الجزء الاول من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان
القرن الحادي عشر للعالم الفاضل
والهمام الكامل أديب عصره
وفريد دهره المولى محمد المحبي
تغمده الله بغفرانه
وأسكنه بحبوحة
جنانه

[illegible] الكتاب [illegible] تواريخ [illegible] أرخ [illegible]
[illegible] الاعتدال والاعتدال [illegible] الذي [illegible] العصر [illegible]
[illegible] انتقل [illegible] [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله [illegible] والصلاة والسلام [illegible]
[illegible] (وبعد) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كل [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] المقبول [illegible] الحسن [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الحسن [illegible] اللبيب [illegible] كل [illegible]
[illegible] في حسن [illegible] * عن [illegible] أو [illegible]
[illegible] * بكل [illegible] مع الابيات [illegible]
[illegible] * ان كنت في [illegible]
[illegible] كما أبدى [illegible] * في حسن ترتيبها [illegible]

(لأ [illegible] اسمه [illegible] لسا [illegible]) * تحكي محاسنها في أحسن الصور

لطيف [illegible] فقد [illegible] يوم [illegible] به في طي [illegible] الأثر

١٤ [illegible] ١٠٩ [illegible] تاريخ [illegible]

وهاك الاديب [illegible] العالم الفاضل [illegible] الشيخ

[illegible] الانباري كان في عوه الخاطر [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] الأثر البراعة في [illegible] ذكر الاحسان حمد المنعم [illegible] أخبار الاخيار

على ممر الازمان [illegible] ايلاء الآلاء [illegible] القبول

[illegible] الشموس البارقه والصلاة والسلام على [illegible] الصلاة والسلام

وعلى آله الذين [illegible] من حدائق آدابهم [illegible] من حقائق

[illegible] الاسرار (وبعد) فان [illegible] الدهر [illegible] من أجل

[illegible] هذا الكتاب الجميل الطبع الجزيل النفع [illegible] الوقت

[illegible] والاوائل والاواخر الذى جمع [illegible]

ونظم من [illegible] كانت تتضوع [illegible] الكتابه

[illegible] من [illegible] كانت تشهد الابصار [illegible] انه [illegible]

كل [illegible] شاعر [illegible] لمن [illegible] أزهار

[illegible] وأوفر [illegible] أحسن [illegible]

الحلو [illegible] وفصل الخطاب [illegible] من مطالب

العاليه [illegible] أديب [illegible] الى كنوز

[illegible] وكل [illegible] الفضل [illegible]

المحاسن [illegible] الذى جمع [illegible] كل [illegible]

[illegible] أن [illegible] في [illegible]

وأكمل [illegible] قد [illegible] الآثار [illegible] الجوهريه وارتقى

الى درجة [illegible] الكواكب الدريه واصطفى له من محاسن العصر

[illegible] سلافة العصر ومن مآثر الا [illegible] ان ما يهز [illegible] العقيان

ومن [illegible] حريدة العجائب ومن [illegible] المعان

ما لم [illegible] الاعيان ومن مآثر النفوس [illegible] ما يزدرى بالذخيرة واليتيمة

و يغني عن كل يتيمة وتميمه فكان لعمري كاسمه خلاصه مالاحد من الفضلاء عنه غني بل له اليه خصاصه فليعض كل متأدب عليه بنواجذه وليحرص عليه كل الحرص فانه أجل مايحرص عليه وليجعله نديمه وسميره فقلما يجد نديما يحكم أدب المنادمة نظيره وليحتس من صفو شرابه مايطرد الهموم والاكدار وليكتنس من حلل فضائله مايخطر به في ميادين الفخار وليروح به الارواح الضئيله ولينفس به عن النفوس ماتجده من الآصار والوبيله فانه لا يصادف صدرا ضيقا من الهموم الا شرحه ولا بابا من أبواب السرور مغلقا الا فتحه وليطلق لسانه بشكر من أظهر حسنه المختفي وكثر نسخه التي كانت أعز من الخل الوفي وسهل تناوله بالطبع لكل متطلع الى جماله الفائق وأروى كل ذي ظمأ من سلسبيل نواله الرائق فجزاه الله خيرا من بصير بطب القلوب عارف مشمر عن ساعد الجد في حشر اللطائف ونشر المعارف وهكذا فلتكن همم أكابر الامرا وشيم أعاظم الورى ومذ كمل طبعه وحسن وقعه ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه قلت فيه وان كان يجل عن وصف واصفيه

بدر تجلى في الدياجي يسفر * أم غادة حسناء ظلت تخطر
أم روضة غناء صافحها الصبا * فغدت أزاهرها علينا تنثر
لا بل كتاب خلاصة الاثر ازدهى * بالطبع يؤذن بالمنى ويبشر
سفر لعمري أسفرت كلماته * عن كل معنى حسنه لا ينكر
كم تدير عليك من كاساتها * خمرا تراها للعقول تخامر
وفرائد من حسن آثار الورى * حلت بها أجياد هن الاعصر
في كل سطر من سطور طروسه * آيات فضل بالمناقب تزهر
في كل ترجمة حواها جنة * يجري من الآمال فيها كوثر
ولكل فصل من قصار فصوله * أدب يؤثر في القلوب ويؤثر
كم من بديع في بديع بيانه * في طيه سحر المعاني ينشر
للعين فيه وللنفوس وللقلوب مباهج ومآرب ومآثر
فالنفس يسليها به ماتشتهي * والعين يبهجها به ماتنظر
والقلب يهديه سناما فيه من * حكم يفوز بهديها المتحير
الله أكبر هكذا فلتنسق * غرر العلى وكذا الفضائل تنثر

وكذاك فلتنتظم عقود الدرفى * أسلاكها وكذا يصاغ الجوهر
قد طال ماضنت به الايام عن * طلابه لكنها قد تعذر
عزت صحائفه كعزة وضعه * حسنا فأضحى نيله يتعذر
فلنشكرن صنيع طابعه الذى * جبلت مساعيه على مايشكر
ذو الهمة العليا سعادة عارف * باشا الذى هو بالمعارف أشهر
والمنة الزهراء طوقت الورى * بقلائد صغرى نداها أكبر
يغنيك منظره ومخبره عن الروض الاغن وعن هلال يسفر
ماشئت حدث عن مزاياه التى * يبلى الزمان ولا تزال تكرر
منها عنايته بطبع نفائس الكتب التى عنها سواه يقصر
كم من كتاب لم يكن فى مصرنا * الا اسمه فغدت وفيها الا كثر
منها العناية والطراز كذا الشفا * وخلاصة الاثر التى هى أنضر
وقد انتهت طبعا فقلت مؤرخا * طبع الخلاصة طبع حسن مبهر

(١٢٨٤)

وقال الشاب الظريف المتحلى بمحاسن الطبع اللطيف حضرة على بك فهمى نجل رفاعه بك حفظ الله وجودهما وسهل مقصودهما

هل غادة بجمالها تتهادى * جعلت لها قلب المحب مهادا
أم ذاك بدر التم لما أن بدا * عين المشوق له غدت مرصادا
أم للنهى طلعت شموس معارف * تزرى بسعدى فى النهى وسعادى
أم هذه ابكار افكار سبت * قلب الكمى وكم سلبن فؤادا
أم روض طرس والغصون يراعه * أضحى لها صوب الغمام مدادا
أم سابقات جوائب تفرى الفلا * تستنشد الاجواد والامجادا
أم تلك أوراق الخلاصة اثمرت * أثرا به سمح الاوان وجادا
لله من حلى بجوهر فكره * لبنى الزمان من الحلى أجيادا
أبدى مآثر سادة اخبارهم * تدنو لنا وعصورهم تتمادى
وروى لنا خبر الذين تقدموا * وحديثه قد صحح الاسنادا
من كل حبر غاص بحر العلم فى * طلب العلى فعلا ونال مرادا
أو كل استاذ هدى بطريقه * ولحزبه قد أوضح الارشادا

اوكل شهم فى الحروب مجرّب * جمع الجيوش وجند الاجنادا
ياصاح ان رمت الفضائل جمة * فيه ترى الاسعاف والاسعادا
فاقصده تلف فرائدا منظومة * بجميل طبع يجب القصادا
ماسامه الا أمير عارف * بحلى المعارف والعوارف سادا
طبع المحاسن من محاسن طبعه * يحلولديه مكررا ومعادا
طبع تمكن من شمائل عارف * أعلى منارا للعلوم وشادا
من مثله تخذ المعالى سلما * متطاول العلياء طال نجادا
فيض الخلاصة منهل مستعذب * يشفى الغليل ويجلب الورّادا
يختال فى حلل البهاء وطبعه * بصلات موصول المحاسن عادا
وهى مطبوع الحجا تاريخه * طبع الخلاصة بالبهاء أجادا

(سنة ١٣٨٤)

وقال الاديب الشاعر والالمعى الماهر صاحب الطبع النقاد والذهن الوقاد حضرة مصطفى أفندى صفوت

أدرار تطلع أم درر * أم شمس تسطع أم قمر
أم صفحة روض خططها الريحان ونقطها المطر
نسخت للافق فانجمها * زهر ومجرتها نهر
متأرجة الارجاء لها * مع كل صبا روح عطر
قامت بمنابرها ورق * يهتز لسجعتها الشجر
خطباء تترجم عما قد * رمزت لمعانيه السور
وحوت برباها من فتنت * طرته أو فتك الحور
من كل بديع طاب به * ثمر يجتد أو سمر
أم عدن تلك وزخرفها * وحصاها الجوهر والدر
كلا بل هذى لمحبى * آيات بينة غرر
جمعت أدبا غضا يسمو * شرفا بذويه ويفتخر
من قول فصل أو هزل * يهواه السمع أو البصر
بنظام ضمن براعته * درر من حكم تنتثر
وحوت مافيه هدى لبنى * هذى الايام ومدّكر

أبناء رجال قد حضروا * دار الدنيا ثم احتضروا
لم يبق لهم فيها الا * أثر يتلى أو يستطر
وكذاك العمر صحائفه * الايام وأهلوه السير
والناس سعيد وشقى * للاجر يسارع أو يزر
فسعيد هم يغدو بجميل * الذكر له صحف طهر
وشقيهم قد ضل سواء * سبيل فيها المزدجر
فاختر للنفس خلاصة ما * بفضائله تشهد الخبر
آثار كرام قام لها * بالطبع أخو شرف حبر
تاج الامراء العز وفى * العلماء هو الطود البحر
علم فى نشر العلم له * ما يحفظ عنه ويدخر
قدمثلها لعموم النفع * وكيلا يحرم مفتقر
فتكفلها عضد البلغاء * منار العلم المشتهر
من أعرب عن فضل وهبى * وله الطبع الحسن النضر
فخلاعنها شبها كادت * تمحو للاصل فندثر
وأعاد اليها صحتها * والفضل له لا ينحصر
فغدت أثرا مطبوعا فيه * لمن عشق الحسنا وطر
وبه للعارف منقبة * لا يستقصيها مختبر
فبه أكرم من تاريخ * ولعارفه نعم الاثر

(سنة ١٢٨٤)

(وقال الاديب اللبيب محمد أفندى فنى)

من كان يرجو اقتناصه * فدونه والخلاصه
ان شئت ياصاح تعلو * وأنت تدرى اختصاصه
فانظر اليه تجده * يفوق كل خلاصه
بنص قولا جميلا * يحيى به أشخاصه
من كل معنى رقيق * لا تستطيع انتقاصه
فقر عينا وأرخ * ها تم طبع الخلاصه ١٢٨٤

(اعلان عام للخاص والعام)

بعون الملك الجليل العليم ذى الطول الجزيل العميم قد حصل الشروع فى طبع الكتب الاربعة الجليلة الآتى ذكرها بالمطبعة المصرية الوهبيه باتفاق جمعية أدبيه على الاثمان الموضحة أدناه وكلها بغير جلد

قرش مصرى حسب تعرفة الديوان

٥٠٠	تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الزبيدى
١٠٠	أسد الغابه فى معرفة الصحابه للعلامه ابن الاثير
٣٥	تتمة المختصر فى أخبار البشر لابن الوردى تاريخ جليل
٢٥	تاريخ اليمينى مسجع فى غاية من البلاغة وله جملة شروح
٦٦٠	

الكتب الاربعة المذكورة تباع قبل تمام الطبع بالثمن المبين أعلاه والمهلة فى ذلك أربعة أشهر من ابتداء محرم سنة ٨٥ لغاية ربيع آخر سنة ٨٥ والراغب فى ذلك مخيرين أن يدفع الثمن مرة واحدة أو على أربع مرار فى ظرف تلك المدة وأما بعد ختام الطبع فلا تباع الا بالاثمان الآتية

باره	قرش مصرى	
٠٠	٧٥٠	تاج العروس
٠٠	١٥٠	أسد الغابه
٢٠	٠٥٢	تتمة المختصر
٢٠	٠٣٧	تاريخ اليمينى
٠٠	٩٩٠	

(وهذا بيان جملة من الكتب المطبوعة الجارى مبيعها بالمطبعة الوهبية)

جزء	
٨	حاشية العناية على تفسير البيضاوى للشهاب الخفاجى
٣	المزهر فى اللغة للسيوطى

جزء	
١	المثل السائر لابن الاثير
٣	صحاح فى اللغة للجوهرى مع الوشاح
٢	كشف الظنون
١	شفاء الغليل للشهاب الخفاجى
٣	سفينة المولويه لثاقب دده
١	شرح رساله ابن زيدون
١	تزيين الاسواق فى مصارع العشاق
٤	شرح العزيزى على الجامع الصغير
٥	متن البخارى بالهوامش
٣	السيرة الحلبيه
١٠	شرح القسطلانى على البخارى
١	نزهة المجالس
٢	سعود المطالع للعلامة الشيخ عبد الهادى
١	العقد الفريد للملك السعيد
٤	احياء العلوم للغزالى
٣	تذكرة داود [illegible]
٢	الانس الجليل فى القدس والخليل
٢	الحواشى المدنية على المقدمة الحضرمية فى فقه الشافعى
٤	شرح التحفة لابن حجر الهيتمى على المنهاج

جزء	
١	حاشية البرزنجى للشيخ عليش
١	شرح منظومة قواعد الاعراب
١	شرح منظومة فى الصرف
١	تعليم المتعلم
١	تاريخ مصر للشيخ الشرقاوى
١	القصائد الارتقيات للصفى الحلى
١	مراقى الفلاح
١	النطق المفهوم
١	حاشية البردة للشيخ الباجورى
١	بداية الهداية للغزالى
١	الفوائد والصلات
١	تعريفات السيد الشريف الجرجانى
٣	تاريخ الخميس
٢	شرح الجلال المحلى على المنهاج
١	مجموعة فى المزدوجات
١	طراز المجالس للشهاب الخفاجى
٤	خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر
٣	السيرة النبويه للعلامة الشيخ أحمد دحلان مفتى الشافعيه حالا بمكة
١	المطالع النصريه للعلامه الشيخ نصر
١	بدايع البدايه

(فهرست الجزء الاول من خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر)

صحيفه

تم فهرست الجزء الاول



بسم الله الرحمن الرحيم

يامن أحصى بلطفه الخلائق عددا * وجعلهم بمشيئته طرائق قددا * كل يعمل على شاكلته * فى عاجلته لآجلته * صل على صفوتك من أنبيائك * الواقف على سر حقيقة أسمائك * سيدنا محمد خاتم رسالة الرساله * المنتخب من أكرم عنصر وأطيب سلاله * وعلى آله الجامعين لمكارم الاخلاق * وصحبه الحائزين من الفضل مرتبة الاستحقاق * ماتزينت الطروس بسطور مدائح ذوى المفاخر وتعطرت حدائق الاوراق بنشر أزاهر المآثر * (وبعد) * فانى من منذ عرفت اليمين من الشمال وميزت بين الرشد والضلال لم أزل ولوعا بمطالعة كتب الاخبار مغرى بالبحث عن أحوال الكمل الاخيار * وكنت شديد الحرص على خبر أسمعه أو على شعر تفرق شمله فأجمعه * خصوصا لمتأخرى أهل الزمن * المالكين لازمة الفصاحة واللسن * من كل ملك تتلى سورة فخره بفم كل زمان * وأمير لم تبرح صورة ذكره تجلى على ناظر كل مكان * وامام لم تنجب أم الليالى بمثاله * وأديب

تهتز

تهتز معاطف البلاغة عند سماع فضله وكماله * حتى اجتمع عندي ما طاب وراق * وزين بمحاسن لطائفه الاقلام والاوراق * فاقتصرت منه على أخبار أهل المائة التي أنا فيها * وطرحت ما خالفها من أخبار من تقدمها وينافيها * حرصا على جمع مالم يجمع * وتقييد شئ ماقيل الا ليسمع * ووقع اختياري على اضافة كل أثر الى ترجمة من أسند اليه * حسبما يعوّل من له مساس في باب التاريخ عليه * فصار تاريخ رجال وأي رجال * يضيق عند سرد مآثرهم من الدفاتر المجال * وقد وجد عندي مما أحتاج اليه من المعونه * والآثار المتعلقة بهذه المؤنه * ذيل النجم الغزي وطبقات الصوفية للمناوي وتاريخ الحسن البوريني وذيله لوالدي المرحوم وخبايا الزوايا والريحانة للخفاجي وذكرى حبيب للبديعي ومنتزه العيون والالباب لعبد البر الفيومي هذا ماعدا المجاميع والتلقيات من الافواه والمكاتبات وكان بقي علي بعض أخبار اليمن والبحرين والحجاز * وقد تعسر علي في طريق تطلب حقيقتها المجاز * فلما من الله علي وله المنه * والمنحة التي لايشوبها كدر المحنه * بالمجاورة في بيته المعظم * والالتقاط من بحار أهليه الدر المنظم * تلقيت من الافواه تراجم لاناس يسيره * كانت في التحصيل على عسيره * وهم وان كانوا قليلين في العدد * فانهم كثيرون بسبب انهم ذريعة للمدد في كل المدد * وقد يقال ان أعداد الكبار الشم الانوف * ربما عدلت عشراتها بالمئين ومئوها بالالوف * ثم وقفت في أثناء السنة على ذيل الجمالي محمد الشلي المكي الذي ذيل به على النور السافر * في أخبار القرن العاشر * للشيخ عبد القادر ابن الشيخ العيدروس والمشرع الروي * في اخبار آل باعلوي * له أيضا وعلى تراجم منقولة من تاريخ ألفه الصفي بن أبي الرجال اليمني في أهل اليمن فأحلت فكري في مجالها * وألحقتها بحسب ترتيبها في محالها * وكان وصلني خبر الكتاب الذي أنشأه السيد علي بن معصوم ذيلا على الريحانه * ووسمه بسلافة العصر * في شعراء أهل العصر * فلم أزل حتى حصلته * وقطعت به أمر الطلب ووصلته * وأتحفني بعض الافاضل بذيل الشقائق الذي ألفه ابن نوعي بالتركيه * [illegible] معظم أهل الدولة العثمانيه * ووصلني بعض الاخوان بقطعة من تاريخ انشأه الشيخ مدين القوصوني المصري ذكر فيه تراجم كبراء العلماء من أهل القاهره * وزين طروس سطوره بمآثرهم الباهره * فكانا عندي فاكهتين باكورتين * وتحفتين

اسم والد المؤلف
فضل الله بن محب الله
وسيأتي ترجمته في حرف
الفاء اه

بلسان انبراعة مشكورتين * فجمعت الجميع على نية الترتيب * مستعينا في خصوصه بالفياض المجيب * وأضفت الى تلك الاخبار المواليد والوفيات * حسبما حررته من التعاليق التي هي بهذا الغرض وافيات * وما أقدمني على هذا الشان * الاتخلف أبناء الزمان * عن احراز خصل الفضل في هذا الميدان شعر

لعمر أبيك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوّح نبتها رعى الهشيم

فانا ذلك الهشيم * الذي سد مسد الكريم * كيف وقد نجم نجم الجهل * وصوّح نبت الفضل * وصدئت القلوب * وضعف الطالب والمطلوب * وربما يظن أن ما تخالج في صدري وهجس * لرعونة أوجبها الفراغ والهوس * كلا بل ذلك لامر يستحسنه اللبيب * ويحسن موقعه لدى كل أريب * لما فيه من بقاء ذكر أناس شنفت مآثرهم الاسماع * وجمع أشتات فضائل حكم الدهر عليها بالضياع * وليس غرضي الا أداء حقهم المفترض * وأبرأ الى الله من تهمة الغرض * واني وان قصرت فما قصرت * وان طولت فما تطولت * وغاية البليغ في هذا المضمار الخطير * أن يعترف بالقصور ويلتزم بالتقصير * فان المرء ولو بلغ جهده * فالاحاطة في هذا الشان لله وحده * وقصدي أن أسميه (بخلاصة الاثر * في أعيان القرن الحادي عشر) * والى الله أتضرع في سد خللي * وستر زللي * ودفن عيبي * ورتق فتق جيبي * انه الجواد الكريم * ومنه الهداية الى الصراط المستقيم * واعلم أن مصطلحي في هذا الكتاب اني رتبته على حروف المعجم ليسهل لمطالعه ما غم عليه واستعجم وأقدم أولا الاسم الذي أوله همزة ممدودة ثم ما كان أوله ألف وأقدم من ذلك ما شاركه أبوه في اسمه فاذا تعدد ذلك قدمت الاسبق وفاة ثم أرجع فأذكر من بعد حرف الهمزة الحروف المعجمة من أولها الى آخرها وأذكر في كل حرف ما فيه من الاسماء مقدما ما كان فيه ثاني الاسم من الحروف المقدمة وهكذا أفعل في أسماء الآباء فاذا انتهى من وصلني اسم أبيه ذكرت من لم أعرف اسم أبيه مراعيا سبق الوفاة وأكتفي بذكر الكنية أو اللقب اذا اشتهر صاحب الترجمة بأحدهما ولم يرو له اسم وأذكر ذلك في ضمن الاسماء وأبتدئ منها بالاسم ثم باللقب ان اتفق ثم بالكنية وأذكر بعد ذلك النسبة الى البلد ثم الاصل ثم المذهب غالبا ولم أورد من أحوال الرجل الا ما تلقيته عن هذه التواريخ أو سمعته من ثقة

أوضبطته عن عيان ومشاهدة ولا أثبت من الكرامات الا ما تحققته ولا أعتقد
أني وفيت بالمقصود * ولو أوتيت علم ذلك النجم المرصود * بل كل ما آمل من
هذا المراد نيل سعادة ثواب في المبدأ والمعاد * فقد ذكر الحافظ عبد العزيز بن
عمر بن فهد المكي الهاشمي في تذكرته التي سماها نزهة الابصار * لما تألف من
الافكار * ما نصه مما نقله الوالد من مجاميع الميورقي سمعت ممن أثق بدينه وعلمه
يقول ان الاشتغال بنشر اخبار فضلاء العصر ولو بتواريخهم من علامات سعادة
الدنيا والآخرة اذ هم شهود الله تعالى في أرضه وهذا أوان الشروع فيما
أردته * والله مسددي فيما أوردته

(حرف الهمزة والالف)

آدم الرومي الانطالي الحنفي الاستاذ الشهير أحد خلفاء طريقة العارف بالله تعالى
جلال الدين الرومي المعروف بمنلا خداوندكار وكان شيخ زاويتهم المعروفة بمدينة
الغلطة ولها في سنة احدى وأربعين وألف وكان له الحظوة التامة عند اركان دولة
بني عثمان سلاطين زماننا نصرهم الله تعالى لا يزال مجلسه غاصا بأعيانهم وهو من
بيت كبير بانطاليه على وزن انطاكيه بلدة كبيرة بأراضي قرمان على ساحل البحر
الرومي وطاؤها في نطق العوام تبدل ضادا ويحذفون نونها فيقولون اضاليه ولبيتهم
فيها املاك وتعلقات جمة وكان مائلا الى الترفه والاحتشام الزائد وكان اذا ركب
مشى في ركابه ما يقارب المائة رجل من حفدته ومريديه وكان للناس عليه اقبال
زائد ومع ذلك كان ملازما على العبادة والوعظ وكان يحل المثنوي حلا جيدا وكان في
أوائل أمره مفرط السخاء لا تكاد عطيته تنقص عن مائة دينار وحكى بعض الافاضل
ممن يعرفه انه كان في عهد السلطان مراد ظهر شخص يتقن ضرب الطنبور فشغف به
السلطان وطلبه ليلة فوجد عند آدم هذا فأتوا به فقال له كم كانت جائزتك فقال ها
هي بيدي وكانت مائة دينار وكان لمشايخ الغلطة في ذلك العهد مبيتات في داخل حرم
السلطنة في كل شهر ليلة يقيمون فيها السماع بحضرة السلطان واتفق انه حضر آدم
ليلة ومعه جماعته وأقاموا السماع فأمر السلطان بأن ينقص معلومهم بحسم من آدم
وقال لجماعته قولوا له العطا بامهما كثرت لا تبلغ عطيته فكف من ذلك العهد كفه
عن الافراط واقتصر على ما هو متعارف عند الدولة وسافر آخر أمره الى القاهرة
من طريق البحر بنية الحج في جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وألف فرض عصر

قد ذكر في السفينة المولويه المطبوعة عطفا على ذمة صاحب العوارف والمعارف محمد باشا عارف هجري ذكر صاحب الترجمة عند شيخ الاسلام يحيي أفندي الآتي ذكره في حرف الياء من هذا الكتاب فقال ان أباه سماه آدم وهو جدير بأن يقال فيه ان هذا الا ملك كريم فلما نقلت هذه المقالة الى الشيخ قال هذا كلام النبوة وأما آدم فهو في الحقيقة مخدوم الملائكه اه ومن أراد باقي ترجمته فليرجع الى السفينه المطابع وهي

مدة وتوفى بها وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة ثلاث وستين وألف رحمه الله تعالى

اللقانى

(الشيخ ابراهيم) بن ابراهيم بن حسن بن على بن على بن على بن عبد القدوس ابن الولى الشهير محمد بن هارون المترجم فى طبقات الشعرانى وهو الذى كان يقوم لوالد سيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المغرب والمشرق وهذا المذكور هو الامام أبو الامداد الملقب برهان الدين اللقانى المالكى أحد الاعلام المشار اليهم بسعة الاطلاع فى علم الحديث والدراية والتبحر فى الكلام وكان اليه المرجع فى المشكلات والفتاوى فى وقته بالقاهرة وكان قوى النفس عظيم الهيبة تخضع له الدولة ويقبلون شفاعته وهو منقطع عن التردد الى واحد من الناس يصرف وقته فى الدرس والافادة وله نسبة هو وقبلته الى الشرف لكنه لا يظهره تواضعا منه وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة له كرامات خارقة ومزايا باهرة حكى الشهاب البشبيشى قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازى الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال له اصبر ساعة ثم قال والله يا ابراهيم ما وقفت على درسك الا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب صلى الله تعالى عليه وسلم وألف التآليف النافعة ورغب الناس فى استكتابها وقراءتها وأنفع تأليف له منظومته فى علم العقائد التى سماها بجوهرة التوحيد أنشأها فى ليلة باشارة شيخه * فى التربية والتصوف * صاحب المكاشفات * وخوارق العادات * الشيخ الشرنوبى * ثم انه بعد فراغه منها عرضها على شيخه المذكور فحمده ودعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع وأوصاه شيخه المذكور أن لا يعتذر لاحد عن ذنب أو عيب بلغه عنه بل يعترف له به ويظهر له التصديق على سبيل التورية تركا لتزكية النفس فما خالفه بعد ذلك أبدا * وحكى انه كان شرع فى اقراء المنظومة المذكورة فكتب منها فى يوم واحد خمسمائة نسخة وألف عليها ثلاثة شروح والاوسط منها لم يحرره فلم يظهر * وله توضيح ألفاظ الاجرومية * وقضاء الوطر * من نزهة النظر * فى توضيح نخبة الاثر * للحافظ ابن حجر * واجمال الوسائل * وبهجة المحافل * بالتعريف برواة الشمائل * ومنار أصول الفتوى * وقواعد الافتاء بالاقوى * وعقد الجمان فى مسائل الضمان * ونصيحة الاخوان * باجتناب شرب الدخان * وقد عارضها معاصره الشيخ على بن محمد الاجهورى

المالكى

المالكي برسالة أولى وثانية أثبت فيهما القول بحل شرب ما لم يضر وله حاشية على مختصر خليل * وكتاب تحفة درية على ابهلول * بأسانيد جوامع أحاديث الرسول * هذه مؤلفاته التي كملت وأما التي لم تكمل فنها تعليق الفوائد * على شرح العقائد للسعد * وشرح تصريف العزي للسعد أيضا سماه خلاصة التعريف * بدقائق شرح التصريف * وحاشية على جمع الجوامع سماها بالبدور اللوامع * من خدور جمع الجوامع * وجمع جزءا في مشيخته سماه نثر المآثر * فيمن أدرك من القرن العاشر * ذكر فيه كثيرا من مشايخه من أجلهم علامة الاسلام شمس الملة والدين محمد البكري الصديقي والشيخ الامام محمد الرملي شارح المنهاج والعلامة أحمد بن قاسم صاحب الآيات البينات وغيرهم من الشافعية وشيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي والشمس محمد النحريري والشيخ عمر بن نجيم من الحنفية والشيخ محمد السنهوري والشيخ طه والشيخ أحمد المنياوي وعبد الكريم البرموني مؤلف الحاشية على مختصر خليل وغيرهم من المالكية ومن مشايخه في الطريق الشيخ أحمد البلقيني الوزيري والشيخ محمد بن الترجمان وجماعة كثيرة غيرهم وذكر انه لم يكثر عن أحد منهم مثل ما أكثر عن الامام الهمام أبي النجا سالم السنهوري ويليه الشيخ محمد البهنسي لانه كان يختم في كل ثلاث سنين كتابا من أمهات الحديث في رجب وشعبان ورمضان ليلا ونهارا ويليه الشيخ يحيي القرافي المالكي امام الناس في الحديث تحريرا واتقانا شيخ رواق ابن معمر بجامع الازهر هكذا ذكر الشيخ الامام أحمد بن أحمد العجمي المصري الآتي ذكره في ترجمة اللقاني من مشيخته لكن أطال في تعداد مشايخه أكثر مما ذكرته وبالجملة فهو متفق على جلالته وعلو شأنه وأخذ عنه كثير من الاجلاء منهم ولده عبد السلام والشمس البابلي والعلاء الشبراملسي ويوسف الفيشي ويس الحمصي وحسين النماوي وحسين الخفاجي وأحمد العجمي ومحمد الخرشي المالكي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم يكن أحد من علماء عصره أكثر تلامذة منه وكان كثير الفوائد وينقل عنه منها أشياء كثيرة منها أن من قرأ على المولود ويد القارئ على رأس المولود ليلة ولادته سورة القدر لم يزن في عمره أبدا وبخطه أيضا المنجيات على طريقة

يس تجي من دخان الواقعه * والملك والانسان نعم الشافعه
ثم البروج لها انشراح هذه * سبع وهن المنجيات النافعه

وعلى طريقة أخرى

جرز و يس التى قد فصلت * تنجى الموحد من دخان الواقعه
وتمام سبع المنجيات بحشرها * والملك فاحفظها فنعم الشافعه
والمنقذات السبع سورة كوثر * متتاليات ثم ست تابعه
والمهلكات السبع قل مزمل * ثم البروج وطارق هى قاطعه
ثم الضحى والشرح مع قدر لئيلاف لاهلاك العدو مسارعه

ونقل فى شرحه على الجوهرة قال ليس للشدائد والغموم مما جرّبه المعتنون مثل التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم ومما جرّب فى ذلك قصيدتى الملقبة بكشف الكروب بملاحات الحبيب والتوسل بالمحبوب التى أنشأتها باشارة وردت على لسان الخاطر الرحمانى عند نزول بعض الملمات فانكشفت باذن خالق الارض والسموات وكاشف المهمات لا اله غيره ولا خير الا خيره وهى

يا أكرم الخلق قد ضاقت بى السبل * ودق عظمى وغابت عنى الحيل
ولم أجد من عزيز أستجير به * سوى رحيم به تستشفع الرسل
مشمر الساق يحمى من يلوذ به * يوم البلاء اذا ما لم يكن بلل
غوث المحاويج ان يحل ألم بهم * كهف الضعاف اذا ما عمها الوجل
مؤمل البائس المتروك نصرته * مكرم حين يعلو سره الخجل
كنز الفقير وعز الجود من خضعت * له الملوك ومن تحيا به المحل
من لليتامى ثمال يوم أزمتهم * وللارامل ستر سابغ خضل
ليث الكتائب يوم الحرب ان حميت * وطيسها واستعد البيض والاسل
من ترتجى فى مقام الهول نصرته * ومن به تكشف الغماء والغلل
محمد ابن عبدالله ملجاؤنا * يوم التنادى اذا ما عمنا الوهل
الفاتح الخاتم الميمون طائره * بحر العطاء وكنز نفعه شمل
الله أكبر جاء النصر وانكشفت * عنا الغموم وولى الضيق والحل
بعزمة من رسول الله صادقة * وهمة ينتطيها الحازم البطل
أغث أغث سيد الكونين قد نزلت * بنا الرزايا وغاب الخل والاحل
ولاح شيبى وولى العمر منهزما * بعسكر الذنب لا يلوى به عجل
وكن لى شفيعا له ان زلت النعل * وكن شفيعا له ان زلت النعل

فجملة القول أني مذنب وجل * وأنت غوث لمن ضاقت به السبل
صلى عليك الهي دائما أبدا * ما ان تعاقبت الاهواء والاصل
وآلك الغر والصحب الكرام كذا * تسليما والسلام الطيب الجزل

وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة احدى وأربعين وألف ودفن بالقرب من عقبة أيلة طريق الركب المصري وفي هذه السنة توفي الحافظ الكبير أبو العباس أحمد المقري المالكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وقال فيهما المصطفى ابن محب الدين الدمشقي يرثيهما (شعر)

مضى المقري اثر اللقاني لاحقا * امامان ما للدهر بعدهما خلف
فبدر الدجى أجرى على الخد دمعه * وأثر ذاك الدمع ما فيه من كلف

واللقاني بفتح اللام ثم قاف وألف ونون نسبته الى لقانة قرية من قرى مصر وأيلة بفتح الهمزة وسكون المثناة من تحت ولام وهاء وهي كانت مدينة صغيرة وكان بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين جعل منهم القردة والخنازير وعلى ساحل بحر القلزم وهي في زماننا برج وبها وال من مصر وليس بها مزدرع وكان لها قلعة في البحر فأبطلت ونقل الوالي الى البرج في الساحل كذا في تقويم البلدان للملك المؤيد اسماعيل صاحب حماه

(ابراهيم) بن أبي بكر بن اسماعيل الدنابي العوفي نسبته الى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الدمشقي الصالحي الاصل المصري المولد والوفاة كان من أعيان الافاضل له اليد الطولى في الفرائض والحساب مع التبحر في الفقه وغيره من العلوم الدينية وهو حنبلي المذهب نشأ بمصر وأخذ الفقه عن العلامة منصور البهوتي والحديث عن جمع من شيوخ الازهر وأجازه غالب شيوخه وألف مؤلفات منها شرح على منتهى الارادات في فقه مذهبه في مجلدات ومناسك الحج في مجلدين ورسائل كثيرة في الفرائض والحساب وكان لطيف المذاكرة حسن المحاضرة قوي الفكرة واسع العقل وكان فيه رياسة وحشمة موفورة ومروءة وكان من محاسن مصر في كمال أدواته وعلومه مع الكرم المفرط والاحسان الى أهل العلم والمترددين اليه وكان حسن الخلق والاخلاق وكان يرجع اليه في المشكلات الدنيوية لكثرة تدبره في الامور ومنازلته لها وبالجملة فانه كان حسنة من حسنات الزمان وكانت ولادته بالقاهرة في سنة ثلاثين وألف وتوفي بها ضحوة ظهر يوم الاثنين رابع عشر

من ربيع الثاني سنة أربع وتسعين وألف وصلي عليه ضحى يوم الثلاثاء ودفن بتربة الطويل عند والده رحمهما الله تعالى

البترونى

(ابراهيم) بن أبي اليمن بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد السلام بن أحمد البترونى الاصل الحلبي المولد الحنفي الفاضل الاديب المشهور صدر قطر حلب بعد أبيه اشتغل في عنفوان عمره وسلك طريق القضاء وتولى مناصب عديدة منها حماة ثم ترك وعكف على دفاتره وتشييد مفاخره وتفرغ له أبوه عما كان بيده من مدارس وجهات وبقيت في يده سوى افتاء الحنفية فانها وجهت الى غيره وكان حسن المحاضرة شاعرا مطبوعا وشعره كثير الملح والنكت حسن الديباجة أنشد له البديعي في ذكرى حبيب قوله في فتح الله بن النحاس الشاعر المشهور الآتي ذكره وكان يميل اليه قال وكان فتح الله مع تفرده بالحسن ولوعا بالتجني وسوء الظن بصيرا بأسباب العتب يبيت على سلم ويغدو على حرب كم من متيم في حبه رعى النجم فرقا من الهجر لو رعاه رهادة لادرك ليلة القدر بخيلا بدر الكلام يضن حتى برد السلام (شعر)

مهلك العشاق مهلا * فيك لي منك انتقام

شعيرات كمسك * هن للمسك ختام

وله فيه أيضا من أبيات

بيني وبينك مدة فاذا انقضت * كنت الحديث بأن تعزى في الورى

رفقا بقلب أنت فيه ساكن * ان الحياة اذا قضى لا تشترى

فاردد على طرفي المنام لعله * يلقى خيالا منك في سنة الكرى

واسأل عيونا لا تمل من البكا * عن حالتي ينبيك دمعي ما جرى

وقال فيه أيضا وقد عشق مليحا سمه موسى فجنى عليه

لكل فرعون له موسى وذا * في الهوى موسى بوابل النكد

فكما أكمدت من يهواك بالـ * ـصد مت صدا وذق طعم الكمد

ومن شعره قوله من قصيدة في الامير محمد بن سيفا مطلعها

أربى على شجو الحمام الغرد * وشدا فبرح بالحسان الخرد

شاد يشاد به السرور لمعشر * عمروا المجالس أنسهم بالصرخد

في مجلس قام الصفاء به على * ساق وشمر للمسرة عن يد

الى أن يقول فيها

ولقد شكوت له الهوى ليرق لى * فنأى عن المضنى بقلب جلمد
وأبى سوى رق فقلت له اتئد * انى رفيق للامير محمد

وله غير ذلك من محاسن الشعر وعيونه وكانت وفاته فى سنة ثلاث وخمسين وأباعن نحو أربع وسبعين سنة ودفن بجانب والده بالصالحية والبترونى بفتح الباء الموحدة وسكون التاء المثناة ثم راء و واو ونون نسبة الى البترون بليدة بالقرب من طرابلس الشام خرج منها جماعة من العلماء وأول من دخل حلب من بيت البترونى هؤلاء عبد الرحمن جدّ ابراهيم هذا دخلها فى سنة أربع وستين وتسعمائة وتوطنها وسنذكر من هذا البيت عدة رجال أنجبت بهم الشهباء

الحصكفى

(الشيخ ابراهيم) بن أحمد بن على بن أحمد بن يوسف بن حسين بن يوسف بن موسى الحصكفى الاصل الحلبى المولد العباسى الشافعى المعروف بابن المنلا وسيأتى والده أحمد شارح مغنى اللبيب وأخوه محمد فنشأ فرد فى ظل أبيه وأخذ عنه العلوم وتخرج عليه فى الادب وأخذ عن البدر محمود البيلونى وعن الشيخ عمر العرضى وكتب اليه جدّى القاضى محب الدين بالاجازة من دمشق فى سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحج بعد الالف ورجع الى حلب وانعزل عن الناس ولزم المطالعة والكتابة والتلاوة للقرآن كثيرا وكان صافى السريرة لا تعهد له زلة ونظم الدرر والغرر فى فقه الحنفية من بحر الرجز ودل على ملكته الراسخة فان العادة فيما ينظم أن يكون مختصرا وبالجملة فانه كان يغلب على طبعه الادب وكان له حسن محاضرة وله شعر قليل منتقى منه قوله

ولما انطوت بالقرب شقة بيننا * وغابت وشاة دوننا وعيون
بسطت لها والوجد يعبث بالحشا * شجون حديث والحديث شجون

الحديث شجون مثل من أمثال العرب وأصله ذو شجون أى ذو طرق والواحد شجن بسكون الجيم وقد نظم أبو بكر القهستانى هذا المثل ومثلا آخر فى بيت واحد وأحسن ما شاء وهو قوله

تذكر نجدا والحديث شجون * فجن اشتياقا والجنون فنون

ولابن المنلا من قصيدة قرظ بها شعرا ليوسف بن عمران الحلبى الشاعر المشهور

أطرس هذا أم لجين مذهب * ونظمك أم خمر لهمى مذهب
وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر سماء أم هو الروض مخصب
وتلك معان أم غوان تروق للعيون وباللحن المسامع تطرب

فيا حبذا هذى القوافى التى بمن * يعارضها ظفر المنية يشب
لقد أحكمتها فكرة ألمعية * فكدت لها من رقة النظم أشرب
فمن غزل كم هز ذا صبوة الى التصابى * فأضحى بالغزال يشبب
فيا بحر فضل فائض بلآلئ * لها فكرك الوقاد مازال يثقب
ظننت بأنى للخطوب مؤهل * فأرسلته شعرا لنظمى يخطب
فعذرا فان الفكر فى مشتت * وعقلى بأيدى حادث الدهر ينهب

فقوله فكدت لها من رقة النظم أشرب حسن والاحسن أن ينسب الشرب الى السمع كما قال الآخر فى وصف قصيدة (تكاد من عذوبة الالفاظ * تشربها مسامع الحفاظ) وله غير ذلك وكانت وفاته بعد الثلاثين وألف بقليل والحصكفى بفتح الحاء وسكون الصاد المهملتين وفتح الكاف وفى آخرها الفاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهى من ديار بكر قال فى المشترك وحصن كيفا على دجلة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس أن ينسبوا اليه الحصنى وقد نسبوا اليه أيضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اسمين أضيف أحدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هنا وكذلك نسبوا الى رأس عين رسعنى والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلى وعبشمى وعبدرى وكذلك كل ما هو نظير هذا والعباسى نسبة الى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم فقد ذكر أن جده كان منسوبا اليه واشتهر بيتهم فى حلب ببيت المنلالا جد والد ابراهيم هذا كان يعرف بمنلا حاجى وكان قاضى قضاة تبريز وله شرح على المحرر فى فقه الشافعى للرافعى وحاشية على شرح العقائد للتفتازانى سماها تحفة الفوائد لشرح العقائد وحشى شرح الطوالع وشرح الشاطبية وفصوص ابن عربى وكتب على الجغمينى فى الهيئة شيئا

الكواكبى

(المولى ابراهيم) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد الكواكبى الحلبى قاضى مكة من أجلاء العلماء قرأ فى مبادى عمره على الشيخ الامام عمر العرضى وعلى والده فى مقدمات العلوم حتى حصل ملكة ثم توجه الى دار الخلافة وسلك طريق الموالى وقرأ على بعض أفاضل الروم حتى صارت له الملكة التامة ثم من الله عليه فتزوج بابنة المولى عبد الباقى بن طورسون واستصحبه معه لما ولى قضاء مصر اليها فحصل له مال جزيل ثم رجع فى خدمته الى قسطنطينية فمات ابن طورسون ثم ماتت الزوجة وتصرم المال وقصر فى النهوض فأخذ بعد التشبث والتى مدرسة أياصوفية ثم لم يزل يطلب عزل

نفسه عن المدرسة فلا يوافقونه حتى تركها شاغرة من غير أخذ معلوم ولا إلقاء درس أصلا وكان أيام الانفصال الكبير ورد حلب ووالده حيا ونزل عند والده فشكت أمه اليه من أبيه ما يصنع بها فتشاجر هو وأبوه وتقاضيا ورحل عن دار والده وصار كل يسب الآخر فاسترضى العرضي المذكور وجماعة من العلماء الابن ثم أخذوه الى والده فقبل يده وتبارئا من الطرفين وآخر الامر أعطى قضاء مكة فسافر من مصر بحرا ثم أراد أن ينتقل ابنه من سفينة صغيرة الى مركب محاذية عليه وحمله الى المركب فسقط الى البحر وغرق وتناول بعض الخدمة الولد فنجا وذلك حين توجهه عند جده في سنة تسع وثلاثين وألف وكان عمره نحو سبعين سنة وبنو الكواكبي بحلب طائفة كبيرة سيأتي منهم في كتابنا هذا جماعة وكلهم علماء وصوفية وأول من اشتهر منهم محمد بن ابراهيم المتوفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة ذكره ابن الحنبلي في تاريخه قال ودفن بجوار الجامع المعروف الآن بجامع الكواكبي بمحلة الجلوم بمدينة حلب وعمرت عليه قبة من مال كافل حلب سيباي الجركسي وكانت طريقته أردبيلية وانما قيل له الكواكبي لانه كان في مبدأ أمره حدادا يعمل المسامير الكواكبية ثم فتح الله عليه وحصلت له الشهرة الزائدة

السلطان ابراهيم

(السلطان ابراهيم) بن أحمد بن محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد ابن محمد بن مراد بن محمد بن يلدرم بايزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان بن أرطغرل ابن سليمان شاه السلطان الاعظم احد ملوك آل عثمان المطوق بعقد مآخرهم جيد الزمان قد تقرر أن أصل بيتهم من التركمان النزالة الرحالة من طائفة التاتار وينتهي نسبهم الى يافث بن نوح وهو الجد السادس والاربعون للسلطان ابراهيم ولما كانت أسماؤهم أعجمية أضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها ولربما تقع فيها التصحيف والتحريف ان لم يضبط شئ منها ولا حاجة الى الاحاطة فيها بلا فائدة فانها مذكورة في التواريخ التركية وأما ذكر مبدأ ظهورهم فهو شائع مشهور وقد تكفل به غير واحد من المؤرخين فلا نطيل بذكره ولنرجع الى ما هو الغرض من ترجمة السلطان ابراهيم فنقول تولى السلطنة بعد موت أخيه السلطان مراد في تاسع شوّال سنة تسع وأربعين وألف وقيل في تاريخه على لسانه (استعنت بالله) وكان ملكا معظما حسن المنظر سمح الكف وكان زمنه أنضر الازمان وعصره أحسن العصور وأطاعته جميع الممالك وسكنت بيمن دولته الفتن واعتدل به الزمن وفيه يقول

الامير منجك بن محمد المنجكي الدمشقي قصيدته التي مدحه بها وهي من غرر القصائد ومطلعها

لو كنت أطمع بالمنام توهما * لسألت طيفك أن يزور تكرما

حاشا صدودك أن تذم فانها * تحلو لدي وان أسيغت علقما

فاهجر فهجرك لي التمات مودة * ألقاه منك تحننا وترحما

عذب فؤادي بالذي تختاره * لو كنت مستيا تركت وانما

لولم تكن بغبار طرفك أكحلت * عين الغزالة صدها وجه الدما

ومن جملتها وهو محل الشاهد

ملك من الايمان جرد صارما * بالحق حتى الكفر أصبح مسلما

لو شاهد المطرود سطوة بأسه * في صلب آدم للسجود تقدما

العدل أخرس كان قبل زمانه * أذنت له الايام أن يتكلما

لم تخط آساد الفلا في عهده * بين الشياه خيفة أن تتهما

عقد المثار على العداة سحائبا * لولا الحيا لسقى العدا منها دما

ودعت ظباه الطير حتى انه * قد كاد يسقط فرحه نسر السما

وكان صاحب طالع سعيد ما جهز جيشا الى ناحية الا انتصر ولا قصد فتح بلدة الا ظفر ومن الفتوحات التي وقعت في عهده فتح قلعة اراق ٣ وكان أهل دائرتها من الكفار أظهروا الشقاق فجهز اليهم جيشا فافتتحوها في سنة اثنتين وخمسين وألف ومنها فتح خانية احدى البلاد المشهورة بجزيرة اقريطش بفتح الالف وسكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الطاء المهملة وفي آخرها شين معجمة وتعرف الآن بجزيرة كريت وكانت للملوك الفرنج المعروفين بندقية وهذه الجزيرة من أعظم الجزائر وأكبرها تشتمل على بلاد ودور وساتين كثيرة وذكر بعض من دخلها أن بها من القرى أربعا وعشرين ألف قرية وان دورها ثمانمائة وخمسون ميلا وذكر في كتاب الفرس أن دورها مسيرة خمسة عشر يوما وهي ذات رياض نضرة وبها أنواع الفواكه والثمار وخيراتها وافرة وبالجملة فانها من أحاسن الجزائر وكان السلطان ابراهيم أرسل اليها عساكره بالسفن الكثيرة وقدم عليهم حاكم البحر يوسف باشا الوزير فدخل الجزيرة وحاصر قلعة خانية وافتتحها وكان ذلك في عشري جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وألف ثم بعد ما قدم الى القسطنطينية قتله السلطان لامر نقمه عليه وأمر مكانه الوزير الكبير حسين باشا المعروف بدالي

٣ أي قلعة الجماعة المسماة بالقزان وانظر ص ١٤ في ٤ ذرج عينا

حسين وجهز معه عدة من وزرائه وأمرائه الى فتح الجزيرة بتمامها فوصل اليها ونازل قلعة رتمو واستعان عليها باللغم حتى أهلك حاميها كثيرا من الفرنج بسبب ذلك وفتحها واستولى على جميع قرى الجزيرة ولم يبق منها ما خرج عن ملك آل عثمان في تلك الجزيرة الا قلعة قنديه وطال أمرها مدة مديدة حتى فتحت في زمن سلطان زماننا السلطان محمد كما سنذكر تفصيل فتحها في ترجمة الوزير أحمد باشا الفاضل وبالجملة فان السلطان ابراهيم المذكور كان ميمون النقيبة منصور الكتيبة وكانت ولادته في سنة أربع وعشرين وألف وخلع عن الملك في نهار الخميس سادس عشر رجب سنة ثمان وخمسين وألف وكانت مدة سلطنته ثمان سنين وتسعة أشهر وذكر سبب خلعه يحتاج الى تفصيل عل أعرضنا عنه لشهرته ومحصله انه كان ارتكب بعض امور تتعلق بهوى النفس وأطال في تعاطيها حتى ملته اركان دولته ثم اجتمعوا وخلعوه من السلطنة وسلطنوا مكانه ولده السلطان محمد وفي ثالث يوم من خلعه قتلوه ودفن في مدفن عمه الصالح السلطان مصطفى الى جانب جامع اياصوفيا وعما اتفق له ولم يتفق لغيره من السلاطين فيما أعلم انه رأى سلطنة أبيه وعمه وأخويه وولده ووجدت في بعض المجاميع القديمة فائدة غريبة يناسب ايرادها هنا محصلها انه استقرى من ولي السلطنة وكان اسمه ابراهيم فوجد والم يتم لاحدهم أمرها الا قتل وقال الراغب في محاضراته قال أبو على النطاح كان المهدي يحب ابنه ابراهيم فقالت له شكلة أم ابراهيم ألا تراه يلي الخلافة فقال لا ولا يليها من اسمه ابراهيم ان ابراهيم الخليل أول نبي عذب بالنار وان ابراهيم بن النبي عليه السلام لم يعش وبويع ابراهيم بن المهدي فلم يتم له الامر وأحكم ابراهيم الامام أمر الملك فقتل وتم لغيره وطلب الخلافة ابراهيم بن عبد الله بن الحسين فاتمت له على جلالته وكثرة جيشه وقد بايع المتوكل لابنه ابراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل وماذكر من اللغم هو شئ غريب ينبغي التعرض للكلام عليه فانه مستحدث وهو في الاصل من عمل الفرنج اصطنعوه في محاصرة بعض الحصون في أوائل القرن التاسع على عهد السلطان سليم الاكبر واشتهر عند ملوك الروم حتى فاقوا فيه على الفرنج وكيفية عمله على ماتلقيته من الافواه ثم وجدته في بعض المجاميع بخط بعض الادباء انه اذا حوصرت قلعة أو حصن وتعسر تملكه لصعوبته يسوقون أمامه تلاعظيما من التراب ثم يحفرون من تحت ذلك التراب سردابا عظيما الى أن يصلوا الى الاساس ثم يحفرون قعر

الاساس مقدار ما يريدون بحيث انهم لم يخرجوا من تحت الجدار أبدا فان خرجوا بطل جميع العمل و ينقلون التراب من السرداب الى خارج خفية يخلو ما تحته ثم يملؤونه بالنفط والبارود طولا وعرضا ويضعون فتيلة ثخينة من القطن مقدار شبرين فيحرقون أطرافها بالنار فى الخارج و يضعون فتيلة أخرى على قدرها ثم يأخذون بالساعة مقدار زمان احتراقها ليعلموا فى أى وقت تصل نار الفتيلة الى البارود تحت الارض ثم ان العسكر يأخذون الاهبة للهجوم و يسدون باب اللغم سدا محكما خوفا من رجوع البارود الى خلف وعند احتراق البارود ينقلب ما فوقه من جدار أو سور أو غير ذلك فيهجم العسكر دفعة واحدة و يملكون القلعة بهذه الحيلة وهذا انتهى الى من خبره على هذا التفصيل والله أعلم

شبلى (الشيخ ابراهيم) بن اسماعيل الرملى الفقيه الحنفى المعروف بالشبلى كان احد الفقهاء الاخيار عالما بالفرائض حق العلم وله مشاركة جيدة فى فنون الادب وغيرها وكان حسن الاخلاق لين العريكة وفيه تواضع وانعطاف ولد بالرملة ونشأ بها ورحل الى القاهرة وأخذ بها عن الامام رئيس الحنفية فى وقته أحمد بن أمين الدين ابن عبد العال والعلامة عبد الله النحراوى الحنفى ورجع الى بلده وأقام بها يدرس و يفيد الى أن مات وممن أخذ عنه وانتفع به الشيخ محيي الدين بن شيخ الاسلام خير الدين الرملى والسيد محمد الاشعرى مفتى الشافعية بالقدس وغيرهما وكانت وفاته بالرملة فى سنة تسع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

شيخ طائفة البيرامية (الشيخ ابراهيم) بن تيورخان بن حمزة بن محمد الرومى الحنفى نزيل القاهرة المعروف بالقرامانى استاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية كان صاحب شأن عال وكمالات فى التصوف مستعد له وألف رسائل فى علوم القوم منها رسالته التى سماها محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب وغيرها وأصله من بوسنه وولد بها ونشأ متعبدا متزهدا ثم طاف البلاد ولقى الاولياء الكبار وجد واجتهد وصار له فى كل بلد اسم يعرف به فاسمه فى ديار الروم على وفى مكة حسن وفى المدينة محمد وفى مصر ابراهيم وأخذ الطريقة البيرامية الكيلانية عن الشيخ محمد الرومى عن السيد جعفر عن أمير سكين عن السلطان بيرام وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر مدة بجامع الزاهد مدة ثم بجامع قوصون ثم بالبرقوقية ثم قطن بقلعة الجبل فسكن بمسكن قرب سارية وجلس بحانوت بالقلعة يعقد فيها الحرير وكان له أحوال عجيبة ووقائع

عربية وحبب اليه الانجماع والانفراد وكان فى أكثر أوقاته يأوى الى المقابر بظاهر القلعة وباب الوزير والقرافتين واذا غلب عليه الحال جال كالاسد المتوحش وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول ياعلى اكتب السلامة والصحة فى العزلة وكرر ذلك فمن ثم حبب اليه ذلك وكان يخبر أنه ولد له ولد فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين وهو فى المهد وكانت وفاته فى سنة ست وعشرين بعد الالف ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه النظامية هكذا ذكره الامام عبد الرؤف المناوى فى طبقاته الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفيه وما حررته هنا منها مع بعض تلخيص وتغيير والقرافة بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاء فهاء قرافتان الكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى ظاهر القاهرة وبها قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وبنو قرافة فخذ من المعافر بن يعفر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم ولها تين ثالثة وهى محلة بالاسكندرية مسماة بالنسبة قاله ياقوت رحمه الله تعالى فى المشترك

قوله ظاهر مصر صوابه القاهرة وقوله بعد القاهرة صوابه مصر كما هو نص ابن خلكان قاله نصر

سيدشريفى

(المولى ابراهيم) بن حسام الدين الكرميانى المتخلص بسيدشريفى ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق ووصفه بالتركية فوق الوصف وكان على مايفهم منه فى غاية من الفضل والكمال مشهورا بفنون شتى معدودا من أفراد العلماء قال وقد ولد فى سنة ثمانين وتسعمائة وأخذ عن والده ثم قدم الى القسطنطينيه فاتصل بخدمة المولى سعد الدين بن حسن جان معلم السلطان ولازم منه على عادة علماء الروم وهذه الملازمة ملازمة عرفية اعتبارية وهى المدخل عندهم لطريق التدريس والقضاء ثم درس بمدارس الروم الى أن وصل الى مدرسة محمد باشا المعروفة بالفتحية وتوفى وهو مدرس بها وله تآليف منها تكملة تغيير المفتاح الذى ألفه ابن الكمال ونظم الفقه الاكبر والشافية وشرحهما وله من طرف والدته سيادة وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة ست عشرة بعد الالف بعلة الاستسقاء ودفن بحوطة مسجد شريفه خاتون بالقرب من جامع محمد اغا داخل سور قسطنطينيه

الطالوى

(الامير ابراهيم) بن حسن بن ابراهيم الدمشقى الطالوى الارتقى الامير الجليل فرد وقته فى الكرم والعهد الثابت ووصل فى الشجاعة الى رتبة يقصر عنها ابناء زمانه وفيه يقول قريبه أبو المعالى درويش محمد الطالوى فى قصيدته الرائية التى أرسلها من الروم يذكر فيها أعيان الشام

منهم جناب الطالوى * سليل ارتق ذى السرير
فى السلم كالغيث المطير * والحرب كالليث الهصور
محيي مكارم حاتم * بين الانام بلا نكير

ولد بدمشق بدارهم المعروفة بهم بمحلة التعديل ونشأ فى تربية أبيه ثم انه خدم أحمد باشا المعروف بشمسى نائب الشام وهو الذى بنى التكية بالقرب من سوق الاروام ولما عزل عن نيابة الشام صحبه الى دار السلطنة واستمر فى خدمته كلما ولى ولاية كان معه ثم سار احد الحجاب بالباب العالى فى زمن السلطان سليمان وأعطى قرى وأقطاعا كثيرة وسافر الاسفار السلطانية وترامت به الاحوال الى أن رجع الى دمشق فى أيام منازلة جزيرة قبرس فى عهد السلطان سليم بن سليمان وجمع ذخائر العساكر من بلاد الشام وأخذها فى المراكب من جانب طرابلس الى قبرس وكان رأس العساكر اذ ذاك الوزير مصطفى باشا صاحب الخان الكبير والحمام الذى فى سوق السروجية بدمشق ولم يزل كذلك الى أن ولى السلطان مراد بن سليم السلطنة فصير الامير ابراهيم رأس العساكر بدمشق وسافر بهم الى فتح ديار العجم مرات عديدة وكان فى ذلك محمود السيرة وبعد ذلك تولى الامارة فى مدينة نابلس سنة سبع وتسعين وتسعمائة واستمر بها كانحو سنتين وانفصل عنها ثم أعيدت اليه وفى هذه المرة عينه أمير الامراء بالشام محمد باشا ابن الوزير الاعظم سنان باشا لاستقبال ركب الحاج على عادتهم لحرس الركب من تبوك الى دمشق حراسة عظيمة ثم عزل عن حكومة نابلس وطرحه الدهر فى زاوية الخمول حتى أنفد غالب ما كان يملك وتفرقت عنه حفدته وسافر الى طرف السلطنة فى سنة سبع بعد الالف واستمر زمنا طويلا ملازما وعاد ولم يحصل على طائل ولما قدم الوزير السيد محمد باشا الاصفهانى الاصل نائبا الى الشام عرض حاله عليه ورق له وعين له من التزام السمسارية فى كل سنة أربعمائة دينار على سبيل التقاعد وأقام على تلك الحالة متقنعا بالكفاف الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة أربع عشرة بعد الالف والارتقى بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف نسبة الى أرتق بن أكسب جد الملوك الارتقية وله فى تاريخ ابن خلكان ترجمة مختصرة مفيدة ونسبة بنى طالو اليه مستفيضة على الالسنة

الاحسائى

(الشيخ ابراهيم) بن حسن الاحسائى الحنفى من أكابر العلماء الائمة المتحلين

بالقناعة

بالقناعة المتخلين للطاعة كان فقيها نحويا متفننا في علوم كثيرة قرأ ببلاده على شيوخ كثيرة وأخذ بمكة عن مفتيها عبد الرحمن بن عيسى المرشدي وكتب له اجازة حافلة أشار فيها الى تمكنه في العلوم وأخذ الطريق عن العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين الهندي حين قدم الاحساء وعنه الامير يحيى بن علي باشا حاكم الاحساء وكان يثني عليه ويخبر عنه بأخبار عجيبة وله مؤلفات كثيرة في فنون عديدة منها شرح نظم الاجرومية للعمريطي ورسالة سماها دفع الاسى في اذكار الصبح والمسا وشرحها وله أشعار كثيرة منها قوله شعر

ولا تك في الدنيا مضافا وكن بها * مضافا اليه ان قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة * وقد خص بالخفض المضاف اليه

وكانت وفاته في اليوم السابع من شوال سنة ثمان وأربعين وألف بمدينة الاحساء والاحساء جمع حسي وهو الماء ترشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة أمسكته فتحفر عنه العرب وتستخرجه وهو علم لستة مواضع من بلاد العرب الاول أحساء بني سعد بحذاء هجر بلد وهي دار القرامطة بالبحرين ومن أهل مدنها ونسبة ابراهيم هذا الى الاحساء هذه وقيل أحساء بني سعد غير أحساء القرامطة الثاني أحساء خرشاف بالبصاء من بلاد جذيمة على سيف البحرين الثالث الاحساء ماءة لجديلة طيء بأجأ الرابع أحساء بني وهب بني القرعاء وواقصة تسعة آبار كذار على طريق الحاج الخامس الاحساء ماء لعني السادس ماء باليمامة بالقرب من قرية الروحان

(الشيخ ابراهيم) بن حسين بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيري مفتي مكة احد أكابر فقهاء الحنفية وعلمائهم المشهورين ومن تبحر في العلوم وتحرى في نقل الاحكام وحرر المسائل وانفرد في الحرمين بعلم الفتوى وجدد من مآثر العلم ما دثر له الهمة العلية في الاهتمام على مطالعة الكتب الفقهية وصرف الاوقات في الاشتغال ومعرفة الفرق والجمع بين المسائل سارت بذكره الركبان بحيث أن علماء كل اقليم يشيرون الى جلالته أخذ عن عمه العلامة محمد بن بيري وشيخ الاسلام عبد الرحمن المرشدي وغيرهما وقرأ في العربية على علي بن الجمال وأخذ الحديث عن ابن علان وأجازه كثير من المشايخ وكتب له بالاجازة جمع من شيوخ الحنفية بمصر واجتهد حتى صار فريد عصره في الفقه وانتهت اليه فيه الرياسة وأجاز كثيرا

ابن بير

من العلماء منهم شيخنا الحسن بن علي العجيمي وتاج الدين الدهان وسليمان حنو وكثيرا من الوافدين الى مكة وولى افتاءها سنين ثم عزل عنها لما تولى شرافة مكة الشريف بركات لما كان بين المترجم و بين محمد بن سليمان المغربي من عدم الالفة وكانت أمور الحرمين في أوّل دولة الشريف بركات منوطة به والشريف بمنزلة الصفر الحافظ لمرتبة العدد وكان له ولد نجيب مات في حياته وانقطع بعد ذلك عن الناس ومع ذلك فهو مجدّ في الاشتغال بالمطالعة والتحرير وله مؤلفات ورسائل كثيرة تنيف على سبعين منها حاشية على الاشباه والنظائر سماها عمدة ذوي البصائر وشرح الموطأ رواية محمد بن الحسن في جلدين وشرح تصحيح القدوري للشيخ قاسم وشرح المنسك الصغير للملا رحمة الله وشرح منظومة ابن الشحنة في العقائد ورسالة في جواز العمرة في أشهر الحج والسيف المسلول في دفع الصدقة لآل الرسول ورسالة في المسك والزباد وأخرى في جمرة العقبة ورسالة في بيض الصيد اذا أدخل الحرم وأخرى في الاشارة في التشهد ورسالة جليلة في عدم جواز التلفيق ردّ بها على عصريه مكي فروخ وقرظ له عليها جماعة من العلماء منهم شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقاري والشهاب أحمد الشوبري وله غير ذلك من التآليف والتحريرات وكانت ولادته في المدينة المنورة في نيف وعشرين وألف وتوفي يوم الاحد سادس عشر شوّال سنة تسع وتسعين وألف وصلى عليه عصر يومه بالمسجد الحرام ودفن بالمعلاة بقرب تربة السيدة خديجة رضي الله عنها وكان قلقا من الموت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بليلة في المنام وهو يقول له يا ابراهيم مت فان لك بي أسوة حسنة فقال يا رسول الله على شرط أن يكتب لي ثواب الحج في كل سنة فقال صلى الله عليه وسلم لك ذلك أو كلاما معناه هذا

(الشيخ ابراهيم) بن رمضان الدمشقي المعروف بالسقاء الواعظ الحنفي المذهب كان في ابتداء أمره يسقي الماء داخل قلعة دمشق ثم رحل الى الروم وقرأ القرآن وجوّده واشتغل في عبره من العلوم على المولى يوسف بن أبي الفتح امام السلطان ولزمه حتى صار له ملكة في القراآت والوعظ وحفظ فروعا من العبادات كثيرة وأعطى امامة مسجد في مدينة أبي أيوب وأقام بالروم مقدار أربعين سنة ثم انه ترك الامامة وأخذ المدرسة الجوزية بدمشق وقدم اليها وانقطع بقية عمره بالجامع الاموي وأنمر في عينيه ويديه ورجليه وكان دائم الافادة والنصيحة وقرأ عليه

السقا

جماعة

جماعة من أهل دمشق وكنت أنا في حالة صغري جوّدت عليه محصة من القرآن وكان أهل الروم الذين يردون الى دمشق يميلون اليه و يعتقدونه وكان يعظهم تارة على كرسي وتارة وهو جالس مكان تدريسه ويبالغ في التهديد والزجر وكان لا يخلو من تعصب وبالجملة فانه كان له نفع متعدد وكانت وفاته في سنة تسع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

الجمل

(ابراهيم) بن المنلا زين الدين الدمشقي المعروف بالجمل كان أبوه زين الدين من أهل نخجوان من بلاد العجم ورد دمشق وتديرها وولد له بها ثلاثة أولاد أحمد ومحمد وابراهيم هذا فأما أحمد ومحمد فستأتي ترجمتاهما خاصتين وأما ابراهيم هذا فانه نشأ وقرأ في بعض العلوم واشتهر في معرفة الطب وتولى آخرا رياسة الاطباء وناب في محاكم دمشق وكان فيه دعابة ومزاح وكان يجري بينه وبين القاضي محمد بن حسين ابن عين الملك الصالحي المعروف بالقاق منافسات ووقائع كثيرة وكان القاق مغرى بهجائه وثلبه واتفق له انه أوقع به مكيدة أراد فضيحته بها وفطن بها ابراهيم فتخاصم هو واياه وتشاتما وهجره ابراهيم بعد ذلك فقال فيهما الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمي الآتي ذكره شعر

انظر الى حال الزمان * وما اعتراه من الخلل

القاق مدّ جناحه * شركا ليصطاد الجمل

فجرى بذلك بينهم * حرب ولا حرب الجمل

ولما ولي أخوه أحمد قضاء دمشق مات في زمنه المنلا علي الكردي وكان مدرّس التقويه فوجه تدريسها اليه فقال فيه الاكرمي المذكور شعر

يا أيها الجمل الذي * غدت الربوع به دوارس

قد كنت ترجد في الحقول * فصرت ترجد في المدارس

فابعر وكل واشرب وبل * وارتع فما للروض حارس

ثم بعد موت أخيه المذكور وجهت المدرسة عنه واختل بعد ذلك عقله وتكدّر عيشه وكانت ولادته في سنة خمس بعد الالف وتوفي في سنة ثمان وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالترب من قبر أبي شامة رحمه الله تعالى

ابن جعمان اليمني

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الله بن ابراهيم بن أبي القاسم بن اسحاق بن ابراهيم ابن أبي القاسم بن ابراهيم بن أبي القاسم بن جعمان بفتح الجيم وسكون العين المهملة

ابن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن علي بن الشويش بن علي بن وهب بن علي بن صريف بن ذوال بن سنوة بن ثوبان بن عيسى بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن علث ابن عدنان العكي العدناني الصريفي الذوالي اليمني الزبيدي الشافعي الامام العالم العامل كان جامعا للفنون خاشعا متواضعا متورعا محافظا على الذكر لا يخلى وقتا من الذكر والخير ملازما للمسجد ملاطفا أخذ الفقه والحديث وغيرهما عن شيوخ كثيرين منهم عمه العلامة محمد بن ابراهيم وتوطن بيت الفقيه ابن عجيل وانتهت اليه فيها الرياسة في علوم الدين وله فتاوى كثيرة متفرقة ورسالة منظومة في العروض سماها آية الحائر الى الفلك من أحرف الدوائر وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم الشيخ الفاضل عبد الله بن عيسى العرى وكان يحب الطلبة ويبالغ في ملاطفتهم والاحسان اليهم وأجاز كل من قرأ عليه وكان ينظم الشعر ومن شعره في الالهيات

شعر

قصدي رضاك بكل وجه أمكنا * فامنن على عبدك من قبل الفنا

والى رضيت عبدك غاية مطلبي * والقصد كل القصد بل كل المنى

لو أن لي روحي وجدي لرأيتها * أمرا حقيرا في جنابك هنا

وتيقنت من جعل كعبد قد جنى * والكل ملككم فما شيء أنا

ولقد تفضلتم بايجادي كذا * أنعمتم أيضا بكوني مؤمنا

لولا تطولكم علي وفضلكم * ما كنت موجودا ولا مبينا

من ذا الذي يسعى ويشكر فضلكم * لو عمر الابدين يشكر معلنا

وأنا المسيكين الذي قد جاءكم * للعفو منكم طالبا ولقد دنى

فبأنكم وبعزكم وبجاهكم * منوا علي وأذهبوا عنى العنا

وكانت وفاته ببيت الفقيه ابن عجيل ظهر يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وألف وبنو جعمان قبيلة من صريف بن ذوال بيت علم وصلاح وورع وفلاح قال الامام الشرجي في طبقاته كل أهل بيت فيهم الغث والسمين الا بني جعمان فانهم كلهم سمين يعني صالحين وبالجملة فهم قوم أصفياء غالبهم أهل صلاح وتعقل وقل من يدانيهم في منصب العلم لكونهم عمدة أهل اليمن وسنذكر منهم ابراهيم جد ابراهيم هذا وابنه اسحاق عم هذا

الميداني الموصلي

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن أبي الفضل بن بركات بن أبي الوفاء بن عبد الله

ابن

ابن محمد بن ناصر الدين الميدانى الصوفى المعروف بالموصلى ينتهى نسبه الى الشيخ العارف بالله تعالى أبى بكر الشيبانى كان فقيها شافعى المذهب فرضيا حسن الخلق جم الطول مبذول النعم وله ثروة وافرة واملاك وعقارات وكان مجللا بين الناس معظما وله حفدة ومريدون يرجعون الى حمية الدارة وحيرانه القارة وهو والد مولانا الشيخ عبد الرحمن الموصلى الصوفى الاديب الذى مهر واشتهر وفاق على أهل عصره بالادب كروض أظل عبى نهر وكانت وفاة ابراهيم هذا فى المحرم سنة أربع وخمسين وألف بالمدينة المنورة عقب منصرفه من الحج ودفن بيقيع الغرقد وبلغ من العمر خمسا وسبعين سنة

العمادى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين بن محب الدين بن كمال الدين بن ناصر الدين بن عماد الدين الدمشقى الحنفى العمادى احد بلغاء الشام المذكورين وفضلائها المشهورين وكان لمحاسن الادب وبدائع النثر ولطائف النظم كالروح للحياة والينبوع للماء ويجرى معها الى طبع سليم وخلق دمث ومحاورة سارة وكان قوى النادرة كثير المحفوظات لديد العشرة مقبول الهيئة عظيم الهيبة نشأ فى نعمة أبيه مشمولا بعنايته مكفولا برأفته وهو أسعد أولاده الثلاثة الذين رزقهم تحفا للمعالى وحسنات للايام والليالى وهم عماد الدين وشهاب الدين وابراهيم وكان ابراهيم أحبهم اليه وأقربهم لخاطره على أن كلا منهم نسخ وحده وطلاع ثنايا مجده وقد سئل والدى المرحوم عن التمييز بينهم فقال أكبرهم أحلمهم وأوسطهم أكتبهم وأصغرهم أفضلهم وبالجملة فان تفوق ابراهيم مستفيض مسلم لا مشاحة فيه بوجه من الوجوه وكان فى ابتداء أمره اشتغل على والده وعلى الحسن بن محمد البورينى فى أنواع العلوم وعليهما تخرج فى الادب وأخذ الحديث عن الشهب الثلاثة النيرة أحمد العيثاوى الشافعى وأحمد الوفائى الحنبلى وأحمد المقرى المالكى وبرع حتى أعاد لوالده فى تفسير الكشاف ولازم من المولى عبد الله بن محمود العباسى ودرس بالمدرسة النورية الكبرى برتبة الداخل المتعارفة بين أهالى الديار الشامية ثم عاد الى دار الروم وحج مرتين ثانيتهما قاضيا بالركب الشامى وسافر الى الروم عقيب موت والده هو وأخوه الاوسط وكان له فى صناعة الشعر فضل لا يرد واحسان لا يحد ومن جيد شعره قوله ان يكن زاد فى الحسان جمال * أكد الحسن فيهم تأكيدا

فلقد أسس العذار بخدّى * منيتى رونقا ولطفا مزيدا
وهو عمرى لاشك أشهى وأبهى * حيثما قد أفاد معنى جديدا
وقوله مضمنا لقد وعدت زيارتنا سليمى * وقد فل التصبر والقرار
فوافت بعد حين وهى سكرى * يرنحها الشبيبة والوقار
فريعت من تبلج صبح شيبى * وقالت لا أزور ولا أزار
فقلت لها وكم تعدين صبا * كئيبا قد براه الانتظار
فغضت طرفها عنى وقالت * كلام الليل يمحوه النهار
ومما أنشده لنفسه قوله لا تخش من شدة ولا نصب * وثق بفضل الاله وابتهج
وارج اذا اشتدّ هم نازلة * فآخر الهم أوّل الفرج
وقوله وقد ركب فى الروم زورقا فى البحر
لما ركبنا بحر * وكاد من خاف يتلف
على الكريم اعتمدنا * حاشاه أن يتخلف
وكتب الى والدى وقد عزم على السفر من قسطنطينيه وبقى والدى بها قوله
اليك أخى نصيحة ذى اختبار * له حزم وزند فيه وارى
اذا جار الزمان وكل دهر * على أحراره مازال جارى
وأكسبك اغترابا وانتزاحا * فكن متغربا فى أسكدار
ترى فيها الظباء سارحات * بألحاظ يصدن بها لضوارى
وطورا تلتقى غصنا رطيبا * علاه حديقة من جلنار
فتقص العمر فيها فى سرور * وصل ليل التواصل بالنهار
وخل الاهل عنك وقل سلام * على الاوطان منى والديار
فأجابه بقوله أتلك نصيحة من رب فضل * امام فى الفضائل والفخار
له فى كل علم طيب مجنى * وفعل زانه كرم النجار
ونظم يعجز البلغاء لفظا * ولفظ كاللآلى والدرارى
يقول وقوله لاشك صدق * عليك اذا اغتربت باسكدار
نعم هى جنة حفت بحور * وولدان حكت شمس النهار
ولكن لم أجد فيها خليلا * يعين أخا الغرام على اصطبار
يساعدنى على كأنى بريم * يعذب عاشقيه بالنفار

له

له لحظ يصول به دلالا * فيفتن رب نسك ذا وقار
وقد ان تثنى فهو غصن * تحرك من هوى نائى الديار
فمالى والقرار بها وأنى * يطيب لى القرار بلا قرار
قضاء من الهوى ليس يجرى * على قدر الارادة باختيارى

وله غير ذلك من محاسن القول وأحاسنه وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة بعد الالف ولحقه الفالج فى آخر عمره فاستقر مريضا به مدة سنة ونصف وتوفى نهار السبت عشرى شهر ربيع الثانى سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير فى قبر والده الذى دفن به رحمهما الله تعالى

الخيارى

(الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن بن على بن موسى بن خضر الخيارى المدنى الشافعى احد المشاهير بالبراعة فى الحديث والمعارف وفنون الادب والتاريخ وكان واسع المحفوظات حلو العبارة لطيف الطبع كأنما امتزج مع الصهباء وخلق من رقة الماء وله الاشعار الرائقه والرسائل الفائقه اشتغل على أبيه فى الفنون وأخذ عنه ولزم السيد ميرماه البخارى المدنى الحسنى وانتفع به فى كتب ابن عربى وغيره وأخذ عن المحدث الكبير محمد بن علاء الدين البابلى حين مجاورته بالمدينة وحضر دروس قاضى الحرمين العلامة محمد الرومى المعروف بالمغرى فى تفسير القاضى البيضاوى من أول جزء عم الى ختام سورة الطارق مع مطالعة المواد وأجازله وكان أكثر اشتغاله على الشيخ الامام عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر المغربى الجعفرى المدنى ثم المكى لازمه كثيرا وأخذ عنه وكان الشيخ عيسى رحل الى مصر فى حدود سنة ست وستين وألف فاستجاز للخيارى من كل من أخذ عنه من كبار العلماء الموجودين اذذاك بالقاهرة وسأذكرهم فى ترجمته وكان الخيارى كثير اللهج به دائم الثناء عليه واغما برع بالتلقى عنه وخطب بالمسجد النبوى وألف وله من التآليف رسالة فى عمل المولد الشريف سماها خلاصة الابحاث والنقول فى الكلام على قوله تعالى لقد جاءكم رسول ودرس ببعض المدارس بعد وفاة أبيه وسعى بعض المتغلبين من العلماء الواردين على المدينة فأخذها منه وكان ذلك سببا لمفارقته المدينة ودخوله الروم حتى قرر المدرسة عليه وألف فى منصرفه رحلة سماها تحفة الادباء وسلوة الغرباء تشتمل على ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين من محاسن الاخبار ولطائف الآداب ودخل دمشق مع الركب الشامى فى ثمان وعشرى

صفرسنة ثمانين وألف فعظم بها قدره وانتشر ذكره وأقبل عليه أهلها وبذلوا في اكرامه الجهد ووقع بينه وبين أدبائها محاورات ومطارحات كثيرة ذكرها في رحلته ومنها ما أنشده له العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الشام عندما وصل وقد جاءه للسلام عليه قوله

وكنت أسائل الركبان عمن * أقام بمهجتي ونأت ربوعه
فلما ذر شارقه منيرا * بأفق الطرف عاوده هجوعه

فأجابه بقوله

أيا رب الموالي والمعالي * ومن بالرق لباه مطيعه
لقد كنت في خلق وخلق * بأعظم ما تخيله سميعه
وشرفت الرقيق برفع ذكر * علمت بأنني حقا وضيعه
فدم سيماء أفق الشام حقا * بلى أفق الوجود اذا جميعه
وقد قرت بمرآكم عيوني * جريح الطرف عاوده هجوعه

وكتب اليه السيد عبد الرحمن بن السيد محمد النقيب المذكور قوله

أيا سيدا حاز المكارم والاطفا * ومن شأوه في حلبة الفضل لا يخفى
لمثلك يعزو القول نظمت عقده * وقرطت آذان الحسان به شنفا
وكم لك في طرق البلاغة من يد * هصرت بها غصن الكمال مع الاكفا
لذلك قد أقررت بالفضل أعينا * فشارف ذرى العلياء وامدد لها كفا
ستحظى بها نعمى عليك مفاضة * وترشف معسول الاماني بها رشفا
وها لثمها انسان عين أولي النهى * ألوكة أشواق من المخلص الاصفى
تهاديكم عرف الرياض تحية * وتنشر من صفو الوداد لكم صحفا

فأجابه بقوله

شعر

أيا سيدا ما زلت أسأله عطفا * ويا ماجدا لم ألق حقا له أكفا
تفضلت لما أن بعثت برقعة * هي الروضة الغناء والديمة الوطفا
تنزهت فيها واجتليت محاسنا * وحليت سمعي من لآلئها شنفا
أشدت بها ذكري وقد كان خاملا * فهزت معاليها الحسان لي العطفا
ولكنها أومت لوحي اشارة * فكنت الى فهم لها الاسبق الاوفى
لعمرك للعلياء أدركت يافعا * وقد خطبتني ما مددت لها كفا

وانى

واني لمن سباق حلبتها اذا * تجاروا فكم خلفت من سابق خلفا
وكم فزت من غادات خدر مصحف * بغيداء جيد قد أباحت لي الرشفا
وردت بها من مورد الفضل موردا * حلالي فكان المورد الاعذب الاصفى
فها لك وحيد الدهر عين زمانه * ألوكة صب نازح فاقد الالفا
وقابل حلاها بالقبول فانها * غريبة شكل فيك أعربت الوصفا
فان يك غيري جاد بالفضل مبتدا * فاني ابراهيم وهو الذي وفى

وأقام بدمشق ثمانى عشرة يوما وأخذ بها عن المحدث الكبير المعمر شيخنا محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي الحنبلي والعلامة المحقق عبد القادر بن مصطفى الصفوري وارتحل الى الروم فدخلها وكان ملك الزمان السلطان محمد اذ ذاك بمدينة ينكي شهر فوصل اليها واجتمع بالمفتي الاعظم المحقق الكبير يحيى بن عمر المنقاري وقرأ عليه محلا من تفسير البيضاوي وأجازله وقرر المدرسة عليه وناله من قائم مقام الوزير الاعظم مصطفى باشا الذي صار آخرا وزيرا أعظم نعمة طائلة ووجه اليه جرايتين وثلاثين عثمانيا من خزينة مصر في كل يوم وعاد الى قسطنطينيه وأخذ بها عن قطب التحقيق أبي السعود بن عبد الرحيم الشعراني الآتي ذكره ثم قدم دمشق واعتنى به أهلها كاعتنائهم به في قدمته الاولى وأخذ عنه من أهلها خلق كثير واجتمعت أنا به مرارا وأسمعته من أوائل الجامع الصحيح للبخاري وسمعت منه وأجازني بجميع مروياته وكتب لي اجازة بخطه في اليوم الثاني من رجب سنة احدى وثمانين وألف ورحل الى مصر ونزل الرملة وهو متوجه وأخذ بها عن خاتمة العلماء خير الدين بن أحمد الرملي الحنفي ووصل الى القدس والخليل وغزة وأخذ بها عن الشيخ الامام عبد القادر بن أحمد المعروف بابن الغصين ثم دخل القاهرة وأخذ بها عن عالم الربع العامر العلاء الشبراملسي والشيخ الامام محمد ابن عبد الله الخرشي المالكي والشيخ يحيى بن أبي السعود الشهاوي الحنفي والسيد العلامة أحمد بن السيد محمد الحنفي المعروف بالحموي وأقام بالقاهرة الى اليوم الرابع والعشرين من شوال ثم رحل مع الركب المصري الى المدينة فدخلها في اليوم الثامن والعشرين من ذي القعدة وعكف على التحرير والقاء الدروس ولم تطل مدته حتى مات وبالجملة فانه كان من أفراد الدهر وكانت ولادته سحر ليلة الثلاثاء ثالث شهر شوال سنة سبع وثلاثين وألف وتوفي ليلة الاثنين ثاني رجب سنة

ثلاث وثمانين وألف بالمدينة فجأة قيل سبب موته أن شيخ الحرم المدني ألزم أئمة الشافعية وخطباءهم أن يسروا في الصلوات بالبسملة كالحنفية فلم يمتثل الخياري وقال هذا الامر ليس اليك فدس اليه من سقاه السم ودفن بالبقيع

لاتى (الشيخ ابراهيم) بن عبد الرحمن الدمشقي الفقيه الحنفي المعروف بالسؤالاتي الاديب الشاعر الجيد الطريقة الحسن البديهة كان في ريعان عمره وعنفوان أمره يشتغل بصناعة النظم فيبدي كل معنى نادر ويخترع كل مثل سائر كقوله

تقمص ثوب اللاذ من فوق لؤلؤ * ورصع بالدر الجمان بديدا
والبسني مرط النحول مخلقا * وأعدمني برد الشباب جديدا
غزال كاس لو رأته من السما * كواكبها خرت اليه سجودا

وقوله ان الغزال الذي في طرفه حور * في مرشفيه سلاف الراح والحبب
حارت لرؤيته الابصار حين بدا * غصن الجمال حلاه اللطف والادب
ما مال من هيف مياس قامته * الا عليه فؤاد الصب يضطرب
دارت اليه قلوب العالمين فما * قلب لغير هواه اليوم ينقلب

وقوله حتام يا ظبي النقا * عني تجب في كناسك
لا تنأ عن عيني وتهجرني فلي من دون ناسك
أنا عبد رقك أرتجيك وأختشي سطوات باسك
لا تبغ بالاعراض قتلي واسقني بحياة راسك

وقوله لي أغيد تشخص الابصار حين بدا * في طلعة جل من بالحسن عدلها
كأنما الحسن لما زان صورته * قد قال للحسن كن وجها فكان لها

وتلاعبت به الاقدار بعسرة ويسرة وقاسى من ضنك العيش وسوء المنقلب أحوالا وأهوالا وصبر على ألم المحنة صبرا لم يعهد مثله وفي ذلك يقول

تصبر ففي اللأواء قد يحمد الصبر * ولولا صروف الدهر لم يعرف الحر
وان الذي أبلى هو العون فانتدب * جميل الرضى يبقى لك الذكر والاجر
وثق بالذي أعطى ولا تك جازعا * فليس بحزم أن يروعك الضر
فلا نعم تبقى ولا نقم ولا * يدوم كلا الحالين عسر ولا يسر
تقلب هذا الامر ليس بدائم * لديه مع الايام حلو ولا مر

وسافر آخرا الى الروم وجرى له مع أدبائها محاورات مقبولة كان كثيرا ما يلهج

بها وبعد ما رجع الى دمشق استبد بكتابة الاسئلة المتعلقة بالفتوى للمفتي الحنفي وبرع فيها حتى بلغ مرتبة لم يصل اليها أحد من ابناء العصر وكان له الاستحضار الغريب لفروع المذهب واستخراجها من محالها بسهولة مع التبحر في الفقه وكثرة الاطلاع وكان احيانا يتعانى الشعر فيتكلف له لغلبة الفقه على طبعه وأجود ما وقفت له من شعره الذي نظمه آخر قصيدته التي أرسلها للغباري المذكور قبله واستحسنت منها هذا القدر الذي كتبته ومطلعها

حيا الحيا بسابق الغوادي * سكان ذاك الحي من فؤادي

وحال فيهم وشيه منمنما * ربيع قطر معلم الابراد

ولاعدا الخصب منازلا بهم * منازل الاقبال والاسعاد

ولاجفا صوب العهاد عهدهم * ولا الندى خبت بذاك النادي

هم خيموا بين الضلوع والحشا * مني محل الروح والسواد

فلست أخشى بعد ذاك عاديا * من رمي المعتاب والمعادي

ولم أقل سقام جسمي عرض * به يشان جوهر اعتقادي

وكان حريصا على جمع الكتب واقتنى منها أشياء كثيرة في كل فن ووقفها آخرا على بنت له وكانت وفاته ليلة الاربعاء حادي عشري شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وألف وقد جاوز الستين ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان وكان ابتلي بمرض عالجه مدة مديدة وأنفق عليه أموالا جمة ولم يخلص منه حتى استحكم فيه فمات رحمه الله تعالى

(ابراهيم باشا) بن عبد المنان المعروف بالدفتردار نزيل دمشق واحد كبرائها صاحب شأن رفيع كان وقورا متواضعا ساكنا كثير العبادة ملازما على أداء الصلوات في أوقاتها مع الجماعة في الجامع الاموي ويحضر مجالس الاوراد والاذكار ويحب العلماء والصلحاء ويذاكر في العلوم وجمع كتبا وكان له اطلاع على كثير من الاحاديث النبوية وروى الحديث والتفسير والمسلسل بالاولية عن الشيخ الامام فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي ووقفت على اجازته له بخطه وتاريخ الاجازة في السادس من رجب سنة تسع وثلاثين وألف بالقدس والبيلوني المذكور يومئذ مفتي الشافعية بها وذكره والدي رحمه الله تعالى في تاريخه وقال في ترجمته هو برسوي المولد قدم الى دمشق أولا في حدود سنة اثنتي عشرة بعد الالف وحج ثم عاد اليها ثانيا في سنة

الدفتردار

احدى وعشرين كتخدا الدفتر بالشام وهذه الخدمة تتعلق بأرباب الزعامات والتيمار ثم عزل ثم وردها ثانيا دفتريا بها في سنة خمس وعشرين وتوطنها وانعقدت عليه رياستها وصار أمير الركب الشامي في سنة احدى وأربعين ثم عزل بعدان حج بالركب في تلك السنة وأقام دفتريا وبنى في داره قصرا مطلا على الجامع الاموي ولزم انه نقب جدار الجامع القبلي لاجل الباب فقال الاديب عمر بن الصغير في تاريخه (بنى نقب القبلة ابراهيم) وهدم القصر المذكور عقيب قتله وبنى حماما بالقرب من تربة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولصيق داره التي كان يسكنها ووقفه وجملة من املاكه على تدريس فقه وأجزاء رتبها في التربة المذكورة فقال شيخ الادب أبو بكر العمري رحمه الله تعالى في تاريخه

بنى وأوقف ابراهيم دام له * منجز الصلاح لدين حماما

قلت وهذا من التواريخ البديعة فانه بين فيه المراد من غير حشو وقال ولما قدم الوزير أحمد باشا المعروف بالكوجك حاكما بدمشق صدر بينه وبين صاحب الترجمة منافسة أدت الى انه عرض فيه الى الابواب السلطانية فجاءه الامر بالتفتيش عليه فجمع أعيان دمشق وأحضره وأمر مراد باشا ابن الشريطي الآتي ذكره بمحاسبته وكان ابن الشريطي يبغض ابراهيم باشا فأطلع في ذمته أموالا كثيرة بسبب غرضه وكتب بذلك حجة وحبسه في قلعة دمشق مدة وقبض على جميع ما يملكه فباعه ثم أمر بقتله سرا فغمي بالماء وقيل عصرت مذاكيره وقيل وضع على رأسه الوسادة حتى مات * وحكى بعض من شاهد قتله انه كان يقول في تلك الحالة اذا قتلتم فأحسنوا القتلة وفي ثاني يوم قتلته أشيع انه مات فجأة وكتب بذلك حجة وكان قتله يوم الاحد خامس عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بتربة صلاح الدين بوصية منه رحمه الله تعالى

ابن كيوان

(ابراهيم) بن عثمان المعروف بابن كيوان احد أعيان دمشق المشهورين بالرأي الصائب والنعمة الطائلة وكان له دراية في الامور ومحبة للعلماء وكان له شأن عال عند أركان الدولة نافذ الكلمة في مهماته معظما عند الناس موقرا بينهم وله خيرات وصدقات دارة ورتب أجزاء في الجامع الاموي واشتهر بابن كيوان لان والده كان ربيب كيوان الطاغية المشهور الآتي ذكره ونشأ في دولة أبيه وصار أولا من الجند ثم صار بياباشيا ولما رأى أحوال الجند آيلة الى الشقاق وتفرق الكلمة تفرغ

عمايده لاخيه خليل الآتى ذكره واختار اقطاعا يعبر عنها بالزعامة ثم صار متفرقة بالباب العالى وأقام على صبابة املاكه وانعزل عن الناس وكانت ولادته فى سنة احدى وألف وتوفى فى ثانى عشرى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

المرحومى

(الشيخ ابراهيم) بن عطاء بن على بن محمد الشافعى المرحومى امام الجامع الازهر الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى الملازم لطاعته كان منهمكا على بث العلم سالكا سبيل السلامة والنجاة مراقبا الله عالما بما ينفعه فى دنياه وآخرته مجتهدا فى العبادة متمسكا بالاسباب القوية من التقوى قائما منها بما لا يطيقه سواه حتى انه كان اذا مر فى السوق يسد أذنيه حتى لا يسمع كلام من بجانبيه ويسرع فى مشيته مطرقا من خوف الله وخشيته حذرا من تفويت وقته فى غير عبادة وطاعة رحل من بلده الى الجامع الازهر وأخذ عمن به من أكابر علماء عصره كالشيخ سلطان وغيره وأجازه جل شيوخه بالافتاء والتدريس فتصدر للاقراء واشتهر بالبركة لمن يقرأ عليه وانهمك طلاب العلم عليه ففاز وامنه بأوفر نصيب وألف حاشية على شرح الغاية للخطيب واستمر سالكا طريق الاستقامة حتى آن أوان حمامه وكانت ولادته فى سنة ألف وتوفى بمصر فى أوائل صفر سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين والمرحومى نسبة لمحلة المرحوم من منوفية مصر رحمه الله تعالى

ابن كاسوحه

(ابراهيم) بن على بن أحمد بن على السعدى الشافعى الحموى المعروف بابن كاسوحة نزيل دمشق صاحب لورد الهمدانى الذى يقرأ بعد صلاة الفجر عند المنارة الشرقية بجامع دمشق ويعرف هذا الورد الآن بالورد الداودى كان من المعمرين الصالحين عليه سيما العبادة والصلاح وكان يأكل من كسب يمينه ويتردد الى القاهرة للتجارة ولقى بها الجلة من العلماء مثل النجم الغيطى صاحب المعراج والاستاذ محمد البكرى والشمس الرملى والنوفرى وأخذ عنهم وحضر دروس البدر الغزى بدمشق وصحب ابنه الشهاب وتفقه بالشهاب العيثاوى وكانت وفاته نهار الاثنين رابع عشر شوال سنة احدى عشرة وألف وقد قارب سنه الثمانين رحمه الله تعالى

الازنيقى

(المولى ابراهيم) بن على الازنيقى احد موالى الروم قاضى قضاة الشام ولى قضاءها مرتين ودخلها فى المرة الاخيرة فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة خمس عشرة بعد

الالف وكان فى قضائه حسن السيرة وله اكرام للعلماء واحترام لهم جدا وفى أيام قضائه كانت فتنة ابن جانبولاذ ومحاصرته دمشق كما أشرحه ان شاء الله تعالى فى ترجمته وكان القاضى المذكور احد من قام باعباء الصلح بين ابن جانبولاذ وبين عساكر الشام وتلا فى الفتنة حتى رحل ابن جانبولاذ عن دمشق ودافع عن أهل الشام بعض ما كلفوا به من الوزير مراد باشا حين جاء الى حلب لقتال ابن جانبولاذ وانفصل عن قضاء الشام فى أواخر سنة سبع عشرة بعد الالف ورحل الى بلدته ازنيق وأقام بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثمان وعشرين وألف هكذا ذكره النجم الغزى فى ذيله لطف الله به

أبو سلمة

(الشيخ ابراهيم) بن عيسى بن ابراهيم بن محمد الفقيه الحنفى المكى المشهور بأبى سلمة كان اماما فقيها مطلعا على فروع المذهب صارفا وقته فى بث العلم وكان متحريا فى الفتوى دينا خيرا مولده مكة وبها نشأ وأخذ عن العلامة ابراهيم الدهان وبه تخرج وانتفع وحضر قبله دروس السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى والشيخ عبد الرحمن المرشدى والشيخ محمد بن أبى البقاء الانصارى وأخذ الفرائض والحساب عن السيد صادق والحديث والتفسير عن الامام الكبير محمد بن علان وعنه أخذ جماعة من أهل مكة من علمائها الموجودين الآن بها منهم صاحبنا الفاضل الفقيه الفرضى صالح بن يعقوب الزنجانى الحنفى ودرس كثيرا وانتفع واشتهر بتقوى الله تعالى والانهماك فى طاعته وكانت وفاته بمكة فى الرابع عشر من شهر رمضان سنة ست وسبعين وألف ودفن بالمعلاة

ابن الطباخ

(ابراهيم) بن محمد بن محيى الدين بن علاء الدين بن محمد بن أحمد بن على بن سراج الدين بن صفى الدين بن عمر عبد الرحمن الدمشقى الحنفى المعروف بابن الطباخ أصل والده من بلدة الخليل وابراهيم هذا ولد بدمشق وبها نشأ واشتغل فى بداية أمره ثم لحق بقاضى القضاة السيد محمد بن معلول ولازم منه وولى عنده بعض النيابات وسافر الى قسطنطينية ثم عاد الى دمشق فى حدود سنة أربع وتسعين وتسعمائة وأخبر بأنه تقاعد عن درس بأربعين عثمانيا وأقام بدمشق وسعى فى دولة سنان باشا الوزير بدمشق على شئ من علوفة العلماء بخزينة الشام فحصل له فى كل يوم ما يقرب من ستين عثمانيا قطعة ودرس بالسليمية بصالحية دمشق وكان ملازما على العبادة بالجامع الاموى مدة طويلة لا يبرح منه وكان شديد التعصب دائم المخاصمة للعلماء

و يظهر ذلك فى صورة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاتفق انه سمع النجم الغزى وهو على تفسير والده البدر المنظوم فأنكر عليه وكان ينادى فى الجامع الاموى على رؤس الاشهاد بأعلى صوته يامعشر المسلمين متى سمعتم بأن كلام الله تعالى ينظم من بحر الرجز وكيف ينزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الشعر و يأتى رجل من علماء أمته يدخل كلامه فى الشعر فتصدّى لمعارضته جدّى المرحوم القاضى محب الدين وألف رسالة فى الرّد عليه سماها السهم المعترض فى قلب المعترض ولما وصلت اليه الرسالة شرع فى تصنيف رسالة لردّ ماردّبه عليه ونسب فيها الى الحمق ولقد وقفت عليها وطالعتها من أوّلها الى آخرها فرأيتها من هذيان الكلام لان غايته فيها أن ينقل قول المعترض ثم قول تارة من عرف ماقلته لم يعتبر هذا القول وتارة من عرف مقالتى عامل بالانصاف الذى هو شأنه وهكذا الما شاعت الرسالة ألف الجد رسالة ثانية وسماها (بالردّ على من فخر ونبح البدر بالقامه الحجر) وأطال فيها و بين زيف رسالة ابراهيم بوجوه متنوّعة وكان العلامة الشهاب أحمد العيثاوى ألف رسالة أخرى فى الرّد عليه والتصدّى لنصرة البدر وسماها بالصمصامة المتسدّبه لردّ الطائفة المتعدّيه فشاعت الرسائل بين علماء الشام ونظم الاديب أبو بكر بن منصور العمرى أرجوزة فى معنى اعتراض ابراهيم على نظم البدر التفسير ومن جملة أبياتها يخاطب ابراهيم ويشير الى انه كان طباخا فالشهرته بابن الطباخ قوله

فعدّ عن مباحث التفسير * وعد كما كنت الى القدور

واتفق انه لم تطل مدّته بعد ذلك حتى مات وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثانى شعبان سنة ست بعد الالف وكان أوصى أن يدفن فى مقابر الصوفية وعين موضعا لدفنه فنفذ أخوه محمد وصيته ودفنه فى المقابر المذكورة فى طرف الطريق على جانب الشمال للذاهب الى جهة المزة فى مقابلة نهر بانياس عفى عنه

ابن سعد الدين

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن حسين بن حسن بن محمد بن أبى بكر بن على الاكحل بن محمد شمس الدين بن سعد الدين الجباوى الشافعى الدمشقى الشيبانى احد بنى سعد الدين كان من أصلح الناس وأكرمهم وكان له اخلاق حميده وانعامات عديده وكان نشأ فى تربية أبيه وكان يختصه من بين اخوته بالالتفات التام والحب الشامل ولما حانت وفاة والده أوصى له بالذكر فى حلقتهم بالجامع الاموى يوم الجمعة بعد الصلاة وأوصى لابنه محمد بالجلوس على سجادة الطريق براويتهم المعروفة بهم

بمحلة القبيبات واستمر الاخوان على ذلك مدة مديدة الى أن دخل بينهما الغرض فأداهما الى المخاصمة والمحاكمة وطال ذلك بينهما حتى أوجب تفريقهما فرحل ابراهيم من محلة القبيبات الى داخل دمشق الى أن رحل الحج فسار بأهله وحفدته الى مكة المكرمة وجاور بها وصرف في مجاورته مالا كثيرا ثم رجع في العام الثاني مع الركب الشامي وسكن في بيته وترك التردد الى الناس ثم تصالح هو وأخوه وبعد مدة قليلة مات وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة ثمان بعد الالف وكان آخر كلامه شهادة الاخلاص وكانت جنازته حافلة جدا ودفن عند أسلافه في تربة القبيبات خارج باب الله وبنو سعد الدين طائفة بالشام معروفون بالصلاح وقد خرج منهم جماعة ومن المشهور من طريقهم انهم يبرئون من الجنون باذن الله تعالى بنشر يخطون فيه خطوطا كيف ما اتفق فيشفى بها العليل ويحتمى لشربها عن كل مافيه روح ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب النشر حجابا وفي الغالب يحصل الشفاء على أيديهم وحكى النجم الغزي عن بعض الاصدقاء انهم يقصدون بتلك الخطوط التي يكتبونها في نشرهم وحجبهم بسم الله الرحمن الرحيم وهم يتلفظون بها حال الكتابة وأصل هذه الخاصية التي لهم أن جدهم سعد الدين لما فتح الله تعالى عليه وكوشف بالنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعلي رضي الله عنهما وكان قبل ذلك من قطاع الطريق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن يطعمه فأطعمه تمرات فأغمي على الشيخ سعد الدين أياما ثم لم يفق الا وقد تاب الله عليه وفتح عليه ثم كشف له عن كبير الجن فأخذ عليه العهد بذلك ورأيت في بعض الاوراق أن الشيخ سعد الدين كان في زمن أبيه الشيخ يونس الشيباني وقد ندعن طاعته واشتغل بلهوه وبطالته وخرج الى أرض حوران وأقام بها يقطع الطريق برهة من الزمان فسمع والده الشيخ يونس بفعل ولده فاهتم لذلك ودعا الى الله تعالى في أمرين اما صلاحه واما أخذه في وقته فاستجاب الله دعاءه في اصلاحه فبينما هو على ما هو عليه اذ رأى نفرا ثلاثة فصوب اليهم لاخذ ما عليهم فلما وصل اليهم التفت اليه أحدهم وقال مخاطبا له ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فأخذه الوجد والهيام والبكاء والنحيب حتى سقط عن فرسه وعاد ملقى وما فيه غير نفسه فأتاه أحدهم وضرب بيده على صدره وقال له استغفر الله فاستغفر مما وقع من سالف أمره فلما أفاق من سكره وشرابه وهدأت نفسه من تحريكه واضطرابه قال أحدهم بعد أن

أخذ تمرات من جيبه وأعطاها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمين غيره وقال اسقه يارسول الله فتفل عليها وناوله اياها فأخذها الشيخ وحظي بما لديها وقال له الرسول المعظم خذها لك ولذريتك فقبلها الشيخ وعظمها ورجع وقد عمر الله تعالى ظاهره وباطنه وانجذب الى مولاه وفاز بما أعطاه وسلسلة طريقهم عن ابراهيم وأخيه محمد عن والدهما محمد عن سعد الدين عن والده القطب حسين عن والده حسن عن أبيه القطب محمد عن والده القطب أبي بكر عن والده القطب الاوحد على الاكمل عن والده القطب الغوث سيدي سعد الدين عن والده البحر المحيط الشيخ يونس عن شيخ الشيوخ أبي البركات عن شيخ الشيوخ أبي الفضل البغدادي عن الشيخ أحمد الغزالي عن الشيخ أبي البركات حبر النساج عن الشيخ أبي القاسم الجرجاني عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي علي الكاتب عن الشيخ علي الروذبادي عن سيد الطائفة الجنيد عن أستاذه وخاله السري السقطي عن شيخه معروف الكرخي عن الامام علي بن موسى الرضا عن والده الامام موسى الكاظم عن والده الامام جعفر الصادق عن والده الامام محمد الباقر عن والده الامام علي زين العابدين عن والده الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن والده الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم

ابن كسباني

(الشيخ ابراهيم) بن محمد العمادي الملقب برهان الدين ابن كسباني الفقيه الحنفي الدمشقي المقري المجيد المحدث شيخ القراء بدمشق في وقته ولد بدمشق وأخذ القراآت العشر من طريق النشر وغيره عن شيخ الاسلام البدر الغزي وأخذ عنه غير ذلك من العلوم وقرأ على شيخ القراء بالشام أحمد بن بدر الطيبي للسبع والعشر وعلى الامام الشهاب أحمد الفلوجي ختمة كاملة لعاصم والكسائي ومن اوله الى المائدة لابي عمرو وابن عامر وعلى العلامة السيد الشريف عماد الدين علي بن عماد الدين محمود بن نجم الدين بن علي القارئ الجرابادي أصلا الجرجاني منشأ ثم القزويني قرأ عليه بدمشق الى قوله تعالى أولئك هم المفلحون للعشرة وقرأ على المقرئ المسند المعمر بدر الدين حسن بن محمد بن نصر الله الصلتي الشافعي للسبعة جمعا ثم للعشرة الى قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات في البقرة وعلى الامام العلامة شرف الدين يحيى بن محمد بن حامد الصفدي الى قوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نصبر من طريق الشاطبية وقرأ النشر والشاطبية والدرة والمقدمة وغير ذلك على الطيبي

ورحل الى مصر وأخذ بها عن النجم الغيطي وغيره وكان يعرف العربية وغيرها ولهشعر أكثره منحول من أشعار المتقدمين مع تغيير يسير بما أخل بالوزن وكان له بقعة بالجامع الاموي وولي تدريس الاتابكية عن المحدث الكبير محمد بن داود المقدسي نزيل دمشق الآتي ذكره في حياته ثم أعيدت الى الداودي ودرس بالعادلية الكبرى بطريق الفراغ من حسن البوريني لما درس بالمدرسة الناصرية الجوانية وخطب مدة طويلة بجامع سيباني خارج دمشق بقرب باب الجابية وكان يعسر عليه تأدية الخطبة ويطيل فيها وكان فيه دعابة ومزاح ويغلب عليه التغفل قال النجم في ذيله قرأت بخطه نقلا عن خط والده أن مولده ليلة السبت خامس عشر شهر ربيع الثاني سنة أربع وخمسين وتسعمائة وتوفي يوم الاثنين ختام ذي القعدة سنة ثمان بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير قبالة المدرسة الصابونية

ابن الاحدب

(الشيخ) ابراهيم بن محمد المعروف بابن الاحدب الزبداني الاصل المحدث الفرضي الشافعي المذهب الرحلة المعمر نزيل صالحية دمشق قدم دمشق ونزل بصالحيتها وأخذ الفرائض والحساب عن العلامة محمد بن ابراهيم النجدي الذي كان مقيما بالمدرسة العمرية بصالحية دمشق وكان يلحق بابن الهائم في هذين الفنين وأخذ الحديث عن البدر الغزي والشمس محمد بن طولون الحنفي امام السليمية والشرف موسى الحجاوي الحنبلي والشهاب أحمد الطيبي والشيخ منصور بن ابراهيم بن محب الدين والبرهان النسيلي الشافعي والشهاب أحمد بن حجر المكي السعدي وصار معلما للاطفال في مكتب قبالة المدرسة العمرية ثم لازم آخر أمره السليمية يقرى الناس في الفنون وانتفع به خلق كثير من أجلهم العارف بالله تعالى أيوب بن أحمد الخلوتي الصالحي والعلامة علي بن ابراهيم المعروف بقبردي ورأيت في بعض المجاميع لبعض العصريين انه كان ينظم الشعر وأنشد له هذين البيتين وهما

يا سادتي أهل الوفا * من عزكم أرجو وفاه
ان غبت عنكم ساعة * عدمت نفسي والحياه

وكانت وفاته سنة عشرة بعد الالف هكذا رأيته في تاريخ البوريني ثم راجعت ذيل النجم فرأيته ذكر أن وفاته كانت في سنة اثنتي عشرة بعد الالف وترجح عندي هذا أولا ثم رأيت بعض تراجم بخط الشيخ محمد المرزناتي الصالحي الادهمي وهو من معاصري ابن الاحدب ذكر أن وفاته كانت نهار الاثنين ثالث عشر شهر رجب سنة

عشرة بعد الالف وذكر بعض المترجم أن ولادته في سنة احدى وعشرين وتسعمائة والزبداني بفتح الزاي والموحدة والدال المهملة ثم ألف بعدها نون وياء نسبة الى ناحية من نواحي دمشق سميت باسم أحد قراها ومنها خرج صاحب الترجمة وكان أهله بها من مشاهير تلك الدائرة وهذه الناحية مشهورة بطيب الهواء والتربة ومنها يجلب التفاح الزبداني ومن أمثال المولدين من عاشر الزبداني فاحت عليه روائحه يعنون تفاحها أو أهلها والاضافة لادنى ملابسة والله تعالى أعلم

ابن مشعل

(الاديب ابراهيم) بن محمد بن مشعل العبدني السالمي الاديب الشاعر برهان الدين المكي كان شاعرا ماهرا حسن النظم لطيف الطبع رقيق الجلباب له القصائد الطويلة يمتدح بها الشريف حسن بن أبي نمي شريف مكة وغيره من الاشراف الحسنيين وغيرهم ورزق قبولا ومن شعره قوله في النسيب

كم مهجة بالغرام منسبيه * ومالمن يقتل الغرام ديه
فليحذر الحب كل محترس * ففيه الحتوف منطويه
وفي ربى شعب عامر رشأ * له عيون بالسحر مختلبه
في حسنه والجمال منتهيا * وعشقتي فيه غير منتهيه
لم يهمس حسن عذبه مشرقة * منها بدور الجمال مختفيه
اذا بدا مقبلا ولاح ليه * جعلت منه الجبين قبلتيه
ماقلت فيه انتهت صبابتيه * الا وعادت الى مبتديه
لي مهجة غرها اغترته * آها له من صياد غرتيه
وما هدانى بصبح طلعته * الا بليل الشعور يسلبيه
فحبذا ذلك الضلال به * لمهجة بالضلال مهتديه
أهم بالانثناء عنه الى * أن تبدلي معطفا منثنيه
ويرجع الوجد لي بأجمعه * أضل في صبوتي وحيرتيه
وأعذبت من محبته * ونفسه بالجمال مائهيه
محسن الخلق أحور ترف * خلقته بالكمال مستويه
عيونه بالحلى مكحلة * ودانه بالجمال مكتسيه
قد اغتني بالهوا وروحي عن * وصاله الحلو نمير معتديه
للحسن في وجنتيه كل حلا * ماء ونار أحار فكرتيه

فلم أنل ماء ورد وجنته * ومن لظاها حشاى ملتظيه
لاتعجبوا ان فنيت فيه هوى * فذاته بالغرام مقتضيه
و وجنة بالبهاء زاهرة * بنرجس المقلتين محتميه
ورب خدر طرقت بيضته * والليل ظلماه غير منجليه
وحولها من حماتها أسد * على اضطرام الحروب مجتريه
فانتبهت من لذيذ نومتها * تقول من ذا يحل حوزتيه
فقلت صب أذبت مهجته * بالحسن يا بغيتي ومنيتيه
قالت لقد رمت مطلبا خطرا * من دونه الموت يا متيميه
أما رأيت الاسود رابضة * أما رأيت السيوف منتضيه
فقلت ان المحب مهجته * بالموت فيمن يحب مرتضيه
وحبذا يا ابنة الكرام اذا * بلغت فى منيتى منيتيه
فيا حياة النفوس انى من * أعشق بالغانيات ميتتيه
فقالت اهلا ومرحبا بفتى * يعشق للموت فى محبتيه
وأرشفتنى رحيق ريقتها * والنفس منى لذاك مشتهيه
فرحت نشوان من مقبلها * و ريقها ما ألذ سكرتيه
وفى ثنايا نقى مبسمها * شهد عليه النفوس مجتويه
وما اجتنى الشهد قط من برد * غيرى فيا ما ألذ جنيتيه
فعند ذا أنعمت وما بخلت * بوصلها وهى غير مستحيه

وله هذه الابيات وهى من أجود شعره

لا أرق الله من بالسقم أرقنى * ولا شفى سقم لحظ منه أسقمنى
ولا طفا جمر خد منه ملتهبا * وان يكن بالجفا والصد أحرقنى
وزاد فى ضيق خصر منه ضقت به * ذرعا وأنحله اذ كان أنحلنى
ولا عدا اللعس هاتيك الشفاه لى * وان حمى رشفها عنى وأعطشنى
ولا اختفت من ثناياه بوارقها * وان بكيت لها بالعارض الهتن
وشد أقواس تلك الحاجبين وان * غدت بنبل العيون السود ترشقنى
ولا تزل شمس ذاك الحسن مشرقة * فى وجهه لو بدمع العين شرقنى
ودام أهيف ذاك القد فى ميد * ولو أطار الحشا اذ صار كالغصن

وضاعف الله ذاك الحسن أجمعه * ولو رمانى بضعف الضر فى بدنى
أبقاه فى دولة بالحسن زاهرة * ولو جميل اصطبارى عن لقاه فنى
وزاد ذاك المحيا بهجة وسنا * وان حمى عن جفونى لذة الوسن
يامن جميع معانيه فتنت بها * لا أحمد الله ما تبدى من الفتن
أحسن بوجهك فالاحسان أجمعه * يليق لاغيره من وجهك الحسن

وله قوله شمس اططلا بدرى بدا * لم يصح من تعليلها
فالراح قتيلة قاتلى * وأنا قتيل قتيلها

ومثله قول محمد البونى المكى وسبكه فى قالب آخر وأجاد

يالقومى انى قتيل بدر * هو أضحى قتيل شمس العقار
علم الله أن قتلى حرام * فاشغلته بها لتأخذ ثارى

وله غير ذلك وكانت وفاته بالطائف فى سنة أربع وعشرين وألف وقد جاوز السبعين رحمه الله تعالى

ابن جعمان ابراهيم

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن أبى القاسم جعمان جد ابراهيم المقدم ذكره اليمنى مفتى زبيد على مذهب الشافعى كان على جانب عظيم من نشر العلم والتدريس واكرام الدرسة والوافدين وكان حافظا للمذهب محدثا نسابة متهجدا يكاد يتوقد ذكاء وكانت اليه رياسة مدينة زبيد وكان مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عديم النظير فى زمانه أخذ عن شيوخ كثيرين وعنه السيد أبو بكر بن أبى القاسم الاهدل وأخوه سليمان ومحمد بن عمر حشيبر والسيد محمد بن الطاهر بن بحر والفقيه محمد بن محمد الطوى وكم من نجباء انتفعوا به وكان هو العمدة فى عصره فى الفتوى بزبيد والمعول عليه فى حل المشكلات وكانت وفاته فى سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب سهام وبموته حصل النقص بمدينة زبيد وخرب أكثرها

الاكرمى

(الاديب ابراهيم) بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالاكرمى الاديب الشاعر المشهور فرد وقته فى رقة الكلام وجزالته وعذوبة اللفظ وسهولته ذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه فاضل كثير المزايا كريم الشيم والسجايا ريان من ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة له محاضرة تأخذ بمجامع القلوب كأنما اقتبس ألفاظها من ريق الجنوب وديوان شعره سماه مقام ابراهيم أكثره فى وصف المدامة والنديم وخمرياته تجعل الزاهد عاصيا وغزلياته تصير العاطل

من الوجد حاليا وقد أكثر فيه قوله آه فسئل عن السبب فقال ان ابراهيم لاواه (قلت) وهو ممن أخذ الادب عن أبي المعالي الطالوي وعبد الحق الحجازي وعليهما تخرج وبهما برع وهو وآباؤه خدام باب الشيخ الاكبر رضي الله عنه وكل ماهو فيه من الرونق الذي على شعره مستمد من رونق ذلك الباب وغايته في الشعر قل من يضاهيه فيها وفيما أورده لك من كلامه كفاية عن الاطراء في وصفه فمن جيده قوله من الخمريات

اسقنيها قبيل ارتفاع النهار * ان طيب المدام في الاسحار
هي بكر فاشرب ويومك بكر * لم تشبه الانام بالاكدار
الصبوح الصبوح في جدة اليوم فان الصبوح روح انعقار
بافدتك النفوس وهي قليل * من نديم سهل الطباع مداري

منها في وصف الرياض

ذات أرض توشمت بربيع * ذهبت وشمها يد الازهار
يستفيق المخمور ان مر فيها * من هواء صاف وماء جاري

مأخوذ من قول الواوا الدمشقي

سقى الله ليلا طاب اذ زار طيفه * فأفنيته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم فيه يستجلب الكرى * فلو رقد المخمور فيه أفاقا

في البيت الثاني ما يوهم التناقض والواوا أخذه من الفتح بن خاقان في وصف جارية له وهو ما نقل ابن حمدون قال كان الفتح بن خاقان يأنس بي فقال لي مرة شعرت يا أبا عبد الله اني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة فلم أتمالك ان أقبلها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا ومنه قول شرف الدين القابوسي

قابلني ليلة قبلته * ظبيا من البدر غدا أسلحا
طيب نسيم بين أسنانه * لو رقد المخمور فيه صحا

وللاكرمي من خمرية

ويوم فاختي الجو رطب * يكاد من الغضارة أن يسيلا
نعمت به وندماني أديب * وقور في تعاطيه الشمولا
قطعنا صبحه والظهر شربا * وجاوزنا العشية والاصيلا

لدى روض عميم النبت يزهى * بازهار زهت عرضا وطولا
يدور به سوار الروض طورا * كما تعانق الخل الخليلا

قوله ويوم فاختى الجو يظهر معناه قول ابن المعتز

يوم كأن سماءه * حجبت بأجنحة الفواخت
وكأن قطر نثاره * در على الاغصان نابت
يوم يطيب به الصبو * ح وقد نأت عنه الشوامت
فاربح به وبمثله * لا تأسفن لفوت فائت

وله أبيات عارض بها ابن الحجاج وهى قوله

كم جلونا فى ليلة الفطر والاضحى على قاسمون بنت الدنان
وشربنا فى ليلة النصف من شعبان صرفا وفى دجى رمضان
ونهار الخميس عصرا وفى الجمعة قبل الصلاة بعد الاذان
وسقانا ظبى عزيز وغنى * ظبى أنس يسبيك بالالحان
وسحبنا فى غمرة اللهو والقصف على طاعة الهوى والامانى
ولعمرى لقد سئمنا من الغى وعفنا من كثرة العصيان
لجذع مدة الصبا والتصابى * من طريق مهجورة أو مكان
قد قطعنا نحى الشباب بجهل * فاعف عنا يا واسع الغفران

وقصيدة ابن الحجاج مطلعها (من دواعى الصبوح والمهرجان) يقول فيها

اسقيانى بين الدنان الى أن * تريانى كبعض تلك الدنان
اسقيانى فقد رأيت بعينى * فى قرار الجحيم أين مكانى

وهى مشهورة وكلها على هذا النسق وكان الاكرمى كثير المراجعة لشعر ابن الحجاج هذا وفيه يقول وكتب بها على المجلدة الثالثة من ديوانه

قال لى ناظم هذا * ولسان الحال مبدى
أنا فى شعرى سفيه * وخبيث متعدى
كيف لا أخبث والحجاج حاوى الخبث جدى

قال وكنت أشك فى هذا حتى رأيت فى قافية الفاء منها قوله

هذا الان الحجاج جدى * أخبث من جاء من ثقيف

وله فى الغزل قوله

مهلا لقد أسرعت فى مقتلى * ان كان لابدّ فلا تعجل
أنجزت اتلافى بلا علة * الله فى حمل دم المثقل
لم يبق لى فيك سوى مهجة * بالله فى استدراكها أجمل
ان كنت لابدّ جوى قاتلى * فاستخر الله ولا تفعل
رفقا بما أبقيت من مدنف * ليس له دونك من معقل
يكاد من رقته جسمه * يسيل من مدمعه المسبل
مالك فى اتلافه طائل * فارع له العهد ولا تهمل
كم من قتيل فى سبيل الهوى * مثلى بلا ذنب جنى قاتلى
أوّل مقتول جوى لم اكن * قاتله جار ولم يعدل
يامانعى الصبر وطيب الكرى * عن حالتى بعدك لا تسأل
قد صرت من أجلك حيران لا * أعلم ماذا بى ولم أجهل
أغص من دمعى اذ كار الما * فارقته من ريقك السلسل

وله سقى الله ليلاتى على السفح باللوى * وعهد الصبا ما كان أحلاه من عهد
فواها له بل آه مما انصرمت * ولو أن آهى بعدها أبدا تجدى
زمان لنا بالصالحية كله * ربيع وأيام لنا فيه كالورد

وله غير ذلك من كل معنى تكاد الهم تفهمه * حسنا ويعشقه القرطاس والقلم
وكان شعره جمع بين جزالة الالفاظ وعذوبة المعانى وفيما أعتقده انه أحسن شعراء
هذا التاريخ لطول باعه فى فنون الشعر بأجمعها وحسن انسجام كلماته ورونقها
وهذا ما ظهر لى بحسب رأيى السقيم وأرجو أن يوافقنى عليه من عرف مقام
ابراهيم وكانت وفاته فى شعبان سنة سبع وأربعين وألف ودفن بسفح قاسيون

ابن أبى الحرم

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن محمد بن أبى الحرم بن أحمد الصبيبى المدنى واحد
المدينة المنوّرة فى زمانه علما وبراعة وكان يعرف فنونا تفرد بها وكان سالكا طريق
من سلف حسن الشكل لين الجانب كثير الاحسان للطلبة معلما نصحا ومفيدا
صالحا يقرب الضعيف من الاخوان ويحرص على ايصال الفائدة للبليد
المستهان وكان ربما ذكر عنده المبتدى الفائدة المطروقة فيصغى اليها كأنه لم
يسمعها حبرا لخاطره وكان جماليا فى سائر شؤنه يحب الجمال بالطبع وكان مثابرا
على ايصال البرّ والخير لكل محتاج ولد بالمدينة وأخذ عن والده وعن شيوخ ولزم

التدريس وأخذ عنه جمع وكان ينظم الشعر السهل اللطيف ومن شعره قوله فيمن لبس بياضا

لما بدا مبيضا * والقلب مشتاق اليه
ناديت هذا قاتلي * والراية البيضا عليه

وقوله

صادفته يجلو لنا حسوه * شهد وورد وعتيق المدام
فقلت يا مولاى هل مشرب * من ريقك العذب لحر الغرام
فقال جور منك أنت الذى * تدعى بابراهيم طول الدوام
والنار بردا وسلاما غدت * عليك يا ذا الحرقلت السلام

وقوله

جاء يسعى الى الصلاة مليح * يخجل البدر فى ليالى السعود
فتمنيت أن وجهى أرض * حين أومى بوجهه للسجود

قلت تذكرت هنا ما يحكى عن بعض الظرفاء انه مر بغلام جميل فعثرت فرس فى طين أصاب وجه الغلام منه نزر فقال الظريف يا ليتنى كنت ترابا فقال بعض المارين للغلام ما يقول هذا فقال و يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقد ذكره السيد على بن معصوم فى سلافته فقال فى حقه فاضل ملء اهابه عارف باعجاز الادب واطنابه الى وقار ورجاحه وصفاء سريرة اقتضى لامته نجاحه وهو للفضل خليل ومحله فى العلم جليل نص عرائس المحاسن وحلاها ولبس أثواب العمر حتى أبلاها وله نظم حسن أبان به عن بلاغة ولسن فمنه قوله فى تاريخ المدينة للسمهودى المسمى بخلاصة الوفا

من رام يستقصى معالم طيبة * ويشاهد المعدوم بالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا * تأليف عالم طيبة السمهودى

والسمهودى هذا على نور الدين أبو الحسن بن عبد الله السمهودى كان عالم المدينة توفى آخر سنة احدى عشرة بعد الالف وقال السيد محمد كبريت فى نصر من الله وفتح قريب فى معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد فى خلقه أن كل بلدة فى الغالب تكون عونا لغريبها حتى على ساكنها وعلى الخصوص المدينة المنورة وكان المرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن أبى الحرم يقول ليس من الرأى تعظيم الوارد الى هذه الدار الا بحسب ما يقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطأ غيره ثم يتمرد على معظمه فيطؤه كذلك وتكون اساءته عليه أكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى وألف النوال والقرى وقد اتفق لى شئ من ذلك فكتب الى بعض أصحابى من

خصوص هذا المعنى

يا أهل طيبة لازالت شمائلكم * بلطفها فى الورى مأمونة العتب
لكن رعايتكم للغرب تحملهم * على تجاوزهم للحد فى الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاى ان صروف الدهر قد حكمت * وأعوزت أن يذل الرأس للذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من * قطع لها كان ممن فاز بالارب

وكانت وفاة ابن أبى الحرم رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثالث عشر صفر سنة ست وخمسين وألف بالمدينة ودفن بالبقيع

الانسى

(ابراهيم) بن محمد السوسى الانسى المالكى من أكابر الافاضل جامع للفنون والعلوم الرياضية وله معرفة بعلم الاوفاق والزايرجا والرمل وله فى فن الدعوة والاسماء براعة وقوة نظم رسالة المرجانى فى الوفق الخماسى الخالى الوسط وشرحها شرحا عجيبا اشتغل ببلاد سوس من المغرب الاقصى ثم تنقل فى بلاد الغرب فرحل الى مراكش وأخذ عن مفتيها محمد بن سعيد وغيره من علمائها ودخل فاس وأخذ بها عن جمع وأقام بالزاوية من أرض الدلاء مدة مديدة وأخذ بها عن جماعة منهم سيدى محمد المرابط ومشايخه الذين أخذ عنهم لا يحصون جمع منهم من اسمه محمد فبلغوا نحو سبعين شيخا ودخل مصر فى سنة خمس وسبعين وألف وأخذ بها عن جماعة ثم وصل الى مكة وأقام بها الى أن مات وله نظم ونثر فى غاية الرقة والانسجام فمن شعره قوله

يا من رمانى بسهم اللحظ فى نضى * أوحشتنى وحشوت القلب نار غضا
كسرت جفنى بتكسير الجفون كما * نصبت حالى لاسهام الجفا غرضا
فكم نصبت لك الاشراك فى حلم * لعل طيفك وهنا فى الكرى عرضا
وأضرم النار بالذكرى على علم * من مهجتى يهتدى للنار حيث أضا
ان قست قدك بالبدر المنير على * غصن على كثب الجرعاء ذات أضا
لله ظبى حشا بالسحر مقلته * فكم جليت به أستاره حرضا
فى فيه عين وعين فيه جوهرة * من الحياة وبرق للمنى ومضا

وبينه وبين صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله الشامى نزيل مكة مودة أكيدة ومراسلات عديدة مدحه صاحبنا المذكور بأبيات فكتب له بها رسالة

نحو

نحو كراسة سماها الرائحة الوطفا فى راحية مصطفى مشتملة على قصيدة عجيبة ونثر حسن ومن شعره أيضا قوله

لاغرو ان كنت تجفو الانس يارشأ * من خصال الظبا أن تنفر البشرا

ياليتنى كنت وحشيا أرددنى * مفتون وجهك فى سقط اللوى نظرا

وكتب اليه بعض الادباء وهو بالراوية من أرض الدلاء يقول

ياأبا اسحاق قل لى موجزا * أى شئ مبرد حر النوى

قد أبت الاسهاد امقلتى * وانسكاب الدمع شوقا للوى

فأجابه بقوله زار فى روض بهى سحرا * جامع بين رواء وروى

تتهادى فى الحشا نفحته * طلبت منى دواداءا لنوى

قلت عن طب ومايعزى لمن * جرب الامر عليم بالدوا

عرق وصل وبنات الدرمن * ماء ثغر أشنب كل سوا

فاسحقنها فى مهاريس اللوى * واشربنها بكؤوس من هوى

فهو در ياق لامراض النوى * مطفئ بين الحشا جمر الجوى

وكانت وفاته فى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

الميمونى

(الشيخ ابراهيم) بن محمد بن عيسى المصرى الشافعى الملقب برهان الدين الميمونى الامام العلامة الفهامة المحقق المدقق خاتمة الاساتذة المتبحرين كان آية ظاهرة فى علوم التفسير والعربية أعجوبة باهرة فى العلوم العقلية والنقلية حافظا متقنا متضلعا من الفنون مشهورا خصوصا عند القضاة وأرباب الدولة وأبلغ ما كان مشهورا فيه علم المعانى والبيان حتى قل من يناظره فيهما وسئل بعض أهل التحقيق من قضاة مصر عنه فقال هو رجل لو سئل عن مسئلة فى المعانى والبيان لأملى عليها كراريس عديدة وكان مترفها فى عيشه كريم النفس رقيق الطبع حسن الخلق فصيح اللسان وجيها مجللا عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة واذا حضر مجلسا فيه علماء يكون هو المتكلم من بينهم والمشار اليه فيهم واجتمع فيه حسن التقرير وتحبيرا لتأليف والتحرير لازم والده سنين وكان يحضر معه وهو صغير درس الشمس الرملى وأجازه بمروياته وأخذ عن أبى بكر الشنوانى ومنصور الطبلاوى وأحمد الغنيمى وغيرهم من علماء عصره وأجازه جل شيوخه وعنه أخذ احمد بن أحمد العجمى وعبد القادر البغدادى وشاهين الحنفى وكان له ولد برع بالتلقى عنه ومات قبل

أبيه بنحو ثلاثة أشهر فحزن عليه حزنا شديدا ولما عزى به أنشد بيت المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

واجتمع به والدي في منصرفه الى القاهرة وذكره في رحلته وأطنب في وصفه جدا وذكر عراقته وتبحره في العلوم بأسرها وبالجملة فانه ممن اتفقت كلمة الكل على تفرده في عصره وتوحده في وقته وتصانيفه كثيرة منها حاشية على المختصر وحاشية على المواهب اللدنية وحاشية على تفسير البيضاوي وله معراج في مجلد ضخم وبعض تعليقات على شرح التلخيص للمولى عصام الدين المسمى بالاطول وتحريرات على حاشية الجامي له أيضا وكانت ولادته في سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعين وألف وكان له مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين ذكره هذا أحمد العجمي المذكور في ثبته والميموني نسبة للميمون من الصعيد وسيأتي أبوه محمد بن عيسى

ابن الغزال

(القاضي ابراهيم) بن محمد بن علي بن أبي بكر الصالحي المعروف بالغزال الاديب الشاعر ولد ونشأ بصالحية دمشق وقرأ وأدب وأخذ الحديث عن الشهاب أحمد الوفائي وتأدب بالشيخ أيوب الخلوتي قرأ عليه ديوان ابن الفارض وأخذ عن غيرهما وتعانى كتابة الصكوك في محكمة الصالحية ثم ترك الكتابة وناب في القضاء بمحكمة الصالحية والعونية والميدان وكان شاعرا حسن المطارحة لديد المصاحبة كثير المجون والمداعبة صاحب نوادر عجيبة وحكايات مطربة ولم يكن في عصره أكثر رواية منه للشعر ولا أحفظ منه للوقائع وقد وصفه فقلت في حقه فتى مداعبة ومجون طبعه بالخلاعة مجبول اذا تكلم بنت شفه فهي في حقه سفه لا يستفزه قيل وقال وكل عثرة منه مقال وله جامعية بيان وبيان هو فيها سفينة نوح أو جامع سفيان الا انه كان في شعره متكلفا وعن أهل طبقته متخلفا لانه ينبو عن السهل القريب ولا يستعمل الا المتنافر الغريب وربما ندرت له أبيات في مدام فكانت كرمية من غير رام أستغفر الله نعم هو في هجائه مجيد ولو بازدراء اخوانه لعوب حتى بأسه ورجائه يطاع هزله جدا ويرهف حديدته حدا فمما استخرجته من حلوه وحامضه والمعتقيه بأمر واضحه وغامضه قوله

أضحى التصبر حبله مقطوعا * لما رأيت معذبي ممنوعا

وحديث وجدي مسندا ومعنعنا * أضحى لديه معللا موضوعا

وقفت

وفقدت قلبي عنده وأظنه * لبليتي قد ساء فيه صنيعا
فغدوت أنشد والله‍يب بمهجتي * والبين حرعني الاسى تجريعا
بالله يا أهل الهوى وبحقه * لازال قدركم به مرفوعا
قولوا لمن سلب الفؤاد معيها * عن على بردة مصدوعا

وقوله من الرباعيات

يا من ملكوا جوانحي مع لبي * ما اعتدت شكاية فما لي بنبي
لازلت مشاهدا بحالي تلفا * ان كان سواكم ثوى في قلبي

وقوله أيضا القلب الى سواكم ما مالا * والدمع لغير بعدكم ما سالا
ان كان حسودنا أتاكم وشى * بالله بلطفكم دعوا ما قالا

ومن أهاجيه التي هي فروع أفاعيه قوله في اسماعيل بن الجرشي

بالله قل لغليظ الطبع منى ما * أنكرته من فلان كي ترى عجبا
فلم تجد غير أني لم أنكه لما * قد عشته منه قد ما كان ذا سببا
ولو أجشمه ايري وأدخله * اباه ما عدلى ذنبا وما رفضا
لكنني الآن أكوى قرح فقحته * بنار ايري وأرقى عنده الرتبا
أكلف النفس تغيير المذهبا * قبلي كثير لهذا الامر قد ذهبا
لاسامح الله مأبونا يكلفني * بغير طبعي و يبقى غاسقا وقبا
يا ابرقم وادرع وادخل حشاشته * غازوهات لنا أمعاءه سلبا
أوسعه رهزا وارجا فابباطنه * وان عجزت فعوض غيرك الخشبا
واحذر بنا جيك من حعص له نخر * والطخ في وجهه ان دار وانقلبا
فعنه قد حدثونا أن عادته * يخرى على الاير لا حيي ولا ندبا

وأنشد له بعض الادباء قوله في اسماعيل هذا

يزعم أني أهجو أذكره * تعصبا منه ساعة الغضب
لكنني والطلاق يلزمني * ما ملت فيه يوما الى الكذب
نكت ابنه وأخته وخالته * ونكت قدما أخاه وهو صبي
نالك أبي أمه وجدته * وعمته لله در أبي
فنحن في بيته على دعة * النسل ما بيننا الى الركب

ثم ظفرت بهذه الابيات في مجموع منسوبة لابن أبي الاصبع والظاهر أن الغزالي كان

تل بها فنسبوها اليه وقال بعضهم في اسماعيل المذكور وكان مؤذنا

ان الجمال الجرشي * مثل المغني القرشي

يود من يسمعه * لو ابتلي بالطرش

المغني القرشي معروف يضرب به المثل في رداءة الصوت وفيه قول المهلبي

اذا غناني القرشي * دعوت الله بالطرش

وان أبصرت طلعته * فيا لهفي على العمش

ولابن العميد فيه اذا غناني القرشي يوما * وعناني برؤيته وضربه

وددت لو ان اذني مثل عيني * هناك وان عيني مثل قلبه

ولبعضهم في مؤذن اسمه قاسم قبيح الصوت وهو معنى جيد

اذا ما صاح قاسم في المنار * بصوت منكر شبه الحمار

فكم سبابة في كل اذن * وكم سبابة في كل دار

وكانت ولادة الغزالي في سنة ثمان بعد الالف وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وألف ودفن بالسفح

الصمادي

(الشيخ ابراهيم) بن مسلم بن محمد بن خليل بن علي بن عيسى بن أحمد بن صالح ابن خميس بن محمد بن عيسى بن داود بن مسلم التادري الشافعي المذهب المعروف بالصمادي السيد الاجل الحوراني الاصل الدمشقي بقية السلف البركة المعمر الولي المجاهد كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة وكان حسن الاخلاق لطيف الذات والصفات وافر الادب والعقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير الحياء متمسكا بآداب الشريعة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم نشأ بدمشق واشتغل في مبدأ أمره بها على الشيخ الامام الشهاب أحمد العيثاوي بفقه الشافعي فقرأ عليه المنهاج بتمامه وأجازه أبوه مسلم بطريقتهم ولما مات أخوه عيسى جلس مكانه على سجادة الذكر بزاويتهم المعروفة بهم داخل باب الشاغور واحد أبواب دمشق وبناها بعد مدة بناء حسنا وسافر الى الروم مرات عديدة وناله من أعيان الدولة وعلمائها انعامات طائلة وحج في سنة ست وأربعين وألف ورزق قبولا عظيما واتفق الناس على تجليله واعتقاده وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الاربعة فولد له أربعة أولاد وهم مسلم وكان مالكيا وعبد الله وكان حنبليا وموسى

وكان شافعيا ومحمد وكان حنفيا وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وقيل فى تاريخ موته رحمه الله (مات قطب العارفين الامجد) ولهذا السيد قريب معاصر له اسمه كاسمه

الصمادى الواعظ

(ابراهيم) ويعرف كما يعرف هو بالصمادى الا أن اسم أبيه احمد بن داود بن مسلم بن محمد ويتميز عن هذا باطلاق لفظ الواعظ عليه وانما ذكرته هنا دفعا لهذا الاشتباه من أول وهلة ولان الشهرة للمذكور هنا دون ذلك وكان امام الجامع الاموى بالمنصورة على مذهب الشافعى وكان عالما فقيها واعظا ناصحا وكان وعظه مؤثرا فى القلوب يخشع له السامع وكان فى ابتداء أمره قرأ على الشمس الميدانى وكان يلازم دروسه ولما مات الشمس لزم النجم الغزى وروى عنهما الحديث والفقه وأجازه النجم بالافتاء فكان يفتى وقام فى النفع مدة وأخذ عنه كثير من لحقه وكان صالحا جدا وله مناقب سامية منها ما حكاه الشيخ محمد الميدانى نزيل الخانقاه السميساطية وهو قريب العهد وكان من أصلح خلق الله انه كان يقرأ على الصمادى المذكور فى المنهاج وكان غلام وسيم الوجه يقرأ عليه أيضا فى الفقه وعلى الميدانى فى التجويد قال فرأيت الصمادى يوما فى الجامع صادف الغلام فعبث بخده فأنكرت عليه وانقطعت عن درسه فرأيته فى المنام قد أحاطت به جماعة من العلماء كثيرون وهو راكب فدنوت لاقبل يده فقال لى عد عن اعتراضك على أولياء الله تعالى ففى ثانى يوم توجهت اليه فأول ما قابلنى بش فى وجهى وقال لعلك تركت الاعتراض وبالجملة فقد كان من عباد الله الاخيار وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والصمادى بضم الصاد المهملة ثم ميم بعدها ألف ثم دال مهملة نسبة الى صماد قرية من قرى حوران بها أجدادهم ولهم نسبة سيادة من جهة الاب ظهر وها فى سنة خمس وثمانين وتسعمائة وذكروا انها كانت عند بعض بنات عمهم بمدينة نابلس وانهم لم يطلعوا عليها الا بعد وفاتها وأثبتوا نسبهم بدمشق على بعض قضاتها ووضعوا العلامة الخضراء على رؤسهم وبعضهم لبس العمامة الخضر وكان قريبا منهم أثبت نسبهم بنو الدسوقى فى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ذكر ذلك الشمس الداودى المقدسى نزيل دمشق وشيخ محدثيها فى أوراق ظفرت فيها بخطه ذكر فيها وقائع كثيرة وقعت بالشام وأما نسبة

الصمادية من جهة الام الى سعيد بن جبير فستفيضة ومنهم مسلم الكبير مذكور
فى نسبهم وهو صاحب الطبل المستقر عندهم من نحاس أصفر كان معه فى فتح عكة
يضربون به عند سماعهم ووجدهم وقد سئل كثير من العلماء عنه وأفتى البدر
الغزى والشمس بن حامد والتقوى بن قاضى عجلون باباحته فى المسجد وغيره قياسا
على طبول الجهاد والحج لانها محركة للقلوب الى الرغبة فى سلوك الطريق وهى
بعيدة الاسلوب عن طريقة أهل الفسق والشرب والصوفية معروفون وكثيرا ما
كان يختلج فى صدرى السؤال عن لفظ الصوفى لماذا ينسب حتى رأيت رسالة
للسنباطى الخطيب الشافعى المسعودى ذكر فيها نقلا عن ابن الجوزى فى كتابه
تفليس ابليس ان أول من انفرد بخدمة الله تعالى عند البيت الحرام رجل يقال له
صوفة واسمه الغوث بن مر فنسبوا اليه لمشابهتهم اياه فى الانقطاع الى الله تعالى
وروى بسنده الى أبى محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ قال سألت وليد بن قاسم الى أى
شئ ينسب الصوفية فقال كان قوم فى الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا الى الله
تعالى وقطنوا عند الكعبة فمن تشبه بهم فهو الصوفى وقيل على الاول انما سمى
الغوث بن مر صوفة لانه كان لا يعيش لامه ولد فنذرت لئن عاش لتعلقنه برأسه
ولتجعلنه ربيطا بالكعبة ففعلت فقيل له صوفة ولولده من بعده ثم رأيت الشهاب
الخفاجى قد تعرض للصوفية وذكر وجوها فى نسبة استطردتها فنقلتها حيث قال
والمتصوفة والصوفية واحدهم صوفى ويقال تصوف اذا انقطع لله تعالى كما يقال
قيسى اذا انتسب الى قيس وهذا اللفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول
فقال بعضهم الصوفى هو المنقطع بهمه الى ربه وهم مقتدون بأهل الصفة وهى
سقيفة اتخذها ضعفاء الصحابة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وكان قبل
الاسلام حى يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة فقيل الصوفى نسبة لهم وقيل انهم
تجمعوا كما يجمع الصوف وقيل انهم لخشوعهم كصوفة مطروحة على الارض
أوهم منسوبون للصوفة للينهم وسهولة اخلاقهم أو لبسهم الصوف لاختيارهم التقشر
وهذا أظهر الوجوه لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة وقيل الاصل صفى فابدل
احد حرفى التضعيف لينا وقيل انه من صفاء ففيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول
البستى

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا * جهلا فظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غيرفتى * صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

ولا شاهد فيه لانه على مذهب الشعراء وقد بين المصنف معنى الصوفى انتهى

لوح حواز

(الشيخ ابراهيم) بن مصطفى الرومى شيخ زاده المعروف بلوح حوان أصله من بلدة برغمة وابوه من خلفاء الشيخ بستان اشتغل فى أوائله حتى فاق ودخل قسطنطينيه فصار معيدا لدرس المولى أبى الليث وهو مدرس أيا صوفية ثم لازم منه ودرس بعدة مدارس فى قسطنطينيه وأدرنة ثم نقل آخرا الى مدرسة السلطان مراد بلدة مغنيسا وولى فيها قضاء بروسة فى جلوس السلطان محمد الثالث فى جمادى الاولى من سنة ثلاث بعد الالف ثم بعدها عزله منها وأعطى دار الحديث التى بناها سنان باشا فاستمر بها عشر سنين يدرس ويفيد الى أن توفى وله من التآليف نظم الفرائد فى سلك مجمع العقائد وهو متن فى علم الكلام ثم شرحه شرحا جيدا وله على التفسير رسائل وتعليقات كثيرة تدل على تبحره وعلى الجملة فقد كان بحرا زاخرا عالما بالتفسير والحديث والكلام وغيرها متورعا عابدا عفيفا نزها صلماله صدق وصلاح وفيه فوز وفلاح وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف

القتال

(الشيخ ابراهيم) بن منصور المعروف بالقتال الدمشقى شيخنا العالم العلم الماهر الماهر المحقق المدقق هو كما قلته فى وصفه أستاذ الاساتذة ومعتمدهم وبحر العلماء ومعتمدهم أما العلم فمنه واليه ومعوّل أرباب الصنعة عليه وأما الادب فنطقة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وله المنطق الذى يقوم شاهدا بفضل لسان العرب ويفتح على البلغاء أبواب العجز ويسدّ عليهم صدور الخطب فان أوجز أعجز وان أطال كثر الغيث لهطال ممطار جمة تذهب د الاستفادة مذهب الحكم وأخلاق تحدث عن لطف الزهر غب الديم وماأنا فى ترنمى بذكره وتعطرى بشمر حمده وشكره الا النسيم تم بمسراه على الحدائق ولصح بشر نور الشمس الشارق

ولى فيه مالم يقل شاعر * وماله بسه قمر حيث سارا

وهز اذا اسرن من متولى * وثنى الجبال وخضى الحجارا

على أن ذلك دون استحقاقه بالنسبة لما حدى به من كرم أخلاقه فانه الذى روح بضاعتى المزجاه وشملنى بالحلم والجاه ونوّه بى وأشاع أدبى وكان لى مكان أبى ولم أترو من زلال المعرفة الا برشحات اقلامه ولم أمد سمعى درالاصداف الا

تقرطني ببدائع كلامه وكان يتحفني ببعض أقواله ويشنف سمعي بمجريانه وأحواله فيغنيني بحلاوة تقريره عن المشاهدة والعيان وتنتهي عندي منه دقائق المعاني والبيان وكان رحمه الله من الفضل في محل ذروته ومن الحلم في مرتبة سنامه وكان وقورا حسن الهيئة مطبوع العشرة لطيف النادرة وله حذق وفراسة يقضي منها بالعجب وكان في أول أمره فقيرا ثم أثرى ونشأ في جد واجتهاد وقرأ على علماء عصره منهم الملا محمود الكردي وأخذ عن عبد الوهاب الفرفوري وأحمد بن محمد القلعي وحضر دروس النجم الغزي وتصدر للاقراء في ابتداء أمره واشتهر بحسن التأدية والتفهم فأكبت عليه الطلبة ولزمته وانتفع به من الفضلاء ما لا يحصى وجميع من نعرفه الآن بدمشق المتعينين بالفضل المشار اليهم من الجلة تلامذته يباهون به ويشكرون صنيعه وما أظن أحدا تلمذ له الا أحبه محبة أب لابنه وأمثل من أخذ عنه وتفوق وبرع مولانا أبو الصفاء وأخوه أبو الاسعاد ابنا أيوب والمرحوم فضل الله العمادي وابن عمه سيدنا علي وأخوه محمد والمرحوم الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي وشيخنا عثمان المعيد وشيخنا اسماعيل بن الحائك وشيخنا وقريبنا وبركتنا الشيخ عبد الغني النابلسي وأخوه الشيخ يوسف والشيخ أبو المواهب الحنبلي والشيخ درويش الحلواني والمرحوم الشيخ أبو السعود بن تاج الدين وغيرهم ممن يطول سردهم وأنا ممن تشرفت بالتلمذة له وقد لزمته من سنة ثلاث وسبعين وألف الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى وغفرانه فقرأت عليه مواطن من التفسير وأخذت عنه الحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والاصلين وشيئا من التصوف والادب وأول ما أدركته يعقد حلقة التدريس بين المقصورة وباب الخطابة من الجامع الاموي ثم تحول الى دار الحديث الاحمدية بالمشهد الشرقي وكان أيام الصيف يدرس في الرواق الشرقي مما يلي باب جيرون ثم لزم داره بالكلاسة غالبا ودرس من الدروس في مغني اللبيب وتفسير البيضاوي والبخاري والهداية وشرح الاربعين لابن حجر وشرح الطوالع للاصبهاني ودرس بالمدرسة الاقبالية تدريس وظيفة وكان عليه وظائف قليلة جدا فلهذا كان يقتصر على بعض تجارة واشتهر في آخر أمره وطنت حصاة فضله وأقبلت عليه الناس وكان يحب العزلة الا أنه لا يتمكن منها وله تعليقات تشهد بدقة نظره منها حاشية على شرح القطر للفاكهي وله تحريرات على مواطن من التفسير وكان ينظم الشعر فمما رويت له قوله يتوسل

بصاحب الشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ويمدحه

كلنا سيدى اليك نؤوب * مالنا لا نعى اللقا ونتوب
ان عمر الشباب ولى وأبقى * ما جناه فيه وذاك ذنوب
فالى كم هذا التوانى وقد جا * نذير الحمام وهو المشيب
ندعى الحب فرية انما الحب * حرى بأن يطاع الحبيب
ليس هذا دأب المحبين لكن * قد نحاه مشتت محجوب
ان أعداءنا توالت علينا * نفسنا والهوى وعقل مريب
كيف يرجو الخلاص منهم معنى * فى عماه مكبل محجوب
من يرجى لدفع داء عضال * غير خير الورى وذاك الطبيب
سيد المرسلين خير نبى * شافع الخلق يوم تبلى العيوب
مبدأ الكون ختم كل نبى * قد حباه الحيا قريب مجيب
عله أن يقول فى الحشر عنى * ان هذا لجاهنا منسوب
وله عندنا وداد قديم * وعلينا يوم الشدا محسوب
من لهذا الحقير غيرى نصير * أو شفيع دعاءه يستجيب
أنا عون له وبى فيه عونا * من سواى ولى فناء رحيب
يا نبى الهدى وغوث البرايا * ووحيدا وليس فى داع عجيب
حصلك الله بالمراحم جمعا * ويعى ذاك عاقل ولبيب
كل فضل مصباحه أنت حقا * ان هذا فى المكرمات غريب
كل من لم ير افتراض هواكم * فهو فى النار حتمها التعذيب

ومن مقاطيعه قوله

ما نلت شيئا اذا كنت المقصر فى * تحصيل أسباب توفيق واسعادى
الا ضياع نجاتى وهى نافعتى * يا رب هل لى يوم الحشر انجادى

وله ان كان ذنبى فى الشدائد موقعى * وبه لقد لاقيت ما أنا فيه
فالعفو منك يزيل ذاك تكرما * كالشمس ان أتت الدجى تجليه

وله غير ذلك وكانت وفاته نهار السبت سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وألف وقد ناهز السبعين ودفن بمقبرة المراديس رحمه الله تعالى

(الاديب ابراهيم بن يوسف المعروف بالمهتار المكى الاديب الشاعر المشهور فى الحجاز

المهتار

ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة فقال فى ترجمته شويعر بذى اللسان كثير الاساءة قليل الاحسان شعر وما شعر فهذر ولم يذر سمينه غث وجديده رث لا يلتقى من مختاره طرفاه ولا يسمع روايته سامع الا قال فض الله فاه لم يزل يتذف الاعراض بهجوه ويلفظ فوه بمثل ما تلفظ وجفاؤه من نجوه حتى ألبسه الردى رداءه وطهر الله الوجود من تلك الخباثة والرداءه ولما هلك بقى يومين فى بيته لا يعلم أحد بموته حتى دل عليه نتن ريحه وهو جيفة فى ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذى جمعه وليت من واراه التراب واراه معه فلم أر فيه الا ما تمجه الاسماع وتحقر ألفاظه ومعانيه عن السماع الا كلمات كدت أن تصفو من الشوائب ومع الخواطئ سهم صائب فمنه قوله من قصيدة

قف بالمعاهد من بشاء ملحوب * شرقى كاظمة فالجذع فاللوب
واستلح البرق ان تخفى لوامعه * على الثمان سقى حى الاعاريب
ياحبذا اذبدا يفتر مبتسما * أعلى الثنية من شم الشناخيب
والجزم مصطرم الاحشاء تحسبه * بردا أصيبت حواشيه بألهوب
يابارقا لاح وهنا من ديارهم * كأنه حين يبدو قلب مرعوب
أذكرتنى معهدا كنا نجيرته * نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم أنس بالنلعات الجون موقفنا * والحى ما بين تقويض وتطنيب
وقد بدا العيون العين سرب ضبا * حفت بطى بيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمى * ولا العذاب اللمى الا لتعذيبى

وقوله من أخرى

أذكى بقلبى لاعج الاشجان * برق أضاء على ربى نعمان
أجرى مدامع مقلتى أورى زنا * د صبابتى أشجى فؤادى العانى
ماشاقنى الا لسكون وميضه * ربى الهوى ومعاهد الخلان
يابرق جد بالدمع فى أطلالهم * عنى فسح الدمع قد أعيانى
لم أسأل الاجفان سقى ربوعهم * الا وجادت لى بأحمر قانى
واها لايام العذيب اذ اللوى * وطنى وسكان الحمى جيرانى
اذ كنت طوعا للهوى واللهو فى * ظل الشبيبة ساحب الاردان
تشجينى الورقاء ان صدحت على * تلك الغصون بنغمة الالحان

ويشوقني بان النقا وحلول وا ديه وحسن الدار بالسكان

وخمرياته منها قوله

أرح فؤادي من لعذاب * بالراح والخرّد العذاب
وعاطنيها عروس دن * كالنار والعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت * توارت الشمس بالحجاب
دعجاء لجاء ذات حسن * لكل أهل العقول سابى
على رياض مدبجات * حاكت رداها يد السحاب
بها القماري مغرّدات * على الافانين والروابى
فبادر الانس بانديمي * وقم الى اللهو والتصابى
أعط زمان الشباب حظا * فلذة العيش فى الشباب
واجسر ولا تيأسن يوما * من رحمة الله فى الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم * واسقنيها يانديمي
مترى الليل تولى * وانطفى ضوء النجوم
وأضاء الصبح ما بين تصاريف الغيوم
وبدا الطل على الاغصان كالعقد النظيم
وشدت قمرية الايك على الغصن القويم
وسرت ريح الخزامى * من ربى طي انصريم
فأدرها خمرة تنبي عن العصر القديم
واسقنيها لتزيل السموم عن قلبي هموى
هاتها لي قهوة من * عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات اني * فى الصبا غير ملوم
أيها النفس تصابى * ثم فى العصيان هيمى
وعن العذل تولى * وعلى العزأ قيمى
وا كثرى الذنب فربى * غافر الذنب العظيم

وله موجها بأسماء الانعام

سلام الله من صب مشوق * جريح القلب باكى المقلتين
على من حل من قلبي السويدا * لعزته وحل سواد عيني

نأى بالصبر لما بان عني * وخلفني سمير الفرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلا * على العشاق يوم نوى الحسين

وله من مقطوعاته قوله

طفل من العرب أحوى * خدن الصبا والبطاله
بدا بوجه كبدر * في جيده الطوق هاله

وله مقتبسا في مليح فقير الحال

تصدّ وكم تصدّى منك كف * لمن لم يدر قدرك يا مفدّى
وصدّك عن أولي أدب وأما * من استغنى فأنت له تصدّى

وله قوله أسأل الرحمن ذا الفضل اله العرش ربي
حسن نظم الارّجاني * ثم حظ المتنبي

وقال مؤرخا أيام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تأمل لدنياك التي بصر وفها * أبادت على ملك توطد سامي
بدا فأنسا ثم اعتدى الحق فانقضى * فمدّة نامي مثل مدّة نامي

قلت ونامي هذا ولي شرافة مكة بالتغلب ولم يقم الا مقدار عدد حروف اسمه مائة يوم ويوم وشنق عصر يوم الجمعة الخامس من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وألف وستأتي ترجمته وواقعته مفصلة وله

ألا لا تصحبن لمن تعالى * ولا تبد الوداد لمن جفاكا
ولا تر للرجال عليك حقا * اذا هم لم يروا لك مثل ذاكا

وله كم ذا أغمض عيني ثم أفتحها * والدهر ما زال والدنيا بحالتها
فليت شعري ما معنى مقالتهم * ما بين غمضة عين وانتباهتها

وله مضمنا وظبي رماني عن قسي حواجب * بأسهم لحظ جرحها في الهوى غنم
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(قلت) وشعره كما رأيت الى الاحسان أقرب فما أدري أي شئ أبعده وليس الداعي الى ما قاله ابن معصوم الا التحامل والغرض ونحن ننظر الى الجوهر ونترك العرض وبالجملة فانه أكثر المكيين شعرا وكان مطلعا على أمثال وأخبار كثيرة ورأيت بخطه مجاميع كثيرة تدل على وفرة معلوماته وكان أدباء الحجاز دائما يداعبونه ويمازحونه وسبب خمول قدره فيما بينهم كون أبيه مملوكا ومما يستظرف في هذا المعرض

ماحكى انه كان فى بعض المجالس فدخل بعض الشعراء الكبار فقال المهتار جاء امرؤ القيس بن حجر الكندى فقال ذلك الشاعر بديهة يا ثم ايدى طرفة بن العبد ومما رأيته بخطه وقد نسبه الى نفسه فى تشبيه الحجر الاسود قوله

الحجر الاسود شبهته * خالا بخد البيت زاد سناه
أو أنه بعض موالى بنى الــعباس بواب الباب الاله

وله فى قناديل المطاف

تراءت قناديل المطاف لناظرى * على البعد والظلماء ذات تناهى
كدائرة من خالص التبر وسطها * قتيتة مسك وهى بيت الهى

وله فى المنائر فى ليالى رمضان

كأن المنائر اذ أسرجت * قناديلها فى دياجى الظلام
عرائس قامت عليها الحلى * لتنظر بيت اله الانام

وله غير ذلك وكانت وفاته بعد الاربعين وألف بتقليل والله تعالى أعلم

الدالى ابراهيم باشا

(ابراهيم باشا) المعروف بدالى ابراهيم باشا احد وزراء دولة السلطان مراد الثالث ذكره الحسن البورينى فى تاريخه فقال فى ترجمته هو على ما بلغنى فى الاصل من طائفة الارمن ودخل هو وأخوه وأخته الى دار السلطنة فخدموا وأخوه اسمه محمود ولم يزل ابراهيم من لدن دخوله فى خدمة السلطنة يتقلب فى الولايات حتى صار أمير الامراء فى ديار بكر بأسرها ففتك فيها وظلم أهلها وأظهر من أنواع الظلم أشياء مستكرهة جدا منها انه كان كلما سمع بامرأة حسناء اجتهد على الاجتماع بها بأى طريق أمكن وكان له فى ديار بكر رجل يقال له رجب وكان من التجار كثير الاموال الى الغاية فجعله أباه وهو ابنه فبينما رجب فى بيته اذا بقائل يقول له ابراهيم باشا على الباب يريد الدخول وكان ذلك ليلا فارتعدت فرائصه لذلك فخرج اليه فوجده قد اقتحم البيت فبهت رجب لذلك فقال يا أبت أريد أن أنظر اخواتى يعنى بناته وأريد أن تجعل لى حصة من مالك كما جعلت لبقية اخوتى فلم يزل يلاطفه حتى أرضاه بنحو خمسة آلاف من الذهب الاحمر ولم يزل به بعد ذلك حتى قتله وقطعه أربع قطع وفعل فى ديار بكر الافاعيل العظيمة فذهب غالب أعيانها واشتكوا عليه للسلطان مراد فأمر أن يؤتى به مقيدا فأتوا به كذلك ولما حضر الى السدة السلطانية أمر السلطان أخصامه أن يقفوا معه فى مجلس الشرع فما أطاق أحد

أن نشهد عليه ولا قدر القاضي أن يدقق عليه في سماع الدعوى لأن أخته كانت
عند السلطان مراد مقبولة جدا وانصرف خصماؤه وقرره السلطان في ديار بكر
فذهب اليها ناويا على اهلاك كل من اشتكى عليه ومنهم ملك أحمد باشا وعماد الدين
بك فانه أهلكهما تحت العذاب ووصل الى أن ثار عليه أهل البلد وقاموا عليه
قومة رجل واحد فتحصن في القلعة وصار يضرب على أهل المدينة المدافع الكبار
حتى قتل منهم خلقا كثيرا وكان اذ ذاك السلطان محمد بن السلطان مراد ولي
عهد أبيه مقيما في بلدة مغنيسا فأرسل الى ابراهيم باشا يستشفع عنده في الرعايا عموما
وفي ملك أحمد باشا المذكور خصوصا فقال أما الآن ماله حكم مع وجود والده واذا
صار سلطانا فنعزل في ما أراد فنذر السلطان محمد قتله يوم يصير سلطانا فلما من الله
تعالى عليه بالسلطنة وحضر الى مقر تخته سأل عن ابراهيم باشا المذكور فقيل له
انه محبوس بحبس والده فأمر بقتله فقتل صبرا من غير تأخير قال البوريني وأخبرني
بعض من شاهد قتله انه كان جالسا في الحبس بعد صلاة العشاء فدخل عليه كبير من
خواص خدم الديوان ومعه جماعة من الجلادين مغيرين صورهم حتى لا يرتاب منهم
وجلس ذلك الكبير يصاحبه في أمور مموهة وأقدم عليه الجلادون من خلفه
ووضعوا في عنقه حبلا وقالوا أمر بذلك السلطان قال فرأيته رفع سبحته مشيرا
بالشهادة فلما مات ألقوه في البحر ثم شفعت فيه أخته فدفنوه وصار عبرة للمعتبرين
انتهى ما قاله البوريني في ترجمته ورأيت في التراجم التي أنشأها منشي الروم عبد
الكريم بن سنان قاضي القضاة بمصر ذكر ابراهيم باشا المذكور فأحببت ذكر
ما قاله لتوشية الكتاب بذلك النسيج قال لما تلألأت أنوار السلطنة المحمدية من هالة
سريرها وأصبحت الدنيا بتلك الانوار مشرقة بحذافيرها بدأ أحسن الله مبدأه
وختامه وأعمد في رقاب الحاسدين حسامه بقتل ابراهيم باشا من عم العالم ظلمه
وفشا عرف باخوة مدبرة الحرم السلطاني لازال مخدوما بالاماني والاماني وهو
الذي سعى في أرض الله بالفساد وخرب البلاد وأباد العباد ما من بلد تولاه الا
وأمست بيوته خاوية واشتعلت فيه من المظالم نار حامية لم يتول مصرا من
الامصار الا وأصبح فيها اعصار فيه نار تسابقت في حلبة الجور أفراس مظالمه
وحز سيف الحتف على محاربه ومسالمه أورى زناد الفساد وشب نار المظالم ولقد
كان أعدى معتد وأظلم ظالم وبالجملة فانه انفرد بقبائح لا يوجد له فيها عديل وأظهر

سنام اعوجاج من الظلم لا يمكن له تقويم ولا تعديل عاد ولم يحمد عوده ولا نيته الى ديار بكر فصوّب نحو أهلها أسنة القهر والمكر وأخذ يشتت شمل أحوالهم بأخذ ما لهم من مالهم لم يغادر لهم نقدا ولا بضاعه وقد صادف مالهم يد الاضاعه فصرفه في وجوه الفساد وأشاعه فتح باب المصادرة كي يصل الى مطلوبه وأصبح جامعا للشرور ومنارا الجور يعلو به والحال أن ما أبقاه لهم جوره المقدّم كفضلة صبر في فؤاد متيم ولم يقنع منهم بأخذ الاموال والاملاك بل أوقعهم بعد اذاقة الضرب في شباك الهلاك فلما غصت شوارع دار السلطنة بشكاته وكثر البا كون من موافاة آفاته حبسه سليمان الزمان اذ ذاك كما تحبس المرده وأحرقه بنار كمد موقده فاستمرّ في الحبس الى أن تشرف سرير السلطنة بسلطان العالم المفرد الجامع لكمال بني آدم فلما رأى انه حبس مرارا واستوطن الحبس دارا وكان يقول اذا تكرر الدواء لا ينفع واذا طال مكث السيف في غمده لا يقطع أزال أبقاه الله بازالة هذا الكلب غمة عن المسلمين وأظهر بقتله همة تظل تملي صحف محامدها الى يوم الدين ألقاه نجس العين فقذفه في اليم ولعمري انه لا يطهر ولو بالبحر الخضم فاستقر جسمه في الماء وروحه في الدرك الاسفل من النار وقد أصبح قرار البحر لجثمانه محل القرار وأرسله الى نار هي أعظم من نار ابراهيم وصير الماء حبر رفيق وحميم وكان عدوّا لعلماء الملة الغراء والشريعة الشريفة الزاهراء حتى انه لما كان بديار بكر هجم أتباعه بأمره على قاضيها والمولى لاحكام أحكام الشريعة فيها فسحبوه عاريا من ثيابه كالسيف المجرّد من قرابه اهانة للشرع وصاحبه واستخفافا بالطراز المذهب من مذاهبه ولم أقصد بذكر هذه المعايب وتسطير هذه القبائح والمثالب بغض مسلمات واقتصه بيد الآفات وحاشا أن أكون ممن يصدر ذلك من فيه ولكن عملا بقولهم اذكروا الفاسق بما فيه

ومادم أهل الظلم شئ قصدته * ولكنه من يرحم اليم يعرق

قلت وكانت قتلته في سنة ثلاث بعد الالف والله سبحانه وتعالى أعلم

الوزير

(ابراهيم باشا) الوزير الاعظم احد وزراء السلطان مراد بن سليم من أصحاب الشأن العالي والرأي السديد وكان داهيه واسع وأناة ونهض به الحظ كما قال فيه منشي الروم المار ذكره وقد ذكره * ساعدته الايام والليالي فغدا متقدما في العز وغيره التالي رمقته عين العزة فأصبح عزيزا بالقاهرة المعزيه فطفحت كاس

أمره وهي من الاقواء صعبه ترنمت حلل تلك البلاد بوشي أحكامه وتهيأت أهلها
في ظلال بموده وأعلامه ثم خلعت السلطنة المرادية عليه خلعة الصهاره وفاز
مرة بعد أخرى بختم الوزاره آلت اليه رسالة الكتائب الاسلامية وقطف ثمار
رؤس الاعداء من رياض الفتوحات الحسنه فغدا جيده حاليا بها عدة سنين وفتح
ثغرا فابتسم به الدين المبين وكان يعقد عرائس المناصب من غير كفاءة لكل
خاطب ويفرقها بعد استيفاء مدتها ويزفها الآخرين دون انقضاء عدتها وكان
أكثر مواعيده منجزة بسيول هباته لكنها وساوس نشأ من خطراته حتى غدت
عنده اكياس الدراهم أحلى من قدر البخيل ومعدة الصائم

أفنى ندى كفيه أمواله * كأنما الاكياس اكفان

وقد عامل الناس بلين الجانب من الاحصاء والاجانب ولا يدري ما في قلوبهم له من
البغض كما كمن في حد الحسام البتر واستمر حاله تلك القلادة حاليا الى أن صوبت
المنية نحوه سهما وعواليا وأحدقت به دائرة السقام حتى داق من كاس المرض
جرعة الحمام

ألا انما الاحياء شرب وبينهم * كؤس المنايا لا تزال تدور
فمنهم سريع السكر في الحال ينتشي * ومنهم على الشرب الكثير قدير

وذكره البوريني فقال كان أولا من جماعة الحرم السلطاني في عهد السلطان مراد
ولما ظهر منه صار رسابط الجند الجديد بقسطنطينية وضبطهم أحسن ضبط واستمر
حاكما عليهم مدة طويلة ثم ان السلطان مراد أراد أن يزوجه ابنته وأرسله الى بلاد
مصر حاكما وكان كريما حسن الخلق الى الغاية وأراد أن يهدم بناء الاهرام الذي
بمصر لما بلغه أن فيها دفائن للسلاطين المتقدمين بحدر ومن ذلك وقالوا له ان المأمون
العباسي أراد هدمها فما قدر على ذلك وقالوا ربما يكون الاهرام طلسما للرمل
ولبعض منافع فانها ما وضعت الا بطريق الحكمة فعدل عن هدمها ثم انه أقام بمصر
أميرا يحكم فيها عوضا عنه وأخذ منه أموالا كثيرة ثم خرج من مصر بأموال عظيمة
وتحف كثيرة منها انه جعل للسلطان مراد تختا من الذهب مرصعا بالجواهر العظيمة
ورجع ومعه عساكر مصر وجمع عساكر الشام وحاكمها اذ ذاك أويس باشا
وكبس جبل الشوف من نواحي دمشق على طرف البحر من الجانب الغربي وبه
قوم من الدروز الباطنية وهم لا يدينون بملة ولا يرجعون الى عقيدة يرون للشرائع

باطنا غير ما هو ظاهر فقتل ونهب وحرق وأخذ منهم أموالا جمة وحاصرهم محاصرة عظيمة حتى ان أميرهم قرنقاس بن معن مات قهرا ثم سار الى قسطنطينية من طريق البحر في المراكب العظيمة ودخل على ابنة السلطان وأعطى الوزارة العظمى ثم عينه السلطان لمقاتلة النصارى في داخل بلاد الروم ووقع بينه وبينهم مقتلة عظيمة وثبت ثباتا عظيما وانتصر عليهم بعد أن كادت النصارى تكسر عساكر الاسلام فلم يزل هو وعسكره يقتلون في النصارى حتى أفنوهم قتلا وأسرا وفتحوا بعرا من صورهم المعروفة وكان للمسلمين رئيس عسكر آخر يقال له محمود باشا فانتصر هو أيضا وخذل الله المشركين ثم ورد الخبر بموت ابراهيم باشا المذكور في المحرم سنة عشرة بعد الالف وانه مات وهو مرابط رائد المشي ونقلت جنازته الى قسطنطينية ودفن بها في مدفن خاص به

القسطموني

(الشيخ ابراهيم) القسطموني نزيل المدينة المنورة احد العباد الزهاد ذكره ابن نوعي في ذيل الشقائق وقال في حقه كان من الفقر والرضا والكفاف في منزلة الافراد أخذ عن الشيخ البركة حسن شيخ زاوية مصطفى باشا وأكمل عليه آداب الطريق ثم حج وجاور بالمدينة المنورة وكان عابدا زاهدا مرتاضا مجاهدا منقطعا الى الله تعالى عفا عما في أيدي الناس حكي عنه انه كان في اثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية سوى أن شيخه المذكور كان يرسل له في كل ثلاث سنين قميصا واحدا فكان لباسه منحصرا فيه ومع هذا فقد كانت صلاته للفقراء وعوائده للارامل واليتامى متصلة وفي يوم موته شوهد حالة عجيبة من الفقراء وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون يا أبا الفقراء يا ملجأ الضعفاء فسئل منهم عن سبب ذلك فقالوا كان يعطينا في كل سنة مقدار كفايتنا وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه وهذا مع ما ذكر من صفته ليس الا انفاقا من الغيب وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضي الله تعالى عنه

نائب مصر

(ابراهيم باشا) الوزير نائب مصر ذكره النجم وقال في ترجمته كان له مشاركة في العلم وسلك أولا مسلك القضاة ثم صار دفتردارا بالشام ثم عزل ورجع الى الروم وسلك طريق الامراء الكبار ثم صار وزيرا وولي مصر وكان ممدوح السيرة في ولايته وله حسن معاشرة الا أنه امتحن بقصة الاستاذ زين العابدين البكري دخل اليه بقلعة الجبل بالقاهرة ثم خرج من عنده ميتا وأشاع انه مات فجأة ثم ترجح انه خنقه أو سمه

من السلطاني ولم يبق بعده الا أياما يسيرة حتى قتلته عساكر مصر لما أراد التفتيش عليهم وأظهروا انهم قتلوه حمية للشيخ زين العابدين وحملوا رأسه وطافوا به في مصر وكان ذلك في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة بعد الالف

(الشيخ ابراهيم) البتيتي نزيل القاهرة المجذوب صاحب الكرامات والاحوال الباهرة ذكره المناوي في طبقات الصوفية وقال في ترجمته كان أولا حائكا في بتيت فأجنب يوما فدخل مكانا فيه ضريح بعض الاولياء ليغتسل فيه فجذبه فخرج هائما وترك أولاده وأهله وقدم مصر فأقام بجامع اسكندر باشا بباب الخرق نحو عشرين سنة وبعضهم يسبه وبعضهم يستقله وبعضهم يخرجه لما يرى منه من تقذير المسجد ثم تحول لمسجد المرة بقرب تحت الربع ثم تحول الى بلده بتيت فسكنها الى أن مات وقيل له لم خرجت من مصر قال لم أدخلها الا باذن صاحبها اذ لم يكن لفقير دخول بدون اذن أهلها ومن فعل حل به العطب فلما استقر بت بها قدم زين العابدين المناوي فلم يأذن لي بالجلوس فتركته وأباها فما كان لفقير يدخلها أو يسكنها الا باذن منه خاص وكان له خوارق ومكاشفات أخبر عنه الشيخ العمدة على الحمصاني انه كان لابن أخته زوجة وله منها ولد فقعدت يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سليم فقال لها أتحبيه قالت له مالك وذاك قال ودعيه فانه بعد عد وقت العصر يموت وكان كذلك وله من هذا القبيل أشياء أخر وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن ببلده وعمل له احد وزراء مصر قبة عظيمة والبتيتي بنون مفتوحة ثم باء موحدة ثم باء مثناة من فوق وبعدها مثناة من تحت ثم مثناة من فوق نسبة الى قرية من أعمال الشرقية بنواحي الخانقاه تسمى بتوسية

(ابراهيم أغا) متولي جامع بني أمية بدمشق واحد أعيانها ذكره البوريني وقال هو من مماليك سلاطين زماننا آل عثمان وكان يخدم في داخل حرم السلطان وكانت خدمته هنالك اقراء المماليك الصغار الذين يخدمون في داخل حرم السلطنة وكان خدم العلم برهة من الزمان فعلق في ذكره شئ من المسائل والدلائل فكثيرا ما كان يحضر مجالس العلماء فيبحث ويناظر ولما ورد الى دمشق وصل اليها في سنة الف فسكن في جانب سوق البزورية برزق هنالك وكان على سمت الصلاح فسار في خدمة الجامع الاموي أحسن سيرة وعمر الحجرة المقابلة لحجرة الساعات في جهة باب جيرون وكانت مهجورة لا يميل اليها أحد ويزعمون أن بها حية عظيمة وكانت بدرحل

يقال له رمضان المرداوى فلما مات لم يرغب فى أخذها أحد بعده حتى قدم ابراهيم هذا فأزال مابداخلها من البناء فصار لها صورة قابلة للبناء وقاس المعمار طريق الماء فوجده قابلا للاان يدخل اليها فشرع فى عمارتها وأخذ بالعمارة اجازة من بعض قضاة الشام فلم يزل يتوسع فى تعميرها حتى صارت من ألطف الابنية وفتح لها فى حائط الجامع شباكا وأضاف اليها حانوتا كان وراءها فى جهة سوق الذهبين وجعله فيها متبعا وكان شاع بين الناس انه يريد أن يعمل هناك مسيرا حافمنوا موضع المستراح فوجدوه يقع تحت المحراب المنسوب الى حضرة الامام زين العابدين ابن الحسين رضى الله عنهما فغضب لذلك نقيب الاشراف بدمشق وهو زين العابدين ابن حسين بن كمال الدين بن حمزة وذهب مستشيطا بالغيظ الى الوزير السيد محمد الاصفهانى أمير الامراء بدمشق واشتكى من قاضى القضاة المولى عبد الرحمن الآمر بذلك فغضب الوزير لذلك ثم كتب ورقة الى القاضى يلومه على ماوقع منه وأرسل الورقة مع النقيب وضم اليه رسولا من خدمة الديوان فلما قرأ الورقة علم أن الوشاية من النقيب فتألم منه ثم قال له قم واكشف أنت على الموضع فذهب الى المكان فلم يجد شيئا مما أنهى الى الوزير فرجع الى القاضى وأخبره فاستشاط القاضى منه غيظا ووقع له بسبب ذلك حقارة عظيمة وقيل انها كانت سبب موته كما سنذكره فى ترجمته واستقر ابراهيم فى الحجرة وكانت سكنه الى أن توفى قال الغزى وكانت وفاته يوم الاحد سادس صفر سنة احدى وعشرين وألف رحمه الله تعالى

(الميرزا ابراهيم) الهمدانى احد علماء العجم الكبار الذين فاقوا وامتازوا وقد ذكره ابن معصوم فى سلافته قال فى ترجمته جامع شمل العلوم المقتنى نفائس جواهرها والمجتنى أزاهر بواطنها وظواهرها ملك أعنة الفضائل وتصرف وبين غوامض المسائل فأفهم وعرف وكان الشيخ العلامة محمد بهاء الدين بن حسين العاملى يشهد بفضله ويعترف بمقدار سموه ونبله واتفق أن سلطان العجم عباس شاه قصد زيارته فرأى بين يديه من الكتب مايوف على الالوف فقال له السلطان هل فى العالم عالم يحفظ جميع مافى هذه الكتب فقال له لا وان يكن فهو الميرزا ابراهيم ومن انشائه قوله نسأل الله فتح أبواب السرور بقطع علائق عالم الزور وحسم عوائق دار الغرور وتبديل الاصدقاء المجازيين بالاخلاء الروحانيين والانزواء فى زاوية العزلة والانفراد عن مجالس السوء والمذلة وصرف الاوقات فى تلافى مافات واعداد

الهمدانى

الزاد ليوم المعاد فان ذلك أعظم المقاصد وأعلاها وأهم المطالب وأولاها وكانت وفاته في سنة ست وعشرين وألف

صاحب القبه

(الشيخ أبو بكر) بن أبي القاسم صائم الدهر صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه الزيدية ينتهي نسبه الى اسماعيل بن محمد النجيب أخي أبي بكر الملقب بالعرابادي ابن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيي بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد النقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين كان شيخا من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة روى عنه انه قال من رآني ورأيته دخل الجنة وأموت متى شئت باذن الله تعالى وان شئت أكلت الطعام وان شئت تركته عصمة من الله تعالى روى عنه السيد طاهر بن البحر وكانت وفاته في سنة اثنتين بعد الالف

ابن الاهدل اليمني

(الشيخ أبو بكر) بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن أبي بكر بن أبي القاسم خزانة الاسرار بن أبي بكر المعمر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الاهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمام بن عون بن الحسن بن الحسين مصغرا بن علي بن زين العابدين وفي موضع آخر وهو الظاهر عون ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين كذا ذكر نسب بني الاهدل جماعة وجزموا به منهم السيد حسين بن الصديق الاهدل ومحمد بن الطاهر بن حسين الاهدل في كتابه بغية الطالب في ذكر أولاد علي بن أبي طالب حيث قال بعد ذكر موسى الكاظم وكونه خلف من الولد نحو ثلاثين ما بين ذكر وأنثى ومن أولاده عون واليه يرجع نسب سيدنا الشيخ الكبير صاحب الكرامات الظاهرة أبي الحسن علي الاهدل لانه علي بن عمر الخ صاحب المراوعة وأمه خديجة بنت محمد بن عمر بن أحمد بن زين العابدين بن محمد بن سليمان وفي محمد هذا اجتمع مع والده السيد الجليل الفرد صاحب المراتب العلية والعلوم الواسعة والاحلام الراجحة والطباع السليمة والمكارم الفائضة كان في عصره منقطع القرين سابقا في علوم الدين وعلى جانب عظيم من العبادة والورع والزهد والعلم والعمل وكانت أوقاته معمورة بالذكر والعبادة ونشر العلم وتوزيع الوقت على الاعمال الصالحة من التدريس والفتوى

وغير

وغيرذلك وكانت لوائح العلم ظاهرة عليه من صغره حتى ان عم والدته السيد الولى الشهير أحمد بن عمر الاهدل كان يلقبه بافقيه العالم ويشبهه بجدّه العارف بالله تعالى أبى بكر بن أبى القاسم وسكنه الحط من أعمال رمع وله بها الزاوية المشهورة ترجم نفسه فى كتابه نفحة المندل فقال كان مولدى لنحو أربع وثمانين وتسعمائة تقريبا بقرية صغيرة بين المراوعة والحوطة وغربى القطيع تعرف بالحلة بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وهى غير حلة بصل بفتح الموحدة والمهملة اذهما حلتان هنالك والمنسوبة لبصل هى اليمانية والمولد بالشامية وهنالك قبور اجدادى ثم انتقل بنا الوالد منها فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وتسعمائة الى قرية السلامة المعروفة قبلى التربية فتعلمت بها القرآن العظيم وحفظت على يد الشيخ الصالح أحمد بن ابراهيم المرجاجى المعروف بالخير ولما أكملت تعلم القرآن أمرنى الوالد بتعليم اخوتى واشتغلت بتعليمهم مع غيرهم فى عريش عند مسجد نامدة موالبا على ترتيب قراءة القرآن فى المسجد كل يوم بعد صلاة الصبح الى الاشراق وكل ليلة جمعة أنا ومن حضر عندى باشارة الوالد أيضا وملاحظته اذ كان له رغبة قوية وهمة علية فى ذلك وغيره من أعمال البر وكثيرا ما كان يجلس فى حلقة القراءة والذكر فى مسجده مع أئمته حتى عمل مسبحة ألفية يهلل فيها هو ومن حضر من لا يقرأ ليلة الجمعة وألهمت كتابة ماوقع فى يدى من نحو القصص والقصائد حتى استقام خطى وصلح للتحصيل ثم أدخلنى والدى مدينة زبيد لطلب العلم فكان أوّل طلبى فى الفقه على الفقيه محمد ابن العباس المهذب وفى النحو على محمد بن يحيى المطيب ثم ان الوالد أراد تزويجى فلم يمكنى الامساعدته مع مذاقتى من لذة العلم فلما تزوجت اشتغل خاطرى بأمر الزوجة ومراعاة حقوقها الواجبة اذلم أكمل أمرها ولا أمر الاقامة للطلب بزبيد كما كنت قبل التزويج فاشتغلت عن الطلب نحو ست سنين لكنى فى هذه المدة لم أترك التحصيل والتعليق والمطالعة ومذاكرة من ألقاه من الطلبة لما قد تمكن فى قلبى من محبة العلم وكان تزويجى فى سنة ألف ثم أخذت نفسى تنبهنى الى تجديد الطلب بباعث ربانى فقرأت على محمد بن برهان المحلى ثم قصدت زبيد أيضا للقراءة فقرأت على على بن العباس المطيب صنو شيخنا المتقدم ذكره وعلى أحمد الناشرى وابراهيم بن محمد جعمان وعلى الصديق بن محمد الخاص الحنفى واحمد بن شيخنا الجمال محمد المطيب وعبد الباقى بن عبد الله العدنى وعلى الزين بن الصديق

المرحوم والبست الخرقة من السيد عابد بن حسين الحسيني الكشميري ومن الشيخ زين بن الصديق المرحاحي وقرأت على السيد محمد بن أبي بكر الاهدل صاحب المنصورة وعلى عبد الله بن أحمد الحجاعي والسيد المتوكل بن المشهور الاهدل ومحمد العلوي وعبد الرحمن بن داود الهندي وعبد الفتاح الصابوني وآخرين ذكرهم وذكر مقروآته عليهم ومنهم العارف بالله تعالى تاج الدين النقشبندي وأجازه غالب شيوخه كتابة ولفظا وله اجازات من شيوخ الحرمين وحصل بخطه كتبا كثيرة وطالع من كتب القوم ما لا يمكن حصره وله تآليف كثيرة منها نظم التحرير في الفقه ونظم الورقات ونظم الجمعة واصطلاحات الصوفية ومنظومة في السوائل والتعليق المضبوط فيما للوضوء كالغسل من الشروط والباب والاعلام بمهمات أحكام أركان الاسلام وشرحان على قصيدة ابن بنت الميلق التي أولها *

من ذاق طعم شراب القوم يدريه * صغير وكبير وله جواب انيه في الباب الاهدلية وأرجوزة سماها الدرة الباهرة في التحدث بشئ من نعم الله الباطنة والظاهرة ذكر فيها جملة من فوائد تصانيف وكثيرا من فوائدها بعضها ونثر وقد استوفى عدتها في كتابه نفحة المندل وله أشعار كثيرة منها قوله

وفي كتب العلوم لطيف معنى * أمضي في تطلبه حياتي
وأعمل مقلتي ويدي وقلبي * وأبسطه على القوم الثقات
لعلي أن أفوز بعمر ذكري * وأظفر بالذي فيه نجاتي
وصلى الله ربي كل حين * على أزكى الورى خير الهداة

وله من أبيات

ان كنت تطلب في الدارين تفضيلا * وسعي من ملك الكون تكميلا
داوم على العلم والعمل الجميل فنل * ذكرا جميلا وتكميلا وتوصيلا
فاطلبه وادأب على تحصيله أبدا * وقم بتأليفه ان جزت تأهيلا
وأنفق العمر في تحقيق حاصله * واعمر به الدهر تدوينا وتحصيلا

وقوله

وكم لله من فضل علينا * وافضال يحيل العقل عدته
ومارالت أياديه الينا * تفيض هباتها وتطيب مجده
فنشكره ولا نحصي ثناء * عليه ومن الآلاء حمده

وكانت وفاته منتصف نهار الاحد ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف

بقرية المحط وبها دفن والاهدل بفتح الهمزة وسكون الهاء وفتح المهملة آخره لام كما ضبط بعض ذلك اليافعي في شرح المحاسن ويكنى بأبي الاشمال ومعنى الاهدل كما قال بعض العارفين الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب ولان بثمرته وفيه ايماء الى ما كان عليه الشيخ نفع الله تعالى به من كمال التواضع لله تعالى ولعباده الناشئ عن كمال معرفته وقال بعضهم لقب بالاهدل لانه عن الاله دل انتهى وفي كتاب نظام الجواهر لتنبيه في بيان انساب العصابة الاهدلية حكاية عن بعض أهل المعرفة ما لفظه أصل هذه الكلمة أعني الاهدل على الاله دل كلمتان فصارتا لكثرة الاستعمال كلمة واحدة كأنه يقال على الاله دل فاستثقلت الكلمة الثانية وأدرج بعضها في بعض لخفة النطق فقيل على الاهدل كما قيل في النسب الى عبد شمس عبشمي والى عبد الدار عبدري انتهى بحروفه وقال صاحب الترجمة في كتابه نفحة المندل سمعت من بعض فضلاء الاهل انه يقال في سبب تلقيب الشيخ بالاهدل انه في حال صغره علقت أرجوحة بسدرة فهدلت أي تدلت عليه أغصانها لتقيه من حر الشمس ونحوه انتهى وسيادة بني الاهدل مشهورة قال ابن الاشخر في رسالته التي ألفها في انساب اشراف وادي سردد أقول طريق الانصاف القول بشرف الاهدليين فقد تواترت بذلك المصنفات واشتهر ذكر نسبهم في كثير من مؤلفات وعلى ألسنة جماعة من المسلمين يؤمن تواطؤهم على الكذب فقد ذكر بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الاهدل في تحفة الزمن والشرجي في الطبقات وصاحب العقد الثمين وصاحب النفحة العنبرية فقال بعد أن ذكر نسب الشريف عبد الرحمن بن سالم بن عيسى بن أحمد بن بدر الدين بن موسى بن حسين بن هارون ابن محمد الكامل ابن أحمد بن جعفر بن موسى بن جعفر الصادق المشهور في سلسلة نسب الحسينيين ومن ولده أيضا بنو الاهدل يسكنون بالمراوعة مشهورون ببيت التصوف والفقه قيل وأول من تظاهر منهم بالتصوف وأخفى اسم الشرف عنه محمد الكامل ابن تقي لاجل قبض الزكاة فان العرب اذا سمعوا بشريف منعوه الزكاة وليس لهم مروءة أخرى وكان قد خرج من العراق ولم أعرف صورة اتصال أبي عبد الله محمد الاهدل بالشريف أحمد بن سالم انتهى ١ ه وذكر الشرجي في الطبقات أن سبب اخفاء شرفهم أن احدهم كان اذا سئل عن نسبه انتسب الى الفقه ونحوه في تحفة الزمن وأفاد فيها أن منهم بني مطيرة بضم الميم وفتح المهملة واعنا

نبهت على ذلك لان كثيرا من الاهدليين الذين لا خبرة لهم ينكرون نسبهم الى الاهدل ومما يدل على شرفهم قول الولى الشهير الفقيه المحدث الصوفى بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل فى بعض قصائده

فان غصنى من أغصان دوحتكم * فالله فى رحمى فالرحم موصول

والمراوعة بفتح الميم وكسر الواو القرية المشهورة على مرحلة قبلى بيت الفقيه ابن عجيل وأول من توطنها منهم محمد بن سليمان فانه قدم من العراق هو وجد السادة آل باعلوى أحمد بن عيسى فى حدود سنة أربعين وثلثمائة فأقام عند بنى عمهما من النسب اشراف الحسينية البلدة التى الى اليمن على قدم المصوف بوادى سردد بضم السين المهملة وسكون الراء وبدالين مهملتين الاولى منهما تضم وتفتح وهو مشهور باليمن ثم بعد ذلك انتقل محمد بن سليمان المذكور الى وادى سهام وتوطن بالمراوعة وذهب ابن عمه أحمد بن عيسى الى حضرموت فاستوطنها وحصل لكل منهما شهرة طنانة وذرية طيبة وسيأتى فى هذا الكتاب من أولادهما جماعة ان شاء الله تعالى

ابن الجوهرى

(الاديب أبو بكر) بن أحمد بن علاء الدين بن محمد بن عمر بن ناصر الدين بن على البهرامبادى الدمشقى المعروف بابن الجوهرى الاديب الشاعر المطبوع احد المجيدين فى صناعة الشعر نشأ بدمشق وكان أبوه مات وهو صغير فتعانى الاشتغال بالعلوم وقرأ على مشايخ عصره منهم الحسن البورينى أخذ عنه العربية وغيرها وتردد الى مصر كثيرا للتجارة وأخذ عن علمائها وكتب كثيرا بخطه وحفظ وروى وكان حصل مالا كثيرا من ميراث آل اليه فصدمه الزمان فيه حتى أتلفه وكان ينظم الشعر الفصيح وجمع له ديوانا رأيته وانتخبت منه هذا القدر الذى أوردته ومن أحسنه أبياته المشهورة وفيها التصريع وهى

وما أم افراخ تفرقن بالفلا * بسطوة نسر كاسر بالمخالب
وقد منعت من أن تراهن واغتدت * تنوح وتبكى من صروف النوائب
بأوجع منى عند وشك رحيلنا * وحث المطايا فى الفلا بالحبائب

وله من قصيدة عارض بها قصيدة الملك الامجد بهرامشاه الايوبى التى مطلعها

عهد الصبا ومعاهد الاحباب * درست كما درست رسوم كتابى

وأبياته هذه

امن النوى أم فرقة الاحباب * هطلت دموعك مثل هطل سحاب
ولقد وقفت على الربوع مسائلا * يوما ولم اسمع برد جواب
عن جيرة كانوا بها فاجابني * هام بناعي ناعقات غراب
سفها رحوت بأن ارد ليا ليا * سلفت لنا أيام عصر شبابي
فاسلت دمع العين من آماقها * يجري كودق العارض السكاب
وذكرت ايام الشباب وملعبي * بين القباب وجمع الاتراب
ومسامنا بالاجرعين وبالنقا * مثوى الحبائب زينب ورباب
فأجاب نطق الحال عنهم معربا * والعمر قد ولى بحث ركاب
تبغي دنو الدار بعد بعادها * هيهات أن ترتد بعد ذهاب

ومن مقاطيعه قوله

خيالك في عيني يلوح وكلما * ذكرتك دمع العين يجري على الخد
وما كان ظني بالتفرق بيننا * اذا حكم المولى فما حيلة العبد

وقوله أيضا ان الغريب اذا تذكر أهله * ذرفت مدامعه من الآماق
لعب الغرام بقلبه فغدا على الجدران يشكو كثرة الاشواق

وقوله يا منزلا بمرابع الشام سقي * ربى مغانيك هطال يروّيها
ولي بمنزلك السامي أحبتنا * فدتهم روحي من الدنيا وما فيها

وذكره الخفاجي في كتابه فقال في حقه شاعر عذب الكلمات حسن الذات والسمات عرائس افكاره صباح وجوهري نثاره صحاح ورد الى مصر مرتديا حلل الشباب المطرزة بطراز المحاسن والآداب وقد سلم لدهره في التجارة نقد عمره

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق في غير واجب

وأنشد له في رقيب اسمه عمرو ومحبوبه اسمه داود قوله

افدي غزالا له خال بوجنته * مع عارض شبه واو العطف ممدود
كانما الخال فوق الخد يحرسه * حذار سرقة عمرو واو داود

ومما قلته في معنى مقاله

وحاسد يسعى في صدّه * وصلي ويخفى الذكر اذ يطرا
فاسمي لديه واو عمرو لذا * تكتب في الخط ولا تقرا

وأصله قول أبي نواس

أيها المدعي سليما سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت من سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وبالجملة فانه من احاسن زمانه وكانت ولادته في غرة شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وتسعمائة وتوفي بعد الثلاثين وألف بتقليل فيما اظن وبنو الجوهري هؤلاء بيت كبير بدمشق خرج منه خلق من النجباء وكان جدهم الاعلى علي في بداية أمره صدرا عند أحد ملوك العجم والصدر عبارة عن قاضي العسكر وكان جليل الشأن علي القدر ثم انه رمى المنصب وانقطع الى الله تعالى مشتغلا بالعبادة في زاوية بهرام آباد قرية من قرى اصفهان الى أن توفي وأول من ورد منهم الى دمشق محمد ناصر الدين ابن علي المذكور وكان قدومه اليها في سنة أربع وثمانين وسبعمائة وكان صحب معه جواهر ومعادن فمن ثم اشتهر البيت كله ببيت الجوهري وفي دمشق محلة بالقرب من البيمارستان النوري تسمى محلة حجر الذهب سكنها وعمر بها بيوتا كثيرة وتناسلت ذريته الى علاء الدين جد أبي بكر فنشأ علاء الدين هذا في نعمة طائلة وتزوج بابنة المولى بدر الدين حسن بن حسام التبريزي ويقال له الجوهري أيضا المشهور في دمشق وهو الذي صنع القماري الثلاث العظيمات التي فوق محراب الحنفية بمقصورة الجامع الاموي ولما دخل السلطان سليم الى الشأم استعمله الجوهري المذكور وكانت له عنده الرفعة التامة وللحسن المذكور بيوت بدمشق وعمارات لطيفة ومسجد بالقرب من البيمارستان النوري عليه أوقاف دارة ووجدت في بعض المجاميع ان العارف بالله تعالى المولى عبد الرحمن الجامي ورد دمشق حاجا فأنزله الحسن المذكور في بيته واكرمه وأحمد والد أبي بكر هذا من بنت الحسن المذكور وكان صاحب كرامات ومكاشفات واحوال باهرة وكان موسوما بعلم الكيميا فيما يقال رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم

سليم كزبير أبو قبيلة من قيس عيلان والنسبة اليها سلمي انتسب فيها أشجع السلمي الشاعر المشهور ليدخل في افتخارهم بقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن العواتك من سليم فهجاه أبو نواس بقوله قل لمن يدعي ولاء سليم على رواية أو لمن يدعي سليما سفاها في البيتين والاول في سليما لتذكير ومن كتبها سلمى بالياء في البيت الاول والثاني فقد وهم وأوهم انها امرأة يطمع في طمع مودتها الادهان وثم وقاله مصر

(الشيخ أبو بكر) بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس صاحب دولة آباد أحد اجواد الدنيا الشيخ الورع العابد الناسك اليمني التريمي ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره من كتب ورسائل وصحب أباه وأخذ عنه ثم سافر الى الديار الهندية وأقام بها في أنضر عيش واجتمع بأعظم سلاطين تلك الديار في ذلك الزمان وهو المسمى بخرم شاه جهان فأنعم عليه وقرر له

مؤنته كل يوم من ملبوس ومطعوم وترادفت عليه الفتوحات الظاهرة والباطنة ثم قطن بمدينة دولة آباد وصار بها ملجأ للوافدين ولم يزل بها الى ان مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف وقبره هنالك معروف يزار

باعلوى الشلى

(السيد أبو بكر) بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله ابن على بن الشيخ الامام عبد الله بن على بن الاستاذ الاعظم الفقيه محمد المتقدم ابن على بن محمد بن على بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بالتصغير ابن أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين السبط ابن على بن أبى طالب باعلوى الشلى السيد الاجل الشافعى المذهب قال ولده محمد فى مشرعه الروى سيدى الوالد حاوى الفضائل الخالد منها والتالد المتدرع جلباب الهدى والتقى المتورع الذى حل محل النجم وارتقى الى آخر ما قال وبسط المقال ثم قال ولد بتريم فى سنة تسعين وتسعمائة وحفظ القرآن على المعلم الاديب عمر بن عبد الله الخطيب ورباه والده وأدبه معلمه بأحسن تربية ومات أبوه وهو دون الاحتلام فقام بتربيته شيخه شيخ الاسلام عبد الرحمن بن شهاب الدين ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية فقرأ الفقه على شيخه المذكور وقرأ عليه فى الحديث والتفسير والتصوف والعربية وأخذ ذلك عن غيره منهم السيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقيل السقاف والعارف بالله تعالى أبو بكر بن على المعلم وادرك العارف بالله تعالى محمد بن عقيل مديحج وصحب الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ولازمه فى دروسه وألبسه الخرقة كل هؤلاء وأذنوا له فى الباسها ثم سافر الى الواديين وادى دوعن ووادى عمد المشهورين وأخذ بهما عن جماعة من العارفين ثم أشيع فى تريم بأنه يريد الحج فى ذلك العام وكتبت له والدته وبعض مشايخه يعتبونه فى عدم استشارتهم فعلم انه نودى حيث لم يخطر له الحج فحج على قدم التجريد وزار جده سيد المرسلين وجاور بالمدينة أربع سنين وأخذ بالحرمين عن جماعة من العلماء منهم السيد عمر بن عبد الرحيم وأحمد بن علان والشيخ أحمد الخطيب والشيخ عبد القادر الطبرى والشيخ محمد المنوفى والشيخ أبو الفتح بن حجر وأخذ العربية عن عبد الملك العصامى ودأب فى تحصيل الفضائل الى أن أحاط علما بالمهم من الفروع والاصول ثم ساح فوصل الى بندر عدن وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن عمر العيدروس ولازم صحبته

كثيرا ثم نوى الرحلة الى الديار الهندية فلما استشار شيخه صرفه عن هذه النية وأخذ له من نائب اليمن مراسيل الى والى مدينة تريم فى أمور تتعلق بخويصة نفسه فتمت له ولما وصل الى بلده وذلك سنة أربع عشرة وألف تزوج ولازم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وقرأ عليه أكثر من مائة كتاب من الكتب المشهورة وهى فى معجمه مذكورة منها الامهات الست ومحاسن أسفار التصوف ولما مات شيخه أبو بكر بن على المعلم أمره جماعة من المشايخ بالجلوس للدرس فى محله فى مسجد آل باعلوى الدرس العام بعد العشاء فتوقف لكون هذا الدرس يحضره جماعة من أكابر العلماء وكثيرون من الادباء والفضلاء الى أن رأى الاستاذ الاعظم الشيخ الولى عبد الله باعلوى يأمره بالجلوس فانشرح صدره ولما درس حضره الاجلاء وكان من أحسن أهل زمانه قراءة وبيانا وفتح الله تعالى له ما استغلق على كثير ولازمه جماعة فى منزله لقراءة بعض الفنون وكان فى الغالب من السنين يختم احياء علوم الدين وأخذ عنه خلق ولبسوا منه الخرقة وممن أخذ عنه السيد الجليل عبد الله بن عقيل بن عبد الله بن عقيل مديحج وابن عمه السيد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن عقيل والشيخ جعفر الصادق ابن زين الدين العيدروس قبل رحلته الى الهند والسيد عبد الله بن حسين بافقيه صاحب كنور قبل سفره من تريم وبينه وبين هذا الاخيرين مكاتبات وكان له مع أدباء عصره مجالس وتنزهات ويقال ان بعض أصحابه جمعها فى ديوان وكان فائقا فى الظرف والملح حافظا للسيرة النبوية وتراجم السلف والصالحين وتواريخ المتقدمين متقنا لما يعرفه ثبتا فيما ينقله له يد طولى فى علم الادب وصنف عدة كتب ورسائل ومختصرات منها كتاب فى فضل رمضان والصيام وكان يقرأ منه كل ليلة من ليالى رمضان بعد التراويح واختصر كتاب الغرر للسيد محمد بن على خرد وله تعليقات على الاحياء والعوارف ورسائل ابن عباد وله فى الضابط غريبة فى اللغة على ترتيب نهاية ابن الاثير وله مجموع جمع فيه مقروآته ومسموعاته ومشايخه وتاريخ وفيات الاعيان من أهل الزمان وشرع فى جمع تاريخ عام لاهل عصره وماجريات دهره لكنه لم يتم وله نظم حسن لكنه قليل بل قيل انه بله قبل موته وكان كثير المطالعة لكتب له جلد عظيم على قراءتها فربما استوعب المجلد الضخم فى يوم أوليلة ويقال انه قرأ الاحياء فى عشرة أيام وهذا أمر عجيب بالنسبة الى أهل هذا الزمن وانه كان حكى

عن بعض الحفاظ ماهو أعظم من هذا فقد قرأ مجد الدين الفيروزابادى صحيح مسلم
فى ثلاثة أيام وذكر القسطلانى انه قرأ البخارى فى خمسة مجالس و بعض مجلس
وذكر الذهبى أن الحافظ أبا بكر الخطيب قرأ البخارى فى ثلاثة مجالس
قال وهذا شئ لا أعلم أحدا فى زماننا يستطيعه والذى فى ترجمته انه قرأه فى خمسة
أيام وأظنه الصواب انتهى وذكر السخاوى أن شيخه الحافظ ابن حجر قرأ سنن
ابن ماجه فى أربعة مجالس وصحيح مسلم فى أربعة مجالس وكتاب النسائى الكبير
فى عشرة مجالس كل مجلس نحو أربع ساعات و معجم الطبرانى الصغير فى مجلس
واحد بين الظهر والعصر وهذا أسرع ماوقع له وفى تاريخ الخطيب أن اسماعيل
ابن أحمد النيسابورى قرأ البخارى فى ثلاثة مجالس يبتدى من المغرب و يقطع
القراءة وقت الفجر ومن الضحى الى المغرب والثالث من المغرب الى الفجر وحكى
أن حافظ المغرب العبدوسى قرأ البخارى بلفظه أيام الاستسقاء فى يوم واحد
قال وكان الوالد يجمع جماعة يسبحون ألف تسبيحة يهديها لبعض الاموات و يهللون
سبعين ألف تهليلة يهديها لبعضهم وكان أهل تريم يعتنون بهذا و يوصى بعضهم بعمال
لذلك وكان هو المتصدى لذلك والقائم به وهذا المذكور يتداوله الصوفية قديما
وحديثا وأوصى بعضهم بالمحافظة عليه وذكروا أن الله تعالى يعتق به رقبة من
أهدى له وانه ورد فى الحديث وذكر الامام الرافعى أن شابا كان من أهل
الكشف ماتت أمه فبكى وصاح فسئل عن ذلك فقال ان أمى ذهبوا بها الى النار
وكان بعض الاخوان حاضرا فقال اللهم انى قد هللت سبعين ألف تهليلة وانى
أشهدك انى قد أهديتها لام هذا الشاب فقال أخرجوا أمى من النار وأدخلوها
الجنة قال المهدى المذكور فحصل لى صدق الخبر وصدق كشف الشاب ولكن قال
ابن حجر ان الخبر المذكور وهو من قال لا اله الا الله سبعين ألفا فقد اشترى نفسه
من النار باطل موضوع قال الحافظ النجم الغيطى لكن ينبغى للشخص أن يفعل
ذلك اقتداء بالسادة الصوفية وامتثالا لاقوال من أوصى به وتبركا بأفعالهم وقد
ذكره الولى العارف بالله تعالى سيدى محمد بن عراق فى بعض رسائله قال وكان شيخه
يأمر به وان بعض اخوانه يهلل السبعين ألف ما بين الفجر وطلوع الشمس قال وهذه
كرامة من الله تعالى وأما التسبيح فله أصل فقد أخرج الطبرانى فى الاوسط
والخرائطى عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح سبحان الله

ويتهجده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله قال النجم الغيطي وهذه فائدة عظيمة فينبغي أن يحافظ عليها قال وكان الوالد له اعتناء تام بالذكر لاسيما قراءة القرآن وكان يتهجد ويصلي الوتر مع متقدمته كل ليلة ثلاث عشرة ركعة وكان يحث أصحابه على التهجد وكان يقول تعودوا القيام آخر الليل ولو انك تلعب وكان يعسر عليه الصوم فلا يصوم الا رمضان وربما صام ستا من شوال قال بعض العلماء وما كان ذلك الا لحدة ذهنه فكان لا يطيق الصوم وكان يجتزي باليسير من الغذاء ومن الملبس ومن الملاذ الدنيوية كثيرا لتقشف طارحا للتكلف كثير الاحتمال وكان يؤثر العزلة على الاجتماع وكان كثير الشفقة على أصحابه كثير الاعتناء بأقاربه مبالغا في تعظيم العلماء والاولياء وكان يكره المدح في المراسلات والمكاتبات وكان لا يحب اظهار الكرامات ويتأذى من خرق العادات وكان اذا دعا لاحد بشئ استجاب الله دعاءه واذا توسل به أحد ممن يعتقده الى الله تعالى حصل له مراده وما عاداه أحد الا رجع واعتذر اليه وما مكر به أحد الا رجع مكره عليه قال ولده ومما وقع لي معه اني كنت أرى انه يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي عنه فاذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور واذا اشتغلت بلعب قابلني بضد المذكور ولما شاورته في السفر الى الهند قال أرى أن المدة قرب انقضاؤها وكنت أود أنك تحضر وفاتي فقلت أتخلف عن السفر فقال سافر فأنت في وديعة الله تعالى وما أراده سيكون وكان الامر كما ذكر فكان انتقاله لخمس بقين من صفر سنة ثلاث وخمسين وألف وقبض وهو جالس محتب بالحبوة في دهليز داره التي بالقرب من مسجد بني علوي من غير مرض ظاهر بل كان يشتكي صدره فقال له بعض أصحابه ممن له اعتناء بالطب دواك كذا وكذا فقال له هذا داء عضال مشعر بالارتحال وانتقل قبل العصر وشكوا في موته فبيتوه في داره وبات الناس يقرؤن عليه وصلوا واصبح ثاني يوم في الجبانة ودفن بمقبرة زنبل في القبر الملاصق لوالده رحمه الله تعالى وآل باعلوي منسوبون الى علوي وهذه النسبة وان لم تكن من وضع العربية لكنها معروفة لاهل الديار الحضرموتية فانهم يلزمون الكنية الالف بكل حال على لغة القصر فيقولون لبني علوي باعلوي ولبني حسن باحسن ولبني حسين باحسين وعلوي هو ابن عبيد الله بن أحمد بن عيسى فانه جدهم الاكبر الجامع لنسبهم ونسبهم مجمع عليه عند أهل التحقيق وقد اعتنى ببيانه جمع كثير من العلماء

وذكر بعضهم أن السادة بني علوي لما استقر بحضرموت أراد بعض أئمة ذلك الزمان أن يؤكد تلك النسبة المحمدية فطلب منهم تصحيح نسبهم بحجة شرعية فسافر الامام الحافظ المجتهد أبو الحسن علي بن محمد بن جديد الى العراق وأثبت نسبهم وأشهد على ذلك نحو مائة عدل ممن يريد الحج ثم أثبت ذلك بمكة وأشهد على ذلك جميع من حج من أهل حضرموت فقدم هؤلاء الشهود في يوم مشهود وشهدوا بثبوت نسبهم فعند ذلك انقشعت سحب الاوهام وتبلجت غرة الشرف وأميط عنها اللثام ولقد أحسن من قال

وجحود من جحد الصباح اذا بدا * من بعد ما انتشرت له الاضواء
ماذاك أن الشمس ليس بطالع * بل أن عينا أنكرت عمياء

وجديد المذكور بفتح الجيم ودالين مهملتين بينهما تحتية أخو علوي المذكور وله أخ آخر شقيق اسمه بصري كانا امامين عالمين أفردت ترجمتهما بالتأليف ولهما ذرية اشتهر منهم جماعة بالعلوم وتوفي الثلاثة بقرية سمل بضم المهملة وفتح الميم وهي على نحو ستة اميال من مدينة تريم سميت باسم الذي اختطها ولا يعرف الآن الاقبر علوي وقيل ان جديدا انتقل بيت جبير وكانت رياسة العلم والفضل لبني بصري ثم انقرضوا في أثناء القرن السادس وانتقلت الرياسة لبني جديد بن عبد الله ثم انقرضوا على رأس السادسة واختص الذكر المخلد ببني علوي فطبقوا الارض وعم نفعهم الطول والعرض ذكرهم باق على صفحات الزمان معلوم عند القاصي والدان وتوطنهم حضرموت أن الله تعالى لما أراد بأهلها خيرا أهدى اليهم السيد المذكور فاستقر بها هو وأهله ومواليه فاطبة وتدبرها وكان سبب هجرة جدهم أحمد بن عيسى من البصرة وما والاها من البلاد ما حصل بها من الفتن والاهوال حتى وجبت الهجرة منها فهاجر منها سنة سبع عشرة وثلثمائة وسافر معه ولده عبد الله لصغره وتخلف ولده محمد على أمواله واستمر محمد بالبصرة الى أن توفي بها وارتحل مع الامام أحمد من بني عمه اثنان أحدهما محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى ابن علوي بن محمد حمام بن عون بن موسى الكاظم جد السادة بني الاهدل وتقدم الكلام عليهم والثاني جد السادة بني قديم بضم القاف مصغرا وسيأتي ذكر جماعة منهم وتوطن جد السادة انها دلة السيد الكبير جد بني قديم بوادي سردد بضم المهملة وسكون الراء وضم الدال المهملة المكررة وهذان الواديان مشهوران باليمن خرج

منهما كثيرون اشتهروا بالفضل والولاية وقد ألف الشيخ العلامة محمد بن أبي بكر الاشخر رسالة سماها درا لسمطين فيمن بوادي سردد من ذرية السبطين فقال جملة آيات ثم قدم يعني أحمد بن عيسى المدينة وأقام بها ذلك العام وفي هذه السنة دخل أبو طاهر بن أبي سعيد القرمطي مكة بعسكره يوم التروية والناس حول الكعبة ما بين مصل وطائف ومشاهد فدخل المسجد الحرام بفرسه وركض بسيفه وهو سكران ووضع هو وجماعته السيف وقتلوا في المطاف ألفا وسبعمائة ورموا بهم في بئر زمزم وقتلوا خارج المسجد أكثر من ثلاثين ألفا وملؤا بهم الآبار والحفر ونهبوا الديار وسبوا الصغار وأخذوا خزانة الكعبة وما فيها من القناديل والكسوة والباب وقسم ذلك بين أصحابه وطلع على الباب وأنشد

أنا بالله وبالله أنا * يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يسلم الامن اختفى في الجبال ولم يقف بعرفة ذلك العام الا قليل وأمر بقلع الميزاب فطلع الكعبة رجل فأصيب بسهم من أبي قبيس فخر ميتا وطلع آخر فسقط ميتا فهابوا فقال أبو طاهر اتركوه حتى يأتي صاحبه يعني المهدى الذي يزعم انه منهم وأراد أخذ المقام فلم يظفر به لان سدنته غيبوه في بعض الشعاب وصار بزندقته يقول

فلو كان هذا البيت لله ربنا * لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية * مجللة لم تبق شرقا ولا غربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا * جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

ويقال ان عسكره سبعمائة نفس فلم يطق احد رده خذلانا من الله تعالى وحمل الحجر الاسود معه يريد أن يحول الحج الى بيت بناه في هجر وخطب لعبد الله المهدى أول الخلفاء العبيديين الفاطميين وكان أول ظهوره وكتب بذلك الى عبد الله فكتب جوابه ان أعجب العجب ارسالك بكتبك الينا ممتنا بما ارتكبت في بلد الله الامين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في الجاهلية والاسلام وسفكت فيها دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الاسود الذي هو يمين الله في أرضه يصافح به عباده وحملته الى منزلك ورجوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده فلما وصل الى القرمطي انحرف عن طاعته وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله في جسده بداء حتى

تقطعت أوصاله وتناثر الدود من لحمه وطال عذابه راستمر الحجر عندهم نحو عشرين
سنة طمعا أن يتحوّل الحج الى بلدهم وبذل لهم بحكم التركى مدبر الخلافة خمسين ألف
دينار فى ردّ الحجر فأبوا وكذلك أرسل المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى
الى أحمد بن سعيد أخى طاهر بخمسين ألف دينار لبردّه فلم يفعل ولما أيست
القرامطة من تحويل الحج الى بلدهم ردّوه وحملوه على جمل هزيل فسمن والذاهبوا به
الى بلدهم مات تحته أربعون جملا وقالوا أخذناه بأمر ورددناه بأمر وقد طال الكلام
وهو وان كان خارجا عن المقصود ففيه عبرة لمن اعتبر واتعاظ بحال من مضى وعبر
ولنعد لما نحن بصدده وفى سنة ثمانى عشرة وثلثمائة حج الامام أحمد بن عيسى ومن
معه من بنى عمه ومواليه ولم يتيسر لهم التوطن باحد الحرمين وسألوا الله أن يختار
لهم ما يرضاه من البلاد ثم رأوا أن اقليم اليمن سالم من المحن والفتن فى ذلك الزمن
مع ماورد فيه من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم عليكم باليمن اذا هاجت الفتن
فان قومه رحاء وأرضه مباركة وللعبادة فيه أجر كبير وأوّل مدينة أقام بها مدينة
الهجرين وهى من مدينة تريم على نحو مرحلتين ثم سكن قارة بنى جشير بضم الجيم وفتح
الشين المعجمة ثم ياء تحتية ثم راء تصغير جشر بالتحريك وهو الرجل الغريب ولم تطب
له فرحل عنها الى الحسيسة بضم الحاء وفتح السينين المهملتين بينهما تحتية مشدّدة
مكسورة وهى قرية على نصف مرحلة من تريم واستوطنها وأقام بنصرة السنة
حتى استقامت بعد الاضمحلال وطلعت شمسها بعد الزوال وأظهر امامة الامام
الشافعى ونشر مذهبه وأقعد النسب الهاشمى فى أعلى رتبه وتاب على يديه خلق كثير
ورجع عن البدعة الى السنة جمع غفير ولم يزل كذلك حتى مات بالحسيسة ثم خربت
الحسيسة واستوطن أولاده سمل واشتروا بها أموالا ثم بعد برهة من الزمان ارتحلوا
عنها وسكنوا بيت جبير بجيم مضمومة فوحدة مفتوحة فمهملة تصغير جبر ثم توطنوا
مدينة تريم وكان حلولهم بها سنة احدى وعشرين وخمسمائة وأوّل من سكنها منهم
السيد على بن علوى الشهير بخالع قسم وأخوه سالم ومن فى طبقتهما من بنى بصرى
وجديد وهى بالمثناة الفوقية فراء فتحتية وآخرها ميم بوزن عظيم سميت باسم الملك
الذى اختطها وهو تريم بن حضرموت وقيل ان الذى اختطها الكامل ومن أسمائها
الغناء بفتح الغين المعجمة والنون المشددة سميت بذلك لكثرة أشجارها وأنهارها
وتسمى مدينة الصديق رضى الله عنه لان عامله زياد بن لبيد الانصارى لما عاد لبيعة

الصديق اول من أجابه أهل تريم ولم يختلف عليه أحد منهم وبعث للصديق بذلك فدعا الله بثلاث دعوات أن تكون معمورة وان يبارك فى مائها وان يكثر فيها الصالحون ولهذا كان الشيخ محمد بن أبى بكر باعباد يقول ان الصديق يشفع لاهل تريم خاصة وكان اذا ذكرت عنده يقول سعد أهلها وأعظم خصائص هذه المدينة العظيمة هى الذرية السنية الكريمه فلقد شرفت بهم وسمت واتسمت من الفضائل بما اتسمت فهى بهم كالعروس تهادى بين أقمار وشموس ومن ثم قال بعض الصوفية انهم المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فأكرم بها من بلدة زكت بأطيب النعال وشرفت بأهل الكمال وما مدحت الديار الا لكونها محلا للاخيار وقد تكلم على جميع ما يتعلق بها أحمد الشلى بن أبى بكر صاحب الترجمة فى كتابه المشرع المروى وبين أخبارها كل البيان وأحسن كل الاحسان فليراجعه من أراد الوقوف على ذلك

ابن فعود

(أبو بكر) بن أحمد فعود السبكى المصرى الحنفى الرفاعى الطريقة المنجم المشهور وصاحب الاوفاق والاعمال العجيبة كان من أكابر علماء الظاهر والباطن وله فى علم الحرف والجفر والاسماء الملكة التامة وكان مشهور البركة بمصر فى التمائم والعزائم واشباهها وله معرفة تامة فى علم الاوفاق وكانت الوزراء والامراء بمصر يأتون اليه للتبرك به وحلاته أشهر من أن تذكر ولد بمصر وبها نشأ وقرأ على والده وعلى الشمس الرملى والنور الزيادى وعلى بن غانم المقدسى ومن فى طبقتهم وجاور الحرمين ثمانية عشر سنة وأخذ بها علوم الطريق عن السيد صبغة الله السندى وعلى تلميذه أحمد الشناوى الخامى وأجازه كتابة ولفظا وكان بينه وبين السيد العارف بالله تعالى أحمد بن الشيخ أبى بكر بن سالم صاحب عينات محبة كيدة بحيث لا يفارق كل منهما الآخر فى غالب الاوقات وأخذ كل منهما عن الآخر ثم رجع الى مصر وأقام بها وقدم الى بيت المقدس وأخذ بها طريق الرفاعية عن العارف بالله تعالى محمد العلمى ودخل دمشق مرات وسافر الى قسطنطينية وكان آخر دخلاته الى دمشق فى سنة ثلاث وخمسين وألف وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الاعظم محافظا بها وبالغ فى اكرامه وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى ومجىء الختم السلطانى له الى دمشق وعين اليوم الذى يجىء فيه فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له جاءنا خبر من طرف السلطنة بالعود الى محافظة

مصر فأطرق مليا ثم قال له ختم الوزارة دخل الى حدود دمشق فصادف مجيئه فى ثانى
يوم وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ثم سار اثره الى الروم فأكرمه وحصل له من جانبه
نائل طائل وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به وكان له من هذا القبيل أشياء كثيرة
منها انه كان فى مجلس بعض الوزراء بمصر فسلك له كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال
له ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه فى الحال وذكر فى بعض مجاميعه انه
أن ثلاثة أشخاص من المهرة فى علم الحرف قصدوا مكة وحدانا فنفد ما معهم من
الماء والزاد وهم فى برية قفراء فقال أحدهم انا نخدم هذا العلم هذه السنين وهذا
محل اتلاف النفوس فليعمل كل منا وقتا لاجل الماء والماكل والمركب فنزل كل منهم
وقتا فلم تمض هنيهة الا وقد ظهر لهم فى المكان الذى كانوا نزلوا فيه عين ماء عذبة وجمال
يقود ثلاثة جمال ورأوا فى بعض ذلك الجبل قرية عامرة لم يكونوا رأوها قبل ذلك
فحمدوا الله تعالى بجميل أسمائه وأثنوا على جزيل نعمائه قال والدى رحمه
الله تعالى وقد اجتمعت به فى دمشق والقاهرة وكانت وفاته فى يوم الخميس رابع عشر
شعبان سنة اثنتين وستين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين

(الشيخ ابو بكر) بن اسماعيل ابن القطب الربانى شهاب الدين الشنوانى وجده الاعلى
ابن عم سيدى على وفاء الشريف الوفائى التونسى الامام العلامة الاستاذ علامة
عصره فى جميع الفنون كان فى عصره امام النحاة تشد اليه الرحال للاخذ عنه والتلقى
منه مولده شنوان وهى بلدة بالمنوفية وتخرج فى القاهرة بابن قاسم العبادى ومحمد
الخفاجى والد الشهاب وأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكى وجمال الدين يوسف
ابن زكريا وابراهيم بن عبد الرحمن العلقمى والشمس محمد الرملى وتفوق وكان كثير
الاطلاع على اللغة ومعانى الاشعار حافظا لمذاهب النحاة والشواهد كثير العناية
بها حسن الضبط اخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا وانتهت اليه الرياسة العلمية
ولازمه بعد الشهاب ابن قاسم جل تلامذته وممن لازمه وتخرج به الشهاب أحمد
الغنيمى وعلى الحلبى وابن أخته الشهاب الخفاجى وعامر الشبراوى ونور الدين
الدرورى ويوسف الفيشى ومحمد بن عبد الرحمن الحموى والشمس البابلى وابراهيم
الميمونى وغيرهم من أكابر العلماء وابتلى بالفالج فمكث فيه سنين وهو لا يقوم من
مجلسه الا بمساعد وكانت تذهب الافاضل الى بيته ولا تنصرف عن ناديه وألف
المؤلفات المقبولة منها حاشية على متن التوضيح فى مجلدات لم تكمل وحاشية على

الشنوانى

شرح القطر للفاكهي لم تكمل وله حاشية اخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الازهرية للشيخ خالد واخرى على شرح القواعد له وله حاشية على البسملة والحمدلة للشيخ عميره وله شرح على البسملة والحمدلة للقاضي زكريا وشرح على الاجروميه مطول جمع فيه نفائس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الازهري على الاجروميه وشرح على ديباجة مختصر الشيخ خليل للناصر اللقاني المالكي وشرح الاسئلة السبع للشيخ جلال الدين السيوطي التي أوردها على علماء عصره حيث قال ماتقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم في هذه الاسئلة المتعلقة بألف با تا ثا الى آخرها ماهذه الاسماء ومامسمياتها وهل هي اسماء اجناس أو اسماء اعلام فان كان الاول فمن أي انواع الاجناس هي وان كان الثاني فهي شخصية أو جنسية فان كان الاول فهل هي منقولة أو مرتجلة فان كان الاول فمم نقلت امن حروف أم افعال أم أسماء اعيان أم مصادر أم صفات وان كانت جنسية فهل هي من اعلام الاعيان أو المعاني الى آخر ماقال وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاي أحمد المنصور بن مولاي محمد الشيخ فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وهذا الشرح في مصر معدوم على ماسمعت ويقال انه لايوجد الا بأرض المغرب فان نسخته غار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه الى المغرب وذكره ابن أخته الخفاجي وعبد البر الفيومي وأطالا في ترجمته وأنشد له الخفاجي قوله وذلك ماكتبه اليه في صدر كتاب

سلام شذاه يملأ الارض نكهة * تبلغه مني اليك يد الصبا
وتحمله هوج الرياح الى العلا * وتنشره في الافق شرقا ومغربا
وسقي ديار الروم والجو عابس * رذاذ كمال حل فيها وطنبا
وورد عليه الغيم لؤلؤ طله * ففضض هامات النبات وذهبا
لئن كان عن مصر توارى شهابها * فقد لاح في دار الخلافة كوكبا
وما كان تأخيري جوابك عن سدى * ولكن ضعفي للقريحة شيبا
وشرقني دمع الاسى وأهانني * على ان قلبي من فراقك غربا
رأت بك بأقس الفصاحة بلدة * وخلفتني بعد الفراق معذبا
فليت الذي شق القلوب برمها * وليت الذي ساق القطيعة قربا

وكان كثيرا مايتمثل بهذين البيتين

وقائلة أراك بغير مال * وأنت مهذب علم امام
فقلت لان مالا قلب لام * ومادخلت على الاعلام لام

قال مدين القوصوني وكانت وفاته عقب طلوع الشمس من يوم الاحد ثالث ذي الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين ولما بلغ ابن أخته الخفاجي موته قال مضمنا لبيت الشواهد المستشهد به على الترخيم في غير النداء

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان من حلية الفضائل حالي
ذاك خالي وسلوتي اذنعوه * ليس حي على المنون بخالي

وقال أيضا يرثيه بهذه الابيات وفيها لزوم مالا يلزم وهي

تبا لقلب عليك اليوم ما احترقا * وناظر دمعه في ذا المصاب رقا
وعصة وشجي في القلب سوغها * دمع به ناظر المحزون قد شرقا
وفرقة أمنتنا كل حادثة * من الزمان ولم تترك لنا فرقا
رضيع ثدي الندى خدن العلا حسبا * من مهده لقر اللحد ما افترقا
جاؤابه فوق أعناق مطوقة * نداه قد جللت من دوحها ورقا
قوم بنار الجوى تشوي قلوبهم * قد صير وها فرى هم لهم طرقا
فطوه بطيب الحمد متزرا * رداء حمد على الايام ما خرقا
والدمع جار عليه قد طفا وطمى * لولا سفينة تابوت له غرقا

ابن العيدروس الضرير

(الشيخ أبو بكر) بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس الضرير اليمني نزيل مكة المكرمة السيد الكبير العلم صاحب الاحوال والمناقب ولد بتريم سنة سبع وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن وكف بصره وحفظ بعض المتون واشتغل وسمع بقراءة أخيه علوي وغيره على مشايخ عصره وصحب أباه وأعمامه ولبس الخرقة الشريفة من كثيرين وبرع في الحديث والفقه والتصوف وهو الغالب عليه وأخذه عن جمع كثيرين ثم رحل الى مكة المشرفة فحج وزار جده النبي صلى الله عليه وسلم وعاد الى مكة ولقي بالحرمين جماعة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان وغيرهما من أكابر العلماء وأخذ عنه جماعة ولبسوا منه الخرقة ثم جلس للتدريس وانتفع به جماعة من العلماء قال السيد محمد الشلي وكنت ممن أخذ عنه وصحبته نحو عشر سنين وكان من أكمل المتأخرين

وكان له خلق لطيف مع الوقار والهيبة عفوّا عمن هفا محسنا الى من أساء وكان أكثر كلامه في الوعظ والنصيحة بألفاظ حسنة فصيحة ولم يزل بمكة محمود السيرة الى أن انقضت مدّة عمره فتوفي بها وكانت وفاته لتسع خلون من صفر سنة ثمان وستين بعد الالف ودفن بالمعلاة بالحوطة التي فيها قبور آل باعلوي وقبره معروف يزار

ابن صاحب بجافور

(الشيخ أبو بكر) بن حسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدّم صاحب بجافور السيد الولي العارف السخي ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب العارفين من أهل زمانه منهم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده زين العابدين والسيد القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين وأخذ عن أخيه القاضي أحمد بن حسين وغلب عليه علم التصوف ثم رحل الى اليمن فقصد السيد العارف الولي الشيخ عبد الله بن علي بالوهط وصحبه مدّة وأخذ عنه وألبسه خرقة التصوّف ثم رحل الى الهند وأخذ عن شمس الشموس الشيخ محمد بن عبد الله العيدروس ببندر سورت ولازمه ملازمة تامة وألبسه الخرقة وأذن له بالالباس ثم بعد انتقال شيخه ساح في تلك البلاد وأخذ عن جماعة واجتمع بالملك عنبر وكانت حضرته مجمع العلماء والادباء ثم بعد موت الملك عنبر رحل الى بجافور واتصل بسلطانها السلطان محمود بن السلطان ابراهيم الشهير بعادل شاه فجعله من خاصة أحبائه وخواص جلسائه فقدم بجافور واستقر بها وصار ملجأ للوافدين وكان كريما طلق الوجه فعم صيته تلك الاقطار وطار ذكره فيها وكف بصره في آخر عمره وابتلى بداء عضال الى أن مات وكانت وفاته في سنة أربع وسبعين وألف بمدينة بجافور ودفن بمقبرة السادة قريبا من السور رحمه الله تعالى

ابن سالم المكي

(السيد أبو بكر) بن سالم بن أحمد شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله عبود بن علي بن محمد مولى الدويلة ابن علي بن علوي بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدّم محمد بن علي بن محمد بن علي بن علوي بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريض ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم هذا نسب آل شيخان سادات مكة المشرفة كثر الله تعالى منهم وأبو بكر هذا من أبرع أهل بيته سيدا فاضلا تقيا وكان شهما سريا فاضلا أديبا ولد بمكة ونشأ بها وتربى تحت حجر والده وصحبه ولزم العلم والعبادة

وسلك

وسلك طريق اجداده وعني بطريق الصوفية وأخذ عن الشيخ لعارف بالله تعالى أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي وعن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشي وحضر دروس الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي حين مجاورته بمكة وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم السيد الجليل علوي بن عقيل والسيد محمد بن علي بلفقيه الشهير كسلفه بمكة بالعيدروس وأكب على كسب العلوم وجد حتى فاق اقرانه وقام مقام أبيه بعد موته وأخذ عن والده أيضا الخرقة الصوفية بجميع طرقها وكذلك طريق النقشبندية واجتمع اليه أصحاب والده واستمر سنين على ذلك ثم ترك وأقبل على الطاعات وسار أحسن سيرة وكان لطيف الخلق والخلق حسن العشرة وألف ومن مؤلفاته شرح كبير على منسك الحج للخطيب الشربيني وكان ينظم وينثر فمن نظمه ما أجاب به الاديب محمد الدراء الدمشقي عن قصيدة مدحه ومدح بها أخاه السيد عمر فسح الله تعالى في أجله ومطلع قصيدة ابن الدراء قوله

قل لصنوى أصل المفاخر والمجد رئيس يعي لبان ثدى المعالى

وجواب هذا بقوله

شامخ المرتقى حميد الخصال * شمس علم حلت ببرج المعالى
فرع أصل زكا الذا فاق لما * أن تغذى لبان ثدى الكمال
جهبذ الفضل ماله من نظير * في اجتماع الفخار والافضال
سيدى الاوحد الذى شنف السمع بحسن المفاد والادلال
قل لشيخ القريض والادب الغض بصدق وترجمان المقال
منك زفت عروس بكر الينا * حين عزت في حسنها عن مثال
في حلى من البديع ومنظوم معان تزرى عقود اللآلى
أعربت عن وداد خل وفى * واعتذار عن معرض التسآل
في اجتماع بسوح بيت صديق * بجوار لكعبة الآمال
هاك بكرا زففتها لاعتذار * وقبول لعذرك المفضال
ومنها حيث لاثم مقتضيه سوى أن لطف حكم دائماله دوا احتمال
فعلها كن مسبلا بالتغاني * ستر عذر على كلا الاحوال
وابق في نعمة مدى الدهر في طالع سعد بغرة لهلال

وكنت ولادته عصر يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وألف

وتوفي يوم الاحد سادس صفر سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالمعلاة بالحوطة الشهيرة في قبر والده وجده وجد أبيه رحمهم الله تعالى

ابن الجفري

(الشيخ أبو بكر) بن سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن أبي بكر ابن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم المقدم اشتهر جده عبد الرحمن بالجفري بضم الجيم وسكون الفاء الناسك العابد الورع الزاهد ولد بقرية قسم ونشأ وتربى في حجر والده ثم رحل الى مدينة تريم فحضر مجالس العلم والعرفان وصحب مشايخ عصره وأكثر الاخذ فمن مشايخه بتريم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده الجليل زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والقاضي أحمد بن حسين بلفقيه والعلامة أبو بكر بن شهاب الدين والشيخ الجليل أحمد بن عبد الله بافضل الشهير بالسودي والشيخ الكبير زين بن حسين بافضل وصحب بعينات أولاد الشيخ العارف بالله تعالى أبي بكر بن سالم منهم الحسين والحسن والمحضار والحامد وأخذ عن العارف بالله تعالى حسن بن أحمد باشعيب ثم دخل بندر الشحر وأخذ به عن السيد حسن باعمرو وعن السيد ناصف الدين بن أحمد ودخل بندر عدن واخذ عن جماعة من بني العيدروس ثم رحل للوهط للسيد عبد الله ابن علي فأخذ عنه وصحبه ولازمه مدة ثم رحل الى الحرمين وجاور بهما وأخذ عن جماعة فيهما فمن أخذ عنه السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد بن علان وابن أخيه محمد علي والسيد محمد بن عمر الحبشي والسيد سالم بن أحمد شيخان والسيد أحمد بن الهادي والشيخ تاج الدين الهندي والشيخ عبد الهادي باليل وكان يحضر تدريس الشمس محمد بن علاء الدين البابلي وصحب الشيخ العارف السيد محمد بن علوي وأخذ بالمدينة عن الصفي احمد بن محمد القشاشي والشيخ عبد الرحمن الخياري والعارف السيد زين بن عبد الله باحسن وغيرهم ورحل الى الهند وأخذ بها عن جماعة وهو أوسع اقرانه رحلة وألبسه الخرقة أكثر مشايخه وحكموه وصافحوه وأجازوه بجميع مروياتهم وجميع مؤلفاتهم وكان متقيا زاهدا في الدنيا وكان يحج كل عام ويلازم على النوافل والاذكار والقيام ملازما للجماعة في الصف الاول وزيارة قبر الاستاذ الاعظم ثم انقطع بمدينة تريم ولزم درس السيد عبد الله بن علوي الحداد قانعا من الدنيا باليسير مع مزيد التواضع والتقشف وكان له كرم وايثار وأصيب آخر أمره في أنفه بداء عجز عن دوائه حذاق الاطباء ولم يزل به حتى مات

وكانت

وكانت وفاته في سنة ثمان وثمانين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

ابن الكتاني

(الشيخ أبو بكر) بن صالح الكتاني الشافعي الامام العارف بالله تعالى كان من أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العاملين ومن المشهورين بمصر في علوم الهيئة والميقات والفلك وكان في علم الاوفاق والزايرجا آية من آيات الله تعالى الباهرة وكان له يد طولى في وضع كل وفق أراده كالوفق المثنى وغيره وكان منقطعا بخلوة في جامع الطباخ قريبا من البرمشية وباب اللوق وله مجربات مشهورة في العلوم الحرفية ومؤلفات كثيرة منها كتاب سماه المنهج الحنيف في معنى اسمه تعالى لطيف ذكر فيه جميع ما يتعلق بالاسم الشريف من الشروط والدعوات وتقسيم الاعداد نحو أربعة عشر قسما وما يتعلق به من الخواص وله غير ذلك من التحريرات وكانت وفاته بمصر في الطاعون الواقع زمن الوزير مقصود باشا سنة احدى وخمسين وألف ودفن بالقرافة رحمه الله

ابن السقاف

(الشيخ أبو بكر) بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن السقاف الشهير كأبيه وأهله بابن الشهاب المحدث الكبير المتفرد في زمنه بعلو الاسناد ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وعدة متون كالجزرية والاجرومية والقطر وغيرها وتفقه بالشيخ الجليل الفقيه محمد بن اسماعيل ولازم والده في دروسه وأخذ عنه علوما كثيرة من فقه وحديث وأصول وتفسير وتصوف وكذلك عن أخيه الهادي ابن عبد الرحمن وأخذ عن الشيخ عبد الله العيدروس ورحل الى اليمن والحرمين وسمع بها من كثيرين وجاور بالحرمين واشتغل على السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن علان والشيخ عبد العزيز الزمزمي وبرع في فنون كثيرة كالتفسير والحديث والتصوف والمعاني والبيان وغيرها من العلوم الشرعية والعقلية وأكثر الاخذ ثم قصده الناس للاستماع والاستفادة فتصدى للتدريس والاقراء وانتفع به جماعة وسمعوا منه طبقة بعد طبقة وممن تخرج به الامام عبد الرحمن بن محمد امام السقاف والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس والسيد أحمد بافقيه وأخوه عبد الله والشيخ أحمد بن عتيق وصنوه محمد الشلي أحمد بن أبي بكر قال الشلي وأمرني الوالد بالاشتغال عليه فقرأت عليه الكثير وأخذت عنه العربية والحديث والتفسير وكان متين التحقيق حسن الفكرة متأنيا في التقرير نظارا في تحريره وكتابته أمتن من تقريره وكان فصيح العبارة كامل الادوات مشارا اليه

بالتحقيق والسبق فى مضمار البيان مهابا فى العيون معظما موقرا حافظا للمسائل صحيح النقل وكان مع كبر سنه وتبحره فى العلوم حريصا على طلب الفوائد وكان سيدى الوالد يقول ما رأيت عاشقا للعلم أى نوع كان مثله ومن جميل سيرته انه ما استصغر أحدا حتى يسمع كلامه ساذجا كان أو متناهيا فان أصاب استفاد منه صغيرا كان أو كبيرا ولا يستنكف أن تعزى الفائدة الى قائلها وكان لا يكتب الفتوى الا فى المسائل العزيزة النقل واذا سئل لا يجيب على البديهة بل يقول افتح كتاب كذا وعد من الصفحة الفلانية كذا تجد المسئلة لانه قل نظره آخرا واذا سئل عما لم يعلم يقول الله أعلم و يتعجب ممن يجرى على الفتيا و يبادر اليها و يتكلف الجواب عما لا يدريه وكان غاية فى العفاف معرضا عن المناصب الدنيوية ولما بنى السيد الجليل النقيب محمد بن عمر باقتيه مدرسته التى بتريم فوض اليه تدريسها فدرس فيها أياما احتسابا ثم ترك ذلك وكان لا يسأل فى أموره الا الله ولا يعول فى قضاء حوائجه على سواه ولا يخرج من داره الا لجمعة أو جماعة أو زيارة صديق ونحوه ولا يتردد الى أحد من الاعيان ملازما للطاعات بحيث لا يوجد فى غير عبادة لحظة وكان له خلق عظيم وكان يشرح كلام الصوفية وأهل الحقيقة بأحسن بيان ولبس الخرقة من مشايخه وحكموه وأذنوا له فى ذلك فكان يلبس الخرقة و يلقن الذكر و يحكم وكان غاية فى التواضع و بالجملة فقد كان بركة اليمن وكانت وفاته فى سنة احدى وستين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل

(المنلا أبو بكر) بن عبد الرحمن المعروف أبوه بمنلا جامى الشافعى الكردى الحريرى نزيل دمشق المعروف بمعلم الوزير المحقق البارع كان اليه النهاية فى العلوم والتحقيق وكان فيه ورع وانعزال عن الناس وكف عن مخالطة الحكام مع ما كان عليه من الحظوة التامة عند الوزير الاعظم الفاضل أحمد باشا وأول وروده الى دمشق كان معه وذلك لما ولى حكومتها فى سنة احدى وسبعين وألف وكان امامه وقرأ عليه كثيرا فى انواع العلوم وهو ممن اخذ عن الصدر العالم المحقق عبد الرحمن الدهرى كما رأنه بخطه فى اجازة كتبها للعلاء الحصكفى مفتى الشام ولما عزل الوزير عن الشام صحبه الى قسطنطينية وكان قد رغب فى توطن دمشق وطلب من الوزير بعض جهات تقوم به واتفق اذذاك وفاة العلامة محمد بن أحمد الاسطوانى الآتى ذكره وكان مدرس السليمية فوجهها اليه وأضاف اليها قضاء صيدا و بعض حوالى فقدم دمشق

معلم الوزير

وتدبرها وكان مداوما على الافادة ودرّس بالجامع الاموى فى التفسير وكان فضلاء الاكراد اذ ذاك يحضرون درسه ويتأدّبون معه جدّا وبالجملة فانه آخر من أدركناهم بدمشق من محققى الاكراد وكانت وفاته فى سنة تسع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بمرج الدحداح رحمه الله

البكرى المجذوب

(الشيخ أبو بكر بن عبد القادر محيى الدين البكرى الصديقى الشافعى الدمشقى المولد والوفاة الفاضل المبارك المجذوب ذكره النجم فى ذيله وكان فى ابتداء أمره من أذكياء الناس لطلب العلم وحصل ملكة فى العربية وكان لا يفتر عن الاشتغال وقرأ على والده وعلى الشيخ تاج الدين القرعونى وغيرهما ثم انجذب قيل بسبب ملازمة الاسماء وقيل لغير ذلك وكان فى جذبه يحب العزلة ويلازم جامع السقيفة خارج باب توما وللناس فيه مزيد اعتقاد وكان له كشف واضح وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله منهم ولا شك فى ولايته وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ووجد ذلك على جدار بيته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثانى رجب سنة احدى وثلاثين وألف ودفن عند أبيه وجده بتربة الشيخ ارسلان قدّس الله روحه

ابن الاخرم

(الشيخ أبو بكر) بن عبد الله المعروف بابن الاخرم على صيغة أفعل من الخرم بالخاء والراء النابلسى الشافعى العالم العلم المحدّث الفقيه المعمر المؤلف رحل الى القاهرة وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى ورجع الى بلده وأفتى بها ونفع الناس كثيرا وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على الجامع الصغير فى الحديث وشرحه أيضا فى مجلدين شرحا منقحا جمع فيه بين شرح العلقمى والشرح الصغير للمناوى وله شرح على ألفية ابن مالك وغير ذلك من حواش وكتب فى الفقه والنحو والتوحيد والتصوّف وأخذ عنه جماعة وبالجملة فانه من خيار العلماء أرباب المعلومات وكانت ولادته فى سنة احدى بعد الالف وتوفى فى شعبان سنة احدى وتسعين وألف

ابن شعيب

(أبو بكر) بن عدى المنعوت تقى الدين المعروف بابن شعيب الحنفى الصالحى خادم مزار القطب الربانى الشيخ أبى بكر بن قوام تفقه بالجدّ القاضى محب الدين وخطب بجامع الافرم وكان ينشئ خطبا ويطرئ فى الثناء عليها ولما عمر الوزير سنان باشا جامعه خارج باب الجابية بدمشق نقل الشيخ فخر الدين السيوفى خطيب الدرويشية اليه فتفرغ عن خطابة الدرويشية لابى بكر المذكور فسكن دمشق بعدما كان سكنه وسكن أهله بالصالحية واستمر خطيبا بالدرويشية الى أن مات وضعف بصره آخر

عمر دور بما انتقدت عليه أمور وكان ينظم الشعر فمن شعره قوله وقد كتب به لبعض أحبابه

وما زالت الركبان تخبر عنكم * أحاديث كالمسك الذكي بلا مين
الى أن تلاقينا فكان الذي وعت * من القول اذني دون ما أبصرت عيني

وهذا معنى مطروق تداوله أكثر الشعراء ومن أحسن ما سمع فيه قول أبي تمام

كانت مسائلة الركبان تخبرني * عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت * أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف ودفن عند ضريح ابن قوام بالصالحية رحمه الله تعالى

الجمال المصري

(الشيخ أبو بكر) بن علي نور الدين ابن ابي بكر بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصري ابن ابي بكر بن علي بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن ضرغام بن طعان ابن حميد الانصاري الخزرجي الشافعي المكي الشيخ الفطن الاريب ذو السمت البهي والذكاء العجيب والادب الظاهر والحفظ الباهر والفطنة النقاده والقريحة المنقاده ترجمه علي والده الآتي ذكره فقال ولد سنة احدى وسبعين وتسعمائة وحفظ الشاطبية والجزرية والاربعين النووية وأنسية ابن الهائم في الفرائض وألفية ابن مالك ومنظومة ابن غازي في الحساب وحفظ متن المنهج وكثيرا من متن المنهج وقرأه على الشمس الرملي وأجازه به وبغيره وأخذ عن القاضي جار الله بن أمين بن ظهيرة الحنفي وولده علي والشيخ يحيى الحطاب المالكي ووالده محمد الحطاب مؤلف المتممة وشارح مختصر خليل والشيخ تقي الدين بن فهد المكي الحنفي والشيخ رضي الدين القازاني الشافعي ومحمد بن عبد الحق المالكي وشيخ الاسلام ابن عبد الرحمن بن عبد القادر بن فهد الهاشمي الشافعي وأجازه جميع المذكورين واشتغل بالفقه على الشيخ بدر الدين البرنبالي اشتغالا تاما ولازمه ودرس وأفتى وانتفع به جماعة منهم الشيخ محمد بيري والشيخ علي طحفه والشيخ عبد الرحمن الرسام وغيرهم وألف الحواشي المفيدة على كثير من الكتب في كثير من الفنون وأكثرها في فن الحساب والفرائض والجبر والمقابلة وأعمال المناسخات بالصحيح والكسور والحل وكان له يد طولى في هذه المذكورات ومشاركة تامة في غيرها كفن المعاني والبيان والنحو والصرف والقراآت والفقه وكان حسن الخط صحيحه

يكتب كل يوم كراسا بقطع النصف مع الاشتغال بالدرس والتأليف وكان يرى فى ليله من يخبره بما سيقع فى غده له منها انه أخبر بأنه يأتيه رجل بفلفل يريد بيعه منه وهو سرقه وحذره أن يأخذه فلما أصبح أتاه رجل بما أخبر وتبين انه سرقه ومنها أن جماعة أرادوا به حيلة فأخبر فى منامه بأسمائهم ومرادهم ولقنه الحجة فلما أصبح أتاه رجل بحيلتهم فحجهم وانتصر عليهم وكان ذلك قبل أن يتزوج فلما تزوج انقطع عنه ذلك وله نظم بديع وقصائد عظيمة منها قصيدتان تائية وهمزية مكسورة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ومنها فى شريف مكة حسن بن أبى نمى على لسان غيره كثير وفى غيره أكثر وكان اذا حضر السماع تواجد وغاب عن حسه فكان لا يحضره وله عقيدة تامة فى الصالحين والاولياء والعارفين وكانت وفاته ضحى يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رمضان سنة ست بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن خرد اليمنى

(السيد أبو بكر) بن على بن السيد المحدث محمد بن على بن علوى بن خرد بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالدال المهملة اشتهر جده بالعلم الامام المقدم سيد زمانه وعالمه كان شديد الزهد والورع مديد الباع اذا قام فى الامور الشرعية وشرع ولد بتريم فحفظ القرآن ولازم تقوى الله تعالى ومشى على طريق السلامة والنجاة من الافعال البارة والاعمال السارة ومصاحبة أهل الخير والفلاح ومواظبة الطريقة الحميدة واتصف بالصفات المستحسنة وتجنب الامور المستهجنة واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية وعلوم الصوفية وأخذ عن شهاب الدين أحمد باجحدب وأخذ الفقه وغيره عن جماعة منهم القاضى السيد محمد بن حسن والسيد على بن عبد الرحمن السقاف وولده محمد وأولاد الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل وأدرك جده المحدث محمد بن على وحكمه كثيرون من مشايخه المذكورين وألبسوه خرقة التصوف وأذنوا له فى التحكيم والالباس وأجازوه فى الاقراء ونفع الناس فجلس للتدريس العام فى مسجد القوم بعد العشاء الاخيرة وقرأ فى الفقه والحديث والتفسير وحضره خلق كثير وانتفع به الخاص والعام النفع المفيد وله تدريس خاص بجماعة وتخرج به جماعة من الفضلاء نالوا به الرتب العالية وممن تخرج به أبو بكر الشلى والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن على بن عقيل وشمس الشموس السيد عبد الله شيخ العيدروس وصاحب العرفان السيد عبد الله بن عمر الهندوان والسيد أبو بكر بن شهاب وكان لطيف الشمايل حسن الاخلاق ثم غلب عليه العزلة

وعدم الاجتماع بالناس الا عن حاجة وكان ملازما للطيلسان مواظبا على تلاوة القرآن معرضا عن أعراض الدنيا قانعا بالكفاف وكانت فصاحته تفوق فصاحة سحبان وائل فاذا تكلم فالعلماء الافاضل تسمع له فليس أحد منهم بمتفوه ولا قائل وله كرامات باهره وأنفاس طاهره وكان تلميذه الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس يقول انه يشفع فى أهل زمانه ولم يزل ملازما للتقوى الى أن قضى نحبه وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف بتريم ودفن بمقبرة زنبل هكذا ذكر ترجمته الشلى فى مشرعه المروى

ابن الاحسائى

(الامير أبو بكر) بن على الاحسائى ثم المدنى الامير الكبير الجليل القدر احد أسخياء العالم رأيت فى بعض التعاليق ترجمته وذكر مترجمه أن ولادته بمدينة الاحساء فى حدود الالف ونشأ على الاشتغال بالعلم ثم رحل صحبة والده الى المدينة وتوطنها وكان بها ملازما للعبادة مواظبا للقيام الليل حتى انه كان يجىء الى المسجد النبوى فيقف ببابه نحو ساعة حتى يفتحه الخدّام الى أن أدركه أجله يوم عرفة بها وهو محرم فحمل فى محفة الى مكة ودفن بالمعلاة وذلك سنة ست وسبعين وألف وتوفى والده على باشا بالمدينة فى سنة احدى وخمسين وألف وله ديوان شعر فى مجلدين ومن شعره قوله مادحا الشريف زيد بن محسن صاحب مكة

زفت لعز مقامك العلياء * وعليك فضت راحها الجوزاء
فالبدر كاس والشموس عقارها * فاشرب بكاس شمسه الصهباء
وحبابها انجم السما فكأنها * ذات وذاك بشكله الاسماء
وأتتك بكرا اقبل فض ختامها * بقيادها راووقها وذكاء
خضعت لعزك فاستقم فى عرشها * بالطاهر الا يعتريه خفاء
وانصب لواء العدل منتشر الثنا * قد ضوّعت بعبيره الارجاء
يسعى بظل أمانه بين الورى * ذوا البأس والامجاد والضعفاء
فالدهر سيفك فاتخذه مجرّدا * متوشحا بالنصر وهو رداء
والسعد قد توجته فلك الهنا * وكذا السعادة برجها السعداء
وعلاك قد شهد الحسود بفضله * والفضل ما شهدت به الاعداء
وحماك أمن الخائفين تؤمه * شم الانوف القادة الاكفاء
ولقد حظيت من الاله بنصرة * ردت مريد الكيد وهو هباء

وحييت

وحبيت منه بما تقاعس دونه * همم الملوك الصيد والعظماء
فالله أظهر ذا الجناب بنصه * فالخلق أرض والجناب سماء
لو قيل لي من ذا أردت اجبتهم * هل غير زيد تمدح الشعراء
واذا أدير حديثه في محفل * فلسمعي من طيب ذاك غذاء
ملك اذا وعد الجميل وفى به * واذا توعد شأنه الاغضاء
ملك اذا كتمت رعود سمائنا * فعلى انسكاب ندى يديه نداء
ملك اذا ما القرن أوقد ناره * فسيوفه لخمودها أنواء
ملك اذا جار الزمان على امرئ * فجنابه السامي الرفيع وقاء
فبسعده أهدى الزمان الى الورى * كاسا هنيئا ليس فيه عناء
فالله يبقي ملكه السامي الذي * قد كللته بنورها الزهراء
و يديمه في الدولة الغرا التي * ظهرت بها الآباء والابناء
فاليك بكر قريحة بكرية * زفت اليك تحفها الاضواء
كلمات حتى شرفت بمديحكم * ومديحكم تسمو به الفضلاء

وكتب الى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم المكي مادحا بقوله

يامن سما فوق السماك مقامه * ولقد يراك الكل أنت امامه
حزت الفضائل والكمال بأسره * وعلوت قدرا فيك تم نظامه
لو قيل من حاز العلوم جميعها * لاقول أنت المسك فض ختامه
كم صغت من بكر العلوم خرائدا * عن غير كفء لم يجب اكرامه
فاعلم بأني غير كفء ولائق * ان لم يكن ذا الفضل منك تمامه

ثم أتبعه بنثر صورته لما أضاء نور المحبة في قناديل القلوب صفت مرآة الحقيقة فظهر المطلوب فانمحت الرسوم الطامسه وبانت الطرق الدارسه فاكتحلت عين القريحة فسالت في أنهر النطق فأثمرت بالمسطور وهو المقدور وأما المقام فهو أبهى من ذلك وأجل وليس يدري ذلك الامن وصل وأما العبد فهو مقر أنه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك وعاقته عقبات الاسباب عن سلوك هذه المسالك لكن حيث ان ثياب الستر من فضلكم على أمثاله مسبوله فيكون انه يدخل في ضمن الامثال مطلوبه ومأموله فأجابه الشيخ عيسى بقوله

لله درك يافريد محاسن * أربى على البدر التمام تمامه

قد صغت من سر البلاغة مفردا * فاق الفرائد نثره ونظامه
وكسوته من جزل لفظك سابغا * وشيت بكل لطيفة أكمامه
وجلوته يختال تيها آمنا * من أن يشانه في الوجود قوامه
أعربت فيه عن اعتقاد خالص * ومكين ود أحكمت أحكامه
وحبوت ذا شكر ببيت قصيدة * وبفض خاتمه العلا أسوامه
أهلا به فردا أتى من مفرد * وحبابه ضيفا يحل مقامه
حتما على ولازما تبجيله * فورا وحقا واجبا اكرامه
لكن على قدري فلست بكفو من * وطئت على هام العلا اقدامه
واليكها عذراء على مهل أتت * خجلا لمنزلك العزيز مرامه
فاصفح بفضلك عن صحيفة نقصها * فالفضل مؤتم وأنت امامه
واسحب رداء المجد غير مدافع * فلانت عنصره وأنت ختامه

ثم أتبعه بنثر صورته هذه دام جدك في سعود ومجدك في صعود عجرفة أبرزها فاتر الفكر الاعرج وقاصر الذهن الهرج تتعثر في مروط الخجل والوجل وتتعارج لما بها من الخطأ والخطل أتت سوح حضرتك الرحراحة الارجاء وأملت أن تفوز من كال صفحك عن زيفها بتحقق الرجاء فقابل اقبالها بالقبول والاغضا والحظها غير مأمور بعين التقريب والرضا فانك مأوى الفضل ومخيمه ومفتتحه ومختتمه ولولا نافذ أمرك المطاع وواجب تعظيمك المتمكن في الافئدة والاسماع لما نزا آي لراء عجرها ولا بجرها ولا استبان لسامع خبرها ولا مخبرها ولكن عند الاكابر نلتمس وجوه المعاذير ولدى أعيان الافاضل يرتجى الصفح عن التقصير والسلام

أبو بكر الزيلعي

(الشيخ أبو بكر) بن عيسى بن أبي بكر بن عيسى ابن الاستاذ أحمد بن عمر الزيلعي كان مراد الله تعالى في حركاته وسكناته كثير الاستغراق قليل الصحو كبير الحال له اشارات غريبة ومقالات عجيبة وكان اذا غلب عليه الحال يخشى أهله سطوته على الناس ويخافون على أنفسهم منه فيحلون ازاره الذي يتزر به فلا يقدر على ربطه ولا يستطيع القيام من مكانه ولا يخرج من مكانه حتى يصحو من غيبته وكان يخبر بالمغيبات ويرجع اليه في المعضلات وكان أهل الجلاب اذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشئ فيرونه عندهم عيانا وينجيهم الله تعالى ببركته واذا جاؤا الى اللحية طالبهم بالذي نذروه له وكان كثيرا لخمول مغلظا القول على الدولة

فلا يستطيعون الانتقام منه و يطلب منهم الذي يريد ولا يمنعونه واذا أخذ منهم شيئا
ذهب به الى نساء ورجال منقطعين وكانت وفاته فى حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين
فى نيف وسبعين وألف باللحية ودفن بقبر جده ومن كراماته أن والده جاء الى بعض
أصحابه بعد موته يشكو ما حل به بعده من ضيق ذات يده وانه كان فى زمنه موسع الرزق
من بيته فأجابه صاحبه بقوله ان بركته ان شاء الله تعالى حاصلة حيا وميتا وقام من
عنده فما مضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده فأخبره بموته وكان نذر له بشئ
كثير من المال فدفعه لوالده وأخبر بعض الثقات انهم لما مشوا بجنازته أظلها
طيور لا تحصى وسمع أصوات اعلام كثيرة وحصل للناس خشوع رحمه الله تعالى

باحنان

(الشيخ أبو بكر) بن محمد باحنان بحيم فثلثتين بينهما ألف احد الصوفية المشهورين
والعلماء الصالحين صاحب المعارف والعوارف والمناقب الشهيرة واللطائف
ذكره السيد شيخ بن عبد الله العيدروس فى كتابه السلسلة وقال كان من المشايخ
العارفين الكبار أهل الاحوال صاحب كرامات خارقه وفراسات صادقه ولد بتريم
وصحب أكابر السادة وتمسك بالعروة الوثقى فجمع بين العلم والعمل ولازم تاج العارفين
وامام المتأخرين السيد أحمد بن علوى باجحدب ورزق التوفيق حتى اذعن له أهل
الطريق وأشرقت شمس جماله وأزهر بدر كماله وأذعنت السالكون لهيبة
جلاله ولبس الخرقة من جماعة كثيرين ولبسها منه جماعة من العارفين وصحبه خلق
كثيرون وتخرج به سالكون كاملون منهم السيد العلامة أبو بكر بن أحمد الشلى
والسيد شيخ المذكور وجماعة آخرون وكانت وفاته فى سنة خمس بعد الالف ودفن
بمقبرة الفريط الشهيرة بحضرموت

ابن الطيب

(أبو بكر) بن محمد بن الطيب باعلوى المجمع على كماله المنوه بفضله ولد ببندر الشحر
المسمى سعون وسلك الطريق وحاز من الفضل فنونا شتى ورحل الى الحرمين والى
عدة بلدان وأخذ عن جماعة من أولى العلم وكان فى الثغر المذكور مرجعا
للاعيان ومجمعا لفضلاء الزمان يشار اليه بالبنان مكرما للضيفان مشهورا بالولاية
التامة وكان يلبس الملابس الفاخرة ويسكن البيوت المشيدة وكانت وفاته فى سنة
احدى عشرة بعد الالف ودفن به

ابن الزهيرى

(أبو بكر) بن محمد بن محمد تقى الدين بن صفى الدين الدمشقى الشافعى المعروف
بالزهيرى الاديب البارع الفاضل كان جيد المشاركة فى فنون الادب وله محاضرة

فانه وانتفع به ... ارشاديه اشتغل في مبدأ أمره على العلامة محمد الحجاري وولده عبد الحق و ... ثم جالط الافاضل الكبار وحضر دروس جدى القاضي محب الدين في التفسير وولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب عوضا عن القاضي محب ابن حابك المعروف بالمكي فحمدت سيرته ودرس بالجامع الاموى والمدرسة الحورية قال البوريني وأخذ المدرسة عنه رجل رومي اللسان أعجمي التبيان يقال له موسى فاستدعى التقي من أهل البلدة أن يكتبوا محضرا في أحوال موسى المذكور وهل هو أهل للدرس أم هو جاهل بكل مسطور فكتب العلماء فيه وأطالوا وجالوا في ميدان ذمه وصالوا وما تركوا له أديما صحيحا وشرحوا عرضه بالقول شرحا حتى ابن العلامة الباسي محب الدين أنشد فيما كتب

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفقيه المدرس

فحق لاهل العلم أن يتمثلوا * ببيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

قال وكنت في أثناء ذلك

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

فلت والابيات التى أنشدها حتى للحسين بن سعد أبى على الآمدي وكانت وفاة التقي المترجم نهار الاربعاء ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة بعد الالف عن نحو أربعين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير

ابن الامام باقشير

(الشيخ أبو بكر) بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن الامام محمد مولى عيديد الشهير كسلفه باقشير صاحب قيدون الامام ابن الفقيه الاجل ربي ... وحفظ الارشاد وغيره من المتون ورسائل كثيرة وكان عجيب الحفظ غريب الفهم اشتغل بطلب العلم من صغره ولازمه وتفقه على شيخ الجماعة محمد بن اسماعيل بافضل وأكثر انتفاعه به لملازمته له حتى تخرج به وأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن الامام زين بن حسين بافضل وغيرهم واعتنى بالارشاد وفتح الجواد وكان له به اعتناء تام فكان يستحضر عبارته بالحرف قال الشلي ولقد أخبرني بعض الاخيار الثقات انه كان يقرأ عليه الفتح قال فكنا نرى انه يحفظه عن ظهر قلب وكان قليل النوم والاكل وكاد أن يقيم ليلا ونهارا ونحى عليه ... يستحضر من كلام المتكلمين عليه من استشكال وجواب مالم يطلع عليه أحد منا مع مطالعتنا

لشرحه وممالعتنا فى ذلك وكان آية فى استحضار مذهب الشافعى وغرائب مسائله
وكان هو والشيخ القاضى أحمد بن حسين بافقيه متصاحبين وكانا كفرسى رهان وكان
صاحب الترجمة جامعا لكثير من الفنون ثم ارتحل الى دوعن وأخذ به عن جماعة
وأقام به مدة ثم قطن بمدينة قيدون وقصده الفضلاء واستفيد بها نشر العلم والافادة
والفتوى وأسمع الناس العالى والنازل وصارت الرحلة اليه واشتهر بحسن التعليم
وأحيا الله تعالى به كثيرا من الفنون واشتهرت فتاويه فى كثير من الاقطار مع
العبارة الفائقة ولم تجمع له فتاوى وكان له يد طولى فى علم التصوف مع المحافظة على
الطريقة المحمدية والديانة والشفقة متعزلا عن ابناء الدنيا والملوك الا فى فعل سنة
أو شفاعة أو قضاء حاجة لاحد من السادة مع كمال التواضع والتودد للناس
والنصيحة والكرم والخلق العظيم والزهد ثم فى آخر عمره اعتزل فى داره ولم يجتمع
بأحد الا آحاد الناس لدفع ضرورة الى أن مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته فى سنة
خمس وألف بمدينة قيدون

(الشيخ أبو بكر) بن محمد بن سرين بن المتبول بن عثمان بن أحمد بن موسى بن أبى بكر
ابن محمد بن عيسى بن القطب صفى الدين أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى صاحب اللحية
كان من أولياء الله تعالى الكاملين وأصفيائه المرجوع اليهم فى المآرب كثير العبادة
يقطع ليله فى الصلاة ونهاره فى الصيام حريصا على فعل الخير داعيا الى البر لا تفى
عبارة بنعته وصفة كماله فالغاية فيه الاختصار حفظ القرآن وقام بمنصب والده
من بعده وكانت الحكام تخشى سطوته وبالجملة فانه منفق على جلالته وكانت ولادته
باللحية فى سنة ثمان وعشرين وألف وتوفى فى سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بقبة
جده الاستاذ الكبير أحمد بن عمر الزيلعى نفع الله تعالى به وسيأتى ذكر أبيه محمد
وجماعة من أهل بيته وهذا البيت أعنى بيت الزيلعى لهم فى الولاية الرتبة المكينة

(أبو بكر) بن محمد المعروف بالدلجى الشافعى المصرى كان متضلعا من علوم العربية
واحدا فى الفنون العقلية رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل الكامل مصطفى
ابن فتح الله نزيل مكة المكرمة ذكر فيها انه ولد فى حدود سنة خمسين وألف بدلجى من
أعمال صعيد مصر وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وقدم الى مصر وجاور بالجامع
الازهر وحفظ عدة متون فى جملة فنون منها الالفية فى النحو وكان يستحضر غالب
شرحها للاشمونى ويحفظ أكثر عباراته عن ظهر قلب وأخذ عن شيوخ كثيرين

.. الشمس البابلي وسلطان المزاحي والنور الشبراملسي ولازم منصور الطوخي .. وجماعة واختص به وكان مع سلامة فطرته وحسن ذكائه وصحة تصوره بطيئه ودهائه مبتليا بالامراض والاسقام مسلما للقضاء الله حتى توفي وكانت وفاته في شهر رمضان المبارك من سنة خمس وسبعين وألف بمصر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله تعالى

ابن الحكيم الصاحب

(أبو بكر) بن محمود بن يونس الملقب تقي الدين بن شرف الدين الدمشقي الحنفي المعروف بابن الحكيم وسيأتي ذكر والده شرف الدين خطيب أموي دمشق ورئيس أطبائها ولد تقي الدين هذا بدمشق واشتغل وحصل وأخذ عن البدر الغزي وابنه الشهاب وقرأ الطب على والده واعتنى بتقية الفنون حتى برع في العقليات وكان مفرط الذكاء حسن المطالعة وكان له يد طولى في العلوم الغريبة مثل علم الوفق وعلم الحرف وأخذ التصوف عن الشيخ أحمد بن سليمان الصوفي وأخذ عنه الطريقة القادرية وسافر الى قسطنطينية في سنة سبع وثمانين وتسعمائة وانتهى أمره بها الى أن اتصل بالسلطان مراد بن سليم وصار مصاحبا له وحظي عنده وحكى البوريني أن سبب اتصاله به هو ما اشتهر عن السلطان مراد هذا من انه كان يميل الى المتصوفة ويحب كلامهم وشطحاتهم وربما كان هو يتكلم بشئ من اصطلاحاتهم فكان في ابتداء دخوله أن رجلا من حواشي السلطنة يقال له ناصف وكان قصيرا جدا وكان السلطان يحب هذا النوع من أنواع الخفة فدخل يوما تقي الدين الى مقر السلطان فبصر به ناصف المذكور فقال له عندنا بعض مرضى من أولاد الحرمة السلطانية وقد قال بعض الناس ان عندكم علما بالطب وعلما من العلوم المتعلقة بالاسرار الالهية فقال نحن نداوي بالعقاقير المعنوية فقال له هي مرادنا فكتب له في فنجان بعض كلمات واسرار فكان ذلك صادف وقوع المقادير بشفاء من سقي من ذلك الفنجان فقال ناصف المذكور للسلطان مراد لقد صادفت لك مطلوبك فان مولانا السلطان من زمان طويل يطلب رجلا من أرباب الاحوال وقد قدم الساعة رجل من رجال الشام وسماه وذكر انه داوى المرضى الذي عندنا بالكتابة والتعويذات فيقال ان السلطان طلبه ورآه ويقال بل كان يراسله ولم تزل حاله ترقى الى أن تقدم على الموالي وربما صار يأنف من التواضع لقضاة العساكر فحسدوه وكان امام السلطان قد ضاق ذرعه منه وكان يتظاهر بانكار المنكرات

[illegible] عليه الوالي [illegible] الى مقر السلطان أدرك [illegible]
[illegible] وأهانوه ثم رفع أمره الى السلطان
[illegible] أمورا [illegible] الى [illegible] مصر
وكان [illegible] أو [illegible] أن له
[illegible] القاهرة [illegible] ثم ذهب الى الروم [illegible]
[illegible] ولا أمكنه [illegible] في [illegible]
في [illegible] رحمه الله تعالى

[illegible] الملكية [illegible]
[illegible] في رحمته أخرى [illegible] ولده [illegible] مصر [illegible]
[illegible] الوردي [illegible] أولاد
مصر في [illegible] الى مصر وأقام [illegible]
[illegible] بمدرسة [illegible]
[illegible] وأخرى [illegible] على [illegible]
[illegible] وأخذ [illegible] السلطان
ومعظم [illegible] العالم [illegible] الحد [illegible]
في [illegible] وكان [illegible] وغيرها
[illegible] وأخذ [illegible]
[illegible] وأولى [illegible]
[illegible] محاسن [illegible] أولاده [illegible]
أ [illegible] مولانا محمد [illegible]
الخ [illegible] أبي بكر
في [illegible] وأخذ [illegible] الصغير رحمه الله تعالى

([illegible]) [illegible] بن [illegible] أبي بكر بن [illegible]
[illegible] الخال [illegible] محمد بن [illegible] السلطان
[illegible] أحمد بن [illegible] صاحب [illegible]
[illegible] شديد [illegible]
[illegible] في أماكن [illegible] الخطوب [illegible]

[illegible] وبه [illegible] المشكلات بغرائب الكرامات له في العلم والولاية يد متمكنة ولد باللحية وبها
نشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عن والده وتخرج بأخيه العارف بالله تعالى
أحمد ابن سطيحة وجد واجتهد حتى فاق روي انه لما قدم قانصوه باشا متوجها الى اليمن
كان المترجم بمكة فوشي به اليه وانه هو صاحب اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها
بلا خلاف وانه لا يتم له الامر حتى يقتله فأتوا به وقت العصر اليه على حالة غير
مرضية وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول بن أحمد المحجب فلما دخلا عليه تلقاهما
وأجلسهما مكانه فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك واستمر مطرقا
وأتباعه وراءه واقفون والجميع مبهوتون حتى دخل وقت المغرب فقال له قانصوه
قم صل المغرب فالتفت وقد [illegible] فتنبه من نومه وقال له يا سيدي ألك حاجة نقضيها لك
فقال ما لي حاجة عندك وقام من عنده وزاد [illegible] جلالته فلما ذهب من عنده قال
لأتباعه هل [illegible] حصل منه فقال نعم فقال والله ما دخلت عليه الا وأعطيت
التصرف فيه وفي عسكري جميعا ولما قام من عنده انقطعت سبحته فشرعوا في
جمعها وجمع قانصوه معهم لما تبددها فقال الفقيه مقبول اللهم شتت شمله وفرق
جمعه كما تفرقت هذه السبحة فاستجاب الله تعالى دعاءه فانه لما وصل الى اليمن وطغى
وبغى وقتل جماعة من السادة والاعيان قدمت عليه عساكره وأرادوا قتله فهرب
في ليلة منهم وأتى طائعا بنفسه الى السيد الحسن بن الامام القاسم وقال له ها أنا بين
يديك فافعل بي ما تشاء فقال لو جئتني على هذا الحال ما كنت تفعل بي فقال له أقتلك
ثم قبله وبجله ثم سأله عما يريد فقال له تبلغني الى مكة فأرسل من جماعته من أبلغه
الى مكة ثم توجه منها الى الروم وتبدد عسكره ومن خبر قانصوه انه لما دخل الى اليمن
دخل بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجنود وزيادة المال وقوة السطوة وكان بعض
السادة من بني عمر بلغه خبره فأرسل جاسوسا من أتباعه الى اللحية وكان قانصوه بها
وقال له اذا خرج من اللحية فاتبعه الى بيت الفقيه في الزيدية وانظر هل يذهب لبيت
عطاء لزيارة سيدي أبي الغيث ابن جميل أم لا فتبعه حتى توجه من الزيدية الى [illegible]
ولم يزره فرجع الى السيد وأخبره فقال هذا الرجل لا يتم له حال باليمن ولا يستقيم عليه
فان مفاتيح اليمن بيد سيدي أبي الغيث يعطيها لمن شاء كيف شاء باذن الله تعالى فكان
الامر كذلك ثم ان قانصوه أتى الى هذا السيد وكان قد زاد طغيانه فقال له قرب الي
حتى أقرأ عليك شيئا من القرآن فيشرح الله به صدرك فقال له أن صدري مشروح

بواسطة سيدي أحمد البدوي ولا يقدر أحد أن يتصرف على تربته فإني أخذت
العهد على خلفائه وأنا من المنسوبين إليه فقال له سيدي أحمد البدوي نعم أنه من
أكابر أهل الله ولكن لا تصرف له في أرضنا وحيث أنت أبيت ذلك فوالله لا بد أن
تأتي إلي وتجلس تحت سريري هذا وأنت بأسوء حال فكان كذلك فإنه لما أرسله
السيد الحسن بن القاسم إلى مكة مر على السيد وجاء إليه معتذرا وجلس تحت
سريره كما قال له ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة منها أنه مرض بمكة مرضا شديدا
أشرف فيه على الموت فدخل عليه جماعة يعودونه وجزموا بموته لما رأوا حاله اشتد
ومرضه زاد وقال في نفسه ان هذا مرض الموت فبمجرد ورود هذا الخاطر عليه
قال له بالقبول لا تخف علي فإني لا أموت إلا باللحية فعوفي من ذلك المرض وقدم
اللحية فلما دخل بيته باشر أهله بقدومه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم
من الفطرنة والغناء وغير ذلك فنادى بناته وقال لهم ما هذا الذي تفعلونه أنا ما جئت
عندكم إلا لأموت من قريب فصاحوا لما يعرفون من حاله وكانت وفاته في سنة اثنتين
وأربعين وألف وعمره قريب من تسعين سنة باللحية ودفن بتربة جده الشيخ
أحمد بن عمر الزيلعي نفع الله تعالى بهم

العمري

(الأديب أبو بكر) بن منصور بن بركات بن حسن بن علي العمري الدمشقي شيخ الأدب
بالشام الأديب الشاعر المشهور أحد الأدباء المحسنين جمع شعره بين براعة الألفاظ
وبداعة المعاني وملاحة السبك وجودة التركيب وكان ينظم الموشح والدوبيت
والزجل والمواليا والقوما والكان وكان وهو في كل من منها سابق لا يلحق ومتقدم
لا يدرك وكان في عنفوان شبابه كثير الرحلة دائم النقلة فجاب البلاد ودخل الروم
وبلاد الشرق ورحل إلى مصر مرات عديدة ولقي جماهير الفضلاء وأخباره كثيرة
ووقائعه عجيبة وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب وما أنصفه فقال في وصفه تمام
تحسن من غيره كلامه يحكم لسانه ما تعرب به أقلامه ويستخرج فكره من الشعر
ما يضارع الروض المنمنم فهو أشعر في نوعه من مسلم متكلم وله من الزجل ما تحمد
الغباري غباره ومن جميع فنون الشعر ما يمدح أربابها به آثاره وكان على طريقة
يحيى بن أكثم من الإعراض عن الحبيب المتنع والميل إلى المنعم ومن غريب
خبره أنه هام بغلام أمرد كأنه الطاوس في مشيته لكنه أركع من هدهد ووشي به
إلى الحاكم فأرسل إليه جماعة في إحدى الحنادس وكان مجاورا بحجرة في بعض

. رس دوحداعلى حاله مع مصر ح كرها ... فأمر به في عد ث الله
أن طرن عنقه ... في ذلك العلاء و طاف به في الاسواق عشهد من الخاص
والعام فاعتمها فرصه وجعل قتلهما الى الاقدام انتهى ملت وقد خص عن
هذا الحرمن كل من قته من أدرك العمرى ولم أرله عد أحدا أثرا وفى من الراجح
انه مفترى والله أعلم بحقيقته نعم ان العمرى صاحب ط ح ميال للجمال والميل
عند من يرى ساحة مط بالاجمال و الجملة فتل هذا الجزلا بلاه وهى
و... وص عند ى ... الا عن ... كرولا ... ها وحاصل القول أن العمرى من
كلا عمره و عاء دهره ... أحرج ... ه ... طر ... علم واحمرق فصار
عطاراو ... ى معلما لا ادرك مرامه وفاق اقرانه ... كثير ... طمو ... د
... فى أنه ... ر ولو ... ها ... لها و ... ذات و ... وقف على وطعه
... ... معهاهر ... فى ا ... أمرود ... عص و ... وعف له منها
... ... ما ومنه عصر أقسام من أهل ... لا ... أوصت
الحكم ... رد لى ... حل وعداوه وسـ قهاو وصدرا ... شعر ... من الخاصه
و ... لامس ... عن الحاضرين أسر الشيخ صفى الدين ... ن مرا
الحلى وهى مشهو ... فى وصف جوادا ... من جمله اوله

ا رمت ... * مر ... واخطأ عن كمه .

وعاطه عن ... ... له ار و بهاده ... اما من ... ولا ... و ...
وراد ... لا ... فى ... الى امر ... الحسن ... ه ... ا
... ه ... الصواب وهى قولى

... لا ... ا ... عيوا ... * وهو مصل فى ... راحل
ومود ... الحو ... الحق مصهره * صدو ... و ... أوصى ... ن
... قول ولار ... ما ... ك ... اعدا ا و ... ث معـ ... ود ... ا ... ل
فى دول شاعرها المشهور بارعها * من عنى ... فى الاعصر دول
... داع ... صفى الدين من عمرت * أبياته ... الشعر وا ...
فى وصف ... بموت ا طرف حجرة * ونسق الر ... ام ... ارعين عن
ا ... ه ... سهامى فوق صهو به * مرت هادبه واخطأ عن اكمل
ا ... ا هادبه أو ... اء ول أو ... د * جواد ... ... ا ... ... ل

وجدت للفظ يحلي السمع جوهره * أغلى من الدر أو أحلى من العسل

وهل للفظ تناهيه هنا عمل * يليق أم هو منسوب الى الخطل

واشف الصدور كما عودتنا كرما * [illegible] كل عويص مشكل [illegible]

لازلت ترقى الى أعلى الطباق علا * في نعمة الله مأمون من الخلل

ما أطلع الله معنى كان محتجبا * في [illegible] حتى صار [illegible]

وكتب الى الحسن جوابا قوله

الحمد لله [illegible] * [illegible]

ثم الصلاة على المختار سيدنا * خير البرية من حاف ومنتعل

محمد سيد الاكوان قاطبة * عين النبيين طه أكمل الرسل

وآله الطيبين الطاهرين أولي المجد الذين مشوا في أقوم السبل

وصحبه السادة الاخيار من صحبوا * وجاهدوا بعوالي البيض والاسل

صديقهم وكذا الفاروق بعدهم ذو [illegible] والمرتضى بحر العلوم علي

والستة الشهب ثم التابعين لهم * أهل التقى والهدى والعلم والعمل

وبعد أهلا بنظم قد بعثت به * أبهى من الدر أو أحلى من العسل

[illegible] * [illegible] على

أبدى الدهاة [illegible] * بقول ذي خطأ قد شيب بالخطل

[illegible] رأيا يوادي [illegible] * [illegible] ولا تعزى الى [illegible]

واتباعنا طرف الذي فرق [illegible] عنها ولم يرج لدى الكمل

ومن نقط تناهيه هنا عمل * اذ لم يصادر [illegible] من الزلل

عوذا بالله من جهل [illegible] * حتى فصاحبه [illegible] الى السفل

و[illegible] على [illegible] * [illegible] في غاية الخطل

هانم الدر [illegible] ذخرا * هذي الهداة فقل لي هل ترى بدل

ودم مدى الدهر في فضل وفي نعم * ما دار دور الحول في عمر وفي [illegible]

ومنها حكاية قال دخلت الى الكلاسة المعدة [illegible] الكتب وراء الحائط الشمالي من الجامع الاموي بدمشق ورأيت [illegible] مقامات الحريري وكتاب لذة السمع في وصف الدمع لصلاح الصفدي [illegible] فيه مجالس العين [illegible] في [illegible] واشتهر [illegible] صاحبهما وهو [illegible] الحلي وجلست أعتد [illegible]

الدرجة والجماعة بدار السعي الشافعي وكان شرس الاخلاق سريع الغضب فيه بأمر الكتابين قال بكم صارا فقال له ان هذا الشاب اشتراهما بكذا ووقع الايجاب والقبول بين البائع والمشترى قال له على بقطعة زائدة فخاف الدلال من حنقه وسكت ولم يسمعني الا انى قلت وقطعة أخرى فقال الشيخ وثالثة قلت ورابعة الى أن وصلت زيادتى الى عشرة وأغلظ لى الشيخ كلاما قبيحا فاستخرت الله وأخذت دراهمى وانصرفت وعندى ما عندى فانه شيخ الاسلام وذو جاه عظيم عند الحكام ولا أقدر على مناوأته فاشترى الكتابين المذكورين فنظمت تلك الليلة قصيدة ودخلت عليه بها فى اليوم الثانى وهو يوم السبت الحادى والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وتسعمائة الى قصره بسوق السيوريه والعمرانيين وعنده صهره العلامة القاضى محب الدين الحنفى والمرحوم أبو المعالى درويش الطالوى والقاضى شعبان ... بيت المقدس ومطلعها وهى قولى

يا اماما علا على الناس قدرا * وهماما قد حاز فضلا وفخرا
وأديبا من نطقه ينظم الدر * وفى شعره يرى السحر نثرا
فقت من على بنى العصر فى السلم وفى الجود فقت حاتم ذكرا
كابن العميد فى العطاء وأنت الليث قسرا وفى نهايته كسرا
حين أنشدت نوالك واسع الجو * د كلاما أبديته لى نكرا
ان أكن مدحا لعظم قدرى * أنى زدت فى المقامات عشرا
سمعت الغليظ منكم وحسبى * انى ما ذكرت قلت أجرا
وتناسى الحيا وهو رداء * انتى لم يجل معا انسر دهرا
فاسمعوا للفقير ان كنت فضلا * منكم واجعلوا مع العسر يسرا
انى مغرم شجى للآداب لما عدوت بالشعر مغرى
لا تخل انى من الشعر عار * حيث انى اكتسيت ثوب تهرى
لى فى النظم قوة والمعانى * لبنانى تنقاد طوعا وقهرا
ان تغزلت فى الجفون وفى الاحداق تأنس من التغزل سحرا
أو وصفت الجبين والفرق والفر * ع فانى أبدى من الليل فجرا
أو أردت المديح فى احد الاعيان أظهرت من بديعى درا
وكذا ان هجوت أخشت فى القول لانى أحشوه نهرا وزجرا

بلسان كأنه انبوب ادوار او سـاعـه اوقصر

وعمـرى اتقـد منت من اهـم اه دشـه ه مـرا

وقرأت الحديث وامده و نطو حى عـدوت معلوم ا

لم أمـه مدى دكر سمه ى مـد كـ مدى طار

اكسر فى طوب مد * م مدى عـ

عن مدى اد عمرى ا ادة واد ال واحرماسو اقطر مر

فلما رأهـ عمر بوه رمه اد ه عامدواد ـ ممهاوقال ى حداق أهاأ ت

فلما وصلت الى فهـله م اماء م عد ابن فى قصـد ماسعر مرا اقلب من معاول

مس هدا كلام العرب هت بلى من كلام اعر بهد شمر رأه عواده ا و مره

قال أونعرت وله مر بن أى عوانه قلت وأحمد قصدة مها قال أنشدها ا

كت صادوه ب تل صاحب قرابة الذهب انه كا شر بن أبى عوانه اله ى

الجاهلى الى أ مـه فاطمة وكان قد حر فى ا عامه را مه عمه ووعرض له

فقـال الاسـود

أوطم لو يهدت حطر * سدى ه أحد را

ادا رأت الشار اه * را أعلا ادى ر ا

به ن أوساعى مهرى * شادره وطب عشرت مهرا

أبل قدمى دهر لارص او * رأت الارض أنتم نظهر

حـبر ب مـت الى طر فا * حال الموت لهم ر

فقلت له وقـد أتـى صـلا * محـدة و وجه مكانه

بدن محـلب وحـد ب * و عطلات حسـ حر

و فى عماى سى الحـ ق * مصره فر بدهر أ

ألم يلعـت موعت طماه * كاطمة عـداه و عمرا

حرحت وللاشمال قو * ورمت اعتمى ا وه

وقلبى قسمت ابن عشى * مصاوله وكم عاف عرا

مصم و ومثلى أن تولى * وعـرفى ت النهى عمرا

حسب فا مس امت عـمرى * فعا اى كان مرة

محسـنا صـر ى شدق خادر * مرامى لا كن ونت عزا

فلما ظننت أن النصح غش * لحاظى كأنى قلت هجرا

خطأ وخطوت من أسدى برامه * مرام كان إذ [illegible] أمرا

[illegible] عبلة [illegible] يديه * و [illegible] للوثوب على أخرى

هززت له الحسام فخلت أنى * شققت به من الظلماء فجرا

وأطلقت المهند من يمينى * فقد له من الأضلاع عشرا

وجدت له [illegible] أرته * أن كذبته ما [illegible] عذرا

[illegible] تركته شفعا * وكان كأنه الجلمود وترا

[illegible] * [illegible] شعرا

فقلت له يعز على أنى * [illegible] لى حداوهرا

ولكن رمت أمرا لم [illegible] * سواك فلم أطق [illegible] صبرا

[illegible] أن [illegible] فرارا * [illegible] فقد حوت [illegible]

فلا [illegible] وقد [illegible] * [illegible] أن [illegible]

فكان قرائى لها [illegible] على الشيخ من [illegible] قصيدتى ادقصد [illegible] الأسد كتصتى مع الشيخ ولم [illegible] الأن قال لعمدة [illegible] المشهور [illegible] ولهما [illegible] الرحمن [illegible] إلى [illegible] الله عنه [illegible] وأصرف [illegible] كراديا ومهما [illegible] حكاه قال [illegible] الرحوم [illegible] ولى عبد الرحيم [illegible] الحنفى سنة ثمان وأربعين [illegible] الآن وكنت [illegible] مع المرحوم [illegible] كمال الدين [illegible] أحذره [illegible] [illegible] رأيت كأنى [illegible] وهو [illegible] [illegible] فقمت إليه والله [illegible] وسألنى وحظت وقلت [illegible] كرا ثم تناول الدواة وقطعة قرطاس وقدمهما إلى ثم قال لى [illegible] واكتبه فتناولتهما وكتبت

أقصى قضاة الورى عبد الرحيم غدا * [illegible] صدق [illegible]

[illegible] لنا [illegible] قلت ممتثلا * [illegible] وكن [illegible]

ثم وضعه القرطاس فاهتز طربا وأبدى عجبا وقال هذا الخط من حسن قول الشاعر عساه [illegible] وقلت له لعل مولانا يشير إلى قوله

عيناه قد شهدت بأنى مخطئ * وأتت بخط عذاره بذكارا

فما في الحب الذي في قصتي * فاحضروا واشهدوا ... كارى

فيا سمع ذلك من تحت شباكها باو جعل يضرب يده على ركبته و يقول الآن حكمت فاستنبطت من مناهي ... صرت في آد ... فما ماه ل ش تحبب علام بديع الجمال من أولاد شيخ الاسلام امره وما ... غرا ... وا علام شرف ... ونظم ... ذ عمل مقاطيع كثيرة في آخر كل مقطوع منها والحسن تحت عمامة الاعذار) ثم ارسلوا الى دمشق فطلبوا من أدبائها مقاطيع على نظم ... لهم ... ام مقاطيع كثيرة وأرسلوها اليهم منها

... عن ... * والحق لا يخفى على الابصار

... ماهذا ... والعمى * والحسن تحت عمامة الاعذار

ومن ذلك قوله

وأهيف جمعت صفات الحسن في * أحد ولم يخف عن الابصار

... والجمال ... * والحسن تحت عمامة الاعذار

ومن ذلك قولي فيه أيضا

... عن ... وكتب مهاجر * ... من أعذار

... * والحسن تحت عمامة الاعذار

ومما اتفق ... فحضر بها في سفينة ... وهي أن ... عاشق غلام فتعا باه فقال له غلام ان كنت ... في الخندق ففعل ذلك ثم أخرجه ... ونظم ... مواليات كثيرة آخر كل مواليا منها (ان كنت تصدق وصل حتى تلحق) ... والمقصود هنا ... ى فهم نظم مواليات وقلت

[illegible] على معرفة ... * من أجل محبوب ... ان تردد فقل لو ... له ... * ان كنت تصدق واصل حتى تلحق

ومن شعره المجموع في ... كورة له ... ابن ... رحمهما الله تعالى

... ولو ... * ... ولو ... جرعا

وان ضحى ... أو ... * ... وهم ...

ولولاك ... حتى ...

كنت وصل ... * ... أحد ... قطع

وليس فيها سواه متفع * وكل من فى فؤاده وجع
يطلب شيئا يسكن الوجعا

أصعب من حرقة على ولد * بعد أسير يبيت فى صفد
يصبح ذا علة وذا نكد * وارحمتا للغريب فى البلد
النازح ماذا بنفسه صنعا

واها لصب أعداؤه طمعوا * فيه وخلانه به فجعوا
ما هجعت عينه وما هجعوا * فارق أحبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا

أقصوه عن أهله وتربته * وقاطعوه من بعد صحبته
فهو ينادى لفرط كربته * يقول فى نأيه وغربته
عدل من الله كل ما وقعا

وقوله مخمسا الابيات التى قال جمامكتوبة على سيف بخت نصر وهى

الجود ما اختص به حاتم * وكل سر فله كاتم
والحر لا يخفضه شاتم * لله فى عالمه خاتم
تجرى المقادير على نقشه

ذا امرؤ كان له مرتقى * يرقى به أوج العلى والتقى
أكرم به ان زال عنه الشقا * وأنت ان لم ترج أو تتقى
كالميت محمولا على نعشه

اياك والاحدار فى سربه * فشر كل الشر فى قربه
وأنت لا تقوى على حربه * لا تنبش الشر فتبلى به
واحذر على نفسك من نبشه

أهل الولايات لهم مشرع * بكل من ولى انشاء مسرع
لهم الى نيل العلا مهرع * ودولة البغى لها مصرع
تنزل السلطان من عرشه

احذر طلوم ان طغى أو بغى * وجاهلا فى عرض حر لغا
من بعد نصح قلته مبتغى * أما رأيت الكبش لما طغى
أدرج رأس الكبش فى كرشه

وكتب الى النجم الغزي ملغزا

يا نجم يا ابن البدر يا شمس الهدى * يا من ضياء وجوده يجلو الغلس
ما اسم حروف لفظه ان عددت * خمسة وان صحف فهو يبس

فأجابه رحمهما الله

يا ملغزا في اسم عيون سنا * حسنى وأنشأه اليه في الغلس
وجاء في تنزيل ربي اسمه * نحت سبا وفطر وق عبس

وكتب اليه أيضا

حليفة مرت كسنت ثم آلحدث * بعيد صلاة يفتوا الحكم وحرروا

وأجابه يصلي عليها وهي في العد سيما * وقد غسلت هذا جواب محرر

ورأى بعض الفقهاء هذين البيتين ملغزا

ما آن منفردان كل منهما * يجري بلا استعمال في التطهير
كل طهور وحده حتى اذا * جمعا غدا الكل غير طهور

فأجاب عنهما بقوله ما تغير في الممر أو المقر * يجوز منه لمحدث تطهير
واذا خالطت به الطهور وقد عدا التغيير عاد الكل غير طهور

ومن أحاجيه قوله محاجيا في سنى

أيها ناسل الذي لو كتمنا * بعض فضل له لعز المداد
قل لنا أي قرية ذات طلع * أطلعت ملا انه الرشاد
لو أردناها نحاجي لقلنا * أرق منه أيها الحداد

وقوله محاجيا في عواصف

وكرمت وصفا بالحبيب ولامني * عذولي ولم يعلم بلا محبتي
فقل لي بحرر في الاحاجي قولي * اذا رمت عتابه تقابحوا هت

وقوله محاجيا في قسم لو جمى الرمان نقت عنى * كل ايام علمت معارفه
أحب العبد منعما وأحد * طرف الموت مالي ادهه

وقوله محاجيا في أخلاط انى كمت رب الحى * وذا بكرة حائشه
فامثل قال الفتى * شقيق أتى الماحشه

ومن دوبيتاته قوله

ابليس وجنده أتوا مشتتين * يا رب لفتنتي عدوا معتدين

ان كنت أطعت أمرهم عن خطأ * رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

وقوله يخرج منه اسم دينار بطريق التعمية

اللوم دعوه أيها اللوام * لله حقا في الورى أحكام

العشق مواطن الشقا من قدم * من لام تخطه بها الايام

وقوله يخرج منه اسم رمضان

يا القلب أسير قاتلي محبوبي * يا دمع سل ويا حشاي ذوبي

ان أوجب ما أمر يا حاجبه * كن حاجبه بقوسك المجذوب

وله هذه القطعة من حمل رجل على وزان (يا غائبين عني متى ترجعوا) من تعشقو بالهجر قلبي قلا لما قلا وحين على جمر الغضا لي سلا عني سلا وزاد على قلبي العنا والبلا وأمسيت بلا جليس أنيس عاني وجودي عدم سكران فراق هائم نديمي الندم وقد سقاني الدهر بكاسه جرع دلني كيف أصنع والعذول بي شنع وامتنع عني الذي أهوى وظهري انقسم حظي مسود فاحتم ما رأيت لي راحم أو لسقمي آس أهيم في النواح وري في النواح في جحيم ما تخمد وأمسى جفني الرمد من تجني قاس (قلت) ولو ذكرت ماله من الفنون السبعة اطال الكلام غيراني على ذكر هذه الفنون رأيت أن أتعرض للكلام عنها بما يفيد معرفتها وهي فائدة خلا أكثر كتب الادب عنها وزبدة القول عنها انها لاريب في كونها خارجة من الشعر لانه يطلق على أبيات كل من القصيد والرجز والقريض ويختص بما قابل الرجز وانما هي داخلة في النظم وأول من نظم الموشح المغاربة وهذبه القاضي الاجل هبة الله ابن سناء الملك وتداوله الناس الى الآن وسمي موشحا لان خرجاته وأغصانه كالوشاح له وسبب تقدمه على ما بعده لاعرابه كالشعر لكن يخالفه بكثرة أوزانه وتارة يوفق أوزان الشعر وتارة يخالفه والدوبيت أول من اخترعه الفرس ونظموه بلغتهم ومعناه بيتان ويقال له الرباعي لاربعة مصاريعه وقد اشتهر بالعجام داله وهو تصحيف وهو ثلاثة أقسام يكون بأربع قواف كالمواليا وأعرج بثلاث قواف ومردوف بأربع أيضا وكله على وزن واحد وتقدم على ما بعده لاعرابه أيضا وأول من اخترع الزجل رجل اسمه راشد وقيل أبو بكر قزمان المغرساني وهو في اللغة الصوت وسمي زجلا لانه يلتذ به ويفهم مقاطيع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يغني به ويصوت وهو خمسة أقسام ما تضمن الغزل والزهر والخمر وحكاية الحال يختص

ذكر الموشح والدوبيت وما يتبعهما

بالرجل وما تضمن الهزل والخلاعة يقال له بليق وما تضمن الهجو والنكت يقال له الحماق وما بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فاسمه مزلع وما تضمن الحكم والمواعظ فاسمه المكفر بكسر الفاء المشددة والاول أصعب هذه الخمسة وقال مخترعه قزمان لقد جردته من الاعراب كما يجرد السيف من القراب وسبب تقدمه على ما عداه كثرة أوزانه وصعوبة نظمه وقربه من الموشح في أغصانه وخرجاته وأول من اخترع المواليا أهل واسط وهو من بحر البسيط اقتطعوا منه بيتين وقفوا اشطر كل بيت بقافية ونظموا فيه الغزل والمديح وسائر الصنائع على قاعدة القريض وكان سهل التناول تعلمه عبيدهم المتسلمون عمارتهم والغلمان وصاروا يغنون به في رؤس النخل وعلى سقي المياه ويقولون في آخر كل صوت يامواليا اشارة الى ساداتهم فسمي بهذا الاسم ولم يزالوا على هذا الاسلوب حتى استعمله البغداديون فلطفوه حتى عرف بهم دون مخترعيه ثم شاع وسبب تقدمه على ما بعده لانه من بحر القريض بحيث ينظم معربا على قاعدته * وأما الكان وكان فله نظم واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت أطول من الثاني ولا تكون قافيته الا مردوفة وأول من اخترعه البغداديون وسبب تسميته بهذا الاسم انهم لا ينظمون فيه سوى الحكايات والخرافات فكان قائله يحكي ما كان الى أن ظهر بهم مثل الامام ابن الجوزي والواعظ شمس الدين الكوفي وغيرهما من فضلاء بغداد فنظموا فيه المواعظ والحكم وسبب تقدمه على ما بعده لانه ينظم بعض ألفاظه معربة * وأما القوما فله وزنان الاول مركب من أربعة أقفال ثلاثة متساوية في الوزن والقافية والرابع أطول منها وزنا وهو مهمل بغير قافية والثاني من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية يكون القفل الاول منها أقصر من الثاني والثاني أقصر من الثالث وأول من اخترعه البغداديون أيضا في الدولة العباسية برسم السحور في رمضان وسمي بهذا الاسم من قول المغنين بعضهم لبعض (قوما لنسحر قوما) فغلب عليه هذا الاسم ثم شاع ونظموا فيه الزهري والخمري والعتاب وسائر الانواع وأول من اخترعه أبو نقطة للخليفة الناصر وكان يحبه ويطرب له وجعل لابي نقطة عليه وظيفة في كل سنة فلما توفي أبو نقطة كان له ولد صغير ماهر في نظم القوما فأراد أن يعرف الخليفة بموت والده ليجريه على مفروضه فتعذر عليه ذلك الى رمضان ثم جمع أتباع والده ووقف أول ليلة منه تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رقيق فأصغى الخليفة وطرب له فلما أراد أن

بعضهم قال
يا سيد السادات * لك بالكرم عادات
أنا ابن أبي نقطه * تعيش أبي قدمات

فأعجب الخليفة من هذا الاختصار فأحضره وخلع عليه وجعل له ضعف ما كان لابيه والقوما والكان وكان لا يعرفهما سوى أهل العراق وربما تكلف غيرهم نظمهما وكل بيت من القوما قائم بنفسه وأما تأخيره فلعدم اعرابه انتهى وقد أطلنا المقال لكن ما خلونا من فائدة تناسب في هذا المجال وكانت وفاة العمري في أواخر جمادي الآخرة سنة ثمان وأربعين وألف وقد درج التسعين وقال عمر بن الصغير شيخ الأدب بعده في تاريخ وفاته

يا شيخ دمشق بالنظام الزاهي * بشراك بجنة سناها باهي
الهاتف من ألهمني تاريخا * لي قال أبو بكر عتيق الله

والعمري نسبة الى العقيبي الحموي الذي ورد الى دمشق خليفة من جهة العارف بالله تعالى الشيخ علوان وكان مسكنه محلة العقيبة خارج دمشق بالقرب من جامع التوبة ودفن العقيبي المذكور وأما غيرانه كان ماهرا في الكلام على الخواطر وله مكاشفات وكرامات شتى ذكره النجم في الكواكب السائرة وأطال في ترجمته وكان منصور والد صاحب الترجمة من جماعته الملازمين له فنسب اليه كذا ذكره البوريني في ترجمته والله تعالى أعلم

(السيد أبو بكر) بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الكردي المشهور بالمصنف ذكره الاستاذ الكبير العالم العلم ابراهيم بن حسن الكردي نزيل المدينة المنورة في كتابه الأمم لايقاظ الهمم في ترجمة المشايخ الذين روى عنهم فقال انه علامة له مؤلفات كثيرة منها شرح المحرر في الفقه في ثلاث مجلدات انتفع به أهل تلك البلاد وله كتابان بالفارسية أحدهما سراج الطريق يشتمل على خمسين بابا والآخر رياض الخلود يشتمل على ثمانية أبواب وكان من أولياء الله تعالى كثير الاجتماع بالخضر على نبينا وعليه السلام وممن أخذ عنه وعليه تخرج ولده المنلا عبد الكريم شيخ المنلا ابراهيم المذكور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

(أبو بكر) الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق ذكره النجم في الذيل وقال في ترجمته كان فاضلا بارعا قانعا عفيفا وله مع ذلك بشاشة وحسن فهم وسماع حريصا على الفائدة وربما علق وحشى الا أن خطه كان سقيما وذكر مبدأ أنه ورد

الكوراني

الكردي العمادي

دمشق مع خاله وكان دون البلوغ وترك خاله مع أو رحل فجاور في المدرسة الكلاسة في جانب الجامع الاموي وكان يسقي الماء بالجامع المذكور و يتقوت بما يدفعه الناس وخدم العلامة أحمد الكردي العمادي الآتي ذكره وقرأ عليه وبه تخرج وتفقه بالشهاب العيثاوي والشمس [illegible] وأخذ الحديث عن الشمس الداودي نزيل دمشق ولازم شيخنا النجم الغزي وبرع في الفقه وغيره ثم حصلت له تقدير بيس الجامع الاموي فتصدر وانتفعت به الطلبة سنوات وجود مشايخه وممن قرأ عليه الكمال العيثاوي وقد وفي منه أهلا لخمسين مع الجماعة وذكر الغزي عنه حكاية رؤيا رآها قال أخبرني انه رأى انه كان في الجامع الاموي ونزل من فيه نصارى قال فاغتظت لذلك وأنكرته واردت أن أقول بي أدخل الى الشيخ محيي الدين بن عربي الى داخل الجامع فاشتكي اليه ذلك فدخلت فوجدت الشيخ ابن عربي جالسا في محراب المقصورة و بين يديه جماعة قليلة وهو يدرس وهم يقرؤن عليه فقلت له ياسيدي أما ترى هؤلاء النصارى ملؤا المسجد كيف لا تنكر ذلك ومن هؤلاء فقال لي لا تعجب هؤلاء النصارى هم الذين جلوا عطالعة كتبي وأما هؤلاء الجالسون بين يدي فهم الذين انتفعوا بكلامي وهم قليلون كما تراهم والذين هلكوا بكلامي كثير كما تراهم وكانت وفاة أبي بكر صاحب الترجمة ليلة الاثنين حادي عشري شهر رمضان سنة بعد الالف عن نحو ثلاثين سنة ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

(الشيخ أبو بكر) المعصراني المجذوب الصالح قال الغزي في ترجمته كان في مبدئه يتكسب بعصر السمسم وكان يحب مجالس الذكر ويحضر مجالسها مع جماعة اجتمعوا على ذكر الله تعالى منهم الاخ الشهاب الغزي والشيخ سليمان الصواف والد الشيخ أحمد بن سليمان وبات تلك الليلة عندهم فلما كان وقت الذكر لاحت له بارق الحق فتوله وتعرى من دون عورته ثم انجلت عنه تلك الحالة بعد أشهر ثم كانت تعاوده في كل سنة ثلاثة أشهر أو أربعة يغيب فيها عن احساسه ويحلق لحيته ويستأصلها ويتعرى ويكشف في حالته تلك من يراه ويسأل الناس في تلك الحالة فلا يرده أحد ويعطيه قطعة وربما طلب أكثر وكان يصرف ما يجمعه على الفقراء ولم يطلب من أحد شيأ و يكون حاليا من الدراهم وكان كشفه ظاهرا لا شبهة فيه وله فيه وقائع مشهورة ثم كان اذا سرت عنه الحالة لازم الصمت والعبادة ولا يخرج من الجامع الاموي الا

ابو بكر المعصراني [illegible]

للو ...وغوه ويمسك على لحيته قال وكانت بيننا وبينه صحبة أكيدة وأخذته حالة في آخر أمره فلازمني وكان يبيت عندي ويكلمني في حالته تلك بلسان غير اللسان الذي يكلم به أكثر الناس فهو مستغرق عنهم في نظرهم وهو حاضر معي غير مستغرق الا انه ربما يظهر منه تحريف وأقبل على مرة في حالته وهو يشار ر الناس ويشاتمهم وكان لا يشتم أحدا الا بما فيه تأويل ظاهر يخطر لي ما يقاسيه في حالته من الشدة والبلاء فلما حاذاني وقف على ضاحكا مستبشرا وقال لي يا فلان

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال وسألت الله أن يكشف لي عن مقامه ورأيته في تلك الليلة في المنام في صورة أسد ثم تحول الى صورته فظهر لي بذلك انه من الابدال فلما كان آخر النهار رأيته وهو في حالته تلك فضحك وقال كيف رأيتني البارحة وكانت وفاته بين العشاءين ليلة الاثنين الخامس والعشرين من المحرم سنة أربع عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

السندي

(أبو بكر) السندي الشافعي المجاور بالطواشية شرقي الجامع الاموي تحت المنارة الشرقية نحو عشر سنين المنلا المحقق الفهامة كان بارعا في المعقولات نافعا للطلبة صالحا ديا مباركا آثر الخمول والقناعة وكانت تخطبه الدنيا ويأبى الا الفرار منها ملازما على العبادة والصلاة بالجماعة يسرد الصوم دائم الصمت حسن الاعتقاد متواضعا لا يرغب في الحكام ولا يجتمع بهم ملازم الطلبة وملازموه وانتفعوا به في المعقولات وغيرها مات مطعونا وهو صائم في يوم السبت ثالث ربيع الاول سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بتربة الغرباء بمقبرة الفراديس قبل النجم ومن قبله مات مصاحبه المنلا محمد الهندي وكان ملازمه في الحياة وفي الممات فان قبره الى جانب قبره وقلت ملغزا

عجبت لطاعون أصابت سهامه * وأربت على الخطي والصارم الهندي
سطا في دمشق الشام عاما وآخرا * تبسط في الهندي وما ترك السندي

الطرابلسي

(أبو بكر) الطرابلسي الحنفي شيخ الاقراء بالشام أخذ القراآت عن المقرى الكبير ابراهيم بن محمد العمادي المعروف بابن كسباي المقدم ذكره وبرع في علومها وكان له مشاركة في غيرها من الفنون وكان يعسر عليه الاداء كشيخه ابن كسباي وكان دينا صالحا وقورا منزويا عن الناس وتولى امامة السميساطية داخل باب الشاعور وهو آخر المقرئين بدمشق مات يوم تاسع أو عاشر شعبان سنة ست وعشرين والف

ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى

(أبو البقاء) بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصفوري الاصل الدمشقي الصالحي احد صدور دمشق كان ذا وجاهة ومروءة واليه مرجع أهل دائرته في الامور وبلغ من العز ونفوذ الكلمة ما تقصر عنه أهل عصره وفيه يقول الامير منجك بن محمد المنجكي في قصيدته المشهورة

من لي به والدهر من أعوانه * رشأ يغار الدر من تكوينه
يقول فيها عاطيته بنت الدنان وقد شدا * قمري روض الهوى في غصونه
والليل معتكر ومعترك الحيا * يزهو بوقد زناده وهتونه
والبرق في حلل السحاب كأنه * سيف تسلمه أكف قيونه
وكأنما القمر المنير سناؤه * من وجه مخدوم العلا وقرينه
أعني به المولى الأجل أبا البقا * من ظن في الدهر مثل يقينه
شهم يعد الخطب بين خطابه * والنصل شدة بأسه في لينه
قد أودع الله السيادة والتقى * في بردتيه وآدم في طينه
من ذا يقيس به البرية رفعة * ان الزمان وأهله من دونه
يعيي الزمان ويأبس الموصفه * شعر ولو بالغت في تحسينه

كان أبوه شاهدا وصار كاتبا للصكوك بمحكمة الصالحية وناب في القضاء بمحكمة الكبرى ثم سافر الى الروم مرات ولازم على قاعدتهم وتخنف وتولى القضاء في عدة مناصب مثل صفد وصيدا وبيروت وحماة وأقبل عليه آخر أمره بعض الوزراء العظام وكان قد بشره بالوزارة العظمى فصيره من الموالي وأعطاه رتبة قضاء القدس وقرية الريحان بالقرب من حرستا على طريق التأبيد ورجع الى دمشق وأقام بالصالحية وعمر بها قصرا وهو الى الآن من أحسن المتنزهات بها ويعرف به وفيه يقول الامير المنجكي في آخر قصيدته المتقدمة

أقسمت بالبيت العتيق وما حوت * بطحاؤه من حجره وحجونه
ما ضمت الدنيا كقصرك منزلا * كلا ولا سمحت بمثل قطينه

وكان يعرف علم النجوم والرمل والزايرجة حق المعرفة ورمي بالسحر الا انه كان في غير ذلك جاهلا وفيه يقول الاديب أحمد الشاهيني هاجيا له

أبا البقاء لحاك الله من رجل * فيك الطبيعة قد قدت من الحجر

صاحب القصر في الصالحية

يدعى بعلوم النجم معرفة * وليس تفرق بين النجم والقمر

وكانت له أحوال وقصص وأخبار ووقع له من الاتفاقات انه لما قدم محمد باشا نائب الشام عوضا عن محافظها الوزير المعروف بالخناق وقد كان الخناق يحب صاحب الترجمة فبلغ محمد باشا محبته له فلما خرج لاستقباله على عادة أهل الشام أهانه اهانة بليغة فأتى الى بيته واختلى فيه وأخذ يتلو بعض الاسماء فاتفق بعد ثمانية أيام ان مات محمد باشا المذكور وطلع أبو البقاء في جنازته مع بقية القوم وأخذ يجمع بسمله فسمعه الشاهيني المذكور وهو يجاهر بذلك فقال له تقتلون القتيل وتمشون في جنازته وهذه القصة مشهورة وتروى على انحاء مختلفة وملخصها ما ذكرته وله غير ذلك من الوقائع ما هو مستفيض مشهور وكانت ولادته في سنة احدى وثمانين وسبعمائة وتوفى نهار الجمعة حادى عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وألف وصلى عليه بالسليمية ودفن بالسفح وقيل فى تاريخه

أودى مسيلمة الكذوب * الساحر النحس المرائى

أليهمت فى تاريخه * مات الشقى أبو البقاء

(الشيخ أبو الجود) بن عبد الرحمن بن محمد وتقدم تمام نسبه في ترجمة ابن أخيه ابراهيم ابن أبي اليمن البتروني الحلبي الحنفي مفتي حلب وعالم ذلك القطر ومحط أهل دائرته وكان علامة محققا بارعا في المذهب والتفسير فارسا في البحث نظارا هاجر به أبوه وأخوه أبي اليمن ومحمد الى حلب باشارة الشيخ علوان الحموي وصار أبوهم واعظا وخطيبا بجامع حلب وكان هو وولده أبو الجود يعممان بعمامة الصوفية واشتغل أبو الجود على علماء عصره وولى بعد أبيه الوعظ والخطابة بالجامع وكان يقرأ الدروس في الرواق الشرقي ثم ولي الافتاء وقاعد عن قضاء القدس ثم عن قضاء المدينة ونال من الرتبة ما لم ينله أحد ممن تقدمه وكان له سخاء ومروءة وحمية ومدحه شعراء عصره وخلدوا مدائحه في دواوينهم فمنهم حسين الجزري وفتح الله بن النحاس وحسين بن جاندار البتاعي وفيه يقول بعض شعراء حلب

أبي الجود في الدنيا سواك لانه * تفرع من جود وأنت أبو الجود

وأضداد ذلك الوادي لهم سال واستوت * سفينة بحر العلم منك على الجودي

وذكره البديعي في ذكرى حبيب وأثنى عليه كثيرا وقال في ترجمته دخل مرة على بعض الوزراء العظام ومجلسه غاص بخاص وعام بعد غضب ينغ لذة

الهجود ومن ذا يقرع على زئير الاسود خاطبه بحرس جهورى ولفظ جوهرى يزيل الاحن من القلوب وتغفر بمثله الذنوب بما نصه نام اعرابى ليلة عن حمله ونديده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده وقال أشهد انك أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر وقال بالله صغرك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء قدرك واذا شاء كورك ولا أعلم مزيدا أسأله لك الا الدوام وانى أشهد بانى قاله سروره لقد أهدى الله الى نوره فأخذ ذلك الاعرابى ولو زيد لك المراد لزاد أعلى الله قدره وأنفذ أمره ونظر اليه والى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه فلا أعلم مزيدا أدعو له به الا الدوام فالله يديم له ظلال النعمه ومجاز القدرة ومساق الدوله ووقفت على تقريظ كتبه على مؤلف العلامة الطرابلسى الدمشقى الذى شرح به فرائض ملتقى الابحر وهو أمعنت النظر فى هذا التحرير وأجلت الفكر فيما حواه من التصوير والتقرير فرأيته البحر المحيط الا أنه عجاج والوبل الغزير خلا انه مواج وجزمت بأنه السحر الحلال والكمال الذى لا يحكيه فى فنه كمال لا زالت شموس فوائد مؤلفه مشرقه ولا برحت أغصان فوائده مورقه ما زينت أقلام العلماء الاعلام وشى سطورها وجنات الطروس وأشرقت لذلك صدور الصدور واشراق الشموس وكانت وفاته غرة صفر سنة تسع وثلاثين وألف وقد ناهز التسعين وهو فى نشاط أبناء العشرين وقيل فى تاريخ موته

ان أبا الجود الذى فاق الورى * وروّج العلم وساد سوددا

أدركه الموت الذى نارخه * العلم مات بعده وأرقدا

ورثاه السيد محمد بن عمر العرضى بقصيدة عجيبة ذكرتها برمتها املا منى لشعر هذا السيد وكذا أفعل فى كل آثاره وهى

لقدك قامت نواعى الحكم * وقد دفن بعدك حد القلم

أقامت مآتمها المشكلات * عليك وسوّد وجه الرقم

فتبا ليوم سنك من طارق * نسخت به لذتى بالالم

ورنت به حادثات الهموم * كما ورثابك عز النعم

ورعيا لدهر أشابه * تتبع المباحث فى المزدحم

تجاذب أطرافها ساعيين * الى حلبة السبق سعى القدم

صراخ الزمان صراخ الثكول عليك وحق له بالعدم

وقد كنت ستة ثمانه * وآخر نعمانه للامم
وعذرا لابنائه انهم * ذنوب لهم بل صروف النقم
فقدتك فقدان روق الشبا * ب وشعب الامانى به ملتئم
ليبكيك دار الضحى والاصيل * ودار الصباح ودار الظلم
لبست عليك ثياب الحداد * وشبت غضارة دمعى بدم
لقد ثكلت كل من لم تلد * نظيرك فى خيمه والشيم
حنانيك عن مهجة رعتها * ولبيك عن كبد تضطرم
أبا الجود قرة عين العلا * وغرة جبهتها فى القدم
لقد خاب بعدك من ينتضى * سيوف معاليك فى الملتطم
أيصفر فى الجو بعد العتاة * وشهب البراة بغاث الرخم
دفنت بدفنك فى خاطرى * مباحث علم غدت كالرمم
قضيت ولم تقض منك المنى * لباناتها والقضا محتتم
فان كان قبرك دون الثرى * فقدرك فوق عوالى الهمم
يعز على بأن يطوى * بساط الدروس ونشر الحكم
فقد شدت مجالس أهل العلوم * ولكن بأيدى المنون انهدم
سقى جدثا أنت ثاو به * رخى السيول مفاض الديم

السجلماسى

(أبو الحسن) بن الزبير السجلماسى المغربى عالم المغرب وامام نحاته فى عصره ومحقق علمائه أجمع أهل المغرب على جلالته وتمكنه فى العلوم العربية وكان كثير الحفظ لشواهد العرب والاطلاع على أخبارهم وله المهارة القوية فى اللغة وكان اذا أورد المسائل النحوية يورد لها شواهد عديدة لا يجدونها فى الكتب المتداولة وكان يحفظ التسهيل وغالب شروحه وكان فصيح العبارة حسن التقرير عظيم الهيبة وهو من أجل من نشر العلوم العربية بفاس وعلمها الطلبة وكان اذا قرر المسئلة لا يزال يكررها بعبارات مختلفة حتى تظهر بادى الرأى ولذلك كثر الآخذون عنه من أقطار الغرب الاقصى على كثرة علمائه اذ ذاك أخذ عن امام النحاة أبى زيد عبد الرحمن بن قاسم بن محمد بن عبد الله المكناسى وكثير ممن أخذ عنه الشيخ أحمد بن عمران والشيخ عبد القادر بن على الفاسى ومحمد بن أبى بكر الدلائى ومحمد بن ناصر الدراوى وغيرهم من الشيوخ الكبار وكانت وفاته بفاس فى سنة خمس وثلاثين

وألف رحمه الله تعالى

الصديقي المصري

(أبو السرور) بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عوض بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وعنهم هذا نسب السادة البكرية سادات مصر من جهة الآباء ولهم من جهة الامهات سيادة وأبو السرور هذا احد أولاد الاستاذ محمد بن الحسن البكري الصديقي المصري الشافعي ولد في دولة أبيه وتربى في حجر الفضل والصلاح وكان له الذوق الصحيح في معارف الصوفية والبلاغة الكاملة في التقرير وهو أنبل اخوته وأفضلهم وأكثرهم مداومة على الافادة والقاء الدروس وكان له اتساع في الدنيا ومخالطة الحكام ومداخلة في أمور كثيرة ودرس بالخشابية بعد موت شيخ الشافعية الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وله مؤلفات منها مختصر في فضل ليلة النصف من شعبان من كتاب البدة لجده أبي الحسن وشرحه وسماه فيض المنان وقرظه الشيخ عبد الله الدنوشري فقال

هذا كتاب منازل العرفان * ومهذب الالباب والاذهان
فالزم قراءته ولازم درسه * ابداً لفيض الواحد المنان
تأليف مولانا وحافظ عصره * من نسل صديق النبي العدنان
لا زال يرقى في جناب سيادة * ماغرّد القمري على الاغصان

ووجدت في بعض التعليقات انه عمل رسالة تتعلق بمباحث آيات السبع المثاني حاك برود طروسها على منوال التحقيق وطرز حواشي سطورها ببنان التدقيق وبعث بها من الديار المصريه الى دار السلطنة العليه تتضمن طلب منصب افتاء الشافعيه بالقاهرة المعزيه وكان أمر الفتوى يومئذ منوطا بشيخ مصر على الاطلاق وعلامتها المشهور في الآفاق صاحب التصانيف العديده والتآليف المتداولة المفيده شمس الملة والدين محمد بن أحمد الرملي وعدذلك الطلب منه على المحبة ذنبا واحدا لكنه شنيع وخطيا عند فضلاء الامصار والاعصار فظيع على أن لسان حاله أنشد معتذرا مبرزا من الحسن ما كان مستترا

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وكان ينظم الشعر وشعره لطيف فمنه ما كتب به في صدر رسالة الى الروم للمولى يحيى

ابن محمد بن الدوتري يعاتبه على انقطاع مراسلاته عنه

وأدمتم لطيب من نسيم * بسلام يحيي فؤاد السقيم
لتلقاه من فؤادي قبول * قابع من شذا كم بشميم
ولوان الرسول وافي برقم * لمحب من شوقه في جحيم
كانت النار مثل نار خليل * تطفى بالسلام والتسليم
حين جاء الاحوال منكم طروس * نظمها فائق كدر نظيم
ثم جاء الامام نحوي سعيا * يسألوا الصب عن نبا العظيم
هل تناسي الامير منك ودادا * أو تناساه الحسيس بالتلويم
قلت كلا فانه أميري * محكم النص في الكتاب القديم
ان يحيى الامير أعظم مولى * لا يبالي بغادر و زنيم
انما الكتب للاباعد معنى * يكتفي بالرقوم أهل الرسوم

وذكره الحاجي في كتابه وقال فيه ولم يزل يسمي النحيه بسام العشيه لا تلين قناته لعامر ولو سعي مراد المنيه الى أن أصابت الرزايا بنات فؤاده بسهام المنايا فعمت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الكاتب

(أبو السعود) بن أحمد بن أبي السعود الدمشقي المعروف بابن الكاتب كان جده أبو السعود من اعيان تجار المياسير بدمشق وله رياسه وتقدم بين أبناء نوعه وجمع أموالا كثيرة و بنى له أوقاف دارة واحسانات وافرة و ولده أحمد كان أيضا على أثره وقد جرت بينه وبين العلامة محمد الحوجي الآتي ذكره وقائع ومنها أبو السعود المترجم ونشأ في عز ظاهر ونعمة طائلة وقرأ ونبل واقتنى كتبه علام وأنفق عليه مالا كثيرا وكان العلام كثير التحمل عليه واتفق ان أهل صاحب الترجمة أكثروا في لومه وتعنيفه فلم يرجع عما كان فيه وأداه ولهه وغرامه الى قتل نفسه قيل انه أكل سبعة دراهم من الافيون وعولج فلم يفد علاجه ومات من ليلته وهو الذي أحدث هذه الفعلة بدمشق وكان الناس عنها غافلين و بعد ذلك تبعه في فعلها أناس واشتهر هذا الامر وهذه القصة مشهورة حتى صارت بين أهالي دمشق مدار التمثيل بها في أعراض كثيرة و بالجملة فقد فتح مبدعها بابا شنيعا وارتكب أمرا فظيعا وكانت وفاته في رمضان سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وعمره خمس

وعشرون

وعشرون سنة

(أبو السعود) بن تاج الدين بن محمد بن أحمد بن زكي الدين البعلي الاصل الدمشقي المولد والوفاة الخزرجي الشافعي البارع المتفنن كان فاضلا بارعا في عدة فنون وله محاضرات وآداب وكان مطلعا على فوائد كثيرة وله مواظبة على طلب العلم لا يفتر ولا يمل الا انه [illegible] تفقه بالشيخ محمد الحجار المعروف بالمطيبي وقرأ العربية و [illegible] وفنون الادب على شيخنا محقق الوقت ابراهيم بن منصور [illegible] ال المتقدم ذكره ولازم دروسه مدة مديدة وحج كثيرا وأخذ عن علماء الحرمين ودخل القاهرة وأخذ بها عن جماعة العلماء النور على [illegible] وغيره ودرس بالجامع الاموي بين العشاءين في الشفاء للقاضي عياض وكان بيدي أخيه مقبولا واستنابه أخوه الشيخ يونس المصري في درس بقعة السير المشهور في الشام لما توجه الى الروم فدرس شهورا وأيامًا وحمدت طريقته ودل لطيف المحاورة حسن العشرة حمولا للنكات يقصد بها بعض الاحوال معصيا عنها في ذلك ما وقع له أن بعضهم كتب اليه يسأله وكان ظرفاء الطلبة تواطأوا على تلقيبه بالمركب المزجي يعارض بشعر الى علمائك

أعلماء الشام ماهي لفظة ✦ مركبة المتن لا شك يوصف
ويعطى لها حكم الفتى كل حالة ✦ ولا تزيد عن لذاك وتعرف
وان ظهر المقصود فأتوا بحجة ✦ بها [illegible] واستوفوا

فأجاب بقوله قرر النحاة أن المركب المزجي قد يضاف أول جزأيه الى ثانيهما [illegible] بالمركب الاضافي ويعرب الجزء الاول بحسب العوامل ويجر الثاني بالاضافة ثم ان كان في الجزء الثاني ما يمنع صرفه كالعجمة في رامهرمز منع من الصرف والا صرف كحضرموت وان كان آخر الجزء الاول ياء كمعدي كرب وقالي قلا قدرت فيه الحركات الثلاث ولا تظهر فيها [illegible] في [illegible] لاجل الاستثقال [illegible] حكمها [illegible] البناء وعدم الصرف وعلله شارح التوضيح بشبه التعدد [illegible] [illegible] ... بسكون مثل هذه الياء في النصب مع الافراد فألزمه في التركيب لزيادة الثقل كان جائزا في الافراد فحينئذ يكون المنقوص وهو معدي كرب مثلا [illegible] مقصورا في حكم التقدير في الحالات الثلاث لانه يكون معربا بالمقدر على الاسم [illegible] شبه المقصول السائل ويعطى له حكم الفتى دون قوله اعرابا [illegible] وتقدير هو الراجح في [illegible] كما قاله ابن مالك واقتصر عليه أبو حيان ونص عليه أبو علي وغيره ابن الناظم وغيرهما

وقال بعضهم يفتح في النصب ويسكن في الرفع والجر على أصل قاعدة المنقوص كقاضي القوم فتبين بهذا ايضاح ما ألغزه هذا السائل وظهر المقصود والحجة واتضحت به المحجة انتهى ما قاله في الجواب وكانت وفاته نهار الخميس بعد العصر عاشر رمضان سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

شعراني

(أبو السعود) بن عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن علي المصري قاضي القضاة الشعراني احد أفراد الدهر في المعارف الآلهية وكان في هذا العصر الاخير من محاسنه الباهرة جمع بين العلم والعمل وكان لاهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو من بيت الولاية والصلاح وعم والده العارف الكبير عبد الوهاب صاحب العهود والطبقات والميزان وغيرهما وفضله أشهر من أن يذكر وأما أبوه عبد الرحيم فقد أفردت له ترجمة خاصة ستأتي ان شاء الله تعالى وأبو السعود ولد بمصر ودخل الروم مع والده وهو صغير وذكر شيخنا ابراهيم الخياري المدني في رحلته عند ترجمته له انه أخذ عن الشمس الرملي والنور الزيادي قال وأخبرني عن جماعة من بعض أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل الطريقة وهو بالروم انه قال لرجل منهم مالنا معكم حصة فقال له بلى ولكن تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرنه الى حضرة أبي أيوب الانصاري قال فقلت الآن قال لا بعد أيام فعاودته بعد أيام فقلت الآن قال نعم فنزعت ثيابي الا السراويل وقلت له أتأذن لي في اتيانه حفظ الميزان الشعرية فأذن ثم أخذت في السير الى أن وصلت الى الباب المذكور فلما جاوزته مررت بالمقبرة فكشف لي عن أحوال أهل القبور وما هم عليه ولم أزل كذلك الى أن وصلت أبا أيوب فزرته ورجعت وكان ما كان وبالجملة فانه كان صاحب قدم راسخة في الولاية وأطبق أهل عصره على ديانته وعفته وكان له في الادب وفنونه يد طولى وله شعر منه قوله

أقول للقلب لا تجزع لفائتة * ان الزمان مطيع أمر من أمره
قد يسكن الدار حقا غير بانيها * ويسكن البيت حقا غير من عمره

وقوله اصبر فان الصبر مفتاح الصعاب * واشكر فان الشكر مدرار السحاب
واعلم بأن الله يولي عبده * أنواع لطف وهو لا يدري الصواب

وذكره والدي المرحوم وأطنب في ترجمته ثم قال لازم من شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتي ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى مدارس السلطان

سليمان وولي منها قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل وحكى لي بعض الثقات ناقلا عنه انه بعد عزله عزم على الرحلة الى الروم فطلع الى زيارة الاستاذ ابن عربي فخاطبه من داخل قبره بالتربص وانه يأتيه في يوم كذا وقت كذا منصب كذا فوقع له ان جاءه في الوقت المعين المنصب المعين وهو قضاء القدس ثم بعد ذلك ولي قضاء بروسه وأدرنه وقسطنطينية وأعطي آخرا رتبة قضاء العسكر بأناطولي قال والدي روح الله روحه وتشرفت به في سفرتي الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف ثم لزمته وكنت اذا اجتمعت به تتنور باطني وظاهري من مخاطبته وينشرح لسماع فوائده صدري من محاضرته وأنشدته مرة قولي وأنا في شدة من الحال بدا يكل عنه الشرح

من سكرته متى زماني يصحو * أبواب مطالبي جميعا سدت
مولاي عسى يكون منك الفتح

فأنشدني لنفسه قوله فلا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وكنت ترجمته في كتابي النفحة وغيرت ترجمته الى قالب آخر حسبما الترجمة فيها من الالتزامات فأعلي ان أذكر المعدول عنه اذ فيه على كل حال نظر به فقلت فيه وقد ذكرته بعد أبيه هو جار مع أبيه في مبدأه آخذ من فضله بعنانه متخلق بعمه متخلق بحمته ولد في طالع السخاء وغذي في حجور الكرماء ومارس البلاغة ممارسة كشفت له عن أسرارها وأظفرته بكنوز جواهرها اذ لم يظفر غيره بأحجارها وكانت أوقاته مقسمة بين عارفة يبديها أو ملمة يزيلها ومساءة من المساوي يسترها وصنيعة من الصنائع يدخرها ومجالسه أوله ثناء جميل وآخره عطاء جزيل وبينهما ترحيب وتأهيل اذا قال فتحت لسانه الافواه واذا روى تحدثت بفضله الرواه وله من درر المكارم وغرر المآثر ما يستغرق نظم كل ناظم ونثر كل ناثر وأنشدت له تخميسه المشهور وهو في صاحب البهجة والنور

يا حادي العيس ان حفت بك الكرب * ألحق هديت بركب ساقه الطرب
وقل لصب غدا بالشوق يلتهب * لمهبط الوحي حقا ترحل النجب
وعند هذا المرجى ينتهي الطلب

أعني الرسول الذي قد شرف الامما * ونال سائله فوق الذي قسما
يلقى العفاة بما يرجون مبتسما * به تحط رحال السائلين فما
لسائل الدمع ما يقضيه ما يجب

ان رمت كشف العنا والحوب والنوب * كذا الخلاص من الاكدار والنصب
وكنت حقا سعيدا غير مكتئب * قف وقفة الذل والاطراق ذا أدب
فعند حضرته يستلزم الادب

وهذا التخميس جيد جدا وأظن أن الاصل أيضا له وله بقيه اكتفينا عنها بنبذة نقيه وكانت وفاة صاحب الترجمة فى سنة ثمان وثمانين وألف بقسطنطينيه والشعرانى نسبة الى قرية أبى شعرا بمصر

القسطلانى المكى

(أبو السعود) بن على الزين المعروف بالقسطلانى المكى المالكى الشيخ الامام رأيت ترجمته بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله رحمه الله تعالى قال فى وصفه عالم عامل وناسك بركته غيث هامل وامام بمثله يقتدى وطود بنجوم هديه يهتدى وعلامة فى علوم العربيه ومثابر على خدمة خالق البريه كان متقلدا بقلائد العفاف متحليا بمحاسن يدعلى الكفاف ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم واشتغل بالعلم مدة سنين تقارب العشرين وأخذ عن جماعة منهم العلامة على بن جار الله والشيخ يحيى بن الحطاب وغيرهما وعنه أخذ العلامة عبد الله بن سعيد باقشير والفاضل حنيف الدين المرشدى وغيرهما ولم يزل ملازما لخدمة العلم وافادته مهمكا على مطالعته ومداركته مكبا على افادة الطلبة وله مؤلفات منها الفتح المبين فى شرح أم البراهين وفوح العطر بترجيح صحة الفرض فى الكعبة والحجر وأملى على الاجرومية شرحا طائلا وله منظومة فى مسوغات الابتداء بالنكرة وله شعر حسن منه قوله ألا ثم القوم حتى ان أرى رجلا * أخامدا كرة للعلم ينتسب

أقام ذكر عهود بالحمى فله * أحن امأوبالمألوف انتسب
كأننى هل اذا وهل بحيزها * حنت اليه وأهل العلم تصطحب

أشار به الى ما ذكره النحويون من أن هل مختصة بالفعل اذا كان فى حيزها فلا يجوز هل زيد خرج لان أصلها أن تكون بمعنى قد كقوله تعالى هل أتى على الانسان حين وقد مختصة بالفعل فكذا هل لكنها لما كانت بمعنى همزة الاستفهام انحطت رتبتها عن قد فى اختصاصها بالفعل فاختصت به فيما اذا كان فى حيزها لانها اذا رأته فى حيزها تذكرت عهودا بالحمى وحنت الى الالف المألوف ولم ترض بافتراق الاسم بينهما واذا لم تره فى حيزها تسلت عنه وذهلت ومع وجوده ان لم يشتغل بضمير لم تقنع به مقدرا بعدها والاقنعت به فلا يجوز فى الاختيار هل زيدا رأيت بخلاف

هل زيدا رأيته وأنشدني الفاضل الاديب علي السنجاري المكي في معنى قول القسطلاني اذا غاب كان الميل مني لغيره * وان لاح كان الميل مني له حتما

كأني هل في النحو والفعل حسنه * وكل الورى ان لاح محو بي الاسمى

ولابي السعود أيضا

فبينما الشخص يمشي وهو في فرح * اذ صار في النعش محمولا على الكتف

فعند زاد اهوا التقوى وكن حذرا * واكثر من الذكر والاحزان والاسف

وله أيضا لا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بروضة من بالصدق كان يقول

وهل أبصرن تلك المعاهد والربى * وهل يقعن لي نظرة وقبول

وله مبرزات وكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى

الحلبي السكوراني

(أبو السعود) بن محمد الحلبي المعروف بالسكوراني الاديب الشاعر الفائق كان لطيف الطبع جيد الفكرة وله محاضرة رائقه ومفاكهة فائقة مع حدائة سنه وطراوة عوده وشعره عليه طلاوة وفيه عذوبة وقفت له على قصيدة غراء فريدة زهرا ومطلعها

أجل انها الآرام شيمتها الغدر * ولا هجرها ذنب ولا وصلها عذر

فقرسا المسامر ورطة الحب واتعظ * بحالي فان الحب أيسره عسر

وقد هاجني في الايك صدح مغرد * به حلت الاشجان وارتحل الصبر

يذكرني تلك الليالي التي انقضت * بلذة عيش لم يشب حلوه مر

سقيت ليالي الوصل مزن غمامة * فقد كان عيشي في ذرا الشهو العمر

فكم قد نعمنا فيك مع كل أغيد * رقيق الحواشي دون مبسمه الزهر

لقد خط ياقوت الجمال بخده * جداول من مسك ضمنتها الدر

وروض به حر العمام ذيوله * فخر له وجدا على رأسه النهر

وقد أرقص الاغصان تغريد ورقه * وأضحك ثغر الزهر لما بكى القطر

وضاع به نشر الخزامى فعطرت * نسيم الصبا منه وباحت بدا العطر

بدائع من حسن البديع كأنها * اذا ما بدت أوصاف سيدنا العمر

ومن مقاطيعه قوله

كأنما الوجه والخال الكريم به * مع العذار الذي اسود غدائره

[illegible] منثور الندى في ركنه سحر * قد أسبلت من أعاليه ستائره

وله غير ذلك وكانت وفاته بحلب سنة ست وخمسين وألف وأبوه محمد شاعر مثله حسن السبك دقيق الملاحظة ولقد سألت عن وفاته كثيرا من الحلبيين فلم أظفر بها ولهذا لم أورد في هذا الكتاب له ترجمة وذكرته هنا رعية في تطريز هذا التأريخ بشعره ومما أورده له قد ذكره البديعي ولم يوفه في ترجمته حقه ومما أورده له قوله

بدر أدار على [illegible] وبراحة * شمسا فارت في كؤوس رحيقه

شمس إذا طلعت [illegible] * برق تلألأ عند لامع برقه

[illegible] * يشكو لديه [illegible] وحر [illegible]

[illegible] * [illegible] وتارة [illegible]

وقوله [illegible] * من الحسن كالبدر الخلال وأبهر

[illegible] * عليها عذار كالزمرد أخضر

وقوله [illegible] * [illegible] كل الخائنين [illegible]

[illegible] * وكل مكان [illegible] العز طيب

وقوله [illegible] * [illegible] بالعذار الأخضر

وفي العذار [illegible] * [illegible] الخلاد عنبر

أبو السعود بن الشرف يحيى بن أحمد بن أبي السعود [illegible] بن أبي السعود [illegible] أبي [illegible] محمود [illegible] أحمد [illegible] [illegible] العلامة [illegible] الشافعي [illegible] ودرس [illegible] وحاضرة لطيفة [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] في كثير من أمور [illegible] المناصب [illegible] له عن [illegible] وله همة علية في [illegible] أوقة [illegible] منه [illegible] ملازمة لورد العارف بالله [illegible] أحمد ابن موسى العجيل كما أوصاه [illegible] من المكتب إلى [illegible] وأوصى هو ولده [illegible] الخطيب [illegible] الرحمن وكان [illegible] درهما [illegible] القرآن [illegible] وحفظ كتابا في الفقه والأصلين وألفية [illegible] والنحو وغيرها وقرأ على كثير من المشايخ [illegible] [illegible] المدني

واحد

وأخذ عن عمه الامام محمد تقي الدين الكازروني المهاجر ثم رحل لاستخراج عن خاتمة
المحققين عبد الملك العصامي ومولانا الملا المكي وأحمد بن منصور والامام عبد
الرحمن الخياري وغيرهم ولزم الافادة وصلاة الجماعة بالمسجد النبوي بحيث لا يفوته
فرض الا لعذر وكان لا يخرج من المسجد الا آخر الناس خصوصا بعد صلاة العشاء
ويقول أحب ان أكون آخر الناس خروجا وأولهم دخولا وكان والده لزمه
وهو مراهق بحضور صلاة الصبح معا ساعة وحده ويقرأ الوظائف واستمر على
ذلك ومن عادة أهل المدينة غالبا التأخر وقت [illegible] قال وكان
لوالدي نخل بالمقصورة عند الميل الاسود فطلع هو وطلعنا معه وانوقت صيف
فانتبهت ليلة من النوم وكانت مقمرة فتوهمت أن النهار أسفر وفت حضور الجماعة
فارتعت ثم توضأت وفتحت باب النخل وذهبت الى أن وصلت محل الداعي بباب
الجمعة فاذا الرئيس أول ما ابتدأ في الهمس على المنارة فتحيرت حينئذ وعرفت اني قد
اغتررت بالقمر وان الليل باق ولا يمكن الرجوع الى النخل لما في أهل الدخول
بين تلك النخيل ولم أجد قدرة على الدخول في البقيع في تلك الساعة لكون الخلو
منها بالعادة ثم ألهمني الله تعالى وقوى جناني الى أن عزمت على الذهاب الى البقيع
في تلك الساعة فتقدمت باسم الله الى أن جلست على باب عمات النبي صلى الله عليه
وسلم واتكأت على باب قبتهن ووضعت العباءة على رأسي فبعد ساعة لم أشعر
الا بفانوس أقبل من جهة مسجد سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى
وقف به حامله بالقرب مني ومعه جماعة يمشون ثم بعد ساعة أقبل فانوس آخر من
جهة قبة العباس رضي الله عنه ووقف به حامله بالقرب من باب الجمعة ومعه جماعة
يمشون أيضا ثم بعد ساعة أقبل جماعة كثيرون من الدرب الذي أتيت منه الى
المحل الذي أنا فيه من درب الجمعة ومعهم فانوس ولهم جرس [illegible] فسلم واحد على الجمع
الاول فردوا السلام فقصدوا باب السيدة فاطمة رضي الله عنها فاذا هو مفتوح
فدخلوا فدخلت معهم وقصدوا جهة [illegible] فأردت الدخول معهم فوقف لي واحد
منهم وقال لي هاهنا احتبس فوقفت عند قبر السيدة فاطمة [illegible] ساعة ثم خرجوا
وخرجت معهم ثم رجعوا [illegible] ثم [illegible] بعد [illegible] خرجت معهم فوقفوا [illegible]
عند أن خرجوا الى [illegible] تودعوا [illegible] الى [illegible]
من ثقات [illegible] الكازروني [illegible]

بارك الله فيك حصلت لك العناية ولذرية بيتك ثم تفرقوا على أسرع مايكون حتى كأنه لم يكن والوقت باق فرجعت الى المكان الذى كنت فيه بقية ليلتى فبعد هنيهة اذا بحس قافلة مقبلة أسمع ولا أرى ثم بعد ذلك رأيت رجلا مقبلا من جهة درب الجنائز يقود جملا عليه شقدف عليه ثوب أبيض ورجل من خلف الجمل يسوقه وهما فى صفة عمانيين بازار فقط فقلت هذه قافلة لبعض أهل الحارة تحط هنا أتونس بهما الى أن يفتح الباب فاذا هما طلعا الى البقيع وأخذا فى السير فبقيت متعجبا من هذين الرجلين من أين والى أين الى العريض فما هو وقته أو الى العوالى فما اتفق ان أحدا يذهب اليه بشقدف فاذا هم قصدوا جهة بالقرب من سيدنا ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركوا الجمل ثم أخذوا فى الحفر أراهم أخرجوا من ذلك القبر شيئا وأدخلوه فى الشقدف وأخرجوا من الشقدف شيئا وأدخلوه ذلك القبر ثم دفنوه وأنا أنظر اليهم من مكانى وبعد ساعة أثاروا الجمل فقام واذا بالشقدف وعليه ثوب اسود بعد ذلك البياض الاول ومرّ واعلىّ فلما جاوزونى قمت فمسكت قائد الجمل من يده وقلت له من تكونا فقال اليك عنا نحن الملائكة النقالة فتأخرت واقشعر جلدى وذهب لبى ثم أذن الريس للصبح وفتح الباب فكنت أول من دخل فقصدت المسجد وزرت الحضرة الشريفة وصليت سنة الفجر ثم قامت الصلاة المفروضة فصليت مع الجماعة ثم حضرت وظائفى فقرأتها مع أصحابى ورجعت للنخل وأخبرت والدى بذلك كله فقال لا بقيت تذهب وأنا أقيم فى وظائفك نائبا عنك وناب عنى انتهى ولصاحب الترجمة نظم ونثر بستان فى مجاميعه وله تذكرة لطيفة جمع فيها من كل غريبة ونادرة ولما وقف عليها على بن غرس الدين الخليلى المدنى قال مادحاله

لله در بارع * أتحفنا بتذكره

حوت علوما جمة * على التقى مذكره

تغنى عن المغنى فى * نحو لما قد ذكره

وفقهها يكفى الفقيه عن كتاب حرّره

وشعرها رب الشعور من كلام الخيره

عروضها يعرض أن * يدعى له بالمغفره

فيها أحاديث عن المولى على حيدره

أبى الحسين من زكا * أصلا وضاءت زهره

وكم حديث ثابت * عن حافظ قد قرّره
وطرفة طريفة * بظرفها مخدره
ونكتة بديعة * على العدا مظهره
وتحفة نفيسة * بروضها مسطره
قد نقلت عن مسند * من صحف مطهره
وكتب مرفوعة * بين الورى محبره
لا سيما وهو على * أيدي كرام برره
وجوههم وجيهة * على الدوام مسفره
مبيضة من التقى * ضاحكة مستبشره
وقد أثار سلكها * بدرّة وجوهره
من نظمه البديع مع * نثر له قد نثره
أبو السعود الفاضل المفضال نجل الخيره
أعني الحواريين والصدّيق نعم المدره
وهو الامام للورى * في طيبة المطهره
ودام محفوظا مع الجنس رأى عمره

وكانت ولادته في سنة ثمانين وتسعمائة بالمدينة وتوفي بها في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وألف وصلي عليه في المسجد النبوي بعد صلاة العصر ودفن ببقيع الغرقد بقرب تربة والده واسلافه عند قبر سيدنا ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن حسن

(أبو سعيد) بن أسعد بن محمد سعد الدين ابن حسن جان القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام وعلامة العلماء الاعلام الذى ابتهجت به الايام والليالى وافتخرت به وببيته المراتب العوالى مفتي السلطنة العثمانيه وأوحد كبراء الدولة الخاقانيه جمع الفضائل كلها وحوى المحاسن دقها وجلها فما من فضيلة الا فيه أصلها ومقرّها ولا مدحة الا وصفاته العلية أصلها ومستقرّها دانت له الليالى فلى طلمة الحنادس وتدانت له سماء المعالى فصافح بيد الثريا وهو جالس وبالجملة فجلالة قدره وسموّ فخره غنيان عن التعريف وهما مما يشرفان التوصيف وكان عالما فاضلا أديبا كاملا بليغ الخطاب كثير الآداب لا يشوبه في المدحة شائب وجميع صفاته حسنة أطايب وله الوقار الذى

يرجح على الجبال الرواسي والسكون الذي تتعظ به القلوب القواسي وكان مثابرا على العبادة والصدقات ملازما للاوراد والاذكار في الخلوات والجلوات اشتغل في مبدأ أمره وبرع ونظم الشعر التركي وله شعر عربي أيضا الا انه قليل أورد منه والدي رحمه الله في ترجمته قطعتين استحسنت احداهما وهي هذه وكتبتها على مؤلف العلاء الطرابلسي في الفرائض

كتاب نفيس للفوائد جامع * مفيد لطلاب المسائل نافع

على حسن ترتيب تجلى مجملا * فقرت عيون للورى ومسامع

بنا مجيا اذ لمة النعي مثله * به نور آثار الفضائل لامع

لجامعه فخر الائمة سودد * لرايات أنوار المكارم رافع

أفاض عليه الرب من سحب جوده * فان غمام الفضل منه لوامع

وكان لازم على عادة علماء الروم من عمه شيخ الاسلام المولى محمد ولم يزل يترقى في المدارس حتى صار قاضي قضاة الشام ودخلها نهار الاربعاء سادس عشر المحرم سنة احدى وثلاثين وألف وكان والده مفتي الدولة وقال الاديب محمد بن يوسف الكريمي في تاريخ قدومه أهلا بأكمل فاضل * رب الحجى المتكامل

يا من سحابة جوده غيث في مقام ماحل

لما أتاها حاكما * رب العطاء الشامل

تاريخ مقدمه أتى * في بيت شعر كامل سنه

زهيت معالم جلق * بأبي سعيد العادل ١٠٣١

وهو أجل من ولي الشام من القضاة وأعفهم وأعظمهم قدرا وقد سار سيرة في أحكامه أنست من تقدمه وأتعبت من جاء بعده وجاءه الخبر وهو قاض أن السلطان عثمان بن السلطان أحمد قد تزوج بأخته فجمع الى سعوده سعدا وبعد ذلك بمدة جزئية ورد عليه خبر مقتل السلطان وعزل والده عن الفتيا ثم عزل هو أيضا عن قضاء الشام ورحل الى الروم في سادس عشري شوال من السنة المذكورة ثم من بعد وصوله الروم بمدة ولي قضاء بروسه والغلطة ثم قضاء قسطنطينيه وعزل منها ثم أعيد اليها ثانيا ونقل منها الى قضاء العسكر بأناطولي ثم نقل الى روم ايلي وعزل عنها وأعيد ثانيا ثم صار مفتي التخت ثلاثا وكان كلما أعيد اليها تلا قوله تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا وكان يكتب في الفتاوى التي ترفع اليه فوق السؤال

الله

الله المستعان وعليه التكلان وأول من غير مختارات المفتين من كاتم اللهم يا ولي العناية والتوفيق نسألك الهداية الى أقوم طريق جده سعد الدين كان يكتب اللهم يا مجيب كل سائل نسألك تسهيل الوسائل الى حل مشكلات المسائل ثم تبعه ابنه أسعد والد أبي سعيد فكان يكتب الله الهادي عليه اعتمادي وأصيب في آخر لياته لفتوى بهب داره وأخذله أشياء لا يمكن حصرها وكان سبب ذلك قيام العسكر على الوزير الاعظم أبشير وبعد وقوع هذه الحادثة اختفى مدة ثم أمر بالتوجه و بلاد أناطولي وأعطى قضاء فونيه فلم يفعل وأرسل اليه قضا الشام فلم يقبله ثم أمر بالعود الى وطنه وبقي في الاختفاء مدة مديدة الى أن مات وكانت ولادته في سنة ثلاث بعد الالف وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة أجداده بالقرب من تربة أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه وبنو سعد الدين هؤلاء يقال لهم بيت الخوجا لان جدهم المذكور كان معلم السلطان مراد ابن سليم من كبراء العلماء في الدولة كان جدهم حسن جان المذكور عند السلطان سليم الاكبر له الحظوة التامة وهو من كبراء دولته العلية وولده سعد الدين وهو الذي عظم به قدر بيتهم وسما وتشعبت أبناؤه حتى تزينت بهم المحافل والرتب وخلدت مآثرهم في دواوين السير والادب وقد خرج منهم فذ بعد فذ تطرب المسامع بذكر أوصافه وتلتذ وكل منهم عرف بمزيه واختص بفضيلة سنيه وفضلهم وتقدم صدارتهم مما لا يحتاج الى ايضاح بل هو أشهر في الخافقين من الصباح وسيأتي في كتابنا هذا منهم جماعة كل منهم منفرد بترجمة مستقلة

المصير المصري

(أبو السماع) المصير المصري الشاعر البديهي أعجوبة الزمان واحد الافراد في البديهة وارتجال الشعر وكانت طريقته اذا أراد الارتجال أن يبدأ بانشاد قصيدة من كلام احد الشعراء المتقدمين بصوت شجي وفي أثناء انشاده يبتدر على وزن تلك القصيدة في أي باب كان من أبواب الشعر مدحا كان أو غزلا أو غيرهما وورد دمشق في أوائل شوال سنة ثمان وأربعين وألف وأنزله أديب الزمان أحمد الشاهيني عنده وأقبلت عليه أعيان الشام وأدباؤها لغرابة حاله وتنوقه في شأنه ومما قال فيه الشاهيني المذكور

ان هذا أبا السماع لشيخ * فاق في الارتجال كل الرجال
فهو ثاني الافراد في كل عصر * وهو فرد الرجال في الارتجال

وقال فيه الاديب محمد بن يوسف الكريمي من أبيات

نحو الفخر في الزمان بديع * ماحازه في الغابرين بديع
وحديثه فلقد أتاني ذكره * متواترا حتى انتفى موضوع
صدقت ماخبرته من فنه * صح السماع فصدق المسموع
ندب على غير القياس قد أتى * أهلا به فالعمر معه ربيع

وكان مشوه الخلقة قبيح المنظر فقال فيه بعض الادباء

أبو السماع اسمه به ولا تره * فوصفه ناقص فيه مخبره
شيئان فيه موجبان قسوره * عمى وخلقة لديه منكره

وأقام بدمشق مدة و ودع علماءها ونجباءها ثم رحل الى طرابلس قاصدا قاضيها الاديب البارع عبد اللطيف المعروف بأسى الرومي وحصل منه عطايا طائله ورحل الى مصر قال والدي رحمه الله تعالى ولما كنت بمصر زارني مرة وأنا نائب الصالحية في سنة احدى وستين وألف فرأيته في حالة ردية حتى كدت أنكره ثم تعرفت معه وذكرته بأيامه بدمشق فبكى بكاء شديدا ثم طفق ينشد الابيات المشهورة لسيدي علي وفا رحمه الله وهي

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى * بعظائم الاموال والارواح
وعلمت حقا أن وصلك هين * تفنى عليه نفائس الاشباح
لما رأيتك تجتبي وتخص من * أحببته بلطائف الامناح
أيقنت أنك لاتنال بحيلة * فجعلت رأسي تحت طي جناحي
وجعلت في عش الغرام اقامتي * فيه غدوي دائما ورواحي

وبعد ما أنهاها نسج على منوالها قصيدة مدحني بها وانصرف وسألت من له بعض معرفة عن سبب تبدل حاله فذكر لي أنه حصل له مقت من جانب السادات بني الوفا وكان هو في الاصل من أتباعهم فطردوه انتهى (قلت) ولقد سألت كثيرا ممن لقيته من أهل مصر وأهل بلدتنا عن وفاة أبي السماع فلم أظفر بها لكن ذكر لي بعضهم على وجه الظن أن وفاته كانت في حدود سنة خمس أو ست وستين وألف

(أبو الصفاء) بن محمود بن أبي الصفاء الاسطواني الدمشقي وهو جدي لامي ولد بدمشق ونشأ بها وكان حنبليا على مذهب أسلافه وله مشاركة جيدة في فقه مذهبهم وغيره وقرأ في آخر أمره فقه الحنفية على العلامة رمضان بن عبد الحق العكاري

وكان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب وولي خدماً كثيرة من كتابات الخزينة والأوقاف
وكان كاتباً بليغاً كامل العقل حسن الرأي ميمون النقيبة ورزق دنيا طائلة وسعة
وكان كثير النعم وافر الخير محظوظاً في الدنيا وبلغ من العمر كثيراً وهو في نشاط
الشبان وبالجملة فإنه كان ممن توفرت له الدواعي ونال من الأيام حظه وكان مع ذلك
سمح الكف دائم البشر وكانت صدقاته على الفقراء دارّة وخيراته واصلة وانتفع به
جماعة ومأثروا به واستفادوا والحاصل أنه كان من محاسن دهره وأكارم عصره
وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ... وألف ودفن بمقبرة الفراديس في تربة
أقربائه رحمه الله تعالى

أبو طالب العلوي

(أبو طالب) بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر الحبشي ابن علي بن أحمد بن محمد
أسد الله ابن حسن بن علي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم ولد بمدينة تريم من
أرض حضرموت واشتغل بالفنون وجمع الله تعالى له بين حسن الحفظ والفهم
ثم رحل إلى أرض السواحل وأخذ بها عن جماعة ثم رحل إلى الديار الهندية وأخذ
بها عن بعض الفضلاء وكان كثير الاستحضار للمستحسنات من الأشعار والحكايات
وله نظم ونثر ثم وفد على بعض ملوك الهند فوقع عنده موقعاً عظيماً وصار الناس عنده
بالمنزلة من أتباعه وكان عالماً بعلم الفرائض والحساب وكان الغالب عليه الأدب
ثم ترك ذلك كله واشتغل بالعبادة ولزم الطريقة الوصلة ورجع ... وركب السفن في
البحر فقدر الله تعالى أن سقطوا على أرض عمان وأقام بها مدة حتى مات وكانت
وفاته سنة خمس وخمسين وألف ودفن بأرض عمان فلما فرغوا من دفنه في لحده
سمعوا هدة وطلع منها نور لحق عنان السماء فنبشوا عليه فلم يجدوا أحداً منه ولا أثر
رحمه الله تعالى

الشريف ...

(الشريف أبو طالب) بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن
ابن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس
ابن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد
ابن موسى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنهم صاحب مكة والحجاز كان من أمره أنه لما كبر أبوه
فوض أمر نيابة الإمارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيها فمات وولاها
شقيقه الشريف مسعود وكان موصوفاً بالشجاعة والفتوة لكن لم يسلك فيما سلكه

مرضيا وتوفى وهو شاب فآلت الى أبى طالب صاحب الترجمة وكان ذا فكر صائب وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة وفاق سائر اخوته وبعد ما حكم بالنيابة عن أبيه مدة أمر أبوه أمراء الحجاز أن يلبسوه الخلعة الكبرى وألبسوا ولده عبد المطلب الخلعة الثانية فلبساهما ثم جهز من اتباعه الامير بهرام بهدية سنية الى الابواب السلطانية فى هذا الخصوص والتمس من السلطان محمد خان بن السلطان مراد تقريرا بذلك فأجيب الى ملتمسه ورجع بهرام بالتقارير وصورة منشوره مذكورة فى ريحانة الخفاجى وهو من انشائه لكنه مطول أعرضت عن كتابته لطوله ويعجبنى منه محل وهو قوله فى مخاطبة الشريف حسن وقد ورد من جنابه رسول تلقاه من سدتنا نسيم القبول اذ جاب الفيافى من حزنها وسهلها وأدى الامانات الى أهلها وكان كالميل سلك بين الجفون فأجاد ومتع العيون باثمد الصلاح والسداد ومعه منشور أرق من نسيم السحر معرب عن العين بالاثر فأخبر أن مرسله أراد الفراغ وما على الرسول الا البلاغ وتضمن منشوره المذكور انه أراد الاستراحة من نصب المناصب والتقاعد عما بها من المراتب رغبة عن زخرف الحياة الى خدمة سيده ومولاه وأن نجله النجيب الجليل الحسيب الناشئ فى حجر الشرف الباهر المستخرج من أطيب العناصر ليث غابة بيض الصفاح وسمر العسالة الرماح عليه أمارة الاماره ومخايل النجابة والصداره

بلغ السيادة فى ابتداء شبابه * ان الشباب مطية للسودد

وسأل أن نقلده صارم امارة تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على ما جرت به عادة سلفه الذى سلف وقانون من خلفه من الخلف فأجبناه الى مراده وأمددناه باسعافه واسعاده لانه انما نزع صارمه من يده الى يده الاخرى وجعله من بعد يمين اليمنى فى يسار اليسرى فسارت الامارة من حرم الى حرم ولم تخرج من جيران نجد وذى سلم وخلعنا عليه حللا تأنق واشيها ورقت حواشيها ونظرنا اليه بنظرنا الذى هو اكسير أن يحسن فى العمل والتدبير وينظر الى الرعايا بعين الرعايه ويصونهم عن أهل الضلالة والغوايه ويؤمن تلك المناسك ويحرس تلك المسالك ويختار من قومه من يحرسها من الاعدا ويحميها من كل قاصر فى فعله تعدى ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقيم الحدود على مستحقها من كل باغ وظالم ويخلد فى صحائف تلك البلاد الحسنات ويمحو ما فيها من آثار السيئات ويتصرف

في بندر جدة على العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليسعفه بالنعيم المقيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ويحرس الوافدين الى ذلك البلد الامين باقامة شعائر شرائع الدين ويحمي بحمايته من ورد أو صدر ويحرس موارده الصافية من الكدر ويلاحظ ما للخليل صلى الله عليه وسلم من صالح الدعوات في قوله واجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من كحل بصره باثمد منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلآلئ لفظه العظيم ممن في دارة تلك الديار وهالة تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان القرى والامصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة الامور من الاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان أن امرة تلك المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من الاصاغر والاكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى السيد السند أبي طالب ناظرا بعين الانصاف متجنبا سبيل الاعتساف ويصرف المستحقين بحسن التصريف ويصرف من لا يستحق برأيه الشريف أقمناه مقام نفسنا في ذلك المقام وفوضنا اليه النقض والابرام والعلامة السلطانية حجة لما فيه مرقوم محققة لما فيه من منطوق ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن في جوارها وطيبة الطيبة وسائر أقطارها وبقية الثغور الباسمة لدولتنا عن مباسم السرور من حاضرها وباديها انا أعطينا القوس باريها فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها سدد الله سهام رأيه في أغراض الصواب وفتح له بمفاتيح السعد كل مغلق من الابواب ما سقطت من كف الثريا الخواتم ورقت على منابر الاغصان خطباء الحمائم والسلام واستمر أبو طالب تحت مراعاة والده الى أن مات أبوه في سنة عشرة بعد الالف ولحقه أخوه عبد المطلب فاستقل بالملك من غير شريك فيه وهناه الله تعالى بما صار اليه وأصلح الله تعالى به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر السطوة وقهر الاكابر والاعيان على الانقياد لاوامره والانزجار لزواجره فهابته النفوس وأنصف في أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديد الهيبة فاذا حضر الناس مجلسه سكتوا لهابته وكانت تخافه البوادي وأهل النوادي وكان سخيا ندي الكف ومما يحكى من كرمه أنه زار النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلي أمر مكة فلما أمسى نزل في واد هنالك هو ومن معه فأضافه رجل من أهل الوادي يقال له

السوداني فذبح الذبائح ومد الموائد وقدمها ثم بلغه أن الشريف أبا طالب لم يأكل
من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد السوداني الى أربع أو خمس
دجاجات فذبحهن وطبخهن وقدمهن على كيلتين من العيش في زبدية كبيرة
من الصيني وجاء بها اليه وقال له يا سيدي هذا عشاء عبدك اجبر خاطره جبر الله
خاطرك فغسل الشريف يده وأكل من تلك الزبدية لقيمات ودعا له فلما استقل
بالولاية وفد عليه السوداني بعد سنة فقال له الشريف الزبدية التي تعشينا فيها عندك
فقال نعم فقال ائتني بها فملأها له ذهبا وله كثير من هذا القبيل ولأهل عصره فيه
مدائح كثيرة فمنها قول الامام عبد القادر الطبري مهنئا له في بعض غزواته

بسمر القنا وبيض الصوارم * تنال العلى وتنال المكارم
وبالمرسلات بلوغ المنى * وبالعاديات نوال الغنائم
ولو لم يحل ليل ذا العجاج * لما أشرقت شمس تلك المعالم
ولي سيد ماله في الوغى * شبيه سوى جده ذي العزائم
يجيل الحروب ويجلو الكروب * ويفني اللغوب ويزري بحاتم
لقد أذكرتنا فتوحاته * مغازي الأئمة من آل هاشم
له النصر بالرعب من أشهر * ومن شأنه قسم مال الغنائم
اذا ما بدا للعدا جحفل * ولم يك فيه فكل مقاوم
وان قيل فيه أبو طالب * فمن ذا يلاقيه الا مسالم
تراه يخوض بحور النحور * بجرد تجاذب جذب الطرائم
هي البرق في السبق لو لم تكن * بها عزوات بتلك الجماجم
يحق لها الزهو بابن النبي * سليل الصفي على العالم
من اتخذ الدرع تعويذة * وطول النجاد تمام التمائم
سناء النبوة في وجهه * كفى شرفا عن طراز العمائم
وأوصافه الغر بين الانام * بها غنية عن طوال التراجم
فما حاول الخطب الا وكن * له الفتح والنصر عبدا وخادم
ويا سيد سدت كل الملوك * من الخلص العرب ثم الأعاجم
وهل ملك أنت في الأرض أم * ملاك فعدلك أنسى المظالم

وبالجملة فهو من سراة الأشراف ومشاهير ولاة الحجاز قال الشلي وكانت ولادته في سنة

خمس وستين وتسعمائة وتوفي ليلة الثنين لعشر بقين من جمادي الآخرة سنة اثنتي عشرة بعد الالف بمحل يقال له العشة من جهة اليمن وحمل الى مكة ودفن بالمعلاة وبني عليه قبة كبيرة تزار

العرى

(أبو الطيب) بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر بن بدرى ابن عثمان بن جابر بن ثعلب بن ضوى الغزى ابن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط ابن جابر بن وهب بن ضباب بن حجش بن مغيرة بن عامر بن لؤى بن غالب العامرى يتصل نسبه بعامر بن لؤى واليه أشار جده الرضى حيث قال

وأبو الفضل كنيتي وانتسابي * من قريش لعامر بن لؤى

الدمشقي المولد الفاضل الاديب الشاعر المفنن المشهور أوحد الزمان ونادرة العصر والاوان كان في زمنه أبلغ الشعراء وأدقهم نظرا وشعره من أجود الشعر رونقا وديباجة وكان اليه النهاية في سبك المعاني واستعمال الالفاظ الشائقة ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل كان يتفنن فيه ويدخل في أساليب مختلفة وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم شعر العرب الخلص وغيرهم وكان يكتب الخط المنسوب وهو من أذكياء العالم وفضلائه المشهود لهم بالتفوق والبراعة قرأ في مبدأ أمره كثيرا وضبط وبرع ومعظم انتفاعه في علوم الادب بجدى المرحوم القاضي محب الدين فانه به عرف وعليه تخرج وتفقه بالشهاب العيثاوى ورحل الى مصر في حدود الالف وأخذ عن علمائها ورجع الى دمشق ودرس بالمدرسة القصاعية الشافعية ثم تفرغ عنها وعرض له في سنة خمس عشرة وألف عارض سوداوى فطلق زوجته وفرق ثيابه على كثير من أصحابه وكان مع هذا الحال يكتب تفسير المولى أبي السعود كتابة صحيحة ملحقة الى الغاية من غير نقصان ولا تبديل وذكره البديعي في كتابه ذكرى حبيب وقال ومد نظم في سلك ذوى الافضال اعترته آفة الكمال بسبب ما اعتراه من عارض الجنون وصيره ثالث خالد والمجنون ولم يزل بعد تلك المحنة يأتي بكل معنى شارد ويساعده شيطانه المارد في الشعر على كل طريف من الادب وتالد وله من الشعر ما ينفث عقد السحر ثم أورد له ماذكره الخفاجي في كتابه وذلك قوله من قصيدة

مولى لابرحت في عذلي * خدبداحبه على ولى

غصن دلال أغر طلعته * شمس ضحى فوق ناعم خضل

يحول في عطفها الدلال اذا * تحمل حقويه فترة الكسل
رقت في طرس خده قبلا * فظل يمحو بسانه قبلي
وأخجل الورد في نضارته * شقيق خد في وردتي خجل

ومنها
لله قلب ينوبه كافا * مطال منه الى ملام خلي
كأنه في يديهما كرة * فمن هلال الدجى الى زحل

وأنشد له الخفاجي قوله وهو من أحسن الشعر وأخذ بمجامع القلوب

صادفته والحسن حليته * كالريم لا رعشا ولا قلبا
والعيد للالحاظ أبرزه * والبدر أيسر منه لي قربا
أهوى لتهنئتي ومد يدا * وفق الهوى وتناول القلبا

قال ومد اليد المعتاد للمصافحة في الاعياد مسنون لاظهار القرب والاتحاد فجعلها لاخذ الفؤاد معنى بديع ومثله مقلته في مد اليد المأمور به في الدعاء وهو عالم أسبق اليه فان أمر السائل بمد اليد بمعنى خذ ما طلبت وأنا بده وهو

دعونا الله من بعد قول ادعني * فكيف نرد وكاد دعينا
ومن ذا يرد يدي سائل * اليها أكرم الاكرمينا
وهذي وجوه الرجاء اغتدت * ترى بعيون الظنون اليقينا

قلت ومن مطرباته قوله من قصيدة مطلعها

أما آن من نجم الشجون غروب * وحتى متى ريح الفنون تؤوب
تكلفني من بعد سلوان صبوتي * شمال تعني مهجتي وجنوب
سهرت لها أنى المضاجع فابري * لها بين أحناء الضلوع لهيب
ادارك كدت ريح وقر نسيمها * أتى منه الا أن يعود هبوب
لحى الله قلبي كم تنازعه الردى * لحاظ لها في صفحتيه ندوب
بلذ الهوى لادر در أبي الهوى * وحسبك منه زفرة ونحيب
أدرج انفاسي مخافة كاشح * وأطرق كيلا يقال مريب
أدين بكتمان الهوى فيذيعه * فؤاد وطرف خافق وسكوب
عدتنا عواد بيننا وحطوب * وحالت قفار بيننا وسهوب
لعل صريح الوجد ينمو على النوى * فيتاح شوق أو تشق جيوب
ولو أنني وفيت حبك حقه * لشاب عذاري حين لات مشيب

ولو انى أستغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

لله دره ما أعلى هذه الحشوة وهى قوله أستغفر الله وأهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج ومنها

لانت على غيظ الوشاة محبب * وأنت على شط المزار قريب

أمرت الهوى ماشئت فى وشاته * ونظمت فيك الدر وهو رطيب

بقيت على الايام تختلس النهى * وجادك غيث الحسن حيث يصوب

ولازلت بدر الايغيب الصباله * عليك اثر وقمرة وغروب

ومن شعره البهى قوله

عاطيته حاب العصير ولا سوى * زهر النجوم تخاه حول المجالس

أنظر اليه كأنه متبرم * مما نعارله عيون النرجس

وكان صفحة خده ياقوتة * وكان عارضه خميلة سندس

ومثله لابن هانى الاندلسى

عاطيته كاسا كان شعاعها * شمس النهار يضيئه اشراقها

أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه مما جنت احداقها

وكان صفحة خده وعذاره * تفاحة حفت بها أوراقها

وقوله أيضا خالسته نظرا وكان موردا * فازداد حتى كاد أن يتلهبا

أنظر اليه كأنه متنصل * بجفونه من طول ما قد أذنبا

وكان صفحة خده وعذاره * تفاحة رميت لتقتل عقربا

ولابى الطيب أيضا

وشرب اداموا الورد من اكؤس الطلا * وقد أنفوا الاصدار عن ذلك الورد

سقطنا عليهم كى نلذ لديهم * سقوطا لندى عند الصباح على الورد

وقوله انى أنى الوصل فهنيته * ميقات موسى فات بالصد

لابد من بين على غرة * ما أنت الازمن الورد

وقوله لقد علقت يافوا * دى بالحسين ذى الوسن

فان ظمئت فارشفن * ريق الحسين والحسن

ومما اشتهر من شعره وجرى مجرى الامثال قوله

لنا نفوس اذا هى انصدعت * بلمح طرف تقوم ساعتها

عزت فعاشت بفقرها رغدا * وفى اعتزال الانام راحتها

ومما اشتهر انه من شعر عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم فى معناه

لنا نفوس لنيل المجد طالبة * وان تسلت أسلناها على الاسل

لا ينزل المجد الا فى منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

وقد ترجمه الخفاجى فى كتابه لكن اختلفت ترجمته له كثيرا والذى حررته وصح مانقله والدى من خط الشهاب من نسخة الخبايا حيث قال من ذوى البيوت الشامخة الرتب المزاحمة للنيرات فى منازلها بالركب وله أدب غض نقده نض وشعر تساقط فى أندية الكرام تساقط الدر أسلمه النظام ألطف من شمائل الشمال وأحب من دلائل الدلال وأرق من دموع السحاب وأصفى من ماء المزن والشباب وبينهما هو رحيب الصدر صلب قناة الصبر لم تعقد حبارأبه بغير يد الحزم ولم تحل الايام عقد رأيه الا براحة العزم اذ غلبت عليه السوداء فأعجز داؤه الدواء فبدلت جنون الفنون بفنون الجنون وفتحت مغلق قفله وحلت عقلة عقله فظهر تشتت باله ونادى لسان حاله

تقضى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

فما رويت من شعره قوله

ترامت نحوها الابل * وشامت برقها المقل

فتاة من بنى مضر * يجاذب خصرها الكفل

بها الخطار ان خطرت * وما الميالة الذبل

تكنفها ليوث وغى * يحاذر بأسها الاسل

لئن شط المزار بها * وأقفر دونها الطلل

يمثلها الفؤاد به * ويدنيها له الامل

وكم لى يوم كاظمة * فؤاد خافق وجل

وطرف بعد بعدهم * بميل السهد مكتحل

علقت بها غداة غدت * وموطئ نعلها المقل

فان سارت بأخمصها * تداعى الوابل الهطل

وان قرت تقر العين * ففينا يضرب المثل

قلت وجل شعره يشتمل على معان عذاب لطيفة الموقع وكانت وفاته فى ربيع الاول

سنة

سنة اثنتين وأربعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز

القديمي

(الشيخ أبو الغيث) بن محمد شجر القديمي وينتهي نسبه الى الشريف القديمي ابن الشجر بن ابي بكر بن محمد بن اسماعيل بن أبي بكر العربادي ابن علي بن محمد النجيب ابن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن ادريس بن حسين بن محمد التقي الجواد ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هكذا نقل نسب السادة بني القديمي العلامة محمد بن أبي بكر الاشخر في رسالته قال وأكثر ذرية الشريف شجر من ولده الشريف القديمي فانه أعقب عمر والشجر والحسن وأبا القاسم وأحمد والمساوى وعز الدين ولكل من هؤلاء عقب مشهورون كان صاحب الترجمة من أكابر أولياء عصره المشهورين له الجاه الواسع عند ملوك مكة الحسينيين وأمراء الاروام والخاص والعام وكان صاحب كشف عظيم ويحب الطيب ويحيي زواره به ويتصرف في الناس ويأخذ ماشاء منهم ويصل به الفقراء والمساكين والمنقطعين وكان تارة يلبس لباس الملوك وتارة ينزعه ويبيعه ويطعم بثمنه الفقراء ويلبس لباس الفقراء وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البر فيجدون بركة الاستغاثة به في الحال وينذرون له واذا حصل لهم الفرج او الغرض وفوه وكان يعمل المولد بالحرم في الموسم وغيره على طريقة أهل اليمن ويعمل أشغالهم ويلحن الحانهم بنفسه وله رياضة واجتهاد في العبادة وهو المشهور الآن عند المكيين بأبي الغيث بن جميل ومن كراماته انه وقف في الموسم في المكان الذي يفرق فيه الصر السلطاني بالمسجد الحرام وقال للكتاب أعطوني منه مايخصني فقال له بعضهم ان كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريرا سلطانيا بماترومه ونعطيه لك فامضت ساعة الاوأتاهم بتقرير من سلطان عصره محمد بن مراد بجامكية وغيرها فدفعوا له ماهو مكتوب في المرسوم السلطاني وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ويقال ان صاحب الترجمة بعد ان فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف فرأى السلطان محمد في المطاف وهو مختف فأمسكه وقال له ان لم تكتب لي تقرير الصر يكون لي ولاولادي والا فضحتك بين الناس فكتب له مرسوما في تلك الساعة بمطلوبه فأتى به اليهم فأمضوه على ماذكرناه وكانت وفاته في المحرم سنة أربع عشرة

وأقام بمكة ودفن بالشعب الاعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها

القشاش المغربى

(الشيخ أبو الغيث) المعروف بالقشاش المغربى التونسى الاستاذ العالم الولى الرحلة الكبير القدر قطب الاقطاب ولسان الحضرة المتصرف فى الاسماء والحروف الكامل فى الخلائق والنعوت كان آية من آيات الله تعالى الباهرة رحلة تسعى اليه الوفود وتستسقى من بحر كرمه العطاش وله الجلالة التى مارزقها أحد والكرامات التى منالها واحد من الخليقة ومآثره وصفاته الحسنة وأحواله العجيبة الغريبة مما لا يحيط بها وصف واصف ولا مدح مادح ولم أر من ذكره الا ابن نوعى فى ذيله التركى فجميع ماتراه الا القليل مما ذكرته فى ترجمته مترجم مما قاله فى حقه فأقول انه ولد بمدينة تونس وساح فى ابتداء حاله لتحصيل العلم والادب فأخذ عن علماء عصره الفنون المتداولة حتى مهر فى علم التفسير والحديث والاصول والفروع وأحاط بها وصار فى علم الادب شيخ الفن ثم حصل له جذب الهى فساح فى اطراف الجبل المعروف بجبل الزعفران وانتهى الى خدمة الشيخ محمد الجديدى وكان من كبار أهل الارشاد فحصل من تلمذته له على فيوضات عجيبة فلما انتقل شيخه المذكور بالوفاة الى رحمة الله تعالى أتى بنية الحج الى وطنه تونس وجمع جملة من المريدين الصلحاء وأقام هو واياهم يقريهم تارة أنواع العلوم وتارة يذكر هو واياهم ويتواجدون معه وكان اكثر لياليه يحييها هو واياهم فى ذكر وتسبيح وكان اذا انشد حسن المليس فهبت عليه نفحة من صوب الفناء فرق ماعليه من الثياب وتجرد وخرج منفردا بنية أداء الحج فأداه وجاور بالمدينة مقدار سنة ثم لبس ثيابا حشنة وقفل الى وطنه وأقام مدة قليلة مشتغلا بافادة العلوم والعبادة ثم تغيرت أطواره وظهرت منه حركات متغيرة وكلمات متنافية فكان تارة يقول انه المهدى صاحب الزمان وتارة يدعى الاخبار عن الغيب فيبسط مدعاه فى الحوادث الآتية ويخرج فى ذلك عن طور العقل فتبعه خلق كثير وقاموا بنصرته وترويج مدعاه وأفضى تشعب الامر فيه ان اجتمعت علماء البلد واتفقوا على ايقاع أمر به عنعه عما هو فيه فذهبوا الى حاكم تونس رمضان باشا وطلبوا منه احضاره ليقيموا عليه بمحضر من القاضى دعوى بما أبردوا أمرهم عليه فتكرر احضاره الى مجلس الحاكم المذكور وقاضى البلد وتكرر منهم السكوت وعدم النطق مهابة منه حتى أدى أمر الجميع الى تركه وما

يصنع رأسا فبقى متلون الاحوال ينتقل من طور الى طور فتارة يلبس عمامة العلماء
الكبار ولباسهم ويعقد حلقة درس يفيد فيها الطلاب وتارة يسوح فى الجبال عريانا
مغلوب الحيرة فى زى المجانين الى أن ترك التلون واختار السكون والتمكن وأنشأ
جامعا وخانقاه وتكية واشتهر بأنه ممن ينفق من الغيب أو من صنعة الكيميا ثم
ترقى به الحال الى أن أنشأ اثنين وثلاثين موضعا زوايا ومساجد وجوامع وبنى مالا
يعد من المدارس الرفيعة والقناطر المنيعة ووقف على كل أثر منها أوقافا عظيمة وعين
للمقيمين والمسافرين نفقات وكان يبذل فى فكاك أسرى المسلمين أموالا كثيرة
وكان فى شهر رجب وشعبان ورمضان يعقد مجلسا لقراءة التفسير والبخارى وكان
يميل الى تحصيل نسخ متعددة من البخارى وكان من ملتزماته انه لا يقبل هدية من
أحد الا اذا أهدى له البخارى فكان يقبله ويقابل مهديه بأنواع الاحسان وجمع
من نفائس الكتب مالا يعد ولا يحصى ومن جملة ماوجد فى خزانة كتبه ألف نسخة
من البخارى وقس عليه الباقى وكان مفرط السخاء مبذول العطاء وأكثر ما كان
ينفق ماله على أسرى المسلمين حكى انه أوصى يوما خدامه أن يجلبوا اليه مايكفى كسوة
سبعمائة نفس من ثوب وقميص وشاش وحزام وتاسومة فامتثلوا وصيته وأحضروا ذلك
ولم يدروا السر فى ذلك فلما تم جمع ماطلب الا وصل الخبر أن ثلاث غلايين من غلايين
الفرنج قد انكسرت فى قرب ساحل تونس وفيها سبعمائة أسير من المسلمين فخلصوا
جميعا وأحضروا الى زاوية الشيخ فألبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم
وحكى أن رجلا من الجند مر ليلة بمحل فى نواحى تونس فرأى حجرا عظيما قد ارتفع
وانفتحت تحته مغارة فرأى المغارة ملآنة بالذهب المسكوك فدخلها وملأ جيبه
وذيله منها فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التى
أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحا فكرر الاخذ وتكرر انسداد الباب
فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل ووعى
عيبة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه فسأله العسكرى من أنت
فقال أنا خادم شيخ الشيوخ أبى الغيث وهذه الخزينة نصيبه اذا أمرنى بنقل شئ
منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وآخذ منها مقدار مايعينه لى ثم أخرج وليس
لاحد غيره فيها نصيب * ونقل انه كان اذا وقع خيانة فيها من أحد فى الحال ينقلب
الذهب فحما أسود واتفق لبعض الناس انه أبرم على الخادم مرة فى تناول شئ منها

فلا له جيبه وذيله فلما وصل الى بيته فاذا هو فحم أسود ومن كراماته المأثورة عنه أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها فتحقق أن ذلك من فعل الجن فذهب الى الشيخ وأخبره الخبر فكتب له قرطاسا وقال له امض الى تونس العتيقة وأقم ثمة حتى اذا مضى ثلث الليل يمر بك جند فأعط هذا القرطاس لملكهم تنل مطلوبك فمضى الى المكان المذكور وقعد ينظر فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون فسأل عن ملكهم فقيل له ها هو ذا فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ثم أمر باحضار المرأة وسلمها لزوجها وأمره بأن يبلغ سلامه الى الشيخ وحكى ابن نوعي قال أخبرني الامير على المعروف ببك زاده انه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل في مدة قليلة وابتلى بفقر وفاقة لا يعبر عنها بمقال قال وتكدر حالنا لاجله فاتفق ان جاء العيد وليس معه ما ينفقه واذا بأحد خدام الشيخ جاء الى أبي بهدية من الشيخ وهي مائة تفاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار قال فأخذ أبي تفاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار فشق الجميع وأخرج ما فيها فكان مائة دينار فأنفقها وتوسع بها وله من هذا القبيل كرامات شتى وبالجملة فقد اتفقت الكلمة على علو شأنه وسمو قدره وفيه يقول شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وقد ورد أحد خلفائه الى الروم وطلب تقريظ اجازة أجازه بها الشيخ قدس الله سره

أبو الغيث غيث المستغيثين كلهم * بهمته نال الورى فك أسرهم
فهمته العلياء غيث به ارتوى * رياض أمان اللائذين بأسرهم

وكانت وفاته في أوائل رجب سنة احدى وثلاثين وألف ودفن في زاويته المعروفة به وعمره ما جاوز الخمسين بكثير

السمهودي المدني

(أبو الفرج) بن عبد الرحيم السيد الشريف الحسيني المعروف بالسمهودي المدني الفاضل الاديب الكامل كان من فضلاء وقته ونبلاء عصره اشتغل وحصل وصار أحد الخطباء والمدرسين بالحرم النبوي ونبل وتفوق وكان بينه وبين شيخنا العلامة ابراهيم الخياري المدني صحبة أكيدة ومحبة قديمة وذكره في رحلته وأثنى عليه كثيرا قال وكانت وفاته بالشام شهيدا في جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير ورثاه شيخنا المذكور بقصيدة طويلة استحسنت منها هذا المقدار فأوردته وذلك

أأخي أجب اني لفقدك واله * مع أنني للشادحات حمول

فقدتك

فقدتك نفس طال ماسيرتها * وبكى لفقدك صاحب وخليل
وبكاك منبر جدك السامى الذرى * ولفقدك المحراب منه عويل
يحكى حنين الجذع نافاته * قرب النبى وساءه التبديل

ابن العقاد المكى

(أبو الفضل) بن محمد العقاد المكى الشاعر ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة وقال فيه هو وان لقب بالعقاد لكنه حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار مسير الشمس من المشرق الى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب فوفد على حضرته السامية وورد مناهل كرمه الطامية فصدح بشعره شاديا فى ناديه ونال به مغانم من أياديه وقد وقفت على خبره العبقرى من كتاب نفح الطيب للشيخ أحمد المقرى اذ قال عند ذكر موشحات أهل العصر منها قول أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له أبو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذى ذكره مادحا به المنصور

ليت شعرى هل أروى ذا الظما * من لمى ذاك الثغر الالعس
وترى عيناى ربات الحمى * باهيات بقد ودمس
فلقد طال بعادى والهوى * ملك القلب غراما وأسر
هدّ من ركن اصطبارى والقوى * مبدلا أجفان عينى بالسهر
حين عز الوصل من وادى طوى * هملت أدمع عينى كالمطر
فعساكم أن تجودوا كرما * بلقاكم فى سواد الحندس
علّه يشفى كليما مغرما * من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق * واعترانى من جفاكم قلقى
هزنى الشوق اليكم شغفا * وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتى من حرق * ثم أغرى الوجد بى والتلفا
فانعموا لى ثم جودوا لى بما * يطفئ اليوم لهيب القبس
اننى أرضى رضاكم مغنما * لبقا نفسى ومحيا نفسى
كنت قبل اليوم فى زهو وتيه * مع أحبابى بسامح ألعب
ومعى ظبى باحدى وجنتيه * مشرق الشمس وأخرى مغرب
فرمانى بسهام من يديه * قاسى القلب فقلبى متعب
لست أرجو للقاهم سلما * غير مدحى للامام الارأس

أحمد المحمود حقا من سما * الشريف ابن الشريف الاكيس

ولم يورد له غيرذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير أبى عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس الذى أوّله

جادك الغيث اذا الغيث همى * يازمان الوصل بالاندلس

وهو عارض به موشحة ابن سهل التى مطلعها

هل درى ظبى الحمى أن قد حمى * قلب صب حله عن مكنس

وحكى المقرى فى كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية أبو الفضل العقاد المكى المذكور والشريف المدنى وهو رجل وافد من أهل المدينة انتمى الى الشرف والشيخ الامام امام الدين الخليلى الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال امام الدين هذا للمنصور يا أمير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التى تشدّ اليها الرحال شدّ أهلها اليك الرحال هذا مكى وذاك مدنى وأنا مقدسى انتهى وكانت وفاة أبى الفضل فى حدود الثلاثين بالظن المقارب لما استفيد من أحواله والله أعلم رحمه الله تعالى

فائد الوحوش اليمنى

(أبو القاسم) بن أحمد بن محمد بن سليمان بن أبى القاسم بن عمر بن على الاهدل الولى المشهور شهر على ألسنة العالم بفائد الوحوش لان الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من أذاه أو قطعه عادة التزمها بطريق النذر ونحوه وشهرة حاله واعتقاده بين العالم تغنى عن وصفه وتفصيل سيرته وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين وألف فى المحط من أعمال زمع ودفن بها قبيل طلوع الفجر قال ولده السيد أبو بكر ولقد شاهدنا منه فى حال احتضاره وغسله ما يدل على حسن حاله وفضله واطلعنا له عقب وفاته على مناقب كثيرة تشهد بأنه كان ذا ولاية كبيرة رحمه الله تعالى

المصباحى المغربى

(أبو القاسم) بن الزبير المصباحى المغربى القصرى الشيخ الامام العالم التقى كان جليل القدر محافظا على رسوم الشريعة مع تغفل فى دنياه لا ينكر من أحواله شئ وله منازلات ومكاشفات أخذ عن الشيخ أبى محمد الحسن بن عيسى المصباحى من أكابر أصحاب القيروانى وعن ولده أبى محمد عيسى بن الحسن وعن أبى عبد الله الطالب وارث القيروانى وعنه عالم المغرب الشيخ عبد القادر الفاسى وكثيرا ما كان يتردّد اليه بالقصر قبل رحلته الى فاس وكانت وفاته فى مستهل المحرم سنة ثمان عشرة بعد الالف

(أبو

السوسي

(أبو القاسم) بن محمد المغربي السوسي المالكي نزيل دمشق ومفتي المالكية بها كان اماماً بزاوية المغاربة خارج باب الشاغور ومحل مرقد ولي الله الشيخ مسعود يقال ان الدعاء عند قبره مستجاب كان يصلي بها الاوقات الخمسة وكان حافظا القراءة السبع والعشر وشرح الشاطبية والنشر شرحا لطيفا وكان له مكتب يعلم فيه الاطفال ومقرأ عليه أحد الا فتح عليه لشدة ما كان عليه من الفتح وكان وحيد عصره في الفتيا بعد مشايخه العظام بدمشق كأبي الفتح المالكي وغيره وكان شهما غيورا على الدين تهابه القضاة والحكام وغالب أهل دمشق يرجعون اليه في المشاورة للامور وحدث بالجامع الاموي فحضره خلق كثير وأخذ عليه جماعة وانتفعوا به منهم الشيخ على المكتبي وولده محمد الآتي ذكرهما وكانت وفاته في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه

الحصكفي

(أبو اللطف) بن اسحاق بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي الاصل المقدسي الشافعي والد العلامة السيد عبد الرحيم مفتي الحنفية الآن بالقدس الشريف كان فقيها حسن المطارحة وفيه لطف طبع ومروءة وولي افتاء الشافعية وتدريس المدرسة الصالحية وكان ينظم الشعر ووقفت له على تاريخ صنعه لكتابة نسخة من ديوان الرضي فأثبته له وهو قوله

خط ذا الديوان عبد عاجز * بأبي اللطف تسمى ورضي
لي الديوان ان تسأل وما * عام حرّرناه أرخ للرضي

وجدد الامير مصطفى بن باقي بيك في جامع جده لالا مصطفى باشا بقرية جينين خلوة فقال فيها مؤرخا

جامع جينين تجدد خلوة * بها جلوة للواردين ذوي الصفا
بناها ابن ست البحر باقي فأرخوا * أساس على التقوى بناء لمصطفى

ولما وجهت فتوى الشافعية عنه للسيد محمد الاشعري سافر الى الروم لتقريرها فمات باسكدار وكانت وفاته ليلة الاثنين عاشر شهر رمضان سنة احدى وسبعين وألف ودفن بالقرب من تكية الشيخ محمود الاسكداري

البكري

(أبو المواهب) بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي احد أولاد الاستاذ الكبير محمد بن الاستاذ أبي الحسن وتقدمت بقية نسبه في ترجمة أخيه أبي

السرور وسيأتي من بينهم جماعة ان شاء الله تعالى وأبو المواهب هذا ولد في حياة أبيه ونشأ في عزة وافيه ونعمة ضافيه وكان في بداية أمره مائلا الى الخلاعة وكانت مجالسه مشحونة بأنواع الطرب من المسمعين وصنوف الملاهي وكان لما مات والده جرى بينه و بين اخوته منافسات وأمور تسكب عندها العبرات حتى استقر الامر لزين العابدين الى أن وقع قبله وكان أبو السرور مات قبله فسمت الرتبة الى أبي المواهب وهو كما قال الشهاب الخفاجي في وصفه مسك الختام وفذلكة أولئك الاعلام فظهر بمظهر أسلافه من الفضائل والمعارف وتصدر للتدريس واملاء التفسير وكان بينه و بين الشيخ على صاحب السيرة مودة أكيدة و باسمه ألف السيرة ووصفه بذى البداهة المطاوعه والفضائل البارعه والفواضل الكثيرة النافعه من اذا سئل عن أي معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لا نراه يتوقف ولا يخرج عن صواب الصواب ولا يتعسف ولا أخبر في كثير من الاوقات عن شئ من المغيبات وكاد أن يتخلف ودرس بالمدرسة الشريفة المشروطة لاعلم علماء الشافعية تلقاها عن والده وجده الشمس محمد الرملي شارح المنهاج وكان ينظم الشعر وله ديوان يشتمل على دقائق ورقائق فمنه قوله من أبيات

قطعت قلبي في الهوى أفلاذا * من سيف جفنك فاتك فولاذا
رفقا بصب في الغرام موله * بجمالك يا منيتي قد لاذا
عجبا لقلبك لا يرق كصخرة * والجسم لينا لا يطيق اللاذا

ومنه قوله من أبيات

نفسي الفداء لورد خد عندمي * قانيه يروى في الصبابة عن دمي
يا ربربا حاز الجمال بأسره * يا من به زاد الغرام تألمي
اني لارضى كل ما ترضى به * يا روح جثماني علمت وان لم

ومنه من أبيات ناعس الجفن ما اليه وصول * بجفون بها على يصول
أسمر القد أبيض الوجه ظبي * ذو جمال والطرف منه كحيل
غصن بان يميل تيها وعجبا * فعساه مع الهواء يميل

ومنه قوله في التبغ ومضمنا

هات اسقني التبغ ان تبغي الصفا سحرا * حتى أحذر منه وهو اغشاء
واستجل أنوار شمع من يدى رشأ * قد زانه قامة بالحسن هيفاء

بدر

بدر غدا كوكب الاسعاد في يده * طوعا له فهو ماضي الامر نهاء
ساق لنا قلبه قاس وكيف دنا * من لين عطفيه والاضداد أعداء
لعل نار أسى بالبعد قد وقدت * يوما يكون لها بالقرب اطفاء
فاملا كؤس رحيق كالحريق فقد * أغنتك اذ وصفت باللطف صهباء
ودع ملام طبيب عابر اسفها * وداوني بالتي كانت هي الداء

وكتب الى العلامة عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة المشرفة في صدر كتاب

أروم الصفا واقرب من حجرة المسعى * وأجعل أجفاني لاقدامهم مسعى
فنار الغضى في مهجتي وأضالعي * هي المنحنى والعين أرسلت الدمعا
ألا يا حمام الايك هجت لوعتي * الى جانب الجرعاء ومن حل بالجرعا
بلى وعلى أفق السماء محلها * أحن اليه لو الذي أخرج المرعى
وفيها امام عالم عامل علي * تقي نقي أتقن الاصل والفرعا
ذخيرة أهل العلم كنز أولي التقى * له بالاله الخالق في نعمة فارعا
فما هو الا مرشد وابن مرشد * به ربنا للناس قد أرجد النفعا
فيا عابد الرحمن يا خير سيد * باتقانه والله قد أحكم الشرعا
يراعك علم النحو أصبح متقنا * فلا عجب أن يعمل الخفض والرفعا
ووالله شوقي زائد ومضاعف * وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا
بقيتم مع النجل الكريم بغبطة * ولا برحت كل الوفود لكم تسعى
ويحفظ رب العالمين كريمكم * لكم ربنا الرحمن من فضله يرعى
بجاه رسول الله أفضل مرسل * ترى الاسد في الغابات من خوفه صرعى
عليه صلاة الله ثم سلامه * وأصحابه والآل أجمعهم جمعا

وبعدها نثر (منه) الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب واختصاص أشهر للناس من فلق الصبح الظاهر لاولي الالباب فو العصر انك مفرده وسعده وعضده وسيده تبت يدا أعدائك فهم الكافرون للنعم وويل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم تبارك الذي جعلك الانسان الكامل وأظهر لك الثناء الذي خليت به من عموم العامل وخصوص أبناء طه ويس في صدور المحافل واختارك للطالبين مرشدا وأنت المستعان المستغاث في حلة الندا أهديك تحيات اعرابها مبني على الضم والجمع وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق هوامع الدمع كيف لا

وأنت المولى الذى لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا وأصبح تأسيس تأكيد الحب الصادق عندك يجتلى أبقاك الله راقيا فى معارج مدارج المجد ومناهج مباهج السعد ومرونضا روض الابد بوابل فضله وجامعا فى البلاغة كل شكل الى شكله مع عمر مديد يطاول الادب ومنح تستغرق الامد فى عزة تتقاصر عنها مقاصير العلماء ومجد تطامن له رؤس العظماء وعلم نسيق القنا مشحوذ القواضب وفهم تحيط به فوق فرق السهى معاقد المجد ومقاعد المراتب حيث تخفق بنود العلوم وتقذف أنوار الفهوم ويتضح المنطوق والمفهوم وينفخ اسرافيل اللوح الالهى فى أصوار الاسرار أرواح الالهام ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام فى ذلك المقام آيات الاعلام فيأيها البحر الذى ملك زمام البلاغه وانقادت بيده أزمة البراعه المشحون بالمعقول والمنقول والمفتى الذى فتاواه جامعة للفروع والاصول والفصيح الذى سد على ذوى الفصاحة الطرق وجاء بالنجم مصفدا من الافق والفرد الذى لم تبرح شمايل أخلاقه العاطرة تتأرج وعقائل أوصافه الفاخرة تتبرج وصل الى كتابكم المرقوم ودر خطابكم المنظوم الذى هو نور النبراس ومدارك الحواس ولذة السمع ومقلة الدمع أو نفحة الند أو صبا نجد أو نسيم السحر أو بلوغ الوطر أو عقود اللآل أو السحر الحلال جمع لمنشيه فنون الاوائل والاواخر وحلى الاجياد بقلائد العقيان والجواهر وأورد له الخفاجى قوله فى مليح اسمه عبد النبى

عبد النبى قاتلى * بعينه وحاجبه

واعجبا العبده * يقتل خل صاحبه

قال الخفاجى قوله بعينه وحاجبه هذا من استعمال المحدثين فيوهم أن العين فيه بمعنى الجارحة وانما هى بمعنى الذات يقال فى التوكيد جاء فى فلان نفسه وعينه وبنفسه وبعينه فيراد بعينه ذاته ومن الاول قول البدر الدمامينى

بدا وقد كان اختفى * وخاف من مراقبه

فقلت هذا قاتلى * بعينه وحاجبه

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة السبت سابع عشر شوال سنة سبع وثلاثين وألف ودفن صبيحة الاحد بتربة آبائه بالقرافة وكان ابتداء مرضه من سابع عشر شعبان بمرض الصرع رحمه الله تعالى

(أبو الوفاء) بن عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن على بن محمد بن محمد العرضى

ابن الحسين الشافعي الحلبي العرضي مفتي الشافعية بحلب وابن مفتيها واحد اعيان العلماء في المعرفة والاتقان والحفظ والضبط وكان اماما عالما ماهرا متواضعا حسن السمت لطيف تأدية الكلام واعطاليه النهاية في التفهيم وجودة الاسلوب روى العلوم النقليـة والعقلية عن والده ولزم العلامة أبا الجود البترونى وغيره من الشيوخ واستجاز كثيرا وتصدر للاقراء مدة حياته في دار القرآن الحبشية المنسوبة الى أبي العشائر المطل شباكها على الجامع الكبير بحلب وله شعر حسن ونثر بارع واعتنى بجمع تاريخ سماه معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب رأيت منه قطعة ونقلت منها بعض تراجم لرشتي ذكرها وله رسائل كثيرة وتآليف منها كتاب طريق الهدى في التصوف وشرح على ألفية ابن مالك وحاشية على شرح المفتاح للسيد وحاشية على البيضاوي وحاشية على شرح المنهاج للمحلي وشرح البديعيات وشرح سورة المعي على لسان القوم وله لامية تضاهي لامية العجم ومطلعها قوله

جلالة الفضل تنفي زلة الرجل * وذلة الجهل توهي صولة البطل

منها واضرب على العقل أسوار المحصنة * تقيك فتنة أحداث أولي حيل

ولا يروقك ماء الحسن قطره * نار الحياء على الخدين كالشعل

ولا حلاوة ثغر حشوه درر * وكامن السم في العسال والعسل

وذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال في وصفه عالم الشهباء وابن عالمها ومن شد بالفضائل دعائم معالمها وهو في الزهد كأويس وعروه وللسادة الصوفية قدوه وأنعم به من قدوه اشتغل بالتصنيف والتدريس والافتاء على مذهب الامام محمد ابن ادريس وهو الآن لناظرها بصر ولناضرها نور وثمر يعظ الناس في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر بزواجر لو استقضى بها أهل الضلال لما كان مضل في العصر وله اخلاق تخلقت منها نسمات الاسحار وسجايا تنسمت عنها نفحات الازهار وقد حوى زمام مكارم الاخلاق من طارف وتالد فأصبح مصداق قول أبي عبادة الوليد

شجو حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واعي

ثم ذكر له طرفا من النثر وأورد له شيئا من الشعر فمن ذلك قوله

عود الاراك قال خوف حاسد * لما ارتوى من رشف ثغر عاشق

ان الذي قد شاقني من ثغرها * ذكر العذيب والنقا وبارق

ومثله للشهاب بن تمراس

أقول لمسواك الحبيب لك الهنا * برشف فم ما ناله ثغر عاشق
فقال وفي أحشائه حرق النوى * مقالة صب للديار مفارق
تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى * أعلله بين العذيب وبارق

وله أيضا سألتك يا عود الاراك أن تعد * الى ثغر من أهوى فقبله مشفقا
ورد من ثنايا العذيب فهلا * تسلسل ما بين الابيرق والنقا

وقوله أسر الناس باللحاظ حبيب * كل مضنى بسجنه محبوس
فكأن القلوب منا حديد * وعيون الحبيب مغناطيس

ويقرب منه قول بعضهم

مغنطيس الخال في خده * يجذب بالسحر حديد العيون

ومنه نصب الحمام لقوتي شرك الردى * في غرة وأنا به لا أعلم
فطفقت ألتقط حبة الامل الذي * راودته والشيب مني يبسم

فيه شمة من قول أبي تمام

ولا يروعك ايماض المشيب به * فان ذاك ابتسام الرأي والادب

ومنه فيمن دق على يديه بالزرقة

البدر حين حكى ضياء جبينه * فاحمر من غضب على هفواته
شفق ومن جهة اليمين سماؤه * فأرتك زرقتها على حافاته

وأنشد له الخفاجي قوله

بوردا لخدر يحان محيط * وتركي حبه لا استطيع
وقلت النفس خضرا يا عذولي * كما قد قيل والزمن الربيع

قال وهذا مثل عامي يقولون النفس خضراء تشتهي كل شيء وقولهم تشتهي الى آخره جملة مفسرة لخضراء وكان أصله ما ورد في الحديث ان أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترتع في الجنة انتهى والاصوب أن يقال ان أصله ثلاثة تذهب عنك الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن ومعنى أن النفس خضراء أي تميل الى الخضرة بالطبع ومن لطائفه في حق رجل يدعى منصورا رذيل المرء ماهض به حظه الحر مقهور والعلق منصور وذكره الحسن البوريني في تاريخه وأثنى عليه وذكر أنه اجتمع به في منصرفه الى حلب في سنة سبع عشرة بعد الالف

وذكر قصيدة كتب بها أبو الوفاء اليه مطلعها قوله

شموس العلى من فوق مجدك تشرق * وغصن التقى من فيض فضلك يورق

فأجابه عنها بقصيدة مطلعها

فؤاد بأسباب الهوى يتعلق * ودمع له رسم على الخد مطلق

والقصيدتان في غاية الطول ولا حاجة بنا الى ايرادهما وظهرت له بقصيدة قالها مادحا بها السيد أحمد النقيب استحسنها فأوردتها وهي

من النوى من مجيرى * يا رحمة لمتحير

والصبر حذار تحالا * على سياق المسير

يوم الوداع أضاعوا * حشاشتي من ضميري

يا ليت شعري فؤادي * هل سار لا بشعوري

بقمو حداة المطايا * في ظعنهم كالاسير

رفقا بقلب كوته * أيدي النوى بسعير

والجسم كانت قواه * من حادثات الدهور

وهد ربع التسلي * معيب أنس الحضور

قديم حكم قضته * حوادث التقدير

والشوق يعلو ضراما * بدمع جفن مطير

أجرى عقيق دموعي * جداولا كالبحور

جرت سائل جفني * عن نوء دمع غزير

فغاص ماء عيوني * وفاض كالتنور

عوناه من ذا التنائي * من شره المستطير

ومن فراق مشير * للوعة وزفير

من حاكم في فؤادي * يقسو عليه بجور

وارحمة لمشوق * الى التداني فقير

يهزه كل برق * ايماضه كالثغور

ان فاح نشر الخزامى * أو ضاع عرف العبير

بكسو الرياض فتجلى * في نورها والنور

يهيج كامن وجد * بين الحشا والضمير

يذكر الصب عيشا * صفا صفاء الغدير
أوقات أنس أضاءت * كالبدر في الديجور
يجني ثمار المعاني * من روض مجد نضير
والمشكلات علينا * تجلى بغير ستور
يدير راح القضايا * على سرير السرور
وحيث غاب غزال الحمى وأنس الحضور
مولاي أحمد تاج العلا وصدر الصدور
كشاف مشكل بحث * برأيه المستنير
السابق القوم فهما * في حومة التقرير
أقلامه في جدال * تطول بالتحرير
قد حاز أم فضل * بالنظم والمنثور
قد فاق كل لبيب * وعالم نحرير
يا مفردا في جميع العلوم لا بنظير
له بلاغة سحبان * بل نظام جرير
آدابه في انسجام * تفوق وشي الحرير
مدى الزمان سلامي * مع الدعاء لكثير
يهدي اليك ويبدو * في طيبه المنشور
خلوص حب صفا من * شوائب التكدير
سلساله العذب يحكي * معتقات الخمور

وله غير ذلك وكانت ولادته ليلة الاثنين اسفر صباحها عن عيد الاضحى من سنة ثلاث وتسعين وتسعمائه وتوفي في اليوم الرابع من المحرم سنة احدى وسبعين وألف رحمه الله تعالى

(أبو الوفاء) بن محمد بن عمر السعدي الحلبي الشافعي المشهور بابن حليمة ذكره أبو الوفاء العرضي المذكورة له في تاريخ المعادن وقال هو من أعيان المشايخ السعدية المنسوبين في الخلافة الى الشيخ سعد الدين الجباوي حلبه والده الشيخ محمد وخلف الشيخ محمد والده الشيخ عمر المنسوب في زاويتهم بساحة بزه النصر أما والده الشيخ محمد فلقد كان فاضلا كاملا صالحا صاحب كرامات وكان رجل يقال له

سعدى

عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هيبة ووقار وكان يدخل فى حلقة ذكر أبى
الوفاء بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات فقلت
ما السبب أنكم تدخلون الى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم فقال كنت شابا واقفا أنظر
الى فقراء والد الشيخ وفاوهو الشيخ محمد وأنا فى ضميرى أستهزئ بالذكر لانهم يقولون
مالا يفهم معناه فقلت فى ضميرى ما مرادهم بقولهم هام هام فخرج الشيخ من
الحلقة وفرق الازدحام وجذبنى من ثيابى وقال نقول الله الله فوقعت مغشيا على
ثم لم أزل على اعتقادهم وكان فى بنى درهم وصف رجل من الفضلاء يقال له المنلا
يستهزئ بهم ويحقرهم فأشار اليه الشيخ محمد تأدب تأدب فوقع مصروعا ووقعوا على
الشيخ واستمر وامدة طويلة يترددون اليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفا
كل ذلك ببركة الشيخ محمد وكان له خط حسن حتى ألف كتابا اسمه المحمدية ذكر فيه
مواعظ وكرامات للاولياء واستطرد الى ذكر الشيخ سعد الدين الجباوى وهو
استاذه وكذلك صنف مجالس وعظ تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية
ومعان مهذبة ومسائل مرتبة وكذلك ولده الشيخ عمر ألف كتابا سماه العمرية
ذكر فيه مناقب الشيخ سعد الدين وله حلقة ذكر فى الجامع الكبير بحلب يوم
الجمعة وبها مائة رجل وكان صاحب الترجمة يلبس العمامة الكبيرة الخضراء
والثياب المتسعة الاكمام الطويلة الاذيال وقد لبسوا الاخضر قبل الالف
بمدة قليلة أثبتوا أنسابهم بواسطة الحسين وكان من عادة الاشراف يربون لهم الشعور
فى رأسهم وكتب لهم نسب ومحضر شهد لهم بالنسب غالب الاعيان بحلب ولما مات
والده كان شابا له حدة مزاج فكان بعض الاعيان بباب النصر تشاجر معه فذهب
الى دمشق وأخبر الشيخ سعد الدين والد الشيخ محمد وكان المذكور مجذوبا لا يتمهل
فى الامور فذكر له أن الشيخ أبا الوفا كان مع بعض نساء أجانب فقبض عليه حاكم
البلدة وأخذ منه مالا ليلا وأنه لا يليق بالخلافة وعندنا رجل صالح عالم يقال له الشيخ
عبد الرحيم اجعله خليفة واعزل الشيخ أبا الوفا واكتب للاعيان مكاتيب بعزله
فكتب للشيخ عبد الرحيم انى جعلتك خليفة وعزلت أبا الوفا وكتب للقاضى بذلك
وأن يمنع أبا الوفا من الذكر مع الفقراء فأحضره القاضى وأظهر له المكتوب
فقال أنا لست بخليفة له وانما أخذت الخلافة عن والدى ووالدى عن والده ثم
ورد مكتوب من الشيخ سعد الدين الى المريدين والنقباء ان من تبع أبا الوفا فهو

مطرود من طريقتي ومن تبع الشيخ عبد الرحيم فهو مقبول عند الله وعندي ومع
ذلك استمرت الفقراء غالبا عنده ثم بعد مدة توجه أبو الوفا بهدايا الى الشيخ
سعد الدين ومعه الفقراء المريدون فسبقه الشيخ مسعود أخو الشيخ عبد الرحيم
وقال للشيخ سعد الدين ان خلفت أبا الوفا يختل أمرنا فقال لا أخلفه فجاء أبو الوفا
فأكرمه الشيخ سعد الدين ثم قال له جئت تطلب الخلافة فقال أنا خليفة والدي عن
والده عن جده عن أجدادكم وجئت لتأدية حقكم فحسب فان أذنتم فيها والا فقد
فعلت ما لكم من الاحترام ولم يبرم ثم رجع الى حلب واستمرت حلقة ذكره
قائمة لكن حلقة الشيخ عبد الرحيم كثرت جدا بسبب السخاء وبذل القرى وكانت
حلقة الشيخ عبد الرحيم بباب المقصورة ملاصقة حلقة الشيخ أبي الوفا بحيث
يلتحمون ولا شئ حاجز بينهم وكان يقع بينهم من الفتن والاثارات والشتم أشياء كثيرة
الى أن مقت الناس الفريقين فلما قدم الشيخ محمد بن الشيخ سعد الدين الى حلب
ألزم الشيخ عبد الرحيم بالتحول الى المحراب الاصغر حتى انطفت تلك النيران وقال
الشيخ محمد أخطأ والدي في تفريق الكلمة بينهم وكان أبو الوفا تولى مدرسة الفردوس
وتولى نقابة طرابلس وكان خطيبا بجامع الزكي واماما له وولي مدرسة البيرامية
وكانت وفاته في سنة عشرة بعد الالف ودفن في نفس زاويتهم وقد قارب الخمسين

الحموي

(أبو الوفا) بن معروف الحموي الشافعي الخلوتي الطريقة ذكره الشيخ عمر
العرضي والد أبي الوفاء المتقدم ذكره في تاريخ ألفه وذكر فيه علماء اجتمع بهم
وأخذ عنهم أو صحبهم وقفت عليه وجردت منه تراجم أناس منهم أبو الوفا فقال
في ترجمته صاحبنا الفاضل الزاهد قرأ بحماة على الشيخ أبي بكر اليمني الزاهد
في الفقه ثم لما مات الشيخ أبو بكر هاجر الشيخ أبو الوفاء الى مصر فقرأ على فضلائها
كالرملي الصغير والشيخ حمدان وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والعربية عن
الشهاب ابن قاسم والشنواني ثم قدم حماه بفضل وافر فلبس الخرقة الخلوتية
من شيخنا الشيخ أحمد بن الشيخ عبد القصيري وهاجر اليه الى قريته القصير ودخل
الخلوة وتهذب وتركت نفسه ثم عاد الى بلده فركب منابر الوعظ ونصح وأطال اللسان
واعتقده الناس سيما في أواخر عمره فانه أسفر عن اخلاق مرضيه وتلمذ له جماعة
من فضلائها وصار شيخها وقدوتها وحمده الناس وقدم علينا حلب مرات
في أغلبها يبادرنا بالزيارة ولو أنه تربص لسعينا له وزرته وما الحصول بركته

والانتفاع

والانتفاع بثواب زيارته وقال أبو الوفاء العرضي ابن المذكور في ترجمة صاحب الترجمة انه دخل الى القاهرة باذن من شيخه الشيخ أحمد القصيري وحكى انه نزل في مصر عند الاستاذ أبي الحسن البكري والد الاستاذ محمد قال فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم فلما وجدني على أسلوب الصالحين من ملازمة الاوراد والقيام على قدم التهجد طلب مني أن يتخذني مريدا له و يعطيني العهد فكنت أتغافل فاني تزيدا اعتقادي في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره وراودني في ذلك مرات قال فبينا أنا في الحجرة ليلا واذا بالشيخ أبي الحسن أقبل على وعليه قنباز من جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية فجلس وبسط يده الى وقال هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية فسكت واذا بالجدار انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد فقال للشيخ أبي الحسن لا تتعرض لمريدي قال هذا مريدي فوقعت بينهما المشاجرة واذا به نظر الى البكري نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصلت الى البكري فتباعد عني واذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما فسألت هناك واحدا من هذا الذي أصلح بينهما فقيل لي انه الخضر عليه السلام وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير خوفا من الشيخ أبي الحسن ومن الرجال فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت الى الشيخ أحمد وهو حي فقبلت يديه فضحك وقال سلسلتنا ان شاء الله تعالى لا تنقطع قال العرضي وعلى ما قيل كان الشيخ أبو الوفا المذكور ينفق من الغيب كان خادمه يستوفي له أجور حوانيته نحو الاربعة عشر قطعة يضعها تحت الجلد ولا يزال ينفق منها وهي باقية بعينها وربما خرج في اليوم نحو القرش وكان له نظم مقبول منه قوله

كل من في الحمى ينادم سلمى * غير أني لهجرها لا تسلما

فاعذروا هائما عليلا سقيما * وارحموا العاشق الذي مات عما

لامني عاذلي بصبري عليهم * ما أنا سامع العواذل مهما

مذ تجلى الحبيب زاد سقامي * ودعاني لحانة الانس لما

قال ما اسمي فقلت الله ربي * طاب شربي عند اللقا بالمسمى

ثم قال عجبا يتجلى المحبوب فتنكشف الكروب فكيف يزداد السقام وتتضاعف الآلام اللهم الا أن يكون فيه الاشارة الى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا كما قال

صارت جبالى دكا * من هيبة المتجلى

فصرت موسى زمانى * مذ صار بعضى كلى

أولعل النسخة زال باللام وكانت وفاته عن سن يزيد على الثمانين فى شهر ربيع الاول سنة ست عشرة بعد الالف بحماة (قلت) وهذا والد الشيخ المعروف وكان الشيخ محمد المذكور زوج أخت جدى القاضى محب الدين وكان عالما فاضلا على طريقة والده خلوتيا وكتب بخطه كتبا كثيرة توجد فى أيدى الناس ويغلب عليها الصحة

العلمى

(أبو الهدى) العلمى القدسى الولى الصالح قطب وقته ذكره النجم فى ذيله وأحسن الثناء عليه كثيرا وهو من ذرية الولى الشهير سيدى على بن عليم قدس الله سره قال النجم أخبرنى صاحبنا أحمد بن المغيرة وهو ثقة وشهد جنازته ببيت المقدس انه مات فى ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتى عشرة ولم يتأخر عن جنازته أحد من أهل القدس رحمه الله تعالى

والد البترونى

(أبو اليمن) بن عبد الرحمن بن محمد وهو والد ابراهيم البترونى الحلبى المقدم ذكره وقد ذكرنا تتمة نسبه هناك فلا حاجة بنا الى ذكره هنا وكان أبو اليمن هذا مفتى الحنفية بحلب بعد أخيه أبى الجود المار ذكره وكان فاضلا فقيها متواضعا حسن الخلق جوادا ممدوحا نشأ فى الجد والاجتهاد وقرأ وأخذ عن علماء عصره ودرس بالمدرسة العادلية وأفتى مدة طويلة وكان له شأن رفيع ولاهل حلب عليه اقبال زائد لسلامة طبعه وتودده وكرم اخلاقه ودخل دمشق حاجا فى سنة أربع بعد الالف فصادف قبولا وافرا وأكرم نزله جدى القاضى محب الدين لسابق مودة بينه وبين أخيه أبى الجود وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال أدركته وقد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع ولم يبق منه الا أنفاس معدوده وحركات محدوده ومدة فانيه وعدة متناهيه وهو بحر علم وطود حلم وواحد الآفاق فى مكارم الاخلاق ومن لطائفه قوله فى مكتوب أرسله الى شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر مفتى التخت السلطانى عند ذكر اسمه (صنع الله الذى أتقن كل شئ) وما كتبه فى صدر كتاب الى المولى فيض الله قاضى العساكر الرومية قوله لتهن العلا اذ صرت حقا لها بدرا * وزين عقد الفضل منك لها النحرا

فحمدا لك اللهم قد سعد الورى * وصار بفيض الله نهر الندى بحرا

ومن شعره قوله فى مجرى اسمه عبد اللطيف

عبد اللطيف للطفه * سبق اندماجاراه
فكأنه ريح الصبا * يحيي القلوب سراه

وقوله في الغزل مضمنا

وبي رشأ أحوى اذا ماس في الربى * وهز قواما منه تحتجب القضب
علقت به حتى هتكت صبابة * ومن ذا يرى هذا الجمال ولا يصبو

وله غير ذلك وكانت وفاته سنة ست وأربعين وألف وبلغ من العمر ثمانين سنة رحمه الله تعالى

سلطان الحكماء

(أحمد) نظام الدين ابن ابراهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الشيرازي الحسني أحد أكابر المحققين وأجلاء المدققين كان يلقب بسلطان الحكماء وسيد العلماء وكانت له بالعجم شهرة عظيمة ومكانة جسيمة ومؤلفات كثيرة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ومتوسط وغير ذلك وكانت وفاته في سنة خمس عشرة بعد الالف وتوفي أخوه الامير نصير الدين سنة ثلاث وعشرين وألف وكانا يشبهان بالشريفين الرضي والمرتضى رحمهما الله تعالى

شهاب الدين ابن علان

(أحمد) بن ابراهيم المنعوت شهاب الدين الصديقي المكي الشافعي النقشبندي المعروف بابن علان وتكملة نسبه الى الصديق رضي الله تعالى عنه مذكورة في أبيات له وهي قوله

أيا سائلي عن نسبتي كيف حالها * جدودي الى الصديق عشرون فاعدد
خليل وعلان وعبد مليكهم * علي علي ذو النعيم المؤبد
مبارك شاه حاوي المجد بعده * أبو بكر المحمود نجل محمد
ووالده قد جاء يكنى باسمه * وطاهر حنون الذي هو مهتدي
وعلان ثان جاء وهو حسينهم * عفيف أتى فهم و يونس ذواليد
ويوسف اسحاق وعمران قد أتى * وزيد به كل الخلائق تقتدي
ومن بعده حاوي الفخار محمد * ووالده الصديق ذخري ومنجدي

وكان الشهاب المذكور امام التصوف في زمانه وهو من العلم في المرتبة السامية أخذ عن الشيخ تاج الدين النقشبندي وانتفع به خلق كثير وله التآليف الجمة منها شرح قصيدة السودي التي أولها (ليس عند الخلق من خبر) وقصيدة ابن بنت

المبلق (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) وشرح (ما لذة العيش الا صحبة الفقرا) وشرح رسالة الشيخ ارسلان التى أولها (كلك شرك خفى) وشرح حكم أبى مدين شرحا مفيدا وشرح قصيدة الشهرزورى التى مطلعها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ومل الحادى وحار الدليل

وله رسالة فى طريق السادة النقشبندية جمع فيها الآداب واللوازم وذكر فيها جماعات من مشايخ الطريق بدأ بشيخه الشيخ تاج الدين وبالجملة فانه من العلماء الفحول وكانت وفاته فى اليوم السادس عشر من شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر أم المؤمنين السيدة خديجة

ابن تاج الدين

(أحمد) ابن ابراهيم المعروف بابن تاج الدين الحنفى الدمشقى التاجى كان أحد صدور الشام ومن كملائها المشهورين بحسن المصاحبة ولطف البداهة وكان وجيها صاحب اقدام فى الامور وله معرفة باللغة التركية وكان بيده وقف أجداده بنى تاج الدين وهذا الوقف من الاوقاف الكبيرة بدمشق وكان شريكا لخاله شيخ شيوخ الشام عبد القادر بن سليمان فى خدمة مزار حضرة الشيخ ارسلان وكانت بينهما نصفين وسافر الى الروم ولازم على قاعدتهم ودرس ثم صار قاضيا بالركب الشامى فى سنة تسع وثلاثين وألف وعاد الى الروم وصار قاضيا بفوه فى اقليم مصر وبعد ما عزل منها توجه الى الروم ثالث مرة فى رجب سنة سبع وأربعين وألف وترك طريق القضاء وأبدله بالتدريس وولى تدريس المدرسة الاحمدية بالمشهد الشرقى بجامع بنى أمية المعروفة بدار الحديث التى كان جددها أحمد باشا الحافظ أيام حكومته بالشام وكانت وجهت اليه برتبة الخارج ثم أعطى رتبة الداخل وأخذ المدرسة العذراوية عن عالم دمشق وخطيبها احمد بن يحيى البهنسى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ولم يتصرف بها وقررت على البهنسى لكون أحدها لم يصادف محلا وباب فى قضاء دمشق عن قاضى القضاة أبى السعود الشعرانى المقدم ذكره وأثرى فى آخر عمره وتصدر وكثرت حواشيه وعلى كل حال فهو معدود من الصدور وكانت ولادته فى سنة سبع بعد الالف وتوفى فى سابع شعبان سنة ستين وألف ودفن بالمدرسة التلجية تحت قدمى بانيها الامير سيف الدين قلج الاصفلار رحمه الله تعالى

ابن الاستاذ الشلى

(أحمد) بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله بن علوى بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم جد الجمال محمد الشلى والد والده أبو بكر المقدم ذكره حفيد

الجمال

الجمال فى تاريخه المسمى نفائس الدرر فى أشراف القرن الحادى عشر وقال فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن واشتغل وصحب من أكابر عصره كثيرين وأخذ عن جماعة منهم الامام أحمد بن علوى باجحدر والشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الرحمن السقاف وأدرك المحدث الكبير محمد بن على خرد صاحب الغرر وأخاه القاضى أحمد شريف وحج وأخذ بالحرمين عن جماعة ولبس خرقة التصوف من والده وغيره وكان كثير السؤال عما يقع له من أمور الدين من الاشكال وافر التحرى فى أمور العبادة كثير المداومة على عمل البر والاوراد والاذكار وكثرة القيام والتلاوة وأخذ عنه جمع كثيرون منهم ابنه أبو بكر والشيخ عبد الله بن سهل بافضل وآخرون وكان عالما بالفقه وأصوله لكن غلب عليه علم التصوّف والاشتغال بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان كثير الخوف والبكاء وأثنت عليه مشايخه وأكابر عصره وكان زاهدا فى الدنيا قانعا منها بالكفاف وظهرت منه كرامات منها ان السيد الجليل عمر بن أحمد مقر لما حفر بئره المشهور بحث تريم اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه الله وأن فيها نفعا للمسلمين كتب فى حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهارت كالتراب ونبع الماء ومنها انه لما سافر الى الحج فى طريق الشط حصل للركب الذى هو فيه عطش شديد ومحل الماء بعيد عنهم فأخذ قربة وتوارى فى جبل صغير ورجع والقربة مملوءة ماء فراتا وكان يقال انه يعلم الاسم الاعظم وكانت وفاته فى رجب سنة أربع بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل بقرب قبر والده وجده رحمهم الله تعالى

قعود

(أحمد) بن أبى بكر السفى الخزرجى المالكى الشهير بقعود الامام البارع الكبير الماهر فى كثير من الفنون كان أحد العلماء المشاهير عصره حسن النظم والنثر أخذ عن النجم الغيطى والناصر اللقانى ومن فى طبقتهما وألف مؤلفات كثيرة نظما ونثرا منها منظومة فى النحو ومنظومة فى الزحافات والعلل العروضية وتذكرة جمع فيها من لقيه من الشيوخ ومن عاصره وكثيرا من نظمه البديع وأخذ عنه جماعة من العلماء وانتفعوا به منهم ولده أبو بكر والشهاب أحمد الخفاجى وذكره فى كتابه فقال فى وصفه بليغ سحب ذيل بلاغته على سحبان وروض أدب فى كل ورقة خطها بستان ألفاظه أرق من دمع السحاب وأطرب من كأس

يضحك بالحباب سطور شعره وقضب عليها من قوافيه ختام وعصره وان تأخر لمدام الادب مسك ختام ان ورّى فالكلمات النباتية لحيائها ذات توارى أو زف ابكار افكاره فالكنس لشبهها جوارى وهو من أعيان مصر فضلا وأدبا وممن مال لرقته كل نسيم وصبا وله مكارم اخلاق تؤثر مآثر الجود فى الآفاق كما قال فيه تلميذه يحيي الاصيلى

لله در شهاب الدين مرتقيا * فى الجود والنسب السامى على السلف
من رام سعى تقى أومنتقى نسب * قالت فضائله فى ذا وذا سبقى

ومع كون طبعه يهزأ بالشمال والشمول أدركته حرفة الادب فاعتكف فى زوايا الخمول ومن شعره قوله

ياصاحبىّ اتركا معنى * أو فاعذلاه وعارضاه
فاتطيقان رشد غاو * بما يلاقى وعى رضاه
سبى حشاه والعقل منه * عيناغــــزال وعارضاه
ياجمع من صبروا التصابى * فى الحسن عارا بالعارضاهوا

وقوله لى حبيب من هجره زاد كسرى * وسلوّى هواه أقبح ذنب
جاءنى داعيا وقال ائتانى * أولم اليوم قلت قلب المحب

وقوله من قصيدة

تفت" فؤادك الايام فتا * وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق * ألا ياصاح أنت أريد أنتا

ومنها فى العلم

وكنز لاتخاف عليه نهبا * خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
ستجنى من ثمار الجهل شوكا * وتصغر فى العيون وان كبرتا

وقوله هم بابنة البن فقدوّها * للطف هارب الحجى والدها
مذ سادت العنبر لونا شذا * لاتدعنى الا ياعبدها

وللتبراطى مضمنا

فى خدّ من أحببته شامة * ما الندّ فى نكهته ندها
والعنبر الرطب غدا قائلا * لاتدعنى الا ياعبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لاتدعنى

لاتدعني الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائي

يشير الى شرف مقام العبودية ولذا قال سبحانه سبحان الذي أسرى بعبده ومثله قول الآخر

ومما زادني شرفا وتيها * وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك ياعبادي * وجعلك خير خلقك لي نبيا

انتهى ماأورده له وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف وسبب شهرته بقعود انه حج صحبة الاستاذ محمد بن أبي الحسن البكري فأركبه الشيخ قعودا كان هو يركبه لاجل المنام في الطريق فاتفق لما وصلا الى المدينة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما وأخبرهما أن القعود مات فاغتم صاحب الترجمة حينئذ فقال له الشيخ لاتغتم ركبك أحسن منه فلم يفده فذهب وهو متعبر الحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك تجاه الضريح واذا بالجمال رجع متعجبا الى الشيخ يخبره أن القعود حي فاشتهر من ذلك الخبر بقعود هكذا رأيته بخط بعض المصريين

ابن سالم اليمني

(أحمد) بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن اليمني من الكمل المشهورين ولد بقرية عينان ونشأ بها واشتغل على أبيه ثم أمره أبوه بالسفر الى تريم لزيارة من فيها وللاخذ عن العارف بالله تعالى أحمد بن علوى وكذا اخوانه أمرهم أبوهم أبو بكر بالاخذ عن بني علوى وسئل عنهم فأثنى عليهم خيرا وقال أزهدهم أحمد وحج أحمد مرتين ولقي جماعة من العارفين ولزم الطاعة ودخل بندر عدن لزيارة أبي بكر ومن به من بني العيدروس ثم قصد زيارة الشيخ أحمد ابن عمر العيدروس الى داره فخرج الشيخ أحمد للقائه ولما رأى كل منهم صاحبه وقف تلقاءه ولم يكن بينهما مصاحبة ولم يكلم أحد منهما صاحبه ولما سئل صاحب الترجمة عن ذلك قال حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان المقال ورجع كل منهما الى محله ورحل صاحب الترجمة من عدن الى بندر الشحر فاقام به وطار صيته وقصده الناس من كل مكان وعم نفعه وظهر له كرامات وخوارق منها انه لما دخل مكة أتى لزيارة الشريف ادريس بن حسن بن أبي نمي فقال له ستلي أمر الحجاز بعد أخيك أبي طالب وكان الامر كذلك ومنها ما أخبر به الشيخ العارف محمد بن علوى أن الشيخ أبا بكر الشهير بقعود المصري حصل بينه وبين صاحب الترجمة محبة شديدة ولما خرج من مكة خرج قعود معه للوداعة ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم وكان له

معرفة تامة بعلم الاوفاق والاسماء كما تقدم فتعب لفقده تعبا شديدا ونام تلك الليلة فى غاية التعب لذلك فرأى صاحب الترجمة فى نومه وهو يقول له تعبت لاجل الخاتم هذا خاتمك وألبسه اياه فلما أصبح وجد الخاتم فى يده ففرح فرحا شديدا ومنها أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه وخاف من السلطان عمر بن بدر أن يقتله به فاستجار بصاحب الترجمة فأمر السلطان عمر باخراجه من دار الشيخ فهجم العسكر الدار وفتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالدار ولاهل حضرموت والشحر والدوعن والسواحل ومقدشوه فيه اعتقاد عظيم و يأتون بالنذور الكثيرة اليه وظهر لكثير منه كرامات كثيرة وانتفع بصحبته جم غفير ولبسوا منه الخرقة وكان ملجأ للوافدين وكانت وفاته فى سنة عشرين وألف ببندر الشحر وازدحم الخلق على جنازته رحمه الله تعالى

ابن الشلى اليمنى

(أحمد) بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله ابن على بن عبد الله بن علوى بن الاستاذ الاعظم الفقيه الاجل المعروف بالشلى وهو أخو محمد الجمال صاحب التاريخ واحد مشايخه ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن على المعلم الكبير محمد باعيشه وجوّده عليه وحفظ الجزرية والعقيدة الغزالية والاربعين النووية والاجرومية وأكثر الارشاد وورقات الاصول وقطر الندى لابن هشام وأخذ عن والده وتفقه بالعلامة محمد الهادى بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والقاضى الاجل أحمد بن حسين وأخذ عن الشيخ أبى بكر وأخيه شهاب الدين ابنى عبد الرحمن بن شهاب الدين الاصليين وغيرهما من علوم الدين والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باهارون والشيخ زين العابدين العيدروس وأخيه عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس والفقيه فضل والشيخ أحمد بافضل الشهير بالسودى وأخذ عن غيرهم ممن يطول ذكرهم وبرع فى الفقه والحديث والعربية وأجازه غير واحد من مشايخه وألبسه الخرقة ثم رحل الى الهند وأخذ بها عنه جماعة علوم الادب وأخذ عن السيد الاجل الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس علوم الصوفية وصحب الشيخ الكبير السيد أبا بكر بن أحمد العيدروس والسيد الكبير الشيخ جعفر العيدروس والسيد عمر بن عبد الله باشيبان ولازمه فى دروسه وأخذ عنه العلوم العقلية والفنون الادبية وعلوم العربية واتصل بالملك عنبر فأحسن اليه واختص به بعض ملوك تلك الديار فأجلسه فى أعلى مراتبه ثم عاد الى وطنه فلازم

القاضي أحمد بن حسين وقرأ عليه فتح الجواد واحياء علوم الدين وقرأ على الشيخ عبد الرحمن السقاف في العربية والحديث وكتب الصوفية ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن الشيخ العارف محمد بن علوي والشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ محمد بن علي بن علان والشيخ سعيد باقشير والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والسيد أحمد بن الهادي والعارف أحمد بن محمد القشاشي المدني وأجازه أكثرهم بجميع مروياتهم ومؤلفاتهم ثم رجع الى وطنه وكان أديبا باهرا حسن الخط ثابت الذهن عجيب الفهم مطلعا على اللغة والالغاز كهات وكانت له قدرة على كشف الغوامض ومعرفة تامة بالحساب والفرائض ودرس وأجاد وانتفع به كثير من الطلبة وكان نير السريرة طيب الرائحة لطيف الثياب دائم البشر لا يترك قيام الليل كثير التحمل للبلايا صبورا على من أذاه وكان يحب الفقراء وكان يقول كل من ابتلاه الله بالفقر في هذا الزمان حقيق بأن يعتقد وكان حسن الادب مع الناس قال اخوه في ترجمته ومنذ صحبته ما أذكر انه غضب يوما من الايام ولا اغتاب أحدا ولو أداه ولم يزل على حالته الى أن توفي وكانت ولادته في سنة تسع عشرة وألف وتوفي في سنة سبع وخمسين وألف بمدينة تريم ودفن بمقبرة زنبل وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

ابن شيخان

(الشيخ أحمد) بن أبي بكر بن سالم بن أحمد بن شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله باعلوي وتقدم رفع نسبه في ترجمة والده أبي بكر الشهاب المقدم في العلوم المنفرد بالفنون الادبية الى مكارم شيم واخلاق وصفاء باطن وظاهر ولد بمكة المشرفة في رجب سنة تسع وأربعين وألف وبها نشأ وتربى في كنف والده وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهج وألفية الحافظ العراقي في أصول الحديث وألفية ابن مالك وغير ذلك من الرسائل ولازم أباه وعنه أخذ الطريق المسلسل ولبس منه الخرقة الشريفة وتلقن الذكر والمصافحة والمشابكة ولازم الشيخ عبد الله باسعيد باقشير في درسه وأخذ عن الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ علي بن الجمال وأحمد بن عبد الرؤف وعبد الله بن الطاهر العباسي وحضر دروس العلامة عيسى المغربي وأخذ عن العارف بالله تعالى عبد الرحمن المغربي وألبسه الخرقة ثم لازم محمد بن سليمان ملازمة تامة وأتقن عدة فنون منها الحديث والفقه والاصول والعربية والفرائض والحساب والميقات والمعاني والبيان والعروض وأمره

شيخه ابن سليمان بالتدريس فجلس بالمسجد الحرام وأخذ عن الشيخ أحمد البشبيشي لما قدم مكة فى حجته الاولى وأجازه وكانت له همة تزاحم الافلاك ونثر وانشاء ونظم وألف عدة رسائل وتعاليق واختصر تاريخ القرطبي المسمى بالبرق اليماني وزاد فيه زيادات ولكن لم تطل مدته ومن شعره قوله فى مليح اسمه بكرى

ياغزالا مرعاه وسط فؤادى * وحبيبا مازال دمعى يذرى
أنت أولى الملاح بالملك حقا * بنصوص السماع اذ أنت بكرى

وقوله مقتبسا فى مليح اسمه مبارك

بى مرسل الالحاظ مع فترتها * مقيد الاوصاف وهو مطلق
ياأمة العشق هلموا انه * مبارك فاتبعوه واتقوا

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالمعلاة بالحوطة عند اسلافه رحمه الله تعالى

الحكمى المقرى

(الشيخ أحمد) بن أبى الفتح الملقب شهاب الدين الحكمى المقرى نزيل مكة الشيخ الامام رفيع الشان كان من كبراء العلماء ذامهابة وجلالة وكان من أرباب الاحوال ذكر مبدأ أمره فى رسالة له سماها نسمات الاسحار فى ذكر بعض أولياء الله الاخيار وذكر مشايخه الذين تلقى عنهم بأرض اليمن ومنتهى سنده الى الحكمى والبجلى أصحاب عواجة وعواجة بلدة معروفة بأرض اليمن بلدا الحكمى والبجلى فأما مشايخه فهم سبعة الصديق بن محمد الشهير بالبلاط والشيخ أحمد بن المقبول الاسدى المشهور بأبى الفضائل والشيخ عثمان بن السهل المشهور بالاقرع تلميذ الشيخ الكبير الربانى المربى الصوفى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شيخين بن أبى الفتح الحكمى والشيخ الامين بن أبى القاسم شافع والشيخ محمد بن عبد القادر الحلوى والشيخ محمد بن يعقوب النمازى وذكر ماقرأه عليهم من الكتب وهى كثيرة وله شيخ ثامن وهو العالم الربانى الشيخ الكبير عبد القادر بن أحمد الحكمى المشهور بأبى الرسائل أخذ عنه الطريق وتلقن عنه ورده من القرآن باشارة منه قال وقال لى يا أحمد اقرأ من القرآن كل يوم سبع القرآن بتقديم السين على الباء وقال لى يا أحمد لاتترك هذا السبع من القرآن كل يوم الا لعذر يبيح ترك الجمعة والجماعة وتلقى عنه ورده فى تهجده بالقرآن فى جوف الليل باشارة منه قال وقال لى يا أحمد تهجد فى جوف الليل بقدر جزء من القرآن ولاتترك التهجد فى القرآن فى جوف

الليل

الليل الا لعذر وقال أنا ملازم لذلك ولله الحمد والمنة وقرأ عليه في علم التصوف كتاب الرسالة للشيخ أبي القاسم القشيري وأذن له أن يرويها عنه بروايته لها عن شيخه وجده الشيخ أحمد بن أبي الفتح الحكمي وهو يرويها عن والده أبي الفتح بن الصديق وهو عن شيخه وجده الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سيدي الشيخ علي بن أبي بكر الحكمي وهو يرويها عن شيخه وجده الكبير عمر بن عمر الحكمي ولقبه رخم الدارين وهو عن شيخه وجده الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي صاحب عواجة وهذا منتهى سند انتهى صاحب الترجمة لرواية الرسالة ويروى العلوم من طريق الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل مكة وهي التفسير والحديث والفقه والاصلان والنحو والصرف والقرا آت عن المشايخ السبعة المقدم ذكرهم بسندهم الى أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي وهما يرويان عن الحكمي والبجلي أصحاب عواجة قال وقد جمع الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة يقظة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي والشيخ أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والشيخ محمد بن حسين البجلي أصحاب عواجة وقال لي تقدم واقرأ على شيخك وجدك الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي فقال لي الشيخ هلم الي فجلست بين يديه فقال لي اقرأ فاذا الكتاب الذي في يدي كتاب الرسالة لابي القاسم القشيري فقرأت عليه الكتاب المذكور في مجلس واحد من أوله الى آخره هذا ما ذكره في رسالته قال الشلي في ترجمته أخذ عنه كثيرون منهم شيخنا علي بن الجمال الانصاري المكي وشيخنا عبد الله ابن سعيد باقشير وبالجملة فكان من الضنائن المخدرين أهل الدلال المحبوبين وكان يميل بالطبع الى السماع ويخلع اذا سمع عن بشريته المحكومة للطباع ويظهر منه حالات رضية لمن له بالحواس السليمة ادراك وروى انه رحل من مكة لزيارة الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم في الرابع عشر من رجب سنة أربع وأربعين وألف وقدم المدينة فمرض في اليوم السابع والعشرين منه وتوفي بالمدينة في التاسع والعشرين من رجب المذكور ودفن في يومه ببقيع الغرقد وهو في سن الخمسين

ابن مفلح الحنبلي

(الشيخ أحمد) بن أبي الوفاء بن مفلح الحنبلي الدمشقي الامام الكبير الفقيه المحدث الورع الزاهد الحجة الثبت الخير كان احد العلماء بالشام الملازمين على تعليم العلم والفتيا وكان له المتانة الكاملة في الفقه والعربية والفرائض والحساب والتاريخ

ولاهل دمشق فيه اعتقاد عظيم وهو محله وأهله وكان متحبباً غالب الناس وله مداومة على تلاوة القرآن والعبادة أخذ عن الاجلاء من مشايخ عصره منهم جدنا العلامة اسماعيل النابلسي الشافعي وأخذ الفقه عن الفقيه الكبير موسى بن أحمد الحنبلي المعروف بالحجازي صاحب الاقناع وأخذ عن الشمس محمد ابن طولون الصالحي وبرع في أنواع العلوم ودرس بعدة مدارس منها دار الحديث بصالحية دمشق بالقرب من المدرسة الاتابكية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموي وعرض عليه قضاء الحنابلة بمحكمة الباب لما مات القاضي محمد سبط الرجيحي الحنبلي في زمن قاضي القضاة المولى مصطفى بن حسين بن المولى سنان صاحب حاشية التفسير فامتنع وبالغ القاضي ومن كان عنده من كبار العلماء في طلبه فلم ينخدع واعتذر بثقل السمع وانه لا يسمع ما يقوله المتداعيان بسهولة وذلك يقتضي صعوبة فصل الاحكام ولم يزل يتلطف بالقاضي حتى عفا عنه وكانت وفاته في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وألف وبنو مفلح من البيوت المعروفة بالعلم والرياسة بالشام وردوا في الاصل من قرية راميم من وادي الشعير تابع نابلس ونزلوا صالحية دمشق وتفرعوا بطوناً فأحمد هذا من نسل نظام الدين وأما ابن عمه القاضي محمد المعروف بالاكمل الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى فهو من نسل ابراهيم وهما اخوان

العناياتي

(الاديب أحمد) بن أحمد المكنى بأبي العنايات ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم النابلسي الاصل المكي المولد نزيل دمشق الشاعر المشهور بالعناياتي احد بلغاء عصره جمع شعره بين جودة السبك وحسن المعنى وعليه طلاوة ورائقة وبهجة فائقة وديوان شعره مشهور وكان يدخل في جميع طرق الشعر من بديع وهجو وغزل ونسيب وله في فنون النظم الست التي ابتدعها المتأخرون الباع الطويل وكان أبوه رحل من نابلس وقطن مكة مدة وتزوج بها فولد له أحمد هذا بها وكان أسمر اللون وينطق بنطق أهل مكة ونسبه وطنه أيام شبابه ففارق المقام وقوض الخيام وتناذفت به ديار الغربة وكان يتنقل ويجول في كل ديار لكن كانت سياحته مقصورة على البلاد الشامية ودخل دمشق آخراً في سنة ست أو سبع وثمانين وتسعمائة وألقى بها عصا ترحاله فسكن مرة في جامع هشام بن عبد الملك في جهة سوق جقمق ثم ارتحل الى المدرسة الباذرائية واستمر بها مجاوراً في حجرة من حجراتها

الى أن مات وكان يتعمم بالصوف الذي يقال له المئزر ووصف البديعي هيئته فقال
رث الشمائل وسخ الاثواب كانما بكرت عليه مغبرة الاعراب خلق الجلابيب
والاردان كأنما اتخذ عمامته منديل الخوان فزيه غريب وطيلسان ابن حرب
بالنسبة اليه قشيب وكان متقللا فى المطعم واللباس منقبضا فى الغالب عن المخالطة
ولم يتزوج فى عمره وكان يكتب الخط الحسن المنسوب وينظم من الشعر ما يزرى بزهر
الخمائل وكان فى الغالب يقضى أوقاته فى بيوت القهوة وربما كان يبيت هنالك
وكان قليل التكسب بالشعر واذا امدح أحدا يرسل مدحه الى بعض توابعه ويرجو
بالاشارة بعض جدواه وقد وصف بعض حاله فى قصيدة له حيث قال

اذا لم أعز فمن ذا يعز * وفقرى وقنعى كنز وحرز
لبست من اليأس فى الناس ثوبا * عليه من العقل والفضل طرز
ولست أرى الذل الا اذا كان فى الحب والذل فى الحب عز
ومثلى حرّ عباه غناه * اذا استعبد الناس خز وبز

ووصف خطه وحظه فقال

زاد خطى وقل حظى فمن لى * بتنقل نقط من فوق خاء لطاء
وبشعرى الغالى ترخص سعرى * وبطب الفنون مت بداء

وهذا مسبوق اليه فى قول بعضهم

لا تحسبوا أن حسن الخط يسعدنى * ولا سماحة كف الحاتم الطائى
وانما أنا محتاج لواحدة * لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

نادرة

وذكر الحسن البوريني فى ترجمته انه كان مع ظهوره بصورة الفقر يتهم بمال كثير
وظهرت له بعض آثار حيث أحب بعض أحداث دمشق وشكا عليه بمبلغ يقرب من
مائة دينار ذهبا وكان القاضى حينئذ المرحوم العلامة محب الدين الحموى فلما وقف
العنايانى بين يديه وأقر الحدث بالحق لديه طلب حبسه واقتضى منه ديناره
وفلسه فقال له القاضى ياشيخ أحد تحبسه عندك فقال له يامولانا أنا فى حبس حبه
وهو فى حبس مالى فحينئذ لا له ولا لى قلت وكان لجدى المذكور معه مداعبات
ألطف من نسمات الرياض وأخفى سحرا من الحدق المراض وألطف ما سمعته منها
انه كان يهوى غلاما اسمه أصلان وكان الغلام يحترف فى دكان ببعض أسواق دمشق
وكان العنايانى يأتى الى دكان أمامه ويجلس لاجل مشاهدته فمرّ به الجد يوما وهو

جالس فسأله عن سبب جلوسه فقال له يا مولانا له أصل فقال بل أصلان وأخبار العنا يأتي كثيرة ونوادره شهيرة ومما يستجاد من شعره قوله

لو كنت شاهده وقد غسق الدجى * ودموعه في خده تتحدر

لرثيت يا مولاي للعبد الذي * شوقا اليك فؤاده يتفطر

وزار الحسن البوريني مرة في المدرسة الناصرية الجوانية وكان مجاورا بها للقراءة على مدرسها أستاذه العمادي الحنفي فلم يجده فكتب له على بابها معاتبا

يزيد لكم جفاكم من ودادي * وذنبي عندكم تلك الزياده

لكم مني مقال أبي فراس * ولي منكم مقال أبي عباده

أراد بقول أبي فراس

أساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان فيه حبيب

وبقول أبي عبادة

اذا محاسني اللاتي أدل بها * صارت ذنوبا فقل لي كيف أعتذر

وزاره أخرى فوجده نائما فكتب على باب الحجرة قوله

جاء محب اليك بعد سنه * رآك محتجبا عنه بسنه

يا حسنا جاءه المحب فما * أبصره سوء حظه حسنه

ثم زاره أخرى فلم يجده فكتب أيضا على الجدار قوله

قد كاد من فرح يطير اليك في * مشي ثلاثا منه ذا اليك تشوقا

فأعاده حاشاك فقدك خائبا * لا ذقت طعم رجوعه صفر اللقا

وكتب الى بعض من يهواه وقد اتفق انه زاد في جفاه وأسند اليه أقاويل لم تصدر منه وانما جعلها سببا للتقاطع عنه قوله

ان المحب عناؤه لا يبرح * في القرب والابعاد فهو مبرح

القلب بالشوق الشديد مجرح * والطرف بالدمع المديد مقرح

والى متى هذا الهوان من الهوى * والله ان الموت منه أروح

قد كان جرح الصد منك نكاية * فأتى فراق بالذي هو أجرح

ما أنت الا الروح ان حجبت فما * للجسم غير الروح شيء يصلح

فيا مولاي من أين قيض لنا هذا الحجاب وأتانا من البعد بعذاب لم يكن في حساب فوالله اني منذ سمعت هذه الاخبار لم يقر لقلبي قرار ولا وجدت هدى ولا هدوا

على هذه النار بل أخذني التبلد ولم أجد ذرة من التجلد وصرت كالذاهل الحيران الغارق في بحار الأشجان لا أعرف ما أقول ولا ينصرف فكري الى معقول ولا منقول وما ذكرت السبب الا تحدّر دمعي على الخدّ وانسكب وعلمت أن الشرّ كله من عشرة غير الجنس مكتسب سيما هذا الجنس الذي ليس فيه مروّة ولا اخوة تمنع أنفسهم من النقص ولا فتوة وأنت والله غلطان في تقريب بعضهم وأوجب حبك لهم ومتعلك طاوهم مكروه بغضهم وأنت تعلم صانك الله من الاغيار ووقاك كيد الفجار الاشرار أن الحر الكريم لا تقوى أن يسمع في عرضه كلام من يسوى ومن لا يسوى وما وحق من يعلم السرّ والنجوى بذلك هذه النصيحة الا لتعلم أن محبتي سليمة صحيحة وصفاء ودي لا يتكدر وجوهر عشقي على مدى الايام لا يتغير لكن يا روحي السارية مسرى الدم في الاعضا وشفاء القلوب المرضى التي لا تريد غيره طبيبا ولا ترضى أنت تعلم أن ماء الجمال تكدره نواظر الفواسق وصونه بصورة الجلال محمود عند ذوي الحقائق فان ترك ما لا يصلح أصلح والاقبال على من تنفع بعقله أصوب وأربح لان من وقع عليه نظر المفلح أفلح فاتعظ بهذه الواقعة عليك ولا تركن باحسانه اليك لكنني أقول مقال المحب المغرم الذي يتظلم من أن لا يظلم

رويدك ان الهوى معرك * يعدم فيه الاجر والمغنم
فانما تأويلنا انه * يحل للمضطر ما يحرم
من ذا الذي أفتى عيون المها * بأن ما تتلف لا تغرم
يستعذبوا ظلمي من أجلهم * أستغفر الله لمن يظلم

وقلنا في مثل هذا الخاز سابقا وهو بهذا المعنى كما تراه لائقا

وأنا الذي لا ذنب لي وللذنّي * بالعفو عني قلت اني مذنب
ان لم يكن ذنب فحلمك واجب * أو كان لي ذنب فحلمك أوجب
ولقد صبرت على الشدائد كلها * الا بعادك عنه صبري يعزب
فارجع وعد عود الكرام لعادة * عوّدتها فالاصل أصل طيب

ولو أني بثثتك عشر ما عندي من الاشواق لفنيت الاقلام والمحابر والاوراق ولكنها نفثة مصدور أصبح مهجورا (وكان ذلك في الكتاب مسطورا) وأهدى الى مليح وردتين وهو مقيم بصالحية دمشق عند بعض خلانه للتنزه وكتب معهما قوله

متعت طرفي من سنا وجهه * وجنتيه بجنى الجنتين

فاقتطف الطرف وورد الحيا * اذعز فى ذلك قطف اليدين
وجنته أهدى له من يدى * عن ناظرى عن خده وردتين
واحتجب الخال فعوضته * نقط زباد عوض الشامتين
وقلت للقلب الشجى قرطه * ذا ملك يحكم فى الخافقين

وله غير ذلك وكانت وفاته فى عشرى القعدة أو حادى عشريه سنة أربع عشرة بعد الالف وقد تجاوز الثمانين وقال أبو بكر العمرى المقدم ذكره فى تاريخ موته

مات العنا باتى شمس الحجى * والموت طبعا بالعنا باتى
قال لسان الحال من بعده * تاريخه مات العنا باتى

ورآه بعض فضلاء دمشق فى منامه بعد وفاته فقال له قل لى مافعل الله بك فأنشده بيتين وأفاق الرجل وهو حافظهما وهما قوله

كاونى للرحيم وخلفونى * طريحا أرتجى عفو الكريم
لانى عاجز عبد حقير * وان الله ذو فضل عظيم

(قلت) ووقع مثل هذا كثيرا ويعجبنى له فى بابه مانقله ابن خلكان قال رأيت فى بعض المجاميع قال الوزير أبو القاسم بن المغربى رأيت الخطيب بن نباتة فى المنام بعد موته فقلت له مافعل الله بك قال وقع لى رقعة بالاحمر

قد كان أمن لك من قبل ذا * واليوم أضحى لك أمنان
والصفح لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جانى

والعنا باتى نسبة الى أبيه أبى العنايات هكذا ذكره البورينى رحمهما الله تعالى

بابا صاحب كتاب الديباج

(أحمد) بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت ابن عمر بن على بن يحيى بن كدالة بن مكى بن نيق بن لف بن يحيى بن تشت بن تنفر بن حيراى بن النجر بن نصر بن أبى بكر بن عمر الصنهاجى الماسى السودانى يعرف بابا صاحب كتاب الديباج قد ترجم نفسه فى آخره فقال مولدى كما وجدته بخط والدى ليلة الاحد الحادى والعشرين من ذى الحجة ختام عام ثلاث وستين وتسعمائة ونشأت فى طلب العلم فحفظت بعض الامهات وقرأت النحو على عمى أبى بكر الشيخ الصالح والتفسير والحديث والفقه والاصول والعربية والبيان والتصوف وغيرها على شيخنا العلامة محمد بغيع ولازمته سنين وقرأت عليه جميع ماتقدم عنى فى ترجمتى وأخذت عن والدى الحديث سماعا والمنطق وقرأت الرسالة ومقامات الحريرى تفقها على غيرهم

واشتهرت بين الطلبة بالمهارة على كلال وسهل فى الطلب وألفت عدة كتب تزيد على أربعين تأليفا كشرحى على مختصر خليل من أول الزكاة الى أثناء النكاح ممزوجا محررا وحواشى على مواضع منه والحاشية المسماة منن الرب الجليل فى مهمات تحرير خليل يكون فى سفرين وفوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطى وغيرها قال الثقة أبو عبد الله محمد بن يعقوب الاديب المراكشى فى فهرسته فى ترجمتى كان أخونا أحمد بابا من أهل العلم والفهم والادراك التام الحسن حسن التصنيف كامل الحظ من العلوم فقها وحديثا وعربية وأصلين وتاريخا مليح الاهتداء لمقاصد الناس مثابرا على التقييد والمطالعة مطبوعا على التأليف ألف تآليف مفيدة جامعة فيها أبحاث عقليات ونقليات وهى كثيرة كوضعه على مختصر خليل من الزكاة الى أثناء النكاح فى سفرين وتنبيه الواقف على تحرير نية الحالف فى كراس وتعليق على أوائل الالفية سماه النكت الوفيه بشرح الالفيه وآخر سماه النكت الزكيه لم يكملا ونيل الامل فى تفضيل النية على العمل وغاية الاجاده فى مساواة الفاعل للمبتدا فى شرط الافاده فى كراسين وآخر سماه النكت المستجاده فى مساواتهما فى شرط الافاده والتحديث والتأنيس فى الاحتجاج بابن ادريس يريد بألفاظه على العربيه فى ورقات وجلب النعمه ودفع النقمه بمجانبة الظلمة أولى الظلمه فى كراسين وشرح الصغرى للسنوسى فى أربعة كراريس ومختصر ترجمة السنوسى فى ثلاثة كراريس ونيل الابتهاج بالذيل على الديباج والمطلب والمأرب فى أعظم أسماء الرب تعالى فى كراسة وترتيب جامع المعيار للونشريشى كتب منه كراريس وله أسئلة فى المشكلات ثم امتحن فى طائفة من أهل بيته بثقافهم فى بلدهم فى المحرم سنة اثنتين بعد الالف على محمود بن زرقون لما استولى بلادهم وجاء بهم أسارى فى القيود فوصلوا مراكش أول رمضان من العام واستقر وامع عيالهم فى حكم الثقاف الى ان أنجم أمر المحنة فسرحوا يوم الاحد الحادى والعشرين لرمضان سنة أربع بعد الالف ففرحت قلوب المؤمنين بذلك جعلها الله لهم كفارة لذنوبهم ثم ذكر مقروآته على صاحب الترجمة قال وكان من أوعية العلم صان الله مهجته انتهى قال المترجم ولم ألق بالمغرب أثبت منه ولا أوثق ولا أصدق ولا أعرف بطريق العلم منه ولما خرجنا من المحنة طلبونى للاقراء فجلست بعد الاباءة بجامع الشرفاء بمراكش من أنوه جامعها أقرى كتبا ثم قال وازدحم الخلق على واعيان طلبتها ولازمونى

بالاقراء على قضاتها كقاضى الجماعة بفاس العلامة أبى القاسم بن أبى النعيم الغسانى وهو كبير ينيف على ستين وكذا قاضى مكناس الرحلة المؤلف صاحب أبى العباس بن القاضى المكناسى له رحلة للشرق لقى فيها الناس وهو اسن منى ومفتى مراكش الرجراجى وغيرهم وأفتيت بها لفظا وكتبا بحيث لا تتوجه الفتوى فيها غالبا الا الى وعينت الى مرارا فابتهلت الى الله تعالى أن يصرفها عنى واشتهر اسمى فى البلاد من سوس الاقصى الى بجاية والجزائر وغيرهما وقد قال لى بعض طلبته لما قدم علينا مراكش لا نسمع فى بلادنا الا باسمك فقط انتهى هذا مع قلة التحصيل وعدم المعرفة وانما ذلك كله مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينزع العلم الحديث وقد ناهزت الآن خمسين سنة بتاريخ يوم الجمعة مستهل صفر عام اثنى عشر بعد الالف انتهى كلامه قلت ومن لطائفه ما نقله عنه بعض الشيوخ اذا حضر طالب العلم مجلس الدرس غدوة ولم يفطر نادى مناد من قعر جوفه الصلاة على الميت الحاضر وكانت وفاته فى سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

شيخ زاده

(أحمد) بن شيخ أحمد احد موالى الروم المعروف بشيخ زاده قاضى قضاة الشام ذكره النجم فى ذيله وقال فى ترجمته ولى قضاء الشام من دار الحديث السليمانية فدخلها فى أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف وكان علامة فى العلوم العقلية وله المام تام بعلوم البلاغة فاضلا فى الفقه وكان يباشر الاحكام بنفسه ويتحرى الحق فيها متصلبا فى الحق يتردد اليه الخصوم والى نوابه المرة بعد المرة فلا يأخذ منهم شيئا حتى تنتهى الدعوى فيأخذ منهم برفق وكان مقتصدا فى أحواله ويقول الاقتصاد خير من الجور على الناس وكان له انكار على ما يراه من المناكير حتى أمر بازالة العشة اليمانية غربى الجامع الاموى بعد ما كان وضعها احد رؤساء الجند بالدق والمسمار وقال الحصير فى المسجد لا يجوز ولم يستطع أحد الا التسليم لامره لموافقته الشرع وأعيدت بعد عزله بسنوات وكان متقيدا بأوقاف الجوامع والمساجد بدمشق مشددا على متوليها وينكر على الناس سكناهم فى المدارس وكان يحضر بالجامع الاموى للجماعة فى أكثر الاوقات ويطوف كل يوم بعد صلاة الصبح بالجامع وينظر فيما فيه وحواليه وكان يواجه أحمد باشا الحافظ نائب الشام بالانكار عليه والنصيحة وكان الحافظ يكرمه ويجله الى أن وصل خبر عزله عن قضاء الشام

واعطائه

واعطائه قضاء مكة في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وألف وكانت توليته بها نحو عشرة أشهر انتهى قال البوريني ووصل خبر عزله الى دمشق بعد خروجه منها وكان عازما على الحج فاستأجروا له ساعيا وأرسلوا له الامر السلطاني بتوليته قضاء مكة ورحل الى بيت المقدس وزار المعاهد التي هنالك وأقام قليلا ثم توجه الى مصر يريد أن يعبر منها الى السويس ومنه الى مكة المشرفة ثم عاد الى دمشق مع الحاج في سنة خمس وعشرين وألف وسافر الى الروم وتقاعد عن القضاء بتدريس دار الحديث سنوات حتى وجه اليه شيخ الاسلام يحيى بن زكرياء عندما صار مفتيا قضاء أدرنه فولها ستة أشهر واستعفى منها فانفصل منها باختياره في رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف ثم ورد الخبر بموته الى دمشق سنة ثلاث وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

الدواخلي المصري

(أحمد) بن أحمد المصري الملقب شهاب الدواخلي الفقيه الشافعي الورع الزاهد الناسك امام الفقهاء والمحدثين في عصره كان اماما جليلا صدرا ورعا مهابا لا يخاف في الله لومة لائم ملازما لاقراء العلم غير مشتغل بشئ غيره صارفا أوقاته في الطاعة ملازما للجماعة وكان عظيم الهيبة كثير الفكرة تراه دائما مطرقا من خشية الله تعالى ومراقبته حتى قال بعض الشيوخ في شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أخوف لله تعالى منه سالكا طريقة السلف الصالح من التقشف في الاكل والشرب والملبس لا يرى متكلما الا في مجلس علم أو جواب عن سؤال أخذ عن النور الزيادي ومنصور الطبلاوي وسالم الشبشيري والشيخ على الحلبي والشيخ يس المحلي المالكي والبرهان اللقاني قال النجمي في مشيخته سمعت عنه تقاسيم شرح المنهج مع حاشية الزيادي وشرح المنهاج للشمس الرملي والشهاب ابن حجر الهيتمي وسيرة ابن سيد الناس وحاشيتها نور النبراس وكثيرا من الشفاء وشروحه للدلجي والسيد الصفوي والشمني والتلمساني والمواهب اللدنية وكثيرا من الجامع الصغير مع شروحه للعلقمي والمناوي وكثيرا من صحيح مسلم مع شروحه للنووي والابي والسيوطي وتلوت عليه القرآن مدارسة مرارا لا أحصيها وأجازني بجميع ما ذكر وبما سمعه من اللقاني من المواهب وتذكرة القرطبي والشمايل للترمذي وسيرة ابن هشام والاربعين النووية وكتب لي ذلك بخطه في يوم الاربعاء سابع عشر رمضان سنة خمس وأربعين وألف وأخذ عنه جماعة من العلماء منهم منصور الطوخي وأحمد البنا

الدمياطى وأحمد البشبيشى وغيرهم وكانت وفاته غريقا فى بحر النيل وهو يقرأ القرآن فى سنة خمس وخمسين وألف والدواخلى نسبة لمحلة الدواخلى من الغربية بمصر والله سبحانه أعلم

الشوبرى

(الشيخ) أحمد بن أحمد الخطيب الشوبرى المصرى الفقيه الحنفى العالم الكبير الحجة شيخ الحنفية فى زمانه كان اماما فى الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس الى الشيخ أحمد بن على الشناوى بمنية روح وأخذ عنه علوم الطريق وبه تخرج فى علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالازهر سنين وروى الفقه وغيره عن الامام على بن غانم المقدسى وعبد الله النحريرى وعمر بن نجيم وبهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملى شارح المنهاج وعن غيره وحكى البشبيشى انه أخبره انه سمع البخارى على الشمس محمد المحبى الحنفى وكان اذا فاته سماع درس منه يذهب اليه لبيته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدر وعم نفعه لاهل عصره بحيث ان جميع علماء الحنفية من أهل مصر والشام مامنهم الا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بأبى حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعى الصغير وكان أحمد مشهورا بالخير والصلاح والبركة لمن قرأ عليه منعكفا فى بيته منعزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة معتقدا للصوفية وجماعتهما بالا يتردد الى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات (قلت) وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها اسماعيل بن عبد الغنى النابلسى الدمشقى الحنفى صاحب الاحكام شرح الدرر فى الفقه الآتى ذكره وغيره ولقيه والدى المرحوم فى منصرفه الى القاهرة سنة سبع وخمسين وألف وذكره فى رحلته التى ألفها فقال فى وصفه قرة عين الامام الاعظم وصاحبه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية اليه سراج المذهب وطرازه المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهدايه وأجازنى بماله من روايه ودرايه وها الاجازة بخطه مضبوطة عندى بضبطه وذكره الشلى فى عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح والبركة والغالب عليه العزلة لا يتردد الى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقدا للصوفية والصلحاء وله كرامات ومكاشفات حكى أن السرى محمد بن محمد الدرورى الآتى ذكره وهو من أعيان العلماء كان ينقصه وينكر عليه فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه قل له

المشاهد بيننا فلم يفهم السرى ذلك فاتفق انهما ماتا فى شهر واحد وكانت جنازة
السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام
والامراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته فى سنة ست وستين وألف
وصلى عليه أخوه الشيخ الامام الشمس محمد بالرميلة والشوبرى بفتح الشين المعجمة
وسكون الواو وفتح الباء وبعدها راء نسبة الى قرية بمصر والله تعالى أعلم

القليوبى

(الشيخ أحمد) بن أحمد بن سلامه المصرى القليوبى الشافعى الامام العالم العامل
الفقيه المحدث أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه وكان كثير الفائدة
نبيه القدر أخذ الفقه والحديث عن الشمس الرملى ولازمه ثلاث سنين وهو منقطع
ببيته ولازم النور الزيادى وسالم الشبشيرى وعليا الحلبى والسبكى وغيرهم من
مشاهير الشيوخ وعنه منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وشعبان الفيومى
وغيرهم من أكابر الشيوخ وكان مهابا لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه الا وهو
مطرق رأسه وجلا منه وخوفا ولا يتردد الى أحد من الكبراء ويحب الفقراء
ولا يقبل من أحد صدقة مطلقا بل كان فى غالب أوقاته يرى متصدقا وليس له وظائف
ولا معاليم ومع ذلك كان فى أرغد عيش وأطيب نعيم وكان متقشفا ملازما للطاعات
ولا يترك الدرس جامعا للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية وأما معرفته
بالحساب والميقات والرمل فأشهر من أن تذكر وامامته فى العلوم الحرفية وتصرفه
فى الاوفاق والزايرجا وغير ذلك من الفنون فذلك أمر مشهور وكان فى الطب ماهرا
خبيرا وكان حسن التقرير ويبالغ فى تفهيم الطلبة ويكرر لهم تصوير المسائل والناس
فى درسه كأن على رؤسهم الطير وألف مؤلفات كثيرة عم نفعها منها حاشية
على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على
شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى وحاشية على شرح الازهرية وحاشية على شرح
الشيخ خالد على الاجرومية وحاشية على شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام ورسالة
فى معرفة القبلة بغير آلة وكتاب فى الطب جامع ومناسك الحج وغير ذلك من الرسائل
والتحريرات المفيدة وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة تسع وستين والقليوبى بفتح
القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة
نسبة الى بليدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاث فراسخ ذات
بساتين كثيرة والله أعلم

قوله ولازمه س يعنى من ابتداء القرن ١١ لان الرملى مات فى الرابعة منه فلا أقل من ان يكون القليوبى ابن ١٢ فيكون عمره أناف على ٨٠ قاله نصر

قوله لابن سم وكذا على شرح الخطيب مجلد وعندى بخطه اجازة عامة بكل علم لجدى الاعلى قاله نصر

العجمي المصري

(الشيخ أحمد) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن محمد المعروف بالعجمى الشافعى الوفائى المصرى الامام المفنن اللوذعى كان من اجلاء علماء مصر له الفضل الباهر والحافظة القوية والذهن الثاقب وكان صدوقا حسن العشرة والمحاضرة واليه النهاية فى معرفة التاريخ وايام العرب وانسابهم مع ما انضم اليه من معرفة بقية الفنون وكان مرجعا لافاضل العصر فى مراجعة المسائل المشكلة لطول باعه وسعة اطلاعه وكثرة الكتب التى جمعها وذكره شيخنا الخيارى فى رحلته وأثنى عليه كثيرا وقال فى آخر ترجمته وبالجملة فانه مستجمع للعلم والحلم والظرف ومستكمل فى الفضل الاسم والفعل والحرف تفنن فى العلوم العقلية والنقلية الفرعية والاصلية فأخذها عن أهلها واوصل الامانة الى محلها وقد جمع من الكتب المؤلفة فى سائر العلوم والفنون فأوعى وحصلها بسائر اقسامها فصلا وجنسا ونوعا بحيث اصبح بمصر خزانة العلم الذى عليه فى النقل يعول واليه فى ذلك يشار وعمدة الفضلاء الذين يردون من معين كتبه البحار انتهى وذكر لى بعض الآخذين عنه ان له من التآليف شرح ثلاثيات البخارى ورسالة فى الآثار النبوية وجمع لنفسه مشيخة رأيتها وعليها خطه ونقلت منها فى كتابى هذا كثيرا من وفيات علماء مصر الذين أخذ عنهم وهو فى الغالب يستوفى اخبار اشياخه وذكر انه فى مبدأ امره اجتمع بالنور الزيادى صحبة والده احمد مرتين وحل نظره عليه ثم ابتدأ الاشتغال فى سنة سبع وعشرين والف فقرأ على الشيخ على الحلبى صاحب السيرة والبرهان اللقانى والشهاب الغنيمى وقاضى القضاة الشهاب الخفاجى والشمس الشوبرى وسلطان المزاحى والشمس البابلى والعلا الشبراملسى وغيرهم وكان الشبراملسى مع جلالته يحترمه ويثنى عليه ويراجعه فى كثير من المسائل وأسماء الرجال واخذ طريق السادة الوفائية عن أبى الاسعاد يوسف الوفائى الآتى ذكره وألبسه الخرقة وأجازه فى غير ذلك من العلوم وكان خصيصا به وبأولاده الى أن مات وكان هو عندهم فى غاية الحظوة وأخذ عنه جماعة منهم شيخنا الخيارى المذكور وصاحبنا الفاضل ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز الجينينى ثم الدمشقى وغيرهما قرأت فى مشيخته أن ولادته كانت فى ثالث عشر رجب سنة أربع عشرة بعد الالف وتوفى ليلة الاربعاء ثامن عشر ذى القعدة سنة ست وثمانين والف ودفن بمقبرة المجاورين وراه الشهاب البشبيشى وهو كانه فى درسه

ليلة الاربعاء بعد ثمانية أيام من وفاته وعليه ثياب بيض وهو فى مجلس حافل فيه جمع من الناس يتلون القرآن عرف منهم المحدث الكبير الشمس البابلى ومحمد بن خليفة الشوبرى رحمهم الله تعالى

الصفدى

(أحمد) بن أسد البقاعى الاصل الصفدى الصوفى العابد الزاهد المرشد كان والده من قرية جمارا من عمل البقاع خرج منها الى دمشق وأخذ الطريق عن الاستاذ العارف بالله تعالى محمد بن عراق ثم ارتحل الى صفد وأقام بدير فى سفح جبل بالقرب من قرية البعنة وكان قديما يعرف بدير الخضر وكان مسكن النصارى فأخرجهم منه السلطان سليمان وأمر أسدا بالاقامة به مع أولاده وأتباعه فقطن فيه الى أن مات فى سنة سبع وسبعين وتسعمائة فنشأ ولده أحمد هذا على العبادة وانتقل الى صفد وأخذ بها زاوية وكانت تعرف قديما بجامع الصدر واستمر بقية اخوته مقيمين بالدير ولهم ورد خاص بهم نقلوه عن استاذ والدهم المذكور يقرؤنه مع جماعتهم عقب الصلوات الخمس ونشر أحمد طريقتهم فى صفد وأخذ عنه جماعات وكان منقطعا عن الناس لا يفارق تلاوة القرآن ولا يفتر عن العبادة وكان له خط حسن وعبارات رشيقة وفضيلة مقبولة وللناس فيه اعتقاد عظيم ذكره البورينى وقال فى ترجمته أخبرنى ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن ان ولادته كانت فى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ولم يؤرخ وفاته وقد كتب لى صاحبنا الاديب الفائق أحمد بن محمد الصفدى امام الدرويشية بالشام فى جملة ما كتب لى من وفاة الصفديين ان وفاة أحمد الاسدى كانت فى سنة عشرة بعد الالف ودفن بزاويته فى صفد وسيأتى ابن أخيه عبد الرحيم المذكور والبقاعى بكسر الباء الموحدة وفتح القاف وبعدها الف ثم عين مهملة نسبة الى البقاع العزيزى والعزيزى نسبة الى العزيز عكس الذليل وكانه نسبة الى الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قال فى التعريف ومقر ولايته كرك نوح عليه السلام وأما البقاع البعلبكى فهو نسبة الى بعلبك لقربه منها قال فى التعريف وليس له مقر ولاية وهاتان الولايتان منفصلتان عن بعلبك لحاكم غير حاكمها

ابن اسكندر

(أحمد) بن اسكندر الرومى الكاتب نزيل دمشق وحيد وقته فى صناعة الانشاء وكانت له الشهرة التامة بالذكاء وسرعة الفطانة وكان يكتب العروض المهمة من رأس القلم من غير تسويد ويكون مقبولا الى الغاية عند العارف بهذا

الفن مع حسن الخط الفائق حلاوة وطلاوة وسبب تفوقه في هذه الصناعة انه أتقن الالسن الثلاثة العربي والفارسي والتركي اتقانا كاملا والمقبول من انشاء التركية ما كان مرصعا من الالسن الثلاثة ورد دمشق في سنة ثمان وثمانين وتسعمائة مع قاضي القضاة مصطفى بن بستان وكان أحد جماعته الذين ينوبون عنه في القضاء ونال منه حظا عظيما بحيث انه يمضي غالب الامور باشارته وكان يكتب له العروض ثم قطن دمشق وبقي بعد عزل استاذه وابتنى بيتا كان تربة في مقابلة دار الحديث الاشرفية بالقرب من قلعة دمشق ودرس بالمدرسة الجوهرية ودأب في تحصيل العلوم والمعارف فقرأ على العلامة محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي علم الكلام والهيئة وغيرهما وقرأ على الحسن البوريني من الشرح المختصر على التلخيص ومقامات الحريري ومهر في جميع الفنون حتى صار من أعلام وقته ومفردات عصره في التنقيب عن كلمات القوم الدقيقة وكان ينكر على ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما ويحط عليهما وانفلج في آخر عمره فكان يقال ان ذلك بسبب انكاره وكانت وفاته بعد الالف بقليل هكذا ذكره النجم في لطف السمر ولم يزد على ذلك والله أعلم

الشراباتي

(أحمد) بن أكمل الدين الدمشقي الحنفي رئيس المؤذنين بجامع بني أمية المعروف بالشراباتي كان أعجوبة وقته ونادرة عصره جمع الى الصلاح حسن المعاشرة ولذة المخالطة وكان حسن الصوت عارفا بالموسيقى وله سخاء وايثار وكان في مبدأ أمره مؤذنا بالجامع المذكور ولما توفي الشيخ محمد المحملجي أحد رؤساء المؤذنين الثلاثة به وجه اليه مكانه وسافر الى آمد مع ابراهيم باشا الدفتري بالشام وحج معه لما صار أمير الركب الشامي في سنة احدى وأربعين وألف وكانت ولادته في سنة تسع وتسعين وتسعمائة وتوفي عصر نهار الجمعة آخر يوم من ذي الحجة سنة تسع وستين وألف ودفن من غده في مقبرة باب الصغير قال والدي رحمه الله واتفق يوم وفاته ان كان يوم نوبته في الترقية بين يدي الخطيب فنا وله ساقي الحمام في نوبته رحمه الله تعالى

ابن تاج الدين

(أحمد) بن تاج الدين الدمشقي الاصل المدني موقت الحرم النبوي وكاتب الانشاء للشريف سعد بن الشريف زيد الاعلم كان واحد عصره في معرفة العلوم الغريبة كالرياضي والنجوم والسيميا وما شاكلها وله في وضع الآلات الفلكية اليد الطولى وكان كثير الادب جيد المحاضرة حسن التحرير لطيف النادرة أخذ

الفنون عن الاستاذ الكبير محمد بن سليمان المغربي نزيل مكة المشرفة وعن غيره وتفوق واشتهر وحبب الى الخوالطر وكان حسن الانشاء وأظن أن له نظما لكني لم أقف له على شيء من منظومه ومن لطائفه الادبية ما وجدته منقولا بخطه في آخر صحيفة ترجم فيها السيد جمال الدين محمد بن عبد الله المدني الملقب بكبريت عند ذكر اسمه نفسه فكتب ما صورته قاله مجلا وحرره خجلا من لم يكن وكان وسوف يخلو منه المكان المنوه باسمه في قول القائل

وراكعة في ظل غصن منوطة * بلؤلؤة لاحت بمنقار طائر

فرع من لوح باسمه الشاعر بقوله

جاءت بقلب صاف دائما أبدا * لله من فار تفعت بالله توقيرا

وكانت وفاته بمكة المشرفة في سنة احدى وثمانين وألف

توفيقي زاده

(أحمد) بن توفيق الكيلاني الاصل القسطنطيني المولد قاضي القضاة المعروف بتوفيقي زاده احد فضلاء الروم المشهورين ونبلائها المذكورين وكان اليه النهاية في التحقيق والذكاء والبراعة وفضله ونبله أشهر من أن ينبه عليه ووالده المنلا توفيق قد أفردت له ترجمة ستأتي ان شاء الله تعالى في حرف التاء نشأ أحمد هذا وقرأ أنواع الفنون وبرع ولازم من شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين ودرس ولازال ينتقل من مدرسة الى مدرسة حتى وصل الى دار الحديث السليمانية وأعطي منها قضاء سلانيك وبعد مدة ولي قضاء الشام في سنة أربعين وألف وأقام بها سبعة أشهر وعزل وكان معتدل الحكومة غير أن فيه حدة وشراسة اخلاق ثم ولي قضاء مصر ثم أدرنه وتوفي بها وكانت وفاته في سنة احدى وخمسين وألف

ملاحق

(أحمد) بن حسام الدين السيروزي الشهير بملاحق من أفاضل قضاة الروم ذكره ابن نوعي وقال في ترجمته لازم من واحد الدنيا المولى عبد الرحيم المعروف بابن أخي واشتهر بالفضل الباهر ثم سلك طريق القضاء فولي قضاء البلاد الكبار من أرض الروم مثل تيره وحصار وزغرة العتيقة وهزار غراد وسيروز وفي توليته هزار غراد خلف عطائي بن نوعي صاحب الذيل المذكور في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وألف وأضيف اليه مدرسة ابراهيم باشا بها مع خدمة الافتاء ثم عزل في ختام السنة وأقام بها الشدة الشتاء فمرض ومات وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن بحظيرة ابراهيم باشا وله تآليف ورسائل منها رسالة

على مواطن من التقفير والهداية والتلويح وله كتاب على المغلقات من فتاوى قاضى
خان وشرع فى كتاب القول لمن فلم تساعده الايام على اتمامه وحكى عطائى المذكور
قال أخبرنى المترجم قال لما توجهت الى هزارغراد مررت على أدرنه فابتليت بالحمى
المحرقة فلما اشتد ضعفى وغيبت حواسى رأيت كأن الملك الموكل بقبض الارواح
قدجاء الىّ على أحسن هيئة فانطلق لسانى بقولى له أهلا وسهلا افعل ما أمرت به
فتردد هنيهة كأنه منتظر أمرا ثم قال لى ان فى عمرك بقية وهى ستة عشر شهرا ثم ولى
من حيث جاء وأخذت العافية تدب فىّ آنافآنا حتى ذهب المرض عنى قال عطائى
فقلت له على طريق التسلية لعل ماقاله ستة عشر سنة وأنت فى دهشتك سمعته يقول
شهرا فقال هيهات قدكان ما كان فلم يتجاوز ستة عشر شهرا حتى مات رحمه الله تعالى
برحمته والسيروزى بكسر السين ثم ياء مثناة من تحت فراء مضمومة بعدها واو ثم
زاى نسبة الى بلدة عظيمة بولاية روم ايلى بالقرب من ينكى شهر والعامة تقول سرز
بفتح السين والراء والصواب سيروز والله أعلم

امام اليمن

(الامام أحمد) بن الحسن بن القاسم بن محمد بن على بن الرشيد بن أحمد بن الامام
الحسين بن على بن يحيى بن يوسف الملقب بالاشل ابن القاسم بن الامام يوسف
الداعى ابن الامام منصور بن يحيى ابن الامام الناصر أحمد بن الامام الهادى يحيى بن
الحسين بن القاسم بن ابراهيم طباطبا ابن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرّم الله وجهه امام اليمن العلم الشهير
والملك الكبير كان هو ووالده وأخوه محمد أعيان عصرهم وأئمة مصرهم

اذا ركبوا زانوا المواكب هيبة * وان جلسوا كانوا صدور المجالس

وصاحب الترجمة من بينهم متقلب فى النعم مختال بين الخول والخدم معقود عليه
بالخناصر وكان يقال انه سيف آل القدم الاكابر ذوجود ونوال واجابة للسؤال
ومحاسن ومفاخر ومكارم ومآثر وفعل خير موصوف وميل الى جهات البر معروف
ولى الامامة بعد عمه الامام اسماعيل المتوكل الآتى ذكره ولقب نفسه بالمهدى لدين الله
فقام بأمرها أحسن قيام وانتظم به الامر أحسن انتظام وكان بها باوفى أثناء
دعوته دعا ابن عمه السيد القاسم بن الامام محمد المؤيد وخطب له على منابر الشرفين
والاهنوم وشهارة وظليمة وحجة وأكثر التهائم وبعد أمور كثيرة يطول شرحها حصل
الاتفاق على امامة صاحب الترجمة واجتمعت كلمة اليمن اليه ومن حينئذ نفذت

كلمته وعمت سطوته وهيبته وأطاعته الائمة القاسميون وساروا اليه من كل حدب ينسلون ووفدت اليه قبائل العرب الاعيان كحاشد ومكيل وقحطان وقام بأعباء الامامة وسلك طريق العدل وتعهد أحوال الفضلاء وعم ظل فضله الانام وسار سيرة الائمة الهادين من تفقد الضعفاء وأمنت السبل ووفدت الاسفار وكان مع اشتغاله بأمور الرعايا منهمكا على مطالعة كتب العلم والادب وله ميل الى الفنون العلمية ومحاضرة بديعة وله أشعار حسان ووفدت عليه الناس وأثنوا عليه وألف الادباء فى سيره وأحواله مؤلفات وبالجملة فانه كان من افراد الزمان وأجلاء الاوان وكانت وفاته فى اليوم الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وألف بالغراس وبها دفن رحمه الله تعالى

البياضى

(أحمد) بن حسن بن الشيخ سنان الدين البياضى الرومى الحنفى قاضى العسكر واحد صدور الدولة العثمانية من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم وكان صدرا عالما وقورا جسيما عليه رونق العلم ومهابة الفضل واشتهر بالفقه وفصل الاحكام وشاعت فضائله وذاعت وقد أخذ عنه جماعة منهم شيخ الاسلام يحيى بن عمر المنقارى وحج مع والده وحضر دروس الشمس البابلى بمكة لما كان أبوه قاضيا بها وأجازه فى عموم طلبته ونبل ودرس بالروم وأفاد وولى قضاء حلب فى سنة سبع وسبعين وألف واعتنى به أهلها وبالغوا فى توقيره وتعظيمه وجرى له مع مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبى الآتى ذكره مباحثات ومناقشات كثيرة دونت واشتهرت عنهما ثم عزل وولى قضاء بورسه ثم قضاء مكة فى سنة ثلاث وثمانين وألف وسار فيها أحسن سيرة وعقد بمجلس الحكم درسا وقرأ شرحه على الفقه الاكبر وهو شرح استوعب فيه ابحاثا كثيرة وأحسن فيه كل الاحسان وسماه اشارات المرام من عبارات الامام وقد رأيته بالروم واستفدت منه ثم عزل عن قضاء مكة وقدم دمشق واجتمعت به فيها فرأيته جبلا من جبال العلم راسخ القدر ثم ولى قضاء قسطنطينية فى أواخر سنة ست وثمانين وألف وكنت اذ ذاك بها ثم ولى قضاء العسكر بروم ايلى وكان يوم ولايته كثير الثلج فأنشدت بعض حفدته قولى

والارض سرت به لهذا * قد لبست حلة البياضى

ووقع فى أيام قضائه انه ثبت على امرأة أنها زنى بها يهودى وشهد أربعة بالزنا على الوجه الذى يقتضى الرجم فحكم برجم المرأة فحفر لها حفيرة فى آت ميدانى ورجمت

وهذا الامر لم يقع الا في صدر الاسلام ثم عزل وأقام بداره مدة الى أن توفي الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في احدى الجمادين سنة ثمان وتسعين وألف

العيدروس

(الشيخ) أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس أبو عبد الله شهاب الدين احد العلماء الاجلاء والاولياء الاتقياء ذكره الشلي وقال ولد بمدينة تريم في سنة سبعين وتسعمائة ونشأ بها وصحب أباه ومن في طبقته وأخذ عن علماء ذلك الزمان وألبسه خرقة التصوف جماعة من العارفين وتفقه وكان كثير القيام والصدقة والصوم وكان اذا سجد يطيل السجود كثير التفكر وكان غير ملتفت الى الدنيا وأربابها زاهدا فيها وفي مناصبها متباعدا عن السلطان منقبضا عن الكبار كثير التلاوة للقرآن كثير الاستماع للواعظ والاشعار الحسنة وربما حصل له عند ذلك حال ورزق السعادة في نسله فخلف ثلاثة أولاد سارت سيرتهم في سائر الارض ونفع الله تعالى بهم حلقه فالشيخ عبد الله في الديار الحضرمية والشيخ حسين في الديار اليمنية والسيد أبو بكر في الديار الهندية وكل واحد منهم مذكور في كتابي هذا في محله وكانت وفاة صاحب الترجمة ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل ولما حفروا قبره وجدوا فيه شربة لم يعرفوا من أي شئ عملت ولا لاي شئ صنعت فأخذوها وهي موجودة يستشفي بها الناس من الامراض

ابن بافقيه

(الشيخ) أحمد بن حسين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم يعرف كسلفه ببافقيه قاضي تريم القاضي شهاب الدين الحضرمي الامام المفتي العالم الاجل ذكره الشلي وأثنى عليه كثيرا ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن والارشاد وبعض المنهاج وغيرهما وعرض على مشايخه محفوظاته وأكب على تحصيل العلوم من صغره وتفقه على الشيخ محمد بن اسماعيل ولازمه في القراءة والتحصيل وأكثر التردد والاخذ عن السيد عبد الرحمن ثم رحل الى الحرمين وأخذ بهما عن السيد عمر بن عبد الرحيم والشيخ أحمد ابن علان قال الشلي وبلغني أن الشيخين الجليلين الشمس محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم حجا في ذلك العام وانه أخذ عنهما الاخذ التام وأجازه جماعة من مشايخه في الافتاء والتدريس وتفوق حتى ضرب به المثل في تلك الدائرة وقصدته الطلبة من كل البلاد واشتهر صيته وتخرج به جماعة من فضلاء العصر كثير وكان

له فى التحقيق حظ وافر وكان فى الفتاوى من أحسن أهل زمانه فاذا سئل عن مسئلة فكأنما الجواب على طرف لسانه و يورد المسئلة بعينها و لفظها القوة حافظته و يقال انه فى مذهب الشافعى أحفظ أهل جهته وله فتاوى منتشرة مفيدة ثم عين لقضاء تريم وألزم بعد امتناع فحمدت طريقته ونفع الله تعالى بفراسته ونفوذ أحكامه أهل تلك الديار مع خفض الجناح ولين الجانب والحلم والصبر والتودد ثم عزل عن القضاء بسبب واقعة بين زين العابدين بن عبد الله العيدروس وأخيه شيخ سنذكرها فى ترجمة زين العابدين وكان زين العابدين يومئذ صاحب الحل والعقد فسعى فى عزله وتولية تلميذه السيد حسين بافقيه فأعطاها أكثر من حقها ولم تطل مدته فى القضاء بل عزل بعد انطفاء تلك الفتنة وأعيد صاحب الترجمة فلم يسلم ممن يعاديه بل كاد أن يفارق بلده ووقع له فى الاحكام واقعة فى دخول رمضان وشوال وهى أن جماعة شهدوا برؤية الهلال ليلة الثلاثين بعد الغروب وشهد آخرون بأنهم رأوه بالشرق يوم التاسع والعشرين قبل طلوع شمسه فحكم بشهادة الاولين ووافقه جماعة من العلماء وأفتى تلميذه السيد أحمد بن عمر بخلاف ما حكم به وان شهادة من شهد برؤيته بعد الغروب غير صحيحة اذ هى مستحيلة شرعا وعقلا وعادة ولكل منهما فى المسئلة كتابة قال الشلى ولم أقف على كتابة القاضى أحمد هذا وأما شيخنا فستأتى فى ترجمته وأرسلوا يستفتون أهل الحرمين فاختلف جوابهم ولكن أكثرهم أفتى بما حكم به صاحب الترجمة قال وذكرت فى رسالة معرفة اتقان المطالع واختلافها ما يؤيده وبالجملة فقد كان صاحب الترجمة من سراة رجال العالم واشتغل فى آخر عمره بالتصوف لاسيما كتاب الاحياء ومنهاج العابدين واجتهد فيه حتى بلغ رتبة المرشدين الكاملين ولم يزل حتى توفى وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل عند قبور سلفه

ابن بافقيه

(الشيخ أحمد) بن حسين بن محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بن محمد مولى عيديد الشهير كسلفه ببافقيه الامام الجليل المتقى الورع ذكره الشلى وقال بعد ان وصفه بأوصاف لائقة به ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن والجزرية والاجرومية والاربعين النووية والارشاد والملحة والقطر وطلب العلم فأخذ العلم عن أبيه وعمه أبى بكر وهو صغير وقرأ على الفقيه أحمد بن عمر البيتى فى بعض المتون وشروحها وعلى الشيخ أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين كتبا كثيرة فى عدة فنون وعلى

الشيخ عبد الرحمن بن علوي بافقيه والشيخ أحمد بن عمر عيديد والشيخ أحمد بن حسين بافقيه وغيرهم وبرع في الفقه والتفسير والحديث والفرائض والحساب والعربية قال الشلي وسمع بقراءتي على أكثر مشايخنا وسمعت بقراءته عليهم وصحبته مدة وانتفعت بصحبته وكتب الكثير وانتفع بصحبته جمع وكان أفصح اقرانه قلما وأمكنهم في معرفة العلوم وأحسنهم في معرفة دقائق المعاني ورحل الى الحرمين وجاور بمكة سنين للتفقه فأخذ بها عن جماعة منهم الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ عبد الله ابن سعيد باقشير والشيخ علي بن الجمال والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والشيخ محمد بن علي بن علان وأخذ عن السيد محمد بن علوي وغيرهم وأخذ بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخياري والصفي القشاشي ثم دخل مكة ثانيا وأقام بها الى أن توفي وكانت وفاته في سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بمقبرة الشبيكة رحمه الله تعالى

العيناتي (الشيخ أحمد) بن حسين بن أبي بكر العيناتي الشيخ الكبير الفائق ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بقرية عينات ونشأ بها في حجر أبيه وصحبه وعمه الحسن وكان كجماعته على طريق أهل البادية أبدانهم وشعورهم باديه ولما توفي أبوه اتفق أهل عصره على تقديمه فقام مقامه وكان في الكرم غاية لا تدرك وقصده الناس ومدحه الفضلاء وكانت ترد عليه النذور والاموال وهو يفرقها على الفقراء والوافدين قال الشلي ولما دخلت عينات استمديت من بحره واجتنيت من دره ورأيت من بره وعطفه وكرم اخلاقه ولطفه ما يزيد على شفقة الوالدين واجتليت من أنوار طلعته ما أقر العين وكان خلقه كالروض الوسيم وأنواره يقتبس منها في الليل البهيم وكان يملك نفسه عند الغضب ويكظم الغيظ اذا قدر وغلب وكان مقبول الشفاعه يقابل أمره بالسمع والطاعه وكانت وفاته صبح يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الاولى سنة احدى وستين وألف ودفن بمقبرة عينات عند قبور سلفه رحمه الله تعالى

الاطاسي (أحمد) بن خليل بن علي التركماني الاصل الحمصي المعروف بالاطاسي الفقيه المعمر الحنفي المذهب مفتي حمص وعالمها كان من الصدور الافاضل وله في التحقيق الباع الطويل أخذ بحمص عن ابن كاف الرومي وصحبه الى القدس وشاركه في القراءة عليه الشيخ عبد النبي بن جماعة ودخل الى حلب ولازم الشهاب الانطاكي صديق جده ثم عاد الى حمص وقد زاد علمه وولي بها تدريسا والنظر على مقام سيدي خالد

ابن الوليد رضي الله عنه ودخل دمشق فتزوج بأخت مفتيها العلامة عبد الصمد العكاري ثم سافر معه الى حلب حين كان السلطان سليمان بها في سنة احدى وستين وتسعمائة فأعطى بعنايته تدريس الجراعية بدمشق ثم أعطى الافتاء بحمص وبقي يتردد الى دمشق قال ابن الحنبلي الحلبي في تاريخه وجده علي هو العارف بالله تعالى الذي أخبرني عنه الشيخ الفاضل الصوفي محمود صهر سيدي الشيخ علوان الحموي انه ظهرت له كرامة الاولياء بعد موته لانه لما وضع بين يدي الغاسل انسحبت الخرقة الساترة للعورة شيئا يسيرا فأخذ بيده وسترها بحيث انستر منه ما كان انكشف انتهى وبالجملة فبيتهم بيت ظاهر البركة وخرج منهم فضلاء ونبلاء عدة وكنت أسمع من والدي أن لنا معهم قرابة والله تعالى أعلم وكانت وفاة أحمد صاحب الترجمة يوم الاثنين الحادي والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف عن نحو سبعين سنة والاطاسي بضم الهمزة وبعدها طاء مهملة ثم سين مهملة ولا أدري هذه النسبة لماذا والله سبحانه وتعالى أعلم

السبكي

(الشيخ أحمد) بن خليل بن ابراهيم بن ناصر الدين الملقب شهاب الدين المصري الشافعي السبكي نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضي عبد الباسط وخطيبها وامامها ذكره الشيخ مدين القوصوني فيمن ترجم من علماء عصره وقال في حقه الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ الفاضل محمد شمس الدين الصفوي المقدسي الشافعي نزيل الجامع الحاكم وهو الذي أنشأه من صغره وزوجه بنته واستمر تابعا له آخذا عنه الى حين وفاته وأخذ عن الشمس محمد الرملي وكان ملازما للمدرسة المذكورة نهارا وبمنزله بها ليلا وحج المرة بعد المرة برا ومرة بحرا وجاور وله من المؤلفات حاشية على الشفا للقاضي عياض وشرح على منظومة الجلال السيوطي التي تتعلق بالبرزخ سماه فتح المقيت في شرح التثبيت عند التبييت وهو قولات وشرح آخر عليها سماه فتح الغفور وهو ممزوج وله أيضا شرح على منظومة ابن العماد التي في النجاسات سماه فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين وله رسالة سماها هدية الاخوان في مسائل السلام والاستئذان وله مناسك حج كبيرة وأخرى صغيرة وله الفتاوى التي جمعها من خط شيخه شيخ الاسلام الشمس الرملي في جلد ضخم انتهى ما قاله الشيخ مدين ورأيت في تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح الله ترجمته وذكر انه أخذ عن النجم الغيطي ومن في طبقته من علماء

وقتـه وعنه الشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد البابلي وغيرهما وكان له مهارة في علوم الحديث والعلوم النظرية وفقهه بـكاف واتفق للشيخ سلطان معه انه حصل معه يوما في صلاة الجمعة في مسجد كان صاحب الترجمة اماما فيه وكان من عادته أن يقيم ولده للخطبة ويصلي الجمعة هو بنفسه فلما فرغ ولده من الخطبة تقدم للصلاة على عادته فأمسك بيده الشيخ سلطان وقال له ياسيدي تقيدوا أن من شرط امام الجمعة أن يكون خطيبا أو سمع الخطبة وكان المترجم عرض له ثقل في سمعه فقدم ولده حينئذ للصلاة بدله انتهى وكانت وفاته في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وألف عن ثلاث وتسعين سنة ودفن بفسقية أحدثها بجوار الايوان الصغير الغربي من المدرسة المذكورة ذكره كذلك محمد بن القوصوني

السلموني

(أحمد) بن خليل المصري المعروف بالسلموني الاديب الشاعر ذكره بعض فضلاء مصر في جمعته وقال في وصفه جامع أشتات المعالي وحسنة الايام والليالي علامة الزمان ووحيد الاقران والمشار اليه بالبنان في البيان زين الاكابر والاماثل ورأس الاعيان والافاضل ومقصد الملتمس والسائل ومحط رحل أمل الآمل حسن الاخلاق حليم النفس يلتذ بالعفو عن الزلة كما يلتذ الاحمق بالعقاب عليها مشكور السيره صافي السريره له مهارة جيده في فنون متعدده وأشعاره أنيقه حسنة السبك رقيقه منها قوله من قصيدة يمدح بها بعض القضاة ومطلعها

ماذا الذي وسق الاحشاء بالنصل * ولم يدع موضعا فيها لمتصل
أذاك زرق عوال من كماة وغى * أم ذاك رشق نبال من بني ثعل
أم هي عيون بأوتار الجفون رمت * سهام ألحاظها قوس الحواجب لي
أم هي سيوف لحاظ في الحشا فعلت * فعال سيف أمير المؤمنين علي
أم هي خناجر طعن في الخناجر من * ربا محاجر تلك الاعين النجل
أم هي رماح قدود لا يعادلها * في القد سمر القنا العسالة الذبل
بيض الوجوه لها البيض الصفاح طلا * سود العيون لها السمر الرماح حلى
مالي وعشق ملاح من محاسنها * تبدي أحد سلاح مرهف صقل
واحيرتي الاغراء والغرام بذا الجمال أجنح للوام والعذل
أصبو لذاك ولا أصغي لذي ولا * أسلو حلاوة مص الريق والقبل
لكنني في الهوى أصبحت ذاوله * ومنه أصبحت شبه الذاهل الوهل

اشتهت

آشهت مأصلة والغير يحسنى * ذاعائد موصلا والحال لم أصل
أنى الوصول الى نيل العوائد والصلات من فاتر الاجفان والمقل
من لى بذلك والالحاظ تسلبنى * سلب المدامة لب الشارب الثمل
ما بالنا معشر العشاق تأخذنا * فى السلم تلك الرنا أخذا على عجل
ونحن فى الحرب أقوى من اذا * تقارعت فى الظبا الابطال والاسل
و بعد ذلك القوى والعزم تطرنا * نهبا الالحاظ تلك النعس الكحل
ظباء السيوف واطراف الاسنة لا نخشى ونخشى سواد الطرف والكحل
الله أكبر كم من ناعس غنج * أردى وجندل كم من فارس بطل
وهى طويلة وله أشعار كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته بمصر خامس
شعبان سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

ابن رضوان

(الامير أحمد) بن رضوان بن مصطفى الامير الكبير نائب غزة وأمير الحاج كان أبوه
الامير رضوان من كبار الامراء فى زمن السلطان سليم بن مراد وأما جده مصطفى
فانه كان فى رتبة الوزراء فى عهد السلطان سليمان وأرسل الى فتح بلاد اليمن وكان
يعرف فى بلاد الشام بأبى شاهين قيل لكثرة حمله الشاهين الطائر المعروف على يده
عند الصيد ونشأ ولده الامير أحمد هذا فى دولة باهرة وكان شجاعا عاطلا وعقله فى
غاية الرزانة وله مطالعة فى كتب التاريخ و بعض الفنون وقصده الشعراء ومدحوه
وخلدوا مدحه فى مجاميعهم فنهم أبو المعالى الطالوى فانه مدحه بقصيدة ميمية
عجيبة فى بابها عند عوده من القاهرة ومروره بغزة ومطلعها قوله

ولما أرتنا العيس غزة هاشم * عيانا أخذناها بتلك المعالم
رواجع من مصر نوازع للحمى * حمى الشام تهدى بالبروق البواسم

وقد ذكر فيها ما اشتمل عليه الطريق من المراحل فلاجل هذه الفائدة ذكرت منها
محل ذلك بتمامه وذلك قوله

أنساء لها البرق الشآمى مرة * فأثر فى أخفافها والمناسم

النعميران لنعيس المقدم ذكرها و بعده قوله

حننت وحنت اذ أنساء وانما * حنينى لو تدرى لبرق المباسم
وأعدى حسانى قطعها البيد فانثنى * يجوب الفلا جوب السواق الرواسم
فودع ربع العادلية سائرا * ولم يثنه عن سيره لوم لائم

ووافى ربوع الخانقاه عشية * ومرّ على بلبيس مرّ النسائم
وأسبح خطار ابخطارة المنى * وجاز بها كالبرق لاح لشائم
وجاوز وردا الصالحية كالقطا * لقطية ليلى قبل ورد الحوائم
ترفع عن بئر الدويدار قدره * وخلفها مطر وقة للسوائم
وأهوى لبئر العبد كالنجم غائرا * لام الحسا والليل وحف القوادم
وقابله رمل العريش فعاقه * عن السير اذخانته احدى القوائم
وغيبه عن حسه هول صعقة * تخرّ لها كوم المطى الروازم
فودّعته طرفا أغر محجلا * كريم السجايا من عتاق كرائم
وقلت له هلاحملت على وجا * فتى سيره للشام ضربة لازم
فقال مقالا كنت أجهل قدره * وعيناه فاضت بالدموع السواجم
أتشكوا الجوى اذجئت غزة هاشم * وفيها أمير أريحى المكارم
سمى نبى الله أحمد من غدا * حديث نداه ناسخا ذكر حاتم
كثير رماد القدر دان نواله * طويل نجاد السيف ماضى العزائم
سليل الملوك الصيد من خضعت له * قبائل من تيم وقيس ودارم
وذو النسب الوضاح والجوهر الذى * أقام فرندا فى متون الصوارم
أمير تردّى المجد درعا وشاحه * طوال العوالى فى طوال المهاذم
وقد ألف البيض الصوارم والقنا * وقتل العدا من قبل عقد التمائم
أخو الحرب يغشى الليث والليث مشبل * وتخشاه فى الهيجاء أسد الضراغم
ترى بابه للوافدين محطة * فمن راحل مثن وآخر قادم
وردت حماه مستفيضا نواله * فرحلنى عنه بأسنى الغنائم
فلازالت الاقدار تخدم سعده * بغزة فى عز مدى الدهر دائم

وكان يحب مذاكرة العلوم ويسأل العلماء عن الاحكام ويعظمهم ويكرمهم ويصل علماء بلده وغيرهم وانتشأ فى أيام حكومته بغزة علماء وفضلاء سيأتى ذكرهم ورزق من السعادة حظا عظيما واستولى على مملكة غزة مايقرب من ثلاثين سنة من غير عزل يقتضى رحيله عنها وسكنها وتولى امارة الحاج الشامى سنين عديدة بعد الامير قانصوه أمير عجلون وماوالاها من بلاد الكرك وكان يحضر الى دمشق فى بعض الاعوام وعمر بها بالقرب من باب البريد بيتا محكم البناء حسن الوضع

وأنفق عليه مالا كثيرا وكان له أولاد وكلهم من بنت المرحوم درويش باشا صاحب الجامع المعروف بالدرويشية خارج دمشق وخالهم لامهم حسن باشا الوزير ابن الوزير وتفرغ فى آخر عمره لبعض أولاده عن امارة غزة وأرسل الى طرف السلطنة قاصدا بتحف وهدايا كثيرة وطلب أن يصير أمير الامراء ببعض المدن الكبيرة على طريق التقاعد المعروف الآن فى الاصطلاح فأجيب الى ما طلبه وكان ذلك فى سنة تسع بعد الالف وأقام الى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن روح الله

(أحمد) بن روح الله بن سيدى ناصر الدين بن غياث الدين بن سراج الدين الانصارى الجابرى الرومى قاضى القضاة بالشام ومصر وأدرنة وقسطنطينية وولى قضاء العسكر بن اشتغل ودأب وأخذ العلوم عن جماعة كثيرة من أجلهم المولى محمد شاه وكان معيد اله ولازمه منه وبرع وتفوق وكان علامة فى المعقولات متبحرا فى فنونها وألف مؤلفات تدل على فضله منها تفسير سورة يوسف وحاشية على تفسير سورة الانعام للبيضاوى وحاشية على حاشية ملا مسعود فى آداب البحث وحواشى على غالب شرح المفتاح للسيد الشريف وله رسائل متعددة فى فنون كثيرة وقد ذكره الحسن البورينى فى تاريخه وقال فى ترجمته ولد فى بلاد كنجه وبردعه من بلاد العجم وبها نشأ ثم خرج منها وكان وحيدا فريدا قال وأخبرنى انه ورد من بلاده ماشيا وانه دخل البلدة المسماة بالقصير فأخذ بها العهد على الشيخ أحمد القصيرى المشهور وسافر بعد ذلك الى باب السلطنة العثمانية وخدم رجلا من أركان الدولة يقال له فريدون وأقرأ أولاده ولازمه حتى انتظم فى سلك الموالى قال غيره ودرس بعدة مدارس منها مدرسة بناها المرحوم محمد باشا باسمه وهى معروفة بين قسطنطينية وأدرنة وهو أول من درس بها ومنها مدرسة أياصوفيا ومدرسة والدة السلطان مراد بمدينة اسكدار وألقى بها درسا عاما حضره غالب فضلاء الروم وعلماؤها وخلع عليه يوم الدرس ثلاث خلع بعد أن أرسلت اليه الوالدة ألف دينار لاجل ضيافة من يحضر الدرس وما وقع ذلك لاحد غيره وتكلم فى تفسير سورة الانعام على قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك الآية وكان درسا حافلا لم يعهد فى الروم مثله لان المدرسين فى بلادهم لا يفعلون ذلك وانما يجلس المدرس وحده فى محل خال من الناس فلا يدخل اليه الا من يقرأ الدرس وشركاؤه فيه ولا يحضرهم

أحد من غير تلامذة المدرس وجرى بذلك الدرس ابحاث وتناقلتها الرواة وألف هو
فيه رسالة وعرضها على كثير من العلماء فقرظوا له عليها وكان من جملة القوم
حذى القاضي محب الدين فكتب ما من جملته قوله * ومتع العبد طرفه بتلك
الطرف بظل هاتيك الهدايا والتحف ودخل من جنان سطورها غرفا
مبنية من فوقها غرف فلما شاهد آيات فضلها التي لا تجحد وعاين معجزاتها
الباهرة آمن برسالة أحمد وقد أعطي من مدرسة الوالدة قضاء الشام قال
البوريني وكان موصوفا بالتهاون فيما يتعلق بأمور القضاء حتى انه كان لا يتأمل الحجة
التي تعرض عليه للامضاء بل كان يمضيها تقليدا للكاتب ثقة به وتغافلا عن التثبت
لاسيما في أمور الشرع وصدر من ذلك أن بعض أعدائه أدخل عليه حجة فيها بيع
السموات وتحديدها بالحجرة الارض فعلم عليها واشتهر أمرها بين موالي الروم
وما بالى بذلك انتهى ثم بعد عزله من دمشق ولي قضاء مصر ووجدت في بعض المجاميع
انه لما ولي قضاء مصر كان اديب الديار أبو المعالي الطالوي بها فنظم هذين البيتين
يعرض بهما وهما في غاية اللطافة

حمر شروان أتت مصرنا * وأصبحت بعد الشقا في دعه
وفارقت كحبة لكنها * لم تخل منها البعض من برذعه

وبعد ذلك ترقى في المناصب على الترتيب الذي ذكرته في مبدأ ترجمته الى أن وصل
الى قضاء العسكر بروم ايلي وتوفي وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة ثمان بعد الالف

الشريف احمد

(الشريف أحمد) بن زيد بن محسن بن الحسن بن أبي نمي وتقدم تمام
النسب في ترجمة عم جده الشريف أبي طالب عليه رحمة الله كان من أمر
الشريف احمد المذكور انه كان في دولة أخيه الشريف سعد مشاركا له في الربع ثم
انعزل عن مرافقته وتوجه في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف الى الطائف
ثم الى بيشة وأقام بها ثم توجه المترجم الى ديرة بني حسين فان له أهلا بها وولدا واستمر
مقيما الى ذي القعدة من السنة فرحل منها قاصدا لزيارة جده صلى الله عليه وسلم
في المدينة فدخلها ليلة دخول الحاج الشامي وواجهه فيها أمير الحاج المذكور
والتمس منه بعض مرام من شريف مكة اذ ذاك الشريف بركات ثم خرج من المدينة
ونزل على شيخ حرب أحمد بن رحمة واستمر عنده الى عود الحاج الشامي فواجهه أمير
الحاج وأخبره بعدم تمام ذلك المرام ثم توجه الى الفرع في أول عام أربع وثمانين

والف

وألف واستمر بها مدة يسيرة ثم لما خرج الشريف بركات لمحاربة حرب في أواسط السنة المذكورة عاد الى حرب وحصن الحرب ثم بعد انقضائها توجه الى الفرع ثم وصل اليه أخوه الشريف سعد واستمر ابين الوارقية والفرع وأكثر الاقامة بالفرع ولما توعد الشريف بركات أهل الفرع في أوائل سنة خمس وثمانين وألف توجهوا الى جهة وادي الينبع من بلاد حرب بين السفرو بلاد بني علي وعوف واستمروا و بن معهم بها الى شهر رمضان ثم عن لهم التوجه الى الابواب السلطانية فوصلوا الى حول المدينة ونزلوا بالغابة مجمع السيول غربي أحد أواخر رمضان وعيدوا في ذلك المحل وليس في نزول الاسود في الغابة ملامة ولا معابة وقضوا حوائجهم وذهبوا خامس شوال متوجهين الى الشام لا يمرون بحي من احياء العرب الا أكرموهم ومن أعجب الاتفاق نزولهم على مرج بني نجيم من غير علم منهم بذلك وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا الا وولده مواجه لهم بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبائح ومنح المنائح وهذه من غير شائك مجيرة من حدهم ولم يزالوا على مثل ذلك مع كل من مروا عليه من العربان من جمع ووحدان الى أن وصلوا الى الشام وتلقاهم أهلها وأمراؤها وكبراؤها وعلماؤها ونقيبها ودخلوا بموكب عظيم والاشراف من أهل الشام حولهم مشاة بأمر من نقيبهم ثم أقاموا بها واستأذن لهم حاكم الشام حينئذ السلطنة في الوصول فأذنوا لهم فتوجهوا الى أن دخلوا أدرنة فحصل لهم من الدولة اكرام والتفات واجتمعت بهم فيها ثم توجهوا بأمر من السلطنة الى قسطنطينية واستمروا بها وتولى الشريف سعد بعد ذلك معرة النعمان وتوجه اليها ثم عزل عنها وعرضت على المترجم طرسوس فلم يقبل وأقام بقسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحادا تاما وتقربت اليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنيني اليه ويقبل على بكليته ومدحته بقصائد منها هذه القصيدة كتبتها اليه في سنة تسع وثمانين وألف وهي قولي

يجوب الارض من طلب الكمالا * ومن صحب القنا بلغ السؤالا
وكم في الارض من سكن ودار * وان دن النوى يضني الجبالا
وما هجري الدمى ذلا ولكن * رأيت الذل أن أهوى الجمالا
وان الحتف في حب الغواني * حزين الصب هجرا أو وصالا

أما وحياة عينيك اللواتى * بغير السحر تأبى الاكتحالا
وما بسقيم جفنيك من فتور * أعاد البدر من سقم هلالا
لانت أعز من روحى ومالى * وان لعب الزمان بنا ومالا
وكم للشوق فى أحشاء صب * يبيت خياله يرعى الخيالا
يخاطب من أمانيه نديما * ويجنى من مطامعه نوالا
فيقطع بالنوى الايام سيرا * ويقطع بالمنى السود الطوالا
اذا ما أوهمته النفس أمرا * وراء السد كلفها ارتحالا
وليس الجد فى الدنيا بجد * ولا زاد النوى رزقا ومالا
ولكن الامور لها دواعى * وأسباب بقاء أو زوالا
وأسهر فى بأرض الروم برق * سرى من جلق يشكو الكلالا
وجدد لى بأرض الشام عهدا * وذكرنى الاحبة والظلالا
مواطن صبوتى ومقام أنسى * وان صرمت أهاليها الحبالا
وما كانت غوانيها جفاة * ولكن علوهن الدلالا
وترك المرء دار الضيم حتم * ونفس الحر تأبى الاعتقالا
وما كلفتهم شيئا ولكن * أعاد الوهم رشدهم ضلالا
وليس يبين فضل المرء حتى * يبين ويشبه الشهب انتقالا
ومن لم يشكر النعماء يوما * وأنكرها فقد رضى الزوالا
جفوا وخلمت فازدادوا جفاء * وظنوا الحلم عجزا واحتمالا
وبعض الجهل فى الاحيان خير * وبعض الحلم يستدعى النكالا
تخلفت الديار ومن عليها * وفارقت الاحبة والعيالا
وسرت ولى من الذكرى سمير * يؤرقنى وصحبى والجمالا
فلا زالت لاحمد مكرمات * تقابلنى نزولا وارتحالا
هو المولى الشريف ومن تسامى * الى العيوق افضالا وطالا
مليك مستفاد من مليك * كعرف الروض أكسبه شمالا
فتى للفضل قد أضحى يمينا * وباقى الناس كلهم شمالا
طليق الوجه بسام المحيا * يسابق فضله منا السؤالا
ومن أحيا موات الجود فضلا * وورث عدله الدنيا اعتدالا

تهون به الصعاب وكل عقد * أبى الا بكفيه انحلالا
أجل ملوك أهل الارض طرا * وأصدقهم اذا نطقوا مقالا
رويدا أيها الراجى علاه * فان الشمس تكبر أن تنالا
ويا من قاسه بالبحر جودا * لقد قايست بالملح الزلالا
ويا من قد أراد له نظيرا * لقد كلفت دنياك المحالا
له الحسب الرفيع الحنفى * لقد نالت به الدنيا جمالا
أجل المرسلين ومقتداهم * وأجزل من على الغبرا نوالا
عليه بعدد أنفاس البرايا * صلاة الله تكسبه كمالا
اليك سليل خير الخلق أشكو * نوى قصرت بمهجته وطالا
وهالكحى على الهيف الغوانى * والاحد على الوجنات خالا
عروب ان أردت قتال خصمى * أجردمن قوافيها النصالا
تمتع من مدائحها بروض * بروقك منه شمأله اعتدالا
ودم صدر الزمان ولا رأينا * لذاتك ماحدا الحادى زوالا
لمجدك تنتمى زهر الدرارى * ومجدك نطق الكون ارتجالا

ودخلت عليه يوما فرأيته يقرأ قصيدة قافية لابن هانى الاندلسى ومطلعها قوله

قمن فى مأتم على العشاق * وجعلن الحداد فى الاحداق

فلما أتم قراءتها اقترح على نظم قصيدة على وزنها ورويها فنظمت هذه القصيدة ومطلعها قولى أمتدحه بها وهى

انما الدمع آية العشاق * واحمرار الدموع حلى المآقى
لاعدمت الهوى وان كان يقضى * بتلاف المتيم المشتاق
ان عيشا يمضى بغير تصاب * ماالخلق يختاره من خلاق
ومن الضيم أن يبيت المعنى * خالى القلب من جوى واحتراق
لا أرى نشوة لمخمور عشق * أسكرته سلافة الاحداق
دوختنى نوائب الحب لكن * عرفتنى محاسن الاخلاق
أيها القلب غير حولك هذا * ان صد الحسان غير مطاق
وتنائى الديار يكبر عنه * فى فؤاد المضنى تنائى الرفاق
يذهب الدهر بيننا لا يبالى * بين لحظ المها وطيف العناق

من لقلبي المذاب ان لج وجدي * وحنيني ومن لدمعي المراق
فضلوعي رهن الاسى وفؤادي * نهب أيدي الاشجان والاشواق
باسقى مألفاً لنا بحمى الشام هزيم من الحيا المغداق
طالما بت في حماه وعيشي * مع آرامه شهي المذاق
نترقى من الصبوح ونقتض نسيم الشمول في الاغتباق
ومحيى بالشمس بدر فيسقى * أنجم الشرب في سماء الرواق
شادن موثق عهود التجني * وأراه ضعيف عقد النطاق
يتثنى كأنما راح يخطو * فوق أحناء قلبي الخفاق

فلما انتهيت في الانشاد الى هذا البيت قال هذا شعر معجب وهذه القافية سيدة قوافيه فقلت له صاحب البيت أدري بالذي فيه ففطن بالمراد وقال قد لاح لي في الاحناء الانتقاد فقلت ان رأى الاستاذ أبدلتها بلفظة افلاذ فانها أقرب الى القلب منها وشغاف العشاق لا يبعد عنها فأظهر بما قلته ابتهاجه واهتز اهتزاز مرنح بصفو الزجاجه ومنها

بات عندي ألذ من قبلة الغيد وأشهى من الشفاه الرقاق
نجتني اللهو يانعاً من غصون * للاماني كالورد في الاطباق
بحديث كالزهر كالله الطل فضاهي قلائد الاعناق
وسلاف تسري من الروح مسرى * مكرمات الشريف في الآفاق
سيد تستفيد منه المعالي * لبنيها طرائف الاعراق
ذو بنان تجري بخمسة أنهار فتجري عوائد الارزاق
وبدي كالغمام ليس له برق سوى بشر وجهه البراق
أشبه المرهف المحلى سوى ان حلاه مكارم الاخلاق
ان تجاري الكرام في حومة الجود رأيناه أسبق السباق
من سراة ودادهم فرض عين * ما تخلى بحبهم ذو نفاق
وبآثارهم تسامى بنو اسمعيل فخراً على بني اسحاق
كلهم جاءت السيادة تنقاد اليه بأوجب استحقاق
سبقوا العالمين نحو المعالي * حيث حلوا والسبق حلي العتاق
وأقاموا في الله أركان دين الحق بالبيض والدروع الوثاق

ماعسى يبلغ المديح علاهم * لو تناهى فى الحصر والاغراق
آل بيت هم معدن الجود والحلم وخير الانام بالاتفاق
ان قلبي لهم مقيم على الميثاق من قبل ساعة الميثاق
وانتسابي منهم لاحمد يقضي * أنني عبده بغير شقاق
قيدتني نعماه بل أطلقتني * فأنا شاكر على الاطلاق
ومتى رحت للهوان أسيرا * فلك أسرى منه وحل وثاقي
وكاني اذا الحوادث اعطشن مسيلا بسيبه الدفاق
قد كساني ثوب الغنى وأراه * عوضا لى عن حلة الاملاق
فلاكسوه من نسج ثنائى * حللا لاتهم بالاخلاق
بقواف فى جودة السبك تحكى * جوهر الحلى فى عقود التراقى
كل معنى كالسحر يستره اللفظ وحسن الازهار بالاوراق
يا أعز الورى حمى لايسامى * وقف الدهر فيه ذا اطراق
لاعدمنا اقبالك والعمر منا * حسبه من هو النيل التلاق
انما أنت بدر أفق المعالى * فاق فى الدهر زائد الاشراق

واتفق لى فى خدمته يوم من أيام الجنان قد غفلت عنه عيون الحدثان فى ظل ربى هب فيه صبا فطال ريا وطاب ربا والوقت منتسب الى خلقه فى اعتداله والزهر منتم فى العرف لنشر خلاله فنظمت أبياتا فى وصف ذلك اليوم وأنشدته اياها بمحضر من القوم وهى

لله بستان حللناه ضحى * والورق تملى شدوها تغريدا
حاكت به أيدى الجنوب وجودت * فى النسج حتى ألبسته برودا
وتمايلت فيه الغصون تكررت * تبدى لنا الورد الجنى خدودا
والطل مطلول على حافاته * يحكى لدينا لؤلؤا منضودا
أهدى شذاه معنبرا فكانما * فى كل عود منه يحرق عودا
أو أن خالطه سناء محلك * طابت خلائقه فكان مجيدا
ما ان تصفحنا خلال كماله * الا رأينا أحمدا محمودا
هو صاحب النسب الرفيع محله * قد طاب آباء زكت وجدودا
فالبحترى كانما عنه عنى * فى بيت شعر كان فيه مجيدا

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
قد ساد للرتب الجليلة ساميا * أقرانه حتى استبد فريدا
لو أن منزلة الغنى كمناله * شرفا اذا اجاز السماك صعودا
لا زال يبقى فى المعالى لاقيا * عيشا على مر الزمان رغيدا

ولم يزل مقيما بالروم والاحوال تتنقل به الى أن حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الاشراف فبلغ ذلك السلطان فأرسل الى الشريف أحمد يطلبه فلما أتاه ودخل قام اليه وقابله فى غاية الاجلال و وضع كفه بكفه وصافحه من قيام قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأول خطاب من السلطان قال له ياشريف أحمد الحجاز خراب أريدك تصلحه فامتثل ذلك فعند ذلك ألبسه ما كان عليه ثم جلس السلطان وأمره بالجلوس فجلس وأعاد عليه ما قاله أولا مرتين وهو يجيبه بالامتثال والقبول فحينئذ قال السلطان اذا آن أوان الشئ أبرزه الله تعالى وأمر الوزير والكتاب أن يكتبوا له ملتمسه فخرج الشريف وقدم له مركوب من خيل السلطان ورحل على خيل البريد الى دمشق وقد خرج الحاج منها فدخلت عليه مهنئا له بالشرافة وأنشدته هذه الابيات

الحق عاد الى محله * والشئ مرجعه لاصله
يا طالما وعد الزمان به وأعيانا بمطله
حتى تحقق انه * فى الناس مفتقر لمثله
والسيف عند الاحتياج اليه يعرف فضل نصله
والدهر يغدر تارة * و يعود معتذرا لاهله
لا ريب قد سر الورى * بفعاله الحسنى وعدله
فالكل شاكر صنعه * ولسانهم وصاف فضله

وأقام بدمشق ثلاثة أيام ثم خرج قاصدا الحاج حتى لحقه بالعلا ودخل المدينة الشريفة وتلقاه عسكرها ولبس الخلعة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كما لبسها ثمة أبوه ثم دخل مكة سابع ذى الحجة ختام سنة خمس وتسعين وألف من جهة أسفلها وورا‌ءه المحمل المصرى وجميع عسكر مصر والشام وجدة وركب بين يديه قاضى مكة وأحمد باشا حاكم جدة وكان موكبا عظيما فحج بالناس على أحسن حال وحصل لاهل الحرمين بقدومه غاية السرور واستمر شريفا الى أن توفى وكانت

وفاته

وفاته فى اليوم الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وألف وولى بعده الشريف سعيد بن أخيه الشريف سعد ثم عزل وولى بعده الشريف أحمد بن غالب

المنطقى

(المولى أحمد) بن المنلا رضى الدين الحنفى النخجوانى الاصل الدمشقى المولد والوفاة قاضى القضاة الملقب بالمنطقى الفاضل الاديب الشاعر الناثر أحد افراد الدهر ومحاسن العصر كان فاضلا ساميا هصبات الادب متفننا بليغا فى انشائه عذب المنطق سريع الفهم وبالجملة فقد كان روحا كله من فرقه الى قدمه وكان ينظم وينثر فى الالسن الثلاثة وهو فيما عدا العربى نسيج وحده ومفرد وقته وشعره فيما بين أهل الروم أغلى قيمة من الدر ودكرلى بعض الثقات منهم ان الاديب شاعر الروم فى وقته سليمان البوسنوى المنعوت بذاقى وهو ممن أدركته بالروم وسأذكره فى كتابى هذا كان يقول فى شعر المنطقى ان كل غزل من شعره يعادل ديوانا من شعر غيره وكنت وأنا بالروم جمعت من أشعاره حصة وافرة فأردت ذكر شئ منها هاهنا ثم منعنى من دلك ان أهل بلادنا ليس لهم اعتناء بهذا النوع وغالب النساخ عندنا لا يعرفون التركية فكثيرا ما يحرفون الكلم عن مواضعه فيقع التخبيط والحاجة ليست بماسة لذلك جدا نعم هى ماسة لدفع ما يقع بين أدباء العرب من السؤال عن قوافى أشعار الروم بسبب اتحادها فى الصورة ولو كثرت ويقولون ان هذا ايطاء نعما للعربية فهذا يحتاج الى بيان ولم أر من تعرض له الا العماد الكاتب فى خريدته فانه قال وللعجم قلت والروم تبع لهم مذهب فى الشعر مخالف لاسلوب العرب وهو انهم يجعلون الكلمة الواحدة رديفا يرددونه فى كل بيت مثال ذلك ما نظمه الشاعر

سل الصبا هل وردا لورد * يا من عليه حسد الورد

ثم قال فاندال هى الروى عندهم والورد هو الرديف مثل هاء الضمير فى أسودها وأغيدها قال وقد كرت هنا رباعيات لى وهى

اسمع ما قال عندليب الورد * فالبلبل فى الروض خطيب الورد
الشرب على الورد نصيب الورد * ما يحسن أن يضيع طيب الورد

وأيضا كم حضر الراح وغاب الورد * حتى عدم الراح فناب الورد
لما عبق الراح وطاب الورد * قلنا حمد الراح وذاب الورد

وهذا كلام وقع فى البين ولكن ما خلا من فائدة فلنعد الى تتمة ترجمة المنطقى

فنقول وأما شعره العربي فقليل وقد أورد له والدي رحمه الله تعالى في ترجمته قطعتين استحسنت احداهما فأوردتها وهي هذه

سقت الرياض دموع عيني الجاريه * فبدت تراجعها عيون باكيه
وسرت لاغصان الورود فأصبحت * أكمامها منها قلوبا داميه
دمعي تبدل بالشرار وكيف لا * وجحيم قلبي فيه نار حاميه
ماذا علي من الجحيم ولم تزل * نار المحبة في وجودي باقيه
ياسادة لما بدا سلطانهم * ملك القلوب من الانام كما هيه
تلوي غصون قدودهم أيدي الصبا * وقلوبهم مثل الحجارة قاسيه
لم يبق لي ثمن يقاوم وصالكم * الا المحبة والمحبة عاليه
الجسم ذاب من الجفا والقلب رهن عندكم والروح مني عاريه
منوا علي بنظرة فوحقها * نعما بمن يحيي النفوس الفانيه
لو مر بي ميتا نسيم دياركم * سرت الحياة الى عظامي الباليه

وذكر مبدأ أمره انه ولد بدمشق وقرأ وبرع واشتهر وأشهر من أخذ عنه الشرف الدمشقي وبرز بروزا غريبا فجلس لالقاء الدروس وهو حدث السن جديد العذار فاجتمع في حلقة درسه جماعة من الاكراد والاعاجم ونبل قدره وعلا صيته وولي تدريس المدرسة السليمية بصالحية دمشق وكانت بيد العلامة عبد الرحمن بن عماد الدين العمادي وبعد مدة أعيدت الى العمادي فسافر المنطقي الى حلب وذلك في سنة خمس وعشرين وألف واجتمع ثمة بالوزير محمد باشا السردار المعين من جانب السلطان أحمد الى مقاتلة شاه العجم عباس خان فحظي عنده باقبال كثير وقرر له المدرسة وعاد الى دمشق بمهابة عظيمة وأقام بها مدة ثم سافر ثانيا الى حلب صحبة محمود الرومي الدفتري بدمشق فاجتمع بقاضيها الاديب المنشئ المشهور عبد الكريم ابن سنان فأحسن اليه كل الاحسان ولما عزل من قضاء حلب صحبه الى الروم وكان ذلك في حدود سنة ثمان وعشرين وألف فدخل الى دار السلطنة وأقام بها فرغب كثير من كبرائها في معاشرته لحسن محاضرته وأدبه وحظي عندهم ولازم ودرس بعد مدة بعدة مدارس وجمع مالا كثيرا وجاها عريضا وترقى في الشهرة حتى وصل خبره للسلطان مراد فاتخذه نديم مجلسه وكان يجتمع هو ونفعي الشاعر المشهور رأحد الندماء في المجلس السلطاني ويجري بينهما مكالمات ومخاطبات

تأخذ بالعقول وكان كل منهما شديد الحط على الآخر في غيبته ومن أبلغ ما وقع بينهما أن السلطان أمر صاحب الترجمة أن يهجو نفعي فهجاه بقصيدة أفحش فيها فلما سمعها نفعي استشاط غيظا وجزم على مكيدته وعرض في المجلس السلطاني بأن المنطقي يحسن محاكاة كل جيل من الناس وان احسن ما رآه منه محاكاة الفرنج في الملبس والمكالمة فنادى السلطان صاحب الترجمة وذكر له ما قاله نفعي عنه فحلف بالايمان الاكيدة انه لم يصدر منه مثل ذلك قط ومازال يتخضع ويبكي حتى خلص نفسه من هذه الورطة التي كان أدنى عاقبتها القتل ولما تحزب الجند على السلطان وقتلوا الوزير الاعظم أحمد باشا الحافظ انقطع صاحب الترجمة عن صحبة السلطان خوفا من الجند ولزم زاوية العزلة وظهر السلطان بعد ذلك على الجند وقتل منهم من قتل وفرق شملهم فظهر المنطقي الى الوجود الا أنه ضرب بالحجاب بينه وبين صحبة السلطان كغيره من الندماء ولكنه بقي على التردد الى مجالس الصدور كالمفتي الاعظم المولى يحيى بن زكرياء وغيره وكان كثير الحط على من يعاديه مغاليا في اظهار زيف أبناء عصره خصوصا أهالي بلدته دمشق وذكر والدي في ترجمته انه كان يوما في مجلس المفتي المذكور فوصلت اليه قصيدة أرسلها اليه أديب دمشق أحمد بن شاهين ومطلعها

لا يسلني عن الزمان سؤول * ان عتبي على الزمان يطول

فناوله المفتي قرطاسها وأمره بقراءتها فابتدر بقرؤها ويحاكي ناظمها في حركاته وانشاده الشعر وكان على طريقة أبي عبادة البحتري في انشاده الشعر يتشدق ويهز رأسه ومنكبيه ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت أو أجدت أو ما شاكلها الى أن أتم قراءتها على هذا الاسلوب فبلغ ابن شاهين ما فعله فهز قصيدة ثانية الى المفتي المذكور ومطلعها قوله

غب لثم الاعتاب بعد الدعاء * شفناه لم تنو غير الشفاء

وذكر فيها فصلا يعرض بالمنطقي وهو في بابه مستعذب جدا ولك قوله فيها

وأناس من الشآم نعتهم * شامنا في حوائب العنقاء

تركتهم لا يألفون خليلا * من جميع الورى لفقد الوفاء

خرجوا يطلبون فضل ثواء * ليتهم قد رضوا بفضل الثراء

ألفوا الكسب من وجوه البرايا * مادر واقدر مكسب الآباء

مرح العجز فيهم فتراهم * يبتغون الغداء وقت العشاء
قد أراقوا ماء الحيا والمحيا * ثم جدوا في الكذب والافتراء
ربما هجنوا لديك ثنائي * ربما حسنوا لديك ازدرائي
ربما حاولوا حكاية صوتي * فأخلوا بحسن ذاك الاداء
ليس عندي وأنت ذخري منهم * غير ما بالجوزا من العواء
أنا يا سيدي سهيل عليهم * وطلوعي يضر نسل الزناء

هذا البيت مأخوذ من قول المتنبي

وتنكر موتهم وأنا سهيل * طلعت بموت أولاد الزناء

والعرب تزعم أن سهيلا اذا طلع وقع الوباء في الارض وكثر الموت يقول فأنا سهيل على أولاد الزناء خاصة أي انهم يموتون حسدا لي وبعض الناس يقول ان ولد الزنا اسم لدويبة ترصف اذا طارت بالليل وانها تموت اذا طلع سهيل ولا أدري صحته والله تعالى أعلم ولم يزل المنطقي على حالته المذكورة حتى صار قاضي قضاة حلب ونقل منها الى قضاء الشام فوردها وكان سيره بها حسنا ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة وأجود ما مدح به قصيدة الامير المنجكي التي مطلعها قوله

وردالربيع فقم لحث الكاس * ودع المقام بأربع أدراس

يقول منها في مديحه

قاض تود لو انها رشت له * عند العدو كواكب الاغلاس
بيديه حل المعضلات وكشفها * وجلاية الجلي ورفع الباس
وله سهام عدالة لو فوقت * تركت متون الجور كالاقواس
لما سهرت على مدائحه التي * جعلت عداي من الردى حراسي
ود الهلال لو استقام وانه * أمسى لدى مكانة النبراس

ووجهت حكومة الشام في أيام قضائه الى مصاحب السلطان مراد الوزير مصطفى باشا السلاحدار فأرسل من قبله لضبطها رجلا يقال له عثمان الجفتلري وهو الذي صار حاكما مستقلا بالشام في سنة ثمان وأربعين وألف ووقف الوقف الذي له على أجزاء تقرأ في الجامع الاموي بعد صلاة الظهر في المغزبية الصغيرة الوسطى قبالة محراب الحنابلة فاتفق انه وقع بينه وبين صاحب الترجمة لمنعه اياه عن بعض المظالم فعرض فيه بما لا يليق عرضه وأسند اليه أمورا منها هدم قبة المزار المنسوب

لسيدي عبد الرحمن حفيد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمقبرة الفراديس وكان هدمه بسبب أنه كان يصير فيه بعض مناكر من الفساق ومنها أنه ورد أمر فتح قلعة روان حين أخذت من يد شاه العجم عباس شاه واتفق يومئذ وجود القاضي في الصالحية فأرسل اليه الخبر فتساهل في النزول وحضور الديوان ومنها أنه ربما أطلق لسانه في أركان الدولة ومنهم الوزير المذكور فبعد مدة قليلة من ارسال العرض ورد خبر عزله عن قضاء الشام ثم ورد أمر شريف بقتله فأخذ الى قلعة دمشق وخنق بها واتفق يوم وصول خبر قتله دخول المولى عبد الله بن محمد معلم السلطان عثمان قاضي مصر الى الشام وجرى ذكر المنطقي في مجلسه وما وقع له من الخنق فقال متمثلا ان البلاء موكل بالمنطق وكأنه أحال ذلك على سببية اطلاق لسانه في حق بعض الصدور وقيل في تاريخ قتله (قل مسقط الرأس دمشق) وحكى أنه لما ولي قضاء الشام ذهب الى المفتي الذي ولاه المولى يحيى المذكور آنفا بالتشكر منه فدعا له بالتبريك بأن قال له أول شام وآخر شام وكان ذلك جرى على لسانه بالهام فوقع ما قاله وهذه اللفظة يستعملها أهل الروم من قبيل المثل ولم أقف على أصلها وان كان معنى شقها الثاني صحيحا باعتبار أن الشام أرض المحشر والمنشر وأما باعتبار شقها الاول فما أدري وجه الاولية والله تعالى أعلم وبالجملة فقد عاش المنطقي حميدا ومات شهيدا فرحم الله تعالى فضائله ومعارفه وكانت ولادته في سنة ثلاث بعد الالف ومات صبيحة الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف وضبطت أمواله لجهة بيت المال وصلى عليه بعد أداء صلاة الجمعة في الجامع الاموي ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من قبر أبي شامة والنخجواني بفتح النون وسكون الخاء المنقوطة وضم الجيم ثم واو بعدها ألف ونون بلدة بالعجم معروفة

البكري المصري

(الشيخ أحمد) بن زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي أحد السادة البكرية شيخ وقته بالقاهرة وكان له الادب الباهر والعلم الزاخر تصدر بعد موت عمه أبي المواهب وعقد مجلس التفسير في بيته بالازبكية وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له وظهرت له أحوال باهرة وحج مرارا ورزق القبول التام في جميع حالاته وكان صاحب أخلاق حسنة وفيه سخاء وتلطف وقصده الشعراء من كل ناحية ومدحوه ومنهم فتح الله بن النحاس الحلبي فانه مدحه بقصائد وأجودها قصيدته البائية التي مطلعها

عطف الغصن الرطيب * وتلافانا الحبيب

وهي مشهورة فلا نطيل بذكرها سوى ما قاله منها في مدحه وذلك قوله

أحمد البكري في * منبرها اليوم خطيب
ابن زين العابد بن السيد البر الوهوب
ابن من يصدع بالحق ويقفو وينيب
ابن من كان به الغوث مع الغيث يصوب
شاهد الحضرة واختص وناجته الغروب
واستمر الفيض للاستاذ والفتح قريب
بلبل الحق لسان الغيب هطال سكوب
صفع الدهر بكف * ما لها الدهر قتوب
قامع الكرب وقد حل من القلب الكروب
ضاحك الوجه وهل في * طلعة القطب قطوب

وقد ترجمه صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله في مجموعه فقال في حقه شهاب الائمة وفاضل هذه الامة وملك غمام الفضل وكاشف الغمه شرح الله تعالى صدر للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا الى زهد أسس بنيانه على التقوى وصلاح آهل به ربعه فما أقوى وآداب تحمر خدود الفضل من آنافها خجلا وشيم أوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا وفلاح يشرق من محياه وطيب أعراق يفوح من نشر رياه ولد بمصر وبها نشأ واشتغل بفنون العلوم وكرع من مشارع الفهوم وقرأ على عمه الاستاذ أبي المواهب وأبيه وغيرهما من مشايخ عصره وتصدر للاقراء بالجامع الازهر فأشرق فيه نوره وأزهر وكانت له اليد الطولى في تفسير القرآن واليه النهاية في علوم الطريق ومزيد الاتقان مع كرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وجاه عريض وتمكين ومكان عند الناس مكين يستلمون أركانه كما تستلم أركان البيت العتيق ويتنسمون أخلاقه كما يتنسم المسك الفتيق والنور يسطع من أسارير جبهته والعز يطلع في آفاق طلعته ومن مؤلفاته كتاب جعله على أسلوب لوعة الشاكي ودمعة الباكي سماه روضة المشتاق وبهجة العشاق وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدى القول الى محله فمنه قوله

أحنّ اذا جنّ الظلام تشوّقا * الى زمن بالقرب زاد تألقا
وأقطع ليلى ساهرا متفكرا * لعل زمان الانس يسعف باللقا

قلت وله ديوان شعر أكثر مافيه ألغاز وكان له فيها باع طويل فمن ذلك قوله

غزالة فى بردها رافله * تقتنص الاسد من القافله
فى حرم الامن وقد دخلتها * قائمة بالفرض والنافله
قلت لها رقى فقالت لمن * كأنها عن مطلبى غافله
ثم انثنت تلعب لى باسمها * لغزا به افكارنا كافله
ما اسم خماسى وتصحيفه * شبه بدور ولم تكن آفله
فى سنة المختار خير الورى * بيانه وهى له شامله
فى سنة نبه مستيقظا * وان تشا فى سنة كامله

ومن قوله أيضا

وحق حمرة خد * تشير بالقلب جمره
نطفى لحمرة ثغر * بيضاء فى الكاس حمره
تجلى لخمرة فضل * تزيد بالشرب خمره

ومن نثره جواب لغز فى الحوراء كتب به للوارثى المصرى الآتى ذكره قريبا أجدت أيها الجهبذ الهمام وحليت بجواهر زواهر الدرر اجياد الكرام واستجليت على منصة فكرتك حور الجنان واستخليت بها فى مقاصير الحسان فافتر ثغر حسنها للقبالك وروت لك رواية بشر عن الضحاك فصابح الله صباحة وجهك بوجهها الحسن ولازالت تخدمك المعانى بأنضر فنن وله ملغزا فى أشهب ماعلم مفرد مركب وضع لحيوان يركب ان رفعت رأس زمامه دل على اسم جمع نارى فى التزامه وان أتيت برأسه الى قدامه فاستعذ بالله من سهامه مع انه على حقيقة الانفراد امام تزيد فيه اعتقاد وتقتدى بأمره ونهيه وعدله وقد شهد العلماء بفضله خصوصا أهل مذهبكم الشريف ولا يحتاج الى تعريف وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف وأرخ موته عبد البر الفيومى بقوله (بجنة الفردوس أحمد يقيم)

(أحمد) بن سراج الدين الملقب شهاب الدين المعروف بابن الصائغ الحنفى المصرى الشيخ الرئيس الطبيب الفاضل أخذ العلوم عن الشيخ الامام على بن غانم المقدسى والامام الفهامة محمد بن محيي الدين بن ناصر الدين النحريرى وولده الرئيس الشهير

ابن الصائغ المصرى

سرى الدين وبه انتفع فى الطب وتولى قديما تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية
ومات عن مشيخة الطب بدار الشفاء المنصورى ورياسة الاطباء قال الشيخ مدين
وكانت ولادته كما أخبرنا به فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وتوفى فى شهر ربيع الاول
سنة ست وثلاثين وألف ودفن خارج باب النصر ولم يعقب الا بنتا وتولت مكانه
مشيخة الطب

المسورى اليمنى

(الشيخ أحمد) بن سعد بن الحسين بن محمد المسورى اليمنى كان هذا العلامة الحبر
عظيم الشان جليل القدر واحد الدهر وفريد العصر وعالم السهل والوعر ذكره
ابن أبى الرجال فى تاريخه مطلع البدور ومجمع البحور وأثنى عليه بما لا مزيد
فوقه ثم قال أصله من بلاد مسور واشتغل بالعلم وحرر العلوم وكان فى العلوم النقلية
والعقلية شيخها الاكبر وفى الادب الذى فيه انحصرت مزاياه وبالجملة فانه كان
من الافراد فى اليمن وكانت دولة القاسم زاهية به وهو صدر مجالسهم ونور مقابسهم
تصدر للافادة والكتابة فى مجلس الامام القاسم ثم فى مجلس ولده الامام المؤيد بالله
محمد ثم فى مجلس أخيه القاسم بعده أحمد أبى طالب ثم فى مجلس أخيه الامام المتوكل
على الله اسماعيل وانتهت مدته فى هذه الدولة وهو كاتب الانشاء ومتقلد منصب
الخطابة فى حضرة الائمة المذكورين وانتهى اليه علم اللغة والحديث والتفسير والنحو
والصرف والاصلين والدراية بمناطيق العرب ومفاهيمها وما اشتملت عليه من
الكنايات والاشارات وعلى كل حال فالواصف له مقصر وشيوخه كثيرون والآخذون
عنه مثل ذلك قلت ومنهم أحمد بن صالح بن أبى الرجال وبه تخرج واليه يشير فى تاريخه
كثيرا قال وله مؤلفات فائقة ومنشآت من خطب وغيرها بليغة وله من الورع ما لا
عصر بقيد ولا وصل اليه عمرو بن عبيد مع تعاور العناية له فى طاعة هؤلاء الائمة
وانسحال ديم النفائس عليه وكانت الائمة تراسله بالكتب والهدايا فيأباها ولا يرى
فى ذلك من الملوك عقباها فن ذلك ما أجاب به على الامير الكبير الشريف الحسين
ابن أحمد الحواجى صاحب صنعا وقد كتب اليه كتابا وأصحبه هدية * وبعد فوصل
كتابكم الذى هو جواب جوابى عليكم مشتملا على وجوه من الخطاب صيرت ما كان
سبق منى من الاحسان باجابة الكتاب الاول ذنبا وما كنت أحسبه حمدا عند الله
وعند خير عباده سببا اذ لم يقع منى ما صدر من البشر السابق لمن وصل الى من
الحضرة الامامية من اخوانكم الشرفاء ثم جوابى لكم فى كتابكم الذى ابتدأ به المولى الا

رعاية لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنتم وأولئك الجماعة من أهل بيته وممن ينتسب الى ذريته ثم صيانة لعرض مولانا أمير المؤمنين ومحبة فى أن يكون من فى حضرته الكريمة من المكرمين كما جاء فى الحديث النبوى المؤمن الف مألوف وكنت أظنكم رعاكم الله وأولئك الجماعة ممن له فى خوف الله نصيب وممن أقلع عما يوجب البعد من القريب المجيب وممن دعواه صادقة انه لا يريد الا الله ولا يسعى الا فى طاعته وتقواه فخدعتمونى بالله فانخدعت ولو أخذت بالحزم الذى هو سوء الظن لما أبعدت فحملتم تلك الحالة منى على ما زهدنى والله وغيرى من المؤمنين فيكم ونبهنى على الحذر والريب فى كل ما يصدر من قول أو فعل عنكم اذ أحللتمونى محلا لست من أهله وكتبتم الى بتصديرهد يتكم المردودة اليكم غير مشكورة ولا محموده ولم ترها والحمد لله عينى ولا لمستها والمنة لله يدى اذ أردتم خديعتى عن دينى والتوصل بها الى ما تريدون من اغراض الاهواء فى هلكتى فأكون كما قيل

ت كأنى ذبالة نصبت * تضىء للناس وهى تحترق

ومعاذ الله أن أكون ممن يبيع دينه بكل الدنيا فضلا عن عرض منها هو أقل وأدنى أو أن يحبط أعماله ويبطلها باماطة الاوساخ عن الناس لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وكيف ان بقى شىء من المعقول آمر الناس بالبر وأنسى نفسى وأتصدر لامام الحق فى انشاء مواعظ يخطب بها على المنابر لنصيحة الخلق وأخونها وهى أعز الانفس عندى على انى والمنة لله على من فضل ربى وفضل امامى فى خير واسع ورزق جامع وأمل فى كل بلاغ رائع ثم انه لا يسلك احد طريقة الا وله فيها سلف يقتدى بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولاهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول فى خطبته والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا أو أجر فى الاغلال مصفدا أحب الى من أن ألقى الله تعالى ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد أو غاصبا لشىء من الحطام وكيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لقد رأيت أخى عقيلا وقد أملق حتى استماحنى من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كأنما سوّدت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرر على القول مرددا فأصغيت اليه سمعى فظن انى أبيعه دينى وأتبع قياده مفارقا يقينى فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من ألمها وكاد أن يحترق من مسها فقلت

له ىكالتك الثوا كل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها انسانها اللعبه وتجرنى الى نار أضرمها جبارها الغضبه أتئن من الاذى ولا أئن من لظى وأعجب من هذا طارق يطرقنا بملفوفة فى وعائها ومعجونة كأنما عجنت بريق حية او قيئها فقلت أصلة أم زكاة وصدقة فذلك محرم علينا أهل البيت قال لاذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتنى لتخدعنى أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهذى والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة مافعلتها وان دنياكم هذه لاهون عند الله من ورقة فى فم جرادة تقضمها مالعلى ونعيم يفنى ولذة لاتبقى نعوذ بالله من سيئات العمل وقبح الزلل وبه نستعين وأقرب أئمتى اليه امام عصرى بعد والده أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن على رضوان الله عليهم وهما جميعا ممن علم الخاص والعام سلوكهما تلك الطريق وتمسكهما بذلك الحبل على التحقيق ورفضهما الدنيا بعد ملك المشرق والمغرب ورضاهما منها بأدناها مع نفوذ أمرهما فى العرب والعجم والبعد والقرب

والشمس ان تخفى على ذى مقلة * نصف النهار فذاك تحقيق العمى

وأما آبائى الذين أنتسب اليهم فأدناهم أبى الذى ولدنى كان والله كما ورد فى الحديث النبوى يغضب لمحارم الله كما يغضب الجمل اذا هيج لاتأخذه فى الله لومة لائم وكما قيل

القائل الصدق حتى مايضربه * والواحد الحالتين السر والعلن

ثم أخوه عمى الذى أدبنى كان كما قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فى صفة المؤمن المؤمن بشره فى وجهه وحزنه فى قلبه أوسع شئ صدرا وأذل شئ نفسا يكره الرفعه ويشنأ السمعه طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقه لين العريكه نفسه أصلد من الصلد وهو أذل من العبد ثم أبوهما جدى المسمى سلمان أهل البيت الذى لانعلم أن اماما من الائمة مدح غيره بذلك فقال الامام شرف الدين لولده شمس الدين بن أمير المؤمنين جاءكم سلمان بيتى * فاعرفن ياشمس حقه

ولرجواه فحقق * وببشر فتلقه

وأنا بحمد الله لم أعرف غير سبيلهم ولاربيت الا فى حجورهم وانى والناس لكما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

يقولون لى فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم * ومن أكرمته عزة النفس اكرما
ولم أقض حق العلم ان كنت كلما * بدا طمع صيرته لى سلما
وما كل برق لاح لى يستفزنى * ولا كل من فى الارض ألقاه منعما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أسلما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس اعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

اللهم انى لا أقول ذلك افتخارا الى ولا تزكية لنفسى بل لما ينبغى من تجنب مواقف التهم معترف بأنى أحقر من ان أذكر وأهون من قلامة الظفر ولكن مظلوم رفعت ظلامتى اليك كما قال زين العابدين رضى الله عنه يامن لا يخفى عليه أنباء المتظلمة ويا من لا يحتاج فى قصصهم الى شهادة الشاهدين ويا من قربت نصرته من المظلومين ويامن بعد عونه عن الظالمين قد علمت يا الهى ما نالنى من فلان الى آخر ما ذكره فى دعائه وحسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذا ولولا تحرج أمير المؤمنين على فى اعادة الجواب ما توجه منى بعد ذلك خطاب وهذا ان شاء الله تعالى بينى وبينكم آخر كتاب والسلام

(الشيخ أحمد) بن سليمان القادرى الدمشقى الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته كان من أكابر مشايخ الشام فى عصره له الخلق الحسن والشيم الزكية والكرامات الباهرة ورزق الحظوة التامة فى اعتقاد الناس عليه بحيث لم يختلف فى شأنه اثنان وكان له فى التصوف حال باهر وكلمات رائقة نشأ على مجاهدات وعبادات وأخذ الحديث عن البدر الغزى وجلس على سجادة أبيه من بعده فى سنة احدى وخمسين وسبعمائة وكان فى مبدأ أمره ساكنا فى محلة الشلاحتية بدمشق ثم انتقل الى مدرسة الامير سيف الدين فلج الاسفهلار المعروفة بالتحجية وعزل التراب الذى كان فيها من زمان الخراب فى فتنة تيمور وعمرها وأنشأ سبيلا بجوار تربتها وكان ذلك فى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وقال ماميه الرومى مؤرخا ماء السبيل

هذا السبيل الاحمدى * لله ما فيه خفا
وقد أتى تاريخه * اشرب هنيا بالشفا

الدا

وبعد ما أتم العمارة قطن بالمدرسة وأسكن في حجراتها عدة من الفقراء وكان يقيم حلقة الذكر في الجامع الاموي يوم الجمعة عقب الصلاة عند باب الخطابة وبالمدرسة المذكورة يوم الاثنين بعد العصر وكان يتعاطى الاصلاح بين الناس وعظم صيته وارتفع قدره حتى صارت الحكام والامراء يقصدونه للزيارة ويتبركون بدعواته وكان لطيف المحاورة ظريف المعاشرة يستحضر أخبار السلف ويوردها أحسن مورد وكان يكرم المترددين اليه ويضيفهم ويقبل عليهم وكان يكاشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات قرأت بخط الاديب عبد الكريم الطبراني في بعض مجاميعه انه وقع لصاحب الترجمة مكاشفة مع بعض الروميين وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية وقد ذهب لزيارته فقال له اليوم يحصل لك حادثة فاحذرها ولا تخرج من مكانك حتى يمضي اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة لجهة الكسوة لامر أوجب ذلك فاتفق له ان ساق جواده ولا زال يسوقه حتى رماه على صخور وحجارة صلدة فهشم وبقي طريحا على الارض لا يفيق ولا يعي ثم حمل الى منزله واستمر يعالج نفسه الى أن عوفي وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة اللهم يا معطي من غير طلب ويا رازقا من غير سبب رد علي ما ذهب وبالجملة فانه كان من الولاية في رتبة عاليه وهو فوق ما وصفته في كل منقبة ساميه وكانت ولادته في بضع وعشرين وتسعمائة وتوفي في يوم الاحد لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس بعد الالف وصلي عليه بعد العصر بالجامع الاموي ودفن في مدفن الامير سيف الدين بالمدرسة المذكورة رحمه الله تعالى

(المولى أحمد) بن سليمان الرومي المعروف بالاباشي قاضي القضاة بحلب ثم بالشام ولي الشام في سنة سبع بعد الالف وكان في ابتداء قضائه معتدلا وسلك مسلك الانصاف ومدحه شعراء دمشق بالقصائد البديعة ومنهم أبو المعالي درويش محمد الطالوي فانه كتب اليه قصيدة شينية استحسنها أدباء وقته مع صعوبة رويها ومطلعها

كيف أخشى في الشام أمر معاشي * وملاذي بها جناب الاباشي
أفضل القوم من سما للمعالي * فاعتلاها طفلا وكهلا وناشي
فهو بدر العلوم صدر الموالي * من سماهم فضلا ولست أحاشي
ساق عدلا بالشام حتى شهدنا * مشي ذئب الفلاة بين المواشي

ثم تغيرت أحواله وفسدت أطواره واشتهرت في أيامه الرشوة وأبطل كثيرا من الحقوق حتى ضجر منه أهل دمشق وأعياهم الجهد وقامت عوامها على ساق فرجموه عند خندق القلعة بين سوق الارواام والعمارة الاحمدية وأفحشوا في رجمه وكان رجمه يوم دخول السيد محمد باشا الوزير الى دمشق حاكما بها وقد كان طلع لاستقباله فكان الناس يشيرون الى الوزير بالشكاية عليه في وجهه ويتظلمون وهو ساكت ولم يزل الناس ممسكين أيديهم عن الرجم الى أن دخل الوزير المذكور الى دار الامارة وفارقه القاضي فاستقبله الناس عند انصرافه يصيحون في وجهه ويقابلونه بكلمات لا تليق وأعقبوا ذلك بالرجم حتى فر منهم هاربا وأدركه مع ذلك ما أدركه من الاحجار وهجاه بعد ذلك أبو المعالي المذكور بقصيدة طويلة سماها رفع الغواشي عن ظلم الاياشي وقسمها فصولا وجعل كل فصل في حال من أحواله وابتدأها ببيتين من شعر شيخه أبي الفتح المالكي مفتي المالكية بالشام وهما قوله

الشام تبكي بدموع غزار * بكاء ثكلى ما لها من قرار

بكاء مظلوم له ناصر * لكن بعيد الدار والخصم جار

ثم ذكر فصولها فمن ذلك قوله مشيرا الى ظلمه مع وكيله لرجل بدمشق يقال له عقيص مات وخلف ثلاثة آلاف قرش أخذ منها ألفا فقال

كيف استحل ألف قرش لنا * وجملة المال ثلاث كبار

وجملة الاوقاف في عهده * تباع في الدلال بيع الخيار

ويدعي الرقة في طبعه * مثل الخادم الموالي الكبار

ثم عزل عن قضاء الشام بعيد رجمه بقليل واتفق عزله يوم عيد النحر من سنة ثمان بعد الالف فقيل في تاريخ عزله

رجم الاياشي في دمشق وجاءه * عزل وكان العيد عيدا أكبرا

وسئلت عن تاريخه فأجبتهم * بالعزل شيطان رجيم دمرا

وكانت وفاته في سنة عشر بعد الالف والاياشي بفتح الهمزة بعدها ياء مثناة ثم ألف فشين معجمة نسبة الى اياش بليدة يصنع بها الصوف من نواحي أنقره ببلاد قرمان والله أعلم

القرماني صاحب التاريخ

(أحمد) بن سنان المعروف بالقرماني الدمشقي صاحب التاريخ المشهور واحد الكتاب المشهورين كان كاتبا منشئا حسن العبارة قدم أبوه سنان الى دمشق وولي

نظر به البيمارستان ونظارة الجامع الاموى وانتقد عليه انه باع بسط الجامع الاموى وحصره وانه خرب مدرسة المالكية بالقرب من البيمارستان النورى وتعرف بالصمصامية وحصل به الضرر بمدرسة النورية بتعلمك فقتل بسبب هذه الامور هو وناظر السليمية حسين فى يوم الخميس رابع عشر شوال سنة ست وستين وتسعمائة خنقا معا بدار السعادة بشاشيهما وعماماتهما على رأسيهما ثم نشأ أحمد صاحب الترجمة بعد أبيه وصار كاتب وقف الحرمين ثم ناظره وكان حسن المحاضرة وله مخالطة مع الحكام خصوصا قضاة القضاة وعمر بيتا وحديقة بمحلة الجسر الابيض من الصالحية وكان له حشمة وانصاف فى كثير من الامور وجمع تاريخه الشائع وتعرض فيه لكثير من الموالى والامراء المتأخرين وسماه أخبار الدول وآثار الاول وكانت ولادته فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وتوفى يوم الخميس تاسع عشرى شوال سنة تسع عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الشاهينى

(الاديب أحمد) بن شاهين القبرسى الاصل الدمشقى المولد الاديب اللغوى الشاعر المنشى المشهور أصل والده من جزيرة قبرس بالسين المهملة لا بالصاد كما يغلط فيه العوام جزيرة بالبحر الشامى وهو من الفىء الذى أفاءه الله على الاسلام حين فتحها فاشتراه بعض الامراء وتبناه وجعله من اجناد دمشق ومكث بعد الامير يزداد فى الرفعة حتى صار احد الاعيان المشار اليهم بالتقدم وولد له أحمد هذا ونشأ وانتظم فى سلك الجند ولما وقعت الفتنة بين على بن جانبولاذ والعساكر الشامية وانتهى الامر الى انهزام العسكر الشامى وقتل منهم من قتل وأسر من أسر كان الشاهينى من جملة من أسر فى تلك الوقعة ولما أطلق من ربقة الاسر اعتاض عن الوشيج والحسام بالقراطيس والاقلام كما قال

صبوت الى حب الفضائل بعدما * تقلدت خطيا وصلت بلهذم

وصار مدادى من سواد محاجرى * وقد كان محمرا يسيل كعندم

ومارست من بعد القناة براعة * كأبيض مصقول العوارض لهذم

ولزم الحسن البورينى وعمر القارى وعبد الرحمن العمادى وقرأ عليهم من أنواع العلوم وتأدب بأبى الطيب الغزى وعبد اللطيف بن المنقار حتى برع وصار احد الفضلاء وعين الاعيان وكان مليح العبارة فى الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة جوادا ممدحا منشيا بليغا حسن التصرف فى النظم والنثر وكان

الغالب عليه في انشائه العناية بالمعاني أكثر من طلب التسجيع وله رسائل بليغة وآثار شائعة واختصر حصة من القاموس وزاد من عنده أشياء حسنة الموقع وسلك طريق علماء الروم فلازم المفتي الأعظم صنع الله بن جعفر وناب في القضاء بدمشق وتولى قضاء الركب الشامي في سنة ثلاثين وألف ولاقى شريف مكة حينئذ الشريف ادريس بن الحسن ومدحه بقصيدة مطلعها

ادريس مصري شأنه فيه ثدريسا * وهواي أمسى في حماك حبيسا

ودرس بالمدرسة ... من المنلا بستان الرومي ... دمشق وأعطى تدريس ... وطارت ... بالقصائد السائرة ورأيت لبعض الفضلاء كتابا ضخما ألفه باسمه وسماه الرياض الانيقة في الاشعار الرقيقة انتهى بقصيدة رائية في مدحه أولها

رنا فرماني بسهم النظر * وسل من الجفن سيف الحور

فأدمى فؤادي ولا منكر * وأضحى يسائلني ما الخبر

ومن عجب عارف بالذي * عراني ويسأل عما ظهر

ولما قدم حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقري الى دمشق أنزله في المدرسة الجقمقية واعتنى به اعتناء زائدا وصدر بينهما محاورات جميلة ومراسلات جليلة فمن ذلك ما كتبه انشاء هيي في تهنئة بعام جديد

عام جديد وجد مقبل ونهى * فيا نسة وفهوم مثل كالشهب

فهل يرى البدر بدر الغرب في شرق * بأن يرى النجم نجم الشرق في الادب

واليوم ما زال سيارا ورتبنا * يحل منزله تغبط في الرتب

وأرسل اليه هدية وخمسين قرشا وكتب اليه معتذرا وأجاد الى الغاية

لو كان لي أمر الشباب خلعته * بردا على عطفيك ذا أردان

لكن تعذر بعث أول غايتي * فبعثت نحوك غاية الامكان

والبيت الاول مأخوذ من قول الشريف الرضي

ولو أن لي يوما على الدهر امرة * وكانت لي العدوى على الحدثان

خلعت على عطفيك برد شبيبتي * جودا بعمري واقتبال زماني

فراجعه المقري بقوله

يا واحد العصر الذي بمديحه * سارت ركاب المجد في البلدان

أو ليتني مالا أقوم بشكره * مالي بشكر المنعمين يدان

ونظمت أشتات الكمال جواهرا * أضحت تفوق قلائد العقيان

فالله يبقي من جنابك سيدي * عين الزمان ومفخر الاعيان

وسيأتي لمراجعتهما طرف في ترجمة المقري ان شاء الله تعالى وكان الشاهيني على طريقة ابن بسام و يقفو أثره في عبث اللسان وشكوى الدهر وهجاء أبناء عصره وكان ابن بسام هجا أباه فضرب الشاهيني على قالبه ونسج على منواله حيث قال في أبيه

أقول لركب من معين وهم على * جناح رحيل دائم الخفقان

أما انه لولا فراق ذكورنا * يثبن الى ردى بجذب عناني

ولولا أبي شاهين قص قوادمي * لكان جناحي وافر الطيران

وقال لما رأيت العيش من ثمر الصبا * وعلمت أن العفو حظ الجاني

أدركت مالا سؤلته شبيبتي * وفعلت مالا ظنه شيطاني

ولما مات والده في سنة أربعين وألف حزن لفقده وانعزل عن الناس مدة وكان كثيرا ما ينشد لنفسه وهو معتزل

ليس في دارنا التي نحن فيها * من جميع الاوصاف والاحوال

حالة تشبه الجنان سوى ما * قد عرفناه من فراغ البال

وقال يشكو من بيته سئمت والله من البيت * ليتني أراه فارغا بيتي

في كل يوم ألف تصديعة * آخرها قارورة الزيت

وكان مع وفور أدبه قليل الحظ من دنياه لا يزال سيئ الحال شاكيا من دهره وله في هذا الباب ملح وتحف من ذلك قوله

وقائلة ما بال جدك عاثرا * وأنت مقيل عثرة الكرماء

فقلت ذريني لا أبالك ليس ذا * عثار جدودي بل عثار ذكائي

وقوله من قصيدة كتبها وأرسلها الى شيخه العمادي المفتي يستدعيه الى القصر الذي بناه بقرية كفر بطنا ومطلعها (كفاك اغتراب أن تحل البواديا) يقول فيها

ولو كنت ممن خيرته حدوده * تخيرت أن أغدو لغمدان واليا

ولو ظفرت نفسي بمبلغ حقها * سموت فنظمت النجوم مراقيا

وما رضيت نفسي سوى البدر صاحبا * ولا اتخذت الاعطار دتاليا

ولا

ولا استوطنت الا الحجرة روضة * ونهرا اذا رامت هناك اتلافيا
ولو أن حظي راح يصحب همتي * لبت على أيوان كيوان ساميا
عضبت لدهري حين غيري سمابه * وزادله لما كهت تساويا
رماني لحظي ثم حظي كدهره * فما أنا عن دهري ولا عنه راضيا

وهي قصيدة طويلة تحتوي على حماسة عجيبة في بابها وغمدان في قوله تحيرت أن اغدو لقمدان كغمدان قصر باليمن بناه يشرح بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف وسقف أربعون ذراعا كذا أدله في القاموس وقال بعض شراح المقصورة الدريدية غمدان بناء يصنعا لم يدرك مثله هدمه عثمان بن عفان رضي الله عنه في الاسلام وله رسوم باقية الى الآن والذي بناه هو النعمان بن المنذر وفيه يقول الشاعر

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان دارا منك محلالا

ومن عجيب خبر الشاهيني انه امتحن باصطناع الكيميا وصرف عليها أموالا جمة ولم ينل منها طائلا ولما تحقق استحالتها في ذلك قال

لعمري لقد جربت كل مجرب * من الناس أضحى يدعي العلم بالحجر
فان قال اني واصل قلت كاذب * غدا واصلا في الكذب للشمس والقمر

وكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات من جملة قصيدة للطغرائي في هذا الفن وهي

ياطالب العلم عليه يدور * في كتب الرازي وشرح الشذور
وجابر مع خالد وحشية * وخالد الاول ذاك الحذور
اذا هو السهل القريب الذي * أمات بالحسرة أهل القبور

كتب الرازي في هذا الفن كثيرة أشهرها سر الاسرار وشرح الشذور والذي عناه هو شرح الجلدكي لانه أشهر شروحه وأما متنه فهو لسيدي علي بن موسى بن ارفع رأس المغربي وجابر هو ابن حيان الصوفي تلميذ الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وفيه يقول صاحب الشذور

حكمة أورثناها جابر * عن امام صادق القول حفي
لوصي طاب من تربته * فهو كالمسك تراب نجفي

وابن وحشية أستاذ كبير في هذا الفن وخالد بن يزيد كان معاصرا لجابر وهو أول من عرب الكتب الحكمية الى لغة العرب وله الديوان المشهور بالفردوس وكون

هذا الفن يوجب التحسر مما لا يحتاج الى تفكر وما أحسن قول محمد بن عبد السلام

قد نكس الرأس أهل الكيميا خجلا * وقطروا أدمعا من بعد ما سهروا
ان طالعوا كتبا للدرس بينهم * صاروا ملوكا وان هم جربوا افتقروا
تعلقوا بحبال الشمس من طمع * وكم فتى منهم قد غره القمر

وللشهاب الخفاجي

مولاى مثل الكيمياء وليس من * اكسيره نفع لكسرى جابر
فاذا تصورناه فهو لنا غنى * واذا نجربه ففقر حاضر

والاكسير شيء يوضع قليله على النحاس فيصير ذهبا وعلى الرصاص فيصير فضة وقد اشتهر فى الكيميا وقال ابن عربي بصحته وكذا الشيخ البوني وكثير من العلماء وممن جوز تعاطيه شرط بأن لا ينقلب عينه عن معدن النقدين بعد ذلك وأنكره أبو حيان والحافظ السيوطي والتحقيق أن تعاطيه من غير علم يقيني عبث وضلال وفساد وعن مشاهدة من أستاذ عارف واختبار لمعدنه بحيث يبقى ذهبا أو فضة لم يتغير واذا عرض على أرباب الخبرة أجمعوا على أن معدنه صحيح جائز ونقل ابن شاكر عن العلامة عبد الرحيم بن على الشهير بابن برهان وكان رحلة فى علوم شتى وكان عريان الرأس انه قال لو كان علم الكيميا حقا لما احتجنا الى الخراج ولو كان علم الطلاسم حقا لما احتجنا الى الجند ولو كان علم النجوم حقا لما احتجنا الى الرسل والبريد وقد خرجنا عما يعنى الى ضده فلنرجع لما نحن بصدده فنقول ان لابن شاهين قصدا غررا ومن أحسنها داليته قصيدته التى كتبها الى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا يمدحه بها ويطلب منه قضاء الحج وقد تقدم طرف من خبرها فى ترجمة أحمد بن زين الدين المنطقى ومطلعها قوله

لا يسلني عن الزمان سؤول * ان عتبى على الزمان يطول
طال عتبى كطول عمرى تجنيه * فعتبى بذنبه موصول
أنست بى خطوبه فلو اغتال * سوائى لعزنى التبديل

وهذا ينظر الى قول الشريف الرضى

ألفت الضنى لما تطاول مكثه * فلو زال عن جسمى بكته الجوارح

وقول أبى الطيب المتنبى

حلفت ألوفا لو رجعت الى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

(رجع) وأحاطت سهامه بى حتى * سد طرق السهام منى النصول

أخذه من قول المتنبى

فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

(رجع) أبتغى صفوة الحياة ضلالا * وسواد الليالى ليس يحول

أنا يا دهر لست الا قناة * لم يشنها الدى المكر النحول

ان أكن فى الحضيض أمسانى * فى ذرى الاوج كل حين أجول

وطريقى هى المجرة فى السير وعند السماك دأبى المقيل

صنت نفسى ترفعا عند قدرى * فكثير الانام عندى قليل

فاذا قيل لى فلان أذاه * ذا جميل أقول صبرى الجميل

وفرت همتى على وعزمى * ماء وجهى فسيف عرضى صقيل

قد عرفت الايام قدما فلما * أن دهتنى أبت وعندى الدليل

أخذه من قول المتنبى

عرفت الليالى قبل ما صنعت بنا * فلما دهتنى لم تزدنى بها علما

(رجع) سد منى بالغدر كل جميل * عن غضل بى عفاتها المأمول

ان هذا الزمان يحمل منى * همة حملها عليه ثقيل

يتأذى من كون مثلى كانى * أنا منه فى الصدر داء دخيل

وكأنى اذا انتصبت يراعا * بسنان على الزمان أصول

وكأن المداد اذ رقته * أدمعى والدموع منى تسيل

صبغ دائرت بحظى سوادا * وأحالته وهى لا تستحيل

ليتنى لو صبغت فودى منها * فارعوى الشيب واستحال الفضول

لا أرى لى انفردت بهذا * كل أيام دهر مثلى شكول

ومن شعره وأذكرنى قد القناة قوامه * وهزنى الشوق اهتزاز المهند

وأرعجنى حتى طننت وسادتى * على وقد أمست كقطعة جلمد

على انى بالشوق بالله عائذ * ومستشفع من فقده بمحمد

وقوله فى جبهة محبوب أثرت شمس فيها

عجبت للشمس اذ حلت مؤثرة * فى جبهة لم أخلها قط للبشر

وانما الجبهة الغراء منزلة * مختصة في ذرى الافلاك بالقمر
ما كنت أحسب أن الشمس تعشقه * حتى تبينت منها حدة النظر

وقوله في مخدر

وقائلة والشمس أعني وقد رأت * قروحا على خد فوق على الورد
اما تعتدي تهدي لحبك عوذة * فقلت وهل تغني الرقى من أخي الوجد
فجاءته وهي بالنجوم تمائما * فأدهشها حتى نثرن على الخد

وهو معنى حسن تصرف فيه وأصله قول بعضهم

كأنه في الشمس الضحى * فقطته طربا بالنجوم

ومن قوله المستجاد

نصل الشباب وما نصلت من الهوى * وبدا المشيب وفي فضل تصابي
وغدوت أعترض الديار مسلما * يوما فلم تسمع رد جوابي
فكأنها وكأنني في رسمها * أعشى يحدق في سطور كتاب

وقوله أيضا

قد كان يمكن أن أكف يد الهوى * عني وأعصي في الملاح جنوني
لكن لي سهرا متى استعذبته * نحل الهوى وبكت علي عيوني

وقوله في معذر

حمت رياض خدوده ريحانة * فعدت لازهارها أكماما
وتخرطتها هانه لعذاره * فتوهموه لدور عماما

وقوله فيه أيضا

ومعذر كتب الجمال بوجهه * سطرين بين مفرج ومدلج
فكأن خديه ولون عذاره * ورد تفتح في رياض بنفسج

ونظم حكمة من قول بعض الحكماء المتقدمين وهي قوله الدنيا اذا أقبلت على المرء كسته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه فنظمها في قوله

اذا أقبلت دنياك يوما على امرئ * كسته ولم يشعر محاسن غيره
وان أدبرت تسلب محاسن وجهه * ويلقى شرورا في تضاعيف خيره

وله غير ذلك مما يطول شرحه ولا تنتهي محاسنه فلنقتصر منه على هذا المقدار وأما نثره فكثير وقد أوردت له كثيرا من منشآته في كتابي النفحة فليرجع اليه

وقد ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في ترجمته طار صيت فضله في البلاد وسرى كلامه مسرى الارواح في الاجساد وماسفرت رقة النسيم الاعن خلقه الكريم ومن قاس جوده وكرمه بكعب وحاتم فقد ظلمه وأما اللغة فقد فصل مجملها وفرق معضلها وانتقد جوهري نظره صحاح ألفاظها وأظهر بفائق فكره غلط حفاظها فالقاموس جدول كتابه والعباب سيف عبابه ومن وقف في اللغة على كتابه الفاخر علم منه كم ترك الاول للآخر كما قال هو

لا تذل بلاوائل الفضل كم من * أول فضله نبا عن أخير

واذا قرنت بدائع نظمه ونثره بكلام كل متقدم من شعراء الشام الى عصره كانوا المداب وهو البحر والكواكب وهو البدر هذا وكل الاطناب في مدحه ايجاز وكل حقيقة له من المدح في غيره مجاز ثم ذكر ابتداء أمره كما ذكرت وأورد له شيئا كثيرا من شعره وبالجملة فانه من نوادر الايام وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفي في شوال سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وكان يوم موته ماطرا جدا فقال الامير المنجكي يرثيه

قلت لما قضى ابن شاهين نحبا * وهو مولى يشير كل اليه
رحم الله سيدا وعزيزا * بكت الارض والسماء عليه

الصفوري

(أحمد) بن شمس الدين الصفوري الدمشقي الشافعي المعروف بالبيضاوي نزيل المدرسة الحجازية بدمشق الفاضل العالم المؤرخ ولد بقرية صفورية وقدم الى دمشق وهو في سن الكهولة وقرأ على الشيخ محمد الحجازي وولده عبد الحق وخدمهما مدة طويلة وكان منعزلا عن الناس منكفا عن مخالطتهم رأسا وله تلامذة يأتون اليه ويقتبسون منه وله ملكة في العلوم واطلاع زائد على علم التاريخ والوقائع وكتب كتبا كثيرة بخطه وضبطها ضبطه ولم يتزوج في عمره قط وكانت وفاته بدمشق في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس وسبب موته انه كان مختنا غلامين أحدهما من ابناء غوطة دمشق والآخر من أبناء دمشق وقد أقرأهما العربية والفقه وبرعا وكان العلاء الاول له بعض أقارب في قرية تسمى فاتفق انهم زاروا اقربهم عند صاحب الترجمة ليلة دوران المحمل لاجل التفرج وأقاموا عندهم الى نصف الليل ثم قاموا الى البيضاوي والغلامين وهم نيام وقتلوهم وأخذوا جميع ما في المكان من مال وكتب وأسباب وقفلوا الباب وساروا ولم يشعر

بهم أحد ثم بعد ثمانية من قتلهم فاحت روائحهم بالمدرسة وأعلم بذلك الحكام فكشف عليهم وغسلوا ودفنوا ولم يعلم قاتلهم غير ان حاكم العرب محمود البلطجى متسلم مصطفى باشا السلاحدار الظالم المشهور أخذ من المحلة ومن غالب قرى دمشق جريمة عظيمة نحو ألفي قرش والقصة مشهورة والله أعلم

ابن السقاف

(الشيخ أحمد) الهادى بن شهاب الدين بن السقاف باعلوى الحسينى قدس الله سره الموصوف بالجلالة والفخامة العالم العامل الولى كان امام المعقول والمنقول عارفا بطريق القوم محتفلا بكتبهم مقتفيا لآثارهم الحميدة ملتزما لآدابهم مشتغلا فى غالب أوقاته بأنواع العلوم من فقه وأصول وحديث وتفسير وآلات كنحو وصرف وكان له درس خاص فى كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالى وكان مجاب الدعوة وكانت وفاته فجر يوم الثلاثاء من ذى القعدة سنة خمس وأربعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن شيخ العيدروس

(الشيخ أحمد) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس اليمنى الولى القطب المكاشف ذكره الشلى فى تاريخه وقال فى ترجمته ولد بمدينة تريم فى سنة تسع وأربعين وتسعمائة يضبطها بالجمل الكبير عدد حروف ولى الله شمس الشموس وصحب جماعة من أكابر عصره منهم السيد عبد الرحمن بن شهاب والشيخ الامام أحمد بن علوى باجحدب والشيخ أحمد بن حسين العيدروس ثم رحل الى والده بالديار الهندية وأقام عنده أحمد أباد ولاحظته عناية أبيه ثم سافر الى بندر عدن وأخذ عن الامام العارف عمر ابن عبد الله العيدروس وغيره ولازم أباه فى دروسه ولما مات أبوه انتقل الى بندر بروج وقصده الناس لالتماس بركته وحصلت له حال غيبته عن الاحساس وكان فى حال غيبته يخبر بالمغيبات وأخبر جماعة بما هم متلبسون به فى الحال وآخرين بما سيؤول اليه أمرهم ودعا لجماعة من أهل العلل والامراض بالشفاء فعافاهم الله تعالى ولم يحتاجوا الى استعمال الدواء وأخبر السيد عبد الله بن شيخ ان أباه شيخنا انتقل الى رحمة الله بتريم وان أخاه السيد عبد الرحمن قام مقامه وورد فى الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال وان الامر كما قاله وله رحمه الله تعالى كرامات كثيرة وكانت وفاته يوم الجمعة لاربع عشرة بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وألف ودفن ببندر بروج رحمه الله

ابن شيخان

(السيد أحمد) بن شيخان باعلوى وتقدم تتمة نسبه فى ترجمة حفيده ابى بكر الحسينى

السيد

السيد الشريف ولد بالمخا وكان من أكابر الأشياخ الصالحين والأولياء المكرمين الكاملين وكان حاتم زمانه في الكرم مرتبا لغالب أصحابه كل سنة نقدا وكسوة وكان يكرم الوافدين ويحب الفقراء وكان يعمل كل يوم سماطا عظيما يجلس هو وجماعته وأصحابه ثم يجلس الخدام ومن حضر ثم العبيد وأهل الحرف الدنية وبقي نحو أربعين رغيفا يجلس تحت بابه وكل من مر من الفقراء أعطاه رغيفا ولما مات والده تولى على مخلفاته أخوه السيد حسن وأبرأه صاحب الترجمة من جميعها وتعاطى التجارة ففتح الله تعالى عليه حتى اتسعت أملاكه واستوطن وسار بها جده بالمقنة وبناته من بعده وزار جده النبي صلى الله عليه وسلم وحصل له مزيد الإكرام وعمي آخر عمره ولما زار النبي صلى الله عليه وسلم وقد كف بصره زار بعض الأولياء الذين يرون النبي صلى الله عليه وسلم وطلب أن يسأله هل قبلت زيارته فقال له قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قبلت زيارته فطلب منه أن يسأله أن يدعو الله تعالى أن يرد إحدى عينيه ليعيش بها وينظر إلى عجائب مخلوقاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيرد الله تعالى عليه عينيه فكان الأمر كما قال فإنه لما رجع إلى مكة أتى إليه رجل ففتح له عينيه واستمر إلى أن مات فجر يوم الجمعة ثامن رجب سنة أربع وأربعين وألف بثغر جدة فحمله ولده سالم من جدة إلى مكة ووصل به ليلة السبت ودفن في صبح اليوم المذكور على أبيه وأخيه في حوطة آل باعلوي الشهيرة بالمعلاة وأرخ وفاته ولده سالم بعد أن رآه في منامه بقوله

شاهدت في عام الوفاة بليلة * غراء أحمد قائلا بسي احمدي
أسكنت جنات النعيم نعم هي * نزلا فتاريخ الوفاة تخلدي

ابن العلمي

(الشيخ أحمد) بن صالح بن عمر الشمسي العلمي الفقيه الزاهد العابد أخي الولي العارف بالله تعالى محمد العلمي المشهور من بيت الولاية والصلاح لهم الرتب العلية في البيت المقدس وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون وقد ظفرت بتمام نسبهم بخط بعض فضلاء القدس فيما كتب إلي منها من الوفيات هكذا عمر بن أحمد بن محمد سعد الدين بن تقي الدين بن الشافعي ناصر الدين بن أبي بكر بن أحمد بن الأمير موسى ولي الله صاحب الكرامات بن عمر بن علم الدين بن ربيعة بن سليمان بن المهذب بن قاسم بن محمد بن علي بن حسن بن أحمد الهكاري انتهى وكان أحمد صاحب الترجمة

من عباد الله الصالحين له الورع التام والعبادة وكان ملازما للمسجد وصلاة الجماعة دائم التهجد والاوراد أخذ عن عمه التصوف ولازمه وانتفع به وفي آخر أمره رحل الى دمشق فتوفي بها عشية الجمعة منتصف شوال سنة أربع وخمسين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن أبي الرجال

(الشيخ أحمد) صفي الدين بن صالح بن أبي الرجال اليمني الاديب المؤرخ الوافر الاطلاع كان من افراد اليمن وقورا ذا أدب وسلامة لفظ وحسن تأنق ولطافة طبع فهو انسان عين زمانه وأديب أوانه من سراة الادباء والفضلاء بصنعاء وكان طلق الوجه حسن الشمايل حلقت عليه الدروس بمدينة صنعاء وشهاره وصعده وكان له اليد الطولى في المعاني والبيان وتفاسير القرآن وتقييد الفروع بالاصول ورد كل شيء الى أصله وتولى الخطابة وأنشأ الخطب في خلافة الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ولازم حضرته وألف وقيد ومن أجود مؤلفاته تاريخه الذي جمعه لليمن وسماه مطلع البدور ومجمع البحور وهو تاريخ حافل في سبع مجلدات وذكر معظم علماء اليمن وائمتها ورؤسائها وقد وقفت بخط صاحبنا الاديب مصطفى بن فتح الله نزيل مكة على تراجم منه تتعلق بأهل هذه المائة فأدرجتها في محلها وأعجبني حسن أسلوبها ولطف تعبيراتها وكان ينظم وينثر فمن نظمه ماقاله يصف محاسن الروضة بصنعاء بقوله

روضة قد صبا لها السعد شوقا * وصفا ليلها وطاب المقيل
جوها يجمع وفيها نسيم * كل غصن الى لقاه يميل
صح سكانها جميعا من الداء وجسم النسيم فيها عليل
ايه يا ماءها العذب صلصل * حبذا يا زلال منك الصليل
ايه يا ورقها المرنة غني * فحياة النفوس منك الهديل
روض صنعاء فقت لونا وطيبا * فكثير الثناء فيك قليل
ته على الشعب شعب بوان وافخر * فعلى ما نقول قام دليل
نهر دافق وجو رقيق * زهرها فائق وظل ظليل
وثمار قطوفها دانيات * يجتنيها قصيرنا والطويل
لست أنسى ارتعاش شحرور غصن * طربا والقضيب منه يميل
وعلى رأس دوحه خاطب الورق * ودموع الغصون طلا يسيل

ولسان الرعود تهتف بالسحب * فكان الخفيف منها الثقيل
وفم السحب باسم عن بروق * مستطير شعاعها مستطيل
وزهو والربى تجنب من ذا * شاخص طرفها المليح الجميل
فانبرت قضبها ترقص تيها * كخليل سقاه خمرا خليل
وعلى الحوض طرف الحرشاف * وعلى الشط سرح أنس أهيل
فيه من رقة رقاق الحواشي * كاد لين الطباع منهم يسيل
أريحيون لو سموهم الروح لجادوا فليس فيهم بخيل
تتهادى من العلوم كؤوسا * طيبات مزاجها زنجبيل
وغوان من المعاني كعاب * ريقها حين رشفه سلسبيل
طاب لي دارها وطاب ضحاها * كيف أسحارها وكيف الاصيل

وله أشعار غير هذه الابيات ومنشآت وعلى كل حال فالمعارف هالة وهو بدرها والفضائل روضة وهو زهرها وكانت وفاته بصنعاء في سنة اثنتين وتسعين وألف رحمه الله تعالى

ابن طرباي

(الامير أحمد) بن طرباي بن على الحارثي أمير اللجون من قبيلة حارثة ينتهي نسبهم الى سنبس بكسر السين وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها سين مهملة من طي وهؤلاء القوم لهم قدم في الامارة مازالوا في جنين وماوالاها من البلاد لهم العزة والحرمة وأحمد هذا اسخ من بينهم وحيدا في المفاخر والشجاعة وكان له الرأي الصائب والطالع المسعود والعهد الوفي ولي في مبدأ أمره حكومة صفد ثم تولى حكومة اللجون بعد موت أبيه طرباي في سنة عشر بعد الالف ووقع بينه وبين فخر الدين بن معن حروب كثيرة وكان ابن معن توجه الى بلادهم ثلاث مرات للمحاربة ورحل ابن طرباي الى الرملة وكان في كل مرة يكسر عسكر ابن معن ويدحضه وأشهر وقعاته معه وقعة يافا وكان هو وحسن باشا حاكم غزة والامير محمد ابن فروخ أمير نابلس فقتل من جماعة ابن معن مقتلة عظيمة وغنم غنيمة وافرة جدا ومما شاع له في صدق العهد ما وقع له مع ابن جانبولاذ مع ابن سيفا وكان ابن سيفا هرب الى محل حكومة ابن طرباي فأكرمه وأذخر له ما يليق بأمثاله وكان ابن سيفا خرج اليه ومعه سبعة رجال من جماعته وكان معه من الاموال والذخائر ما لا يدخل تحت الاحصاء فأرسل ابن جانبولاذ الى ابن طرباي برسالة وذكر له انه يجتهد في قتل ابن

سيفا وله جميع ما معه من المال وان لم يفعل جوزى بالعقاب الشديد فكان جوابه ان هذه كلمة لا تقال ومن وقع فى مثل هذا فعثرته لا تقال ثم بادر الى اكرام ابن سيفا أزيد مما كان عليه وأهداه خيولا وغير ذلك وكان من خطابه له لو كان لى مال لقدمته اليك ولكن عندى خيول وفيها جواد لم يعل ظهره أحد بعد أبى فهو لك منى هدية وأقام ابن سيفا عنده أياما الى أن راسل عسكر الشام بأن يقدموا عليه حتى يأتى معهم الى دمشق ولما وردوا تجهز معهم وأتى من طريق حوران الى دمشق وتمام قصته نذكرها ان شاء الله تعالى فى ترجمته فى حرف الباء وكانت وفاة الامير أحمد سنة سبع وخمسين وألف وقد قارب الثمانين وقد ولى الحكومة بعده ابنه زين وكان شجاعا عاقلا حليما ثم ولى بعده أخوه محمد وكان جوادا سمح الكف ممدحا توفى ليلة السبت سابع عشرى جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانين وألف ودفن بجينين وقام من بعده ابن أخيه زين المذكور وصالح ثم يوسف بن على بن عمهم الى سنة ثمان وثمانين وألف خرجت الحكومة عنهم وولها أحمد باشا الترزى وتصرفت فيها السلطنة الى يومنا هذا واللجون موضعان الاول مدينة بالاردن قديمة وهى قرية يسكنها بعض أناس قلائل حكى ان ابراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه أن يرتحل عنهم لقلة الماء فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى عم أهل البلد ببركته والصخرة باقية الى وقتنا هذا والثانى منزل فى طريق المدينة قرب البلقا والله أعلم

سلطان المغرب

(مولاى أحمد) بن عبد الله بن محمد الشيخ أبو العباس المنصور بن الخليفة المهدى ابن أبى عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسنى ملك مراكش وفاس السلطان العالم الاديب كان من أمر جده الشيخ انه كان فى بداية أمره من أهل العلم وكان مجتهدا فى تحصيل الكمالات فاطلع على شئ من الجفر ورأى ان طالعه يوافق الملك فصار قاضيا فى نواحى السوس من ديار المغرب ثم وثب على بنى حفص المنتسبين الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يزل يقاتلهم حتى ملك ديارهم وعفا من السلطنة آثارهم وقتل كثيرا من العلماء ومن جملة من قتل الشيخ الزقاق وكان يقول من قتل سوسيا كان كمن قتل مجوسيا فلما مسكه قال له أنت زق الضلال فقال له لا والله بل أنا زق العلم والهداية فجعل عليه هذا الكلام حجة وبه قتله واستمر يؤسس قواعد ملكه الى أن مات فى سنة أربع وستين وتسعمائة وقام بالامر بعده

ولده عبد الله وتوفى فتولى الملك بعده ولده محمد أخو مولاى أحمد صاحب الترجمة وكان أكبر اخوته ولما جلس على سرير السلطنة أظهر مولاى أحمد المنصور انه غير طالب للملك وانه لا ينفق رأس مال عمره فى غير ما للعلم من كنوز ومطالب فلما مات أخوه قام ولده فى محله واستولى عليه الغرور وأشار عليه بعض خدمته بقتل من بقى من أعمامه فلما علم بذلك مولاى أحمد وجه بجيش من الروم ومعه أخوه وجيش من عنده وقاتله فتمت على ابن أخيه الهزيمة وذهب الى ملك الفرنج وأمده ورجع الى الحرب ثانيا فقتل ولما تمت عليه الكسرة ثانيا أسرع الى البحر وأغرق نفسه وتمرحت لمولاى أحمد عروس تلك الممالك وثبتت قواعده وارتفعت معاهده وكان مواد عالسلاطين آل عثمان فيرسل اليهم بالهدايا فى كل سنة وكانوا هم يرسلون اليه المكاتيب والخلع السنية حتى ان السلطان مراد ابن سليم خان كتب اليه فى اثناء مكاتبة لك على العهد أن لا أمد يدى اليك الا للمصافحة وان خاطرى لا ينوى لك الا الخير والمسامحة ورسله دائما تأتى الى قسطنطينية من جانب البحر ويمكثون زمانا طويلا ويتعهدون الوزراء ويكاتبون من له قرب الى الدولة ولم يحصل لاحد من أولاد محمد الشيخ ما حصل لاحمد المنصور فانه قد طالت فى الملك مدته واتسعت مملكته وقويت شوكته وكان ابتداء ملكه من حدود افريقية الى حافة النهر المحيط وملك حصة من بلاد السودان وكان ابتداء تملكه فى آخر سنة خمس وثمانين وتسعمائة واستمر سلطانا ثمانية وعشرين سنة وكان له أولاد قد فرقهم فى البلاد فجعل الاكبر وهو مولاى محمد الشيخ فى فاس وجعل زيدان فى مكناس وكان هو بنفسه يقوم فى مراكش وكان سلطانا عادلا عظيم القدر حسن التدبير أديبا له شعر نضير عليه رونق السلطنة أنشد له الخفاجى فى كتابه قوله

حرام على طرف يراه منام * وانى لجسم قد شفاه سقام

وكيف يقلب فى هواه مقلب * وأين له بين الضلوع مقام

فياشادنا يرعى الحشا أنت بالحشا * أما للمحل أنت فيه ذمام

والبيت الاخير مما تداولت معناه الشعراء وأجود ما قيل فيه قول الارجانى

يرمى فؤادى وهو فى سودائه * أتراه لا يخشى على حوبائه

ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن تطمع العشاق فى ابقائه

وقول مهيار

أودع فؤادى حرقا أودع * ذاتك تؤذى أنت فى اضلعى
أمسك سهام اللحظ أوفارمها * انت بما ترمى مصاب معى
موقعها القلب وانت الذى * مسكنه فى ذلك الموضع

ومن المشهور من شعر مولاى احمد

لا ولحظ علم السيف فقد * وقوام كفنا الخط ميد
ووميض لاح لما ابتسمت * من ثنايا مثل در أو برد
ماهلال الافق الاحاسد * لعلاها وبهاها والغيد
ولذا صار عليه لانا حلا * كيف لا يفنى نحولا من حسد

وهذا منوال لطيف وأسلوب ظريف تنوعت فى قوالبه الشعراء ومثله فى حسن موقع القسم قول ابن المعتز فى قصيدة

لا و رمان النهود * فوق أغصان القدود
وعناقيد من الصدغ وورد من خدود
وبدور من وجوه * طالعات بالسعود
و رسول جاء بالميعاد من غير وعيد
ونعيم من وصال * وشفا طول الصدود
ما رأت عينى كغيد * زرتنى فى يوم عيد

وهذا القسم وأمثاله عد من المحسنات البديعية واليه أشار صاحب الكشاف أيضا ولم يفهمه كثير من الادباء لظنهم انه من معانى الكلام الوضعية ولا وجه لجعلها محسنة ووجه حسنه انه لما بولغ فى عظم الشئ أقسم بغير الله تعالى اعلاما بشرف المقسم به ففيه نكتة زائدة على مجرد القسم ألا ترى انهم لم يعدوا والله وتالله وبالله من القسم الاصطلاحى انتهى ومن املاء حافظ المغرب أحمد المقرى لمولاى أحمد قوله ان يوما الناظرى قد تبدى * فتملى من حسنه تكميلا

قال جفنى لصنوه لا تلاقى * ان بينى وبين لقياك ميلا

ومن أدبه الباهر أن بعضهم أنشده قول الابيوردى

ولو أنى جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالسؤال
لان الناس ينهزمون منه * وان ثبتوا لاطراف العوالى

فقال لو كان البيت لى لقلت

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالنوال

قال الخفاجي وأين كلام سائل من السؤال من كلام ملك يملك القلوب بالنوال انتهى وقيس عليه رأى مولاي أحمد رأى الملوك فان ذلك شأنهم ومن هذا ما قيل في شواهد المطول والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بسؤال

وهذا أبلغ من قول ابن السيد

وتره في السلم نعمة طالب * طربا وبوم الحرب صرخة ضارب

وقد أشار الى ما مدح به مولاي أحمد ابن الرومي في قصيدة طويلة مشهورة بقوله

وحارب من حماه ريب دهره * من البر والمعروف جند مجند

ومنها قوله له صورة ممكنة في سكينة * كما اكتن في الغمد الحرار المهند

يجهل كجهل السيف والسيف منتضى * وحلم كحلم السيف والسيف مغمد

قال الخفاجي انتقدت عليه انه كرر السيف أربع مرات وثلاث منها محل الاضمار ومثله يخل بالفصاحة ثم قال وردّ بأنها كدعائم الجبال ورفعت واحدة انهدم ووجهه أن تغاير الصفات منزل منزلة تضاد الموصوفات وكذا تغاير أوقاتها وكررت هنا لتدل بطريق الكناية الايمائية على ذلك حتى كأنه السيف ودلالة اللفظ عليه في كل حال بمنزلة دلالة المشترك على معانيه وهذا نقله الشيخ في دلائل الاعجاز عن الصاحب انتهى ملخصا وكانت محظية من حظايا مولاي أحمد غضبى فجاءه رجل من بستان بوردة في أول ظهور الورد فأرسلها اليها مع هذه الابيات استعطافا لها

وافى بها البستان صنوك وردة * يقضي بها الساطلات عهودا

أهدى النهار محاجرا وأتى بها * في وقته كيما تكون حدودا

فبعثتها مرتادة لنسيمها * تأتي من الروض النضير قدودا

وبالجملة فأشعار المنصور كلها جارية على نهج الرقة والعذوبة وفيما أوردناه كفاية وأما حلاله شأنه وعظم قدره فمما تكفلت به ما شهرته وأخباره وحاشيته من العلماء والادباء كالمقري والثعالبي وأضرابهما وتوفي في سنة اثنتي عشرة بعد الالف

(أحمد) بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن فضل بن عبد الله بن محمد بن الفقيه سعد بن محمد بن القاضي أحمد بن محمد بن الفقيه فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل الى هنا انتهى نسب آل بافضل الفاضل المشهور بالسودي أحد الاعيان وفضلاء الزمان كان من أفضل أهل زمانه في العلوم وأعرفهم بالعربية على الاطلاق وس

السودي اليمني

أحدق الحذاق حفظ القرآن والجزرية والاجروميه والملحة وأكثر الالفية وقطعة من المنهاج وحفظ كثيرا من الدواوين ومن كلام العرب وأخذ عن السيد عبدالله ابن شيخ العيدروس علم التصوف ولبس منه الخرقة وصحبه مدة مديدة وتخرج به في علوم شتى ثم صحب ولده زين العابدين ولزمه وتخرج به في المتون والاصطلاحات وأخذ الفقه عن الفقيه محمد بن اسماعيل والسيد عبد الرحمن بن شهاب الدين وسمع من خلق لا يحصون وبرع في أصول الدين والحديث والعربية والتصوف ودرس وصنف ومن تصانيفه حاشية على القصيدة الطرافعية وله ديوان شعر ونظمه كثير حسن ولذلك لقب بالسودي وكانت وفاته في سنة أربع وأربعين وألف كذا ذكر خبره الشلي ولم يورد له شيئا من شعره وأنا لم أطلع على شئ من آثاره فلهذا اقتصرت على ما رأيته في تاريخ الشلي والله تعالى أعلم

الواعظ المكي

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرؤف بن يحيي الواعظ المكي الشافعي تلميذ الشهاب أحمد بن حجر من صدور الافاضل وأعيان الاماثل ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن والارشاد وألفية العراقي وألفية ابن مالك وجمع الجوامع واشتغل بالعلم على أكابر الشيوخ المكيين وأخذ عن الشيخ عبد الله باقشير عدة علوم كالفقه والاصول والعربية والعروض والمعاني والبيان وتفقه بالشيخ عبد العزيز الزمزمي ولازمه مدة حياته وجلس للتدريس في محله بالمسجد الحرام بعد وفاته وأخذ عن الشيخ علي بن الجمال والشمس البابلي وأخذ التصوف عن العارف بالله سالم بن أحمد شيخان وتلقن منه الذكر وأخذ عنه الطريق ولبس منه الخرقة وأخذ عن الشيخ محمد بن علوي والسيد عبد الرحمن المغربي والشيخ عبد الواحد بن العرب صاحب القنفذة وأخذ عنه جماعة وكانت الفتاوى ترد عليه فيجيب عنها بأحسن جواب وأعذب خطاب وكان باذلا نفسه لاصلاح ذات البين واذا تصدر في قضية تمت على أحسن حال وذلك يدل على حسن نيته وطيب طويته وكان ينظم الشعر وشعره سهل القياد مستعذب وذكره السيد علي بن معصوم في سلافته فقال في حقه أديب بذ أقرانه وفاق ونفق أدبه في زمان كساده أحسن نفاق بقريحة وقاده وذكاء ملك به زمام الادب وقاده مع مشاركة في العلوم الشرعيه وقيام بشروطها المرعيه الا انه ما طلع بدره حتى أفل ولا ورد طعنه حتى قفل فمات دون الاكتهال ولم يسعفه الدهر بامهال وله شعر لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فمن يكثر

السواد وأورد له قوله فى الغزل

حويدى اليعملات بسفح حاجر * رويدا فى قتيل ظبا المحاجر
فتى شرخ الشباب عليه ولى * بذات الابرقين وذى المحاجر
منازل كن للافراح مغنى * وللارواح سالبة بخادر
أخاذ فى الغرام سأات نصحا * مرأى العاشقين بأن تهاجر
فكم من عاشق أضحى حزينا * فلما حل فى حزن المهاجر
بساثر بالوصول الى مقام * ترامى فيه أعناق الاكابر
وأاق بمصى وحل نادى * ربوع المربع الغيد الجآذر
لقد أصبحت فيهم مستهاما * فواشوق الى تلك المشاعر
لعمرى انى فيهم محب * فمن لى أن أكون لهم مسامر

قلت وقد وقفت له على أشعار أجود من هذه الابيات فمن جملتها قصيدته التى يستغيث فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم فى معرض عرض له ومطلعها قوله

ياصاحبى حققا ميعادى * وانطلقا لاخصب الوهاد
ولاحظانى فى السرى فانى * نضو هوى مقرح الاكباد
قد ترك الجفن منامه فلا * يأوى اليه وافد الرقاد
وظل شرخ العمر فى بياضه * أشرق من أشعة الافواد
فعرجا بمسرح السرب الذى * ليس له مرعى سوى فؤادى
وحفضا عليكما وخليا * دمعى السفيح رائحا وغادى
يرمل فى جرعائها معتسفا * لايعتريه وهن الوخاد
ويجعل الحصباء عقيقا أحمرا * من النجيع الاحمر الفرصادى
ويجعل القاع لهم اعقة * يكرع منها كل صب صادى
ورفرة قد غرست بمهجتى * وطلعها فى لمتى بادى
تتابعت حتى يخال انى * من فرق لتجدهم أنادى
أذابت القلب سوى ماأحرزوا * لما أتوا من وسط السواد
وعاذل يعبث بى لو انه * يجد به ماخط بالامداد
يمنع العذل يخال انه * يمارح التشكيك باعتقاد
كأنما رقم فى سكوثرما * أفرغ فى الفؤاد من وداد

لا تقبل التعنيف في الهوى سوى * من يقتني غير هوى سعاد
واحرّ قلباه و برد المشتهى * هيهات كيف مجمع الاضداد
ذادوا العيون عن ورودها ثم * زادت على الانواء للورّاد
ماحق طرف جاد اذ قد ضن نوء الطرف أن يحمى عن المراد
هيهات لم يبرح يروم نظرة * من حضرة الاسعاد والامداد
من حضرة المختار طه أصل مبنى الكون في الاتقان والايجاد
من نور ذى العرش الرفيع كنهه * تواتر قد جاء بالآحاد
في قول لولاك اشارة ولا * خفاء للمريد في المراد
يدريه من يرى الشؤن جمعت * في مفرد مجتمع الافراد
فآدم الآبا وغيره له * فرع على معنى حلى الراد
وذاك معنى انه أصل الوجود أوّل في البسط للاعداد
فاعجب له حتما نبيا أوّلا * قد جاء بالتحقيق في الاسناد
الواضع الحق الصحيح حسبما * حرّره أئمة الارشاد
و بعد ان زان جمال وجهه * وجود ما جاء الكمال هادى
فقام بالتوحيد داعيا له * وراقب المدعون بالمرصاد
ومهد الشرع القويم للورى * مبين المعاد والايعاد
وشتت شمل الكفر بانتظامنا * في سلكه كالعقد في الاجياد
فابتهج الكون بشارة به * وصدحت في دوحها الشوادى
وخفقت ألوية النصر على * سكون ريح الكفر والاعادى
وزمزم الرعد على مسرى الظبا * وشقت السحب ظبى العوادى
وأصحك الروض مسرة على * بكاء ذى التاج والابلاد
وأحيت الانوا موات الجدب من * مرتبع التلال والوهاد
ونجمت من صلبه أئمة * قادوا الى الايمان والارشاد
من مظهر الزهراء ذات الفخر في * حظائر التقديس والاسعاد
من حيدر على الطهر أمير المؤمنين سيد الامجاد
قد أعرضوا عما به الناس عنوا * وصرفوا الوجه الى المعاد
تزهدوا وذاك من صفاتهم * ذاتا وهل يخفى شميم الجادى

قد شرفوا على الورى بهم * نص الكتاب عن حصى التعداد
يا سيد الرسل ويا خاتم من * قد خصصوا بوافر الايادى
يا خير مبعوث على ظهر الثرى * بسيفه أخصبت البوادى
يا من هو الاولى بكل مؤمن * من نفسه من سائر العباد
خف على حرقة منتهيا * قد جرعتني غصص الاعداء
وعرضتني هدفا لسهم الاغراض لا أخلو من العوادى
وأخلقت صبري وحدت طمعي * في أن أرى في هذه النوادى
وساق درعي مدر يعتي الى * الى رحابك العلياء سوق الحادى
لحل عقدي يا ملاذي مثل ما * حللت عقد العسر بالانقاد
وأطلق القيد المحيط على * في سوحكم أخل من قيادى
فأنت كهف المرتجين في الورى * وغيرهم في زمر القصاد
وأنت مقصودي وأنت موئلي * وعمدتي في السهل والشداد
وأنت باب الله كل من أتى * من غيره يسام بالابعاد
فمن دنا من سوحه ملتمسا * بادره العفو الى المراد
وعمه الفضل ونال شاكرا * فقد كثرت ذخائر الفؤاد
صلى عليك الله ما تلألأت * صفائح البيض على السواد

وهي على عروض قصيدة الفقيه ابن النحاس التي مطلعها قوله

قد نفدت ذخائر الفؤاد * فلم أرد الدمع للسهاد

وله غير ذلك والاقتصار من البلاغة وكانت وفاته لاربع بقين من المحرم سنة سبع وسبعين وألف رحمه الله تعالى

باعنتر السيووني

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله باعنتر السيووني الحضرمي الشافعي الامام الجليل العلامة صادق اللهجة شديد الحزن من خوف الله تعالى خفيف النفس لطيف الذوق حسن المحاضرة ولد في سنة اثنتي عشرة بعد الالف بالحوطة من أعمال سيوون من وادي حضرموت وبها حفظ القرآن ثم رحل الى مكة وأخذ بها عن جمع منهم الشمس البابلي ومحمد علي بن علان ومحمد الطائفي وعلي بن الجمال وعبد الله باقشير وعيسى بن محمد الجعفري وتلقن الذكر ولبس الخرقة من الصفي أحمد القشاشي ومهنا بن عوض بامزروع الحضرمي وأخذ

بالطائف ملازما للقراءة والافادة معتزلا عن الناس وكان عاملا بالعلم لا يخشى فى الله لومة لائم مهابا موقرا فى النفوس عليه سيما الصلاح والتقوى ظاهرا متقشفا فى ملبسه معتقدا عند الخاص والعام وكان أهل الطائف لا يصدرون الا عن أمره ولهم فيه اعتقاد ومحبة زائدة وكان والده كثير المال فقيما فشكا حاله للسيد شيخ بن عبد الله بن شيخ بن طه باعلوى فقال له اذهب للسيد علوى بن أحمد العيدروس بتريم قرية من أعمال تريم تقضى حاجتك فذهب اليه فوجد فى طريقه لصا فهم اللص بفعل سوء به فتمثل له فارس منعه من ذلك ووصل الى مقصده فلما رآه السيد علوى قال له بعد أن سلم عليه قد حميناك من العدو وارجع فقد حصل لك مقصودك فرجع من حينه الى بلده ووافق زوجته فحملت بصاحب الترجمة تلك الليلة هكذا حكى بعض الحضارمة ومن مؤلفاته شرح القصيدة المسماة بالحديقة الانيقة التى أولها (الى كم ذا التمادى وأنت صادى) وشرح بانت سعاد وذيل على تاريخ المدينة للمرجانى فى مجلد وكانت وفاته بالطائف يوم الجمعة سابع شهر رمضان سنة احدى وتسعين وألف ودفن بالقرب من تربة الامام عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما

ابن أبى اللطف البرى

(الشيخ أحمد) بن عبد الله بن أبى اللطف البرى الحنفى الخطيب المدنى احد أعيان العلماء بالمدينة وأجل من بها من رؤساء العلم المشهورين بالبراعة وحسن العبارة مع بديع الشعر الرائق والنثر الفائق وحفظ أحاسن المحاسن من أخبار المتقدمين والطائف المتأخرين وطال عمره فى عزة ورفعة وكان بليغا حسن العبارة ولد فى سنة عشرة بعد الالف بطيبة الطيبة وبها نشأ وقرأ القرآن بالروايات وأخذ عن علمائها ورحل الى مكة وأخذ بها عن جمع وأجازوه منهم العلامة عبد الملك العصامى صاحب التصانيف الفائقة المفيدة الآتى ذكره ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وكان بديع المحاضرة عالما بوضع كل شئ من فنون المحاضرة فى موضعه وكان بينه وبين الشيخ محمد ميرزا بن محمد الدمشقى ثم المدنى الآتى ذكره مودة أكيدة وكان فى يوم الجمعة غالبا يأتيه الى بيته ويتذاكرون ببديع الفرائد وفرائد القلائد وله أشعار حسان وشعر حسن لا سيما خطبه التى كان ينشئها حال مباشرته بالمسجد النبوى فانها فائقة بليغة ولما وصل القاضى الفاضل تاج الدين المالكى المكى للمدينة الشريفة سنة خمس وأربعين وألف ومدح أهلها بهذه الابيات وهى

يا ساكني طيبة فخرا فقد * طابت فروع منكم والاصول
وآية الانصار فيكم سرت * كأنما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاءكم * فما عسى مادحكم أن يقول
ولهنكم ماقد خصصتم به * فيالها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الورى * وفزتم في سوحه بالحلول
فأجابه صاحب الترجمة بقوله
أعظم بأهل الركن من سادة * في مفرق العلياء جروا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم * تحار في درك مداه العقول
عصبة حلوا فحلوا بها * جيد المعالي حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حق لهم * ومنهم التاج امام الفحول
رئيس هذا العصر من جلة * ممادح غر كرام فحول
أكرم به اذ قال من أجلنا * طابت فروع منكم والاصول
وآية الانصار فيكم سرت * لكنني بالاذن منكم أقول
يا نخبة الانصار منكم لنا * حتى شهدتم وصفكم لا يحول
وأنتم جيران ذاك الحمى * والآن أنتم في جوار الرسول
جمعتم فضلا الى فضلكم * فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سبحانه * يوليكم الحسنى وحسن القبول
حتى توافوا القصد في نعمة * تترى وعمر في سرور يطول
ودولة الافضال تسمو بكم * وتزدهي طورا وطورا تصول
ماغردت ورقاء في دوحة * فناوغنت حين طاب الدخول
ومن لطائف ماوقع له مع القاضي تاج الدين المذكور انه رأى في المنام في العام الذي زار فيه التاج في المدينة كأنه في مجلس الدرس في الروضة السوية واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلام وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء بفضله وجلالة قدره الى المجلس وقعد بعد تلقيه وتقبيل يديه وأشار بهذين البيتين
أمولاي تاج الدين لازلت داعيا * على الهام والاوهام لست بذي فطن
اذا كنتم في مجلس كان أهله * بجمعهم خرسا وأنت لك اللسن

ثم ... وهو حافظ البيتين ثم لم تكن الا نحو عشرة أيام من هذه الرؤيا حتى وصل الباسى وكان دخوله المسجد الشريف من باب السلام وصاحب الترجمة فى مجلس درسه على العقدة التى كانت فى الرؤيا ثم لم يلبث ان جاء الى المجلس فتلقاه البرى وجلس فى الموضع الذى جلس فيه وأشار باستمرار القراءة جريا على عادته فى التفضل والاحسان والحمرة أتى لكرار يس وأنشده البيتين ثم أخبره بالرؤيا فقضى العجب واستمر ثم بعد قيامه من المجلس أنشده قوله معتذرا ومتشكرا

لئن كان قدرى مثل ماقلت عندما * تواضعت اذ طبقت كتبك فى الوسن

فقدمع بالاحرى اتصافك بالذى * وصفت به المملوك من ظنك الحسن

لانى وان أحرزت ذاك فاننى * لديك أخو صمت وأنت لك اللسن

وكانت وفاته لست بقين من صفر سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن فى بقيع الغرقد ورثاه جمع منهم تلميذه أحمد بن شيخنا المرحوم ابراهيم الخيارى عمر الله تعالى بوجوده مدينة العلم فانه رثاه بقصيدة طويلة أرخ وفاته فيها بقوله

لخ الانام جميعهم * خطب ألم بهم عجيب

ومصيبة قد أوجبت * للطفل فيها أن يشيب

ورزية عظمت بدار المصطفى طه الحبيب

فقد الامام الحافظ العلامة الشهم الخطيب

فأجبتهم متأوها * بلسان محزون كئيب

رل أول الاعداد من * تاريخه لتكن مصيب

واسمع فقدوا فى لنا * تاريخه مات الخطيب

ومرلده بأول الاعداد واحد لا المبرك يتوهم على ان زيادة واحد أو اثنين فى العدد لا تضر فى التاريخ كما قيل فليفهم

(الشيخ أحمد) بن عبد الرزاق بن محمد بن أحمد بن أحمد المشهور بالمغربى الرشيدى المولد والوفاة الفقيه الشافعى المحرر النقاد المفنن كان فاضلا كاملا صاحب براعة ومصاحة عقدت عليه الخناصر وأقرت بفضله علماء عصره حفظ القرآن ببلده وأخذ بها عن العلامة عبد الرحمن البرلسى ومحمد الشاب وعلى الخياط ثم قدم القاهرة وجاور بالجامع الازهر وأخذ عن شيوخ كثيرين ولازم العلاء الشبراملسى وبه تخرج وبرع فى العلوم النقلية والعقلية حتى فاق أقرانه ورجع الى بلده وصار

بها شيخ الشافعية وعكف على التدريس وشهر بها شهرة كبيرة وألف المؤلفات العجيبة منها حاشية على شرح المنهاج للرملي في مجلدين ومنها منظومة تسمى تبيان العنوان جعلها على أسلوب عنوان الشرف لابن المقري لم يسبق الى مثلها فرظ له عليها علماء بلده وغيرهم ومما قيل فيها

أنظر الى مصنفا * تجده قد حاز الظرف
لم يحو سطر مثله * في غابر مما سلف
روضا نضيرا يانعا * ورداهني المرتشف
وكأنما ألفاظه * درّ عري من الصدف
وكأنما أبياته * غرر الكواكب في الشرف
لا غرو ان لقبتها * تبيان عنوان الشرف

وكانت وفاته في شعبان سنة ست وتسعين وألف بزبيد ودفن بها رحمه الله تعالى

ابن سراج الحضرمي

(الشيخ أحمد) بن الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال الحضرمي الشافعي كان من الفقهاء المحققين والعلماء المتضلعين ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بالغرفة وبها نشأ وقرأ على والده الفقيه عبد الرحمن وغيره وجدّ في التحصيل حتى صار أعلم أهل بلده وتولى الجامع ببلده الغرفة وأضيفت اليه الاحكام وقصده الناس للفتوى وكان له اليد الطولى في تحقيق المشكلات والاطلاع على المسائل العويصات وكان غزير العقل قوي الفهم والذهن كريم النفس له القريحة الوقاده والعبارة المنقاده سريع الحفظ لما يعانيه وله النظم الرائق والاجوبة المحققة والاسئلة المرضية جمعها ولده الفقيه محمد وفاته كثير منها واختصر فتاوى شيخ الاسلام الشهاب أحمد بن حجر الكبرى في مجلد والتقط فتاوى كثير من المتأخرين قال وذكره تلميذه الشيخ أحمد الاصحى في مطالع الانوار من بروج الجمال ببيان مناقب آل باجمال وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وألف ودفن شرقي ضريح العارف بالله تعالى عبد الله بن عمر باجمال ببلده الغرفة من حضرموت وآل باجمال قال الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج في كتابه مواهب البر الرؤف بمناقب الشيخ معروف من المعلوم قديما وحديثا انهم بيت علم وصلاح لهم من شرف النسب وكرم التقوى الحظ الاوفر لم تزل رفعتهم وعظمتهم واحترامهم عند السلاطين والملوك وكافة الناس أشهر من الشمس في رابعة النهار لا يجهل

مه ارهم ولا يضام جوارهم فأموالهم مصونة محترمة وأعراضهم مجللة مكرمة اكراما وتعظيما لشعائر الدين اذهم موضحو شريعة سيد المرسلين ومنهم العباد الخلصين وقال الفقيه أحمد بن محمد باجمال الاصبحي في مطالع الانوار في بروج الجمال بيان مناقب آل باجمال اعلم ان آل باجمال بتشديد الميم ينتسبون الى كندة القبيلة المشهورة وكانوا ملوك حضرموت في الجاهلية ونقل عن محمد بن عبد الرحمن ابن سراج انه قال في مواهب البر الرؤف ان جد آل باجمال ثور بن مرتع بضم الميم وفتح الراء وكسر المثناة الفوقية المشددة ابن معاوية بن ثور بن عفير وهو كندة كما في التهذيب وكانوا ولاة ثور فأخذها آل باعباد فانتقلوا الى شبام وجدهم الجامع لجميعهم هو الشيخ أحمد بن ابراهيم فجميعهم منسوبون اليه وكان معاصر الشيخ عبد الله بن محمد باعباد القديم ثم قال فاذا كانت القبيلة محصورة في جد معلوم وتشعب أولاده أحادا فاذا مات واحد منهم وجهل أقربهم اليه مع تحقق ان جد هؤلاء الموجودين والميت زيد لكن جهلت الوسائط فقد اختلف المتأخرون فأفتى أبو قضام بأنه لابد من ذكر المتوسطين بين الميت والجد المذكور والاحياء والجد هذا لتعرف أصولهم المعدودة وأفتى جماعة من الفقهاء تبعا لابي قضام وخالف العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة وقال هذا من الارث المحصور بالاستغراق وقال ومحل معرفة الوسائط في القبيلة المنتشرة وأما مع الانحصار المحقق فلا يحتاج لمعرفة الوسائط فان علم أعلى درجة فالارث له وان لم يعلم وادعى ذلك كل واحد من أرباب الميراث المحصورين في ذلك الجد المذكور فيوقف الميراث الى اقرارهم بالاقرب أو مناقلتهم بالمنزل لا جدهم لان الارث والحالة هذه محقق محصور فيهم وجرى على ماقاله أبو مخرمة ابن ابنه عبد الله بن سراج وقال في كلام الشهاب بن حجر مايشهد لذلك والذى نعتمده ماقاله أبو مخرمة لان العلة تقتضيه

الوارثي المصرى

(الشيخ أحمد) بن عبد الرحمن بن محمد الوارثي المصرى المالكي الصديقي المعروف بالوارثي الامام الكبير المفسر المحدث ونسبه الى الصديق متفق عليه ذكره السخاوى في تاريخه عند ذكر جده بدر الدين قال عبد البر الفيومي في كتابه المنتزه ورأيت المنشور الذى كتب له أن يكون قاضي القضاة بالقطر المصرى من أحد الملوك وهو عندهم موجود وذكر فيه اتصال النسب وأمه بنت الشيخ أبي الحسن البكرى فالشمس البكرى خاله وأم جده لامه شريفة وله من جهة أم والده

الى سيدى يوسف العجمى انتساب وكان فى وقته مرجع الناس للتلقى والاستفادة وكان له اليد الطولى فى غالب العلوم وله تحريرات كثيرة منها الاجوبة عن الاسئلة لابن عبد السلام فى التفسير وله تفسير بعض المفصل من السور وغير ذلك من الرسائل فى التفسير وكتب على متن التهذيب فى المنطق ونظم عقيدة لها حسن أسلوب لكن عباراتها مغلقة وشرع فى اختصار المواهب فكتب قطعة ومات ولم يكمله وله قصائد ومقاطيع وقد ترجمته فى كتابى النفحة فقلت فى وصفه لست أدرى هذا أقول فيمن ورث المجد خلفا عن سلف وعجزت عن أوصافه الالسن وهجس بها فى المبالغة سرف فلو أدرك زمن النبوة نزلت آى القرآن بشواهد علاه أو لحق الصديق لقال هذا وارثى لا سواه فهو امام التفسير والحديث الراقى علو الاسناد منه فى القديم والحديث بل العلم فى كل علم بلا خلاف الذى اذا كشف عن المعضلات كان نعم الكشاف فعطارد تلميذ افادته والمشترى مشترى سعادته فلو أدرك التفتازانى لقيل أدركه السعد أو السيد لحصل على أمنيته من غير وعد وبالجملة فهو خاتمة المحققين وانسان عين المدققين وكان من الادب فى سنامه وكاهله تحوم الآراء حول موارده فترتوى من مناهله وله نظم ونثر كما انتظمت الازهار بعدما انتثرت عليها درارى الامطار فمن نظمه قوله

وانى بصب فى القوافى ومدحها * ويبلغنى حد السرور بليغها
وأطيب أوقاتى من الدهر ليلة * تريغ القوافى خاطرى وأريغها
وكم بلغت بى همتى بعد غاية * يعز على الشعرى العبور بلوغها
فاسرنى الاكلام أسيغه * تسمع واع أو معان أصوغها

وقوله

هذا تقولين فيمن شفه سقم * من فرط حبك حتى صار حيرانا
قد لاذ فى الحب حتى صار مكتئبا * والعشق أضرم فيه اليوم نيرانا
هل يشتفى منك بالثغر الرحيق اذا * أو تتركيه على الادنان ندمانا

وكتب الى بعض وزراء مصر

يا أيها المولى الوزير ومن له * من حلائن من الزمان وثاقى
من شاكر عنى يديك فاننى * من عظم ما أوليت ضاق نطاقى
من خف على يديك وانما * ثقلت مواهبها على الاعناق

وله فيمن اسمه بدر

سموه بدرا وذا لما * أن فاق فى حسنه وتما
وأجمع الناس مذ رأوه * بأنه اسم على مسمى

وله

وكم لله من نعم * يعم الكون ماطرها
تذكرنا أوائلها * بما تولى أواخرها

وله

رمت حال الوصل انى * لا أرى للوصل آخر
فحرمت الوصل رأسا * زادنى الوجد فاذر

وله غير ذلك وذكره الشيخ الامام عبد الباقى الحنبلى الآتى ذكره فى مشايخه الذين أخذ عنهم وأثنى عليه وقال عند ماذكره ولما وصلت الى غزة فى سفرى الى مصر سنة خمس وثلاثين وألف شاع خبر وفاته وصلى عليه غائبة بها ودخلت الى مصر ووجدته بالحياة فهنيته بالسلامة وأخبرته بما شاع وعاش بعدها عشر سنين قلت وقد ذكر عبد البر الفيومى انه توفى فى سنة خمس وأربعين وألف رحمه الله تعالى

السجلماسى

(الشيخ أحمد) بن عبد العزيز السجلماسى العباسى من أدباء المغرب المجيدين وفضلائها البارعين حج فى سنة اثنتين وثمانين وألف وجاور بمكة وأقرأ بالحرم الشريف وأملى ادبا وشعرا فمن ذلك هذه القصيدة قال اتفق لى ان خرج ابن مولاى رشيد صاحب المغرب لينظر الى ابل وخيل وردت عليه من بعض احياء العرب فأقام عندها اياما واشتغل خاطرابيه فأمرنى ان اكتب اليه كتابا فكتبت اليه قولى

ملت مدامعه البطاح * سكران حب غير صاح
وضع اليدين على الحشاشة * من تحرقه وصاح
صب تولع مدنشا * بنواهد الغيد الملاح
الفاتكات بلا ظبا * والقاتلات بلا جناح
هن الفواعل بالحشا * فعل المثقفة الرماح
من كل غانية حكت * غصنا تلاعبه الرياح
تبغى النهوض بخصرها * ويردها الكفل الرداح
فكانها غصن اذا * انفتلت عليه البدر لاح
وتعالها ظبيا اذا * التفتت اليه السرب راح
ترنو بهار وتية * مقل مريضات صحاح

غنج سهام جفونها * تصمى الفؤاد بلا جراح
وقطوف روضة خدها * شبه شقائق فى البطاح
من لى برشف لى حكى * مختوم صهباء وراح
وصفيف ثغر اشنب * يحكيه مطلول الاقاح
نفحاته مسكية * ورضابه عذب قراح
يا أيها البدر الذى * لحرم قتلتى استباح
أوما كفتك مراشف * تفتر عن فلق الصباح
لم يلق صب اذ بدت * حى على الملاح
ولطالما يخفى الصبابة بالمغالط والمزاح
والدمع نم بسره * وبحاله المكنون باح
أيها المشغوف بالغيد الكعبة الملاح
فلئن بكيت تشوقا * فمن الذى بالشوق باح
ولئن سقمت من الهوى * فمن الذى بالسقم جاح
شط المزار ولا أرى * لك فى الصبابة من نجاح
أنسا لمن سكن الحشا * حب الصوافن واللقاح
ومعاهد العسل التى * قرت عيونك بالرداح
من كل شائلة حكت * مزناترا كم فى المراح
ورضاب عذب الثغر قد * انساكه وضع القداح
ومشاهد عوضتها * بفلا وزهت براح
وأفاضل يهدون من * طرف التريض الى الصباح
لطفاء قد أبدلتهم * بوغود أعراب قحاح
عجبا عنانك لاويا * لعنان افراس جماح
فأبو القصيدة أحمد * قاض بذاك ولا جناح

وكان سافر الى مصر فأدركه أجله فى شهر ربيع الثانى سنة خمس وثمانين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

الدوعى

(الشيخ أحمد) بن عبد القادر بن عمر الدوعى الحضرمى خلاصة الخلان مما من المخلصين وصفوة الصفوة من الصوفية المحققين وزبدة الزبدة من اهل التمكين

امام أهل العرفان فى عصره وشيخ الاولياء فى قطره كان له فى علم التحقيق المشرب الصفى والمقام الاكمل الوفى ورزقه الله تعالى حسن العبارة فكان يتكلم بالفتوحات الالهية وكانت السادة آل باعلوى مع جلالتهم تخضع له وتأخذ عنه وتتبرك به ولازمه منهم أئمة عارفون وبه تخرجوا وببركة علومه انتفعوا وكان اذا أتته الجذبات الالهية يغيب عن شعوره وهو حافظ لمراتب الشريعة وقد قال بعض الصوفية من لم يحفظ المراتب فهو زنديق وألف الرسائل المقبولة منها شرح أبيات مشكلة للشيخ الاكبر ابن عربى وشرح مشكلات الامر المحكم المربوط وفتح مغلقاته التى هى بسر الذات الاحدية منوط ولوامع أنوار حلية الفقر من مطالع أسرار مسافة النصر وحزب سماه حزب الفتح والنصر وكان مولعا بكتب الشيخ ابن عربى قائلا بالوحدة الوجودية التى عليها أصحاب التمكين وكراماته فى أرضه شهيرة أفردها بعض الحضرميين بالتأليف وممن أخذ عنه ولازمه سنين العارف بالله تعالى على باراس الدوعنى وغيره من أكابر العارفين وكانت وفاته فى ثانى عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف ببلده الرباط من أعمال دوعن وبنى عليه قبة عظيمة وأعقب ذرية صالحة رحمه الله تعالى

ابن شبيشى

(الشيخ أحمد) بن عبد اللطيف بن القاضى أحمد بن شمس الدين بن على المصرى الشبيشى الشافعى الامام العالم المحقق الحجة النقال كان متضلعا من فنون كثيرة قوى الحافظة مع الذكاء والدقة له تصرف فى العبارات ذكره الاخ الاديب الفاضل مصطفى بن فتح الله فيمن ذكر من مشايخه وأطنب فى مدحه وكنت كثيرا ما أذاكره فى شأنه وسائله ويذكر من فضائله وعلومه ما يقضى ببراعته وتفوقه على نظائره من أهل عصره وقد ولد ببلده شبيش فى سنة احدى وأربعين وألف وحفظ بها القرآن ولازم من مشايخها الشيخ على المحلى وقرأ بالمحلة على الشيخ العارف بالله تعالى القطب الربانى حسن البدرى ولازمه كثيرا وبشره بأشياء حصلت له وكان يمس بدنه فى ابتداء طلبه العلم ويقول له يا أحمد اضلاعك ملآنة من العلم حتى كان الامر كذلك ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحى ولازمه فى الفقه والحديث والفرائض والعربية وغيرها نحو خمس عشرة سنة ولازم أبا الضياء على الشبراملسى فى العقائد والنحو والاصول حتى تخرج به وأخذ عن الحافظ الشمس البابلى والشمس الشوبرى والشيخ يس الحمصى وسرى الدين

محمد الدروري الحنفي وتصدر للاقراء والتدريس بالجامع الازهر واجتمعت عليه الافاضل وجلس في محل شيخه سلطان المزاحي فلازمه جماعته ودرس في العلوم الشرعية والعقلية وحج في سنة اثنتين وتسعين وألف وأقام بمكة يدرس وانتفع به جماعة من أهلها وقد سمعت الثناء عليه وعن فضائله من كثير منهم ثم توجه الى مصر وسافر منها الى بلده شبيش رحمه الله وأدركه بها الحمام وكانت وفاته ليلة الاثنين سلخ رجب سنة ست وتسعين وألف وكنت أنا وجماعة من أصحابنا بدمشق فذكر بعض الادباء ان تاريخه في ذراعت الفكر في لفظة مات الشبيشي فوجدتها تاريخ وفاته فذكرت ذلك للحاضرين ونسبة هذا التاريخ عني وهو بكسر أوله وثالثه بينهما شين معجمة ثم ياء مثناة من تحت ثم شين معجمة ثانية قرية من أعمال المحلة بالغربية

شريف مكة

(الشريف أحمد) بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي شريف مكة وتقدم تمام نسبه في ترجمة عمه الشريف أبي طالب كان هذا الشريف من اداب أهل بيته فاضلا نبيها نجيبا جيد الذكاء وكان حسن الصورة عظيم الهيبة أخذ في بدء أمره الطريق عن العارف بالله تعالى أحمد الشناوي وهو الذي بشره بولاية مكة لصغره قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكني عنها بطلوع الشمس ولما تولى أمر مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحدا وعاقب كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه ونفرمنه وكان له أحداث وجلساء قبل الولاية فجعل لهم الاذية منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والشيخ أحمد القشاشي والشيخ محمد القدسي خليفة سيدي أحمد البدوي فحبس الجميع ونكل عليهم حتى افتدوا أنفسهم بمال جزيل وذلك بوشاية شخص يقال له ابن الناس واستمر متغلبا على مكة وهو في الحقيقة مغلوب عليه واستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وصادر التجار وحبس من حبس وقتل من قتل ونفرت الناس وجلت عن مكة وخافت القبائل وتقطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في اشراف البلاد وسكنوا بيوت الاشراف وانتهكوا حرمهم وقبض على جماعة من الاعيان من أجلهم الشيخ عبد الرحمن المرشدي وحبسه معصبا عليه فلما كان موسم سنة سبع وثلاثين وألف قدم الحاج المصري وأميره ادداش قانصوه باشا وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة ومكاتبات سابقة فلما صعد الحجيج الى عرفة أتى حريم المرشدي الى مخيمه قانصوه مستشفعين به الى الشريف أحمد ابن عبد المطلب في الخلاص من الحبس فرق لهن رقة عظيمة وتوجه الى الشريف يوم

عرينه مستشفعا به فلم يقبل رجاءه فلما كان ليلة النحر أمر به فخنق شهيدا وكان ذلك سببا
لوقوع ما وقع من قانصوه باشا في الشريف أحمد ثانيا لما قدم أميرا على اليمن ثم استمر
قانصوه متوجها لفتح اليمن وصحبته العساكر وعدتها ثلاثون ألفا وضرب مخيمه أسفل
مكة وكان بين الشريف مسعود بن ادريس وبين الشريف المذكور محالاة
ومواطأة قبل نزوله البندر جدة مضمونها انى لا أريد الملك لنفسي انما أريده لك أو
هو بيننا فخذل عني من استطعت من آل أبي نمي وثبطهم وحل عزائمهم ووعده بذلك
ففعل ما فعل وحصل به على الشريف محسن ما حصل ولله الامر فلما نزل الشريف
أحمد الى جدة تقمصها لنفسه ولم يف الشريف مسعود ببعض تلك العهود بل أراد
قتله فنفر الى قانصوه والتجأ اليه فصادف قانصوه مملوءا بالوجا على الشريف أحمد فلما
أقبل قانصوه قاصدا اليمن لاقاه الشريف مسعود من الينبع أو الحورا وجاء معه
مختفيا وواجهه في المجيء الاول الشريف أحمد قانصوه بالزاهر ورد عليه تحية القدوم
وعزم على محاربة قانصوه فازداد قانصوه عليه حنقا على حنق وشرع يستميل عسكر
الشريف فأطاعوه فخرجوا من مكة ثم خيم قانصوه ولما أن قضت الحجاج مناسكهم
وذهبوا الى بلادهم تخلف قانصوه بثقله أسفل مكة فلما تحرك السفر قدم ثقله ولم
يبق الا مخيمه وخيام العسكر وأشار قانصوه الى شخص يتعاطى خدمته من أبناء
الطواف يسمى محمد الياس انه يحسن للسيد أحمد الوصول الى قانصوه للوداع ففعل
وذهب الى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر صفر فلما كانت
ليلة الاحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف
أحمد اليه وصحبته من الاشراف بشير بن بشير بن أبي نمي ومحمد بن حسن بن صيقان
وراجح بن أبي سعيد ومن أعوانه وزيره مقبل الهجاني وأحمد البشوتي متولي بيت
المال وقليل فلم يزالوا يدخلون في المخيم من باب الى باب حتى وصلوا اليه فتحادثا
مليا ثم نصبا نطع الشطرنج فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض
على الجميع فقتل الشريف أحمد فتحركت عساكره فأظهره لهم مقتولا ونشر العلم
ونودي المطيع للسلطان يقف تحته فوقفت العساكر تحته وخلع على الشريف
مسعود بن ادريس وكان للشريف أحمد زوجان من القنا الطويل جدا بسنان
مذهب تحته أكرة من الفضة مطلية يحمل كل واحد رجل يمشي على قدميه ادا سار
في موكبه يسيران أمامه قريبا منه يصوبانهما ويصعدانهما بحركة سريعة لطيفة

التصويب والتصعيد على حد سواء ور بما كان فيهما اجراس (قلت) رأيت بخط بعض الفضلاء أن هذا يفعله أئمة اليمن وأكابر أمرائه الى الآن اذا ساروا في المواكب انتهى وليس أهل اليمن أول من ابتدعه فقد كان يفعله الخلفاء العباسيون وقد ذكر ذلك شعراؤهم في قصائدهم قال القاضي تاج الدين الارجاني من قصيدة يمدح بها المستظهر بالله الخليفة العباسي

وألوية سيرن صفران أوفيا * على على رمحين فاكتنفا كما
وليس سوى النسرين من أفقيهما * لحيهما نيل العلى تبعا كما

وكان اذا سار بالليل لا يوقد بين يديه الا الشمع الموكبي بدلا عن المشاعل وكان دخوله مكة متملكا لها وأجفل الشريف محسن و بني عمه عنها ضحى يوم الاحد سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين فكان يتبجح و يقول فتحت مكة بالسيف كما فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلتها في اليوم الذي دخلها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحبنا ومولانا الشيخ عبد الملك بن حسين العصامي حفظ الله تعالى بوجوده زينة الفضل أما قوله كما فتحها الخ فالمشهور والذي عليه الجمهور انها لم تفتح عنوة وانما فتحت صلحا وما وقع من خالد بن الوليد رضي الله عنه فانه قاتل بعض قتال مع الاحابيش وعبدان أهل مكة في اسفل مكة وقد نهاه صلى الله عليه وسلم عن القتال ولكنه لما قوتل قاتل وهذا هو شبهة القائل بأنها فتحت عنوة وأما قوله فدخلها الى آخره فخطأ لانه لم يدخلها عليه الصلاة والسلام سابع عشرة وانما دخلها ثامن عشرة وهب أنه صلى الله عليه وسلم دخلها كذلك ولكن أين هذا الدخول من ذلك فان هذا اجتراء وبغي على حرم الله وسكان حرمه ودرية تنبيه اذ في ضمن هذا التشبيه تشبيه من فيها من المسلمين الآن بالمشركين اذ ذاك وقال في ذلك يوسف بن ابراهيم المهتار

سنة السبع والثلاثين بعد الالف جاءت بما يغمر بالطمع
دخل السبع مكة الله بالجند ولاشك انها سنة السبع

وكانت مدة ولايته سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما والله سبحانه وتعالى أعلم

(أحمد) بن عثمان بن علي بن محمد بن علي بن محمد الغزي بالعين المهملة المكسورة المصري المالكي الشاعر البليغ ذكره الخفاجي في كتابه وقال في وصفه شاب رقيق

الغزي المصري

الجلباب تقطر من اهابه ماء اللطافة والشباب تأدب وبرع ووعى ما جمع متعكفا في زوايا الخمول ملتقطا جواهر الفضائل من أفواه الفحول كان في زمن الطلب خدني يجني من خمائله كالأخ حتى اقتطفت يد المنية زهرة حياته وشربت الليالي بقايا الذاته فرجعت غير راج لارتجاعه وطلوع بدره من ثنيات وداعه ووالده من شيوخ الغربيه وصدور أنديتها النديه ثم أنشد لهمن شعره قوله

لازال هذا الجمع جمع سلامة * لانقص يعروه ولا تغيير
والجمع من أعدائكم في قلة * ونقيض تلك القلة التكثير

(قلت) وقد ظفرت له بهذين البيتين وهما قوله

أدم يارب خلواتي بحبي * لاقضي بالتواصل منه ديني
ولا تجعل هنالك سوى لساني * سميرا بين من أهوى وبيني

وكانت وفاته في صفر سنة تسع بعد الالف بعد والده بأيام قلائل

الجروحي

(أحمد) بن عثمان بن أبي بكر الكردي السهراني الشافعي المعروف بالجروحي نزيل دمشق ورد اليها في سنة خمس وعشرين وألف ونزل عند حمزة الكردي احد أعيان الجند بالشام واقرأ أولاده مدة ثم انتقل الى عمارة شمسي أحمد باشا وأقام بها يقري بالفارسية والعربية ويكتب الكتب لنفسه وأخذ عن الشمس الميداني وحج في سنة خمس وثلاثين وألف وسافر الى مصر في خدمة قاضيها المولى شعبان بن ولي الدين الآتي ذكره وصار في رمته محاسب أوقافها ثم أتى في خدمته الى دمشق وسار الى الروم سنة خمسين ولازم بعض الموالي وأخذ المدرسة اليونسية عن القاضي أحمد الرباني المالكي وعاد في أواسط سنة احدى وخمسين ثم سافر الى الروم مرة ثانية سنة ستين وأخذ المدرسة القجماسية بالفراغ من الملا أحمد بن الملا حيدر الكردي السهراني العلامة المشهور صاحب التحقيقات الفائقة ومؤلف الحواشي على اثبات الواجب للمولى الدواني والحاشية على شرح المولى المذكور للعقائد وكان قدم دمشق ودرس بالمدرسة المذكورة وانتفع به جماعة وكان من التحقيق والتدقيق في الذروة العليا وقد ذكرته هنا واكتفيت عن ذكره في ترجمة أفردها له لان وفاته لم تبلغني عن يقين والمقصود ذكر الرجل وتعريف حاله وأغلب الاحتمال أن وفاته ماجاوزت عشر السبعين والله أعلم وكان لما فرغ لصاحب الترجمة عن المدرسة المذكورة سافر الى الروم وبعد مدة توجهت المدرسة عن

صاحب الترجمة وسافر الى الروم مرة ثالثة وترزها وعاد بأحسن حال وكان له فضل وحسن محاضرة واطلاع على النوادر [illegible] وكانت ولادته في سنة ثمان أو تسع بعد الالف وتوفي بدمشق قبيل الغروب من ليلة الجمعة آخر شهر ربيع الثاني سنة تسع وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير [illegible] الى [illegible] بكسر السين [illegible] الهاء وبعدها راء وألف ونون نسبة الى بلدة معروفة ببلاد الاكراد والله أعلم

البسكري

(الشيخ أحمد) بن علي بن أحمد البسكري بضم الموحدة وسكون [illegible] وبالسين المهملة الصوفي [illegible] أخذ عن والده وعن الشيخ عبد القادر بن [illegible] وغيرهما وكان لطيف الذات كامل الصفات [illegible] في النور السافر [illegible] صاحبنا أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح [illegible] على [illegible] السلف الصالح [illegible] في أكثر الاوقات [illegible] مشغولا بمطالعة أو [illegible] مطهر [illegible] له جملة [illegible] وكان كف بصره [illegible] وفاته [illegible] [illegible] من ذلك ما قاله أديب الزمان الشيخ عبد اللطيف بن محمد [illegible] فيه من قصيدة

أعني به أحمد [illegible] * [illegible] سواه لا يساويه
[illegible] * [illegible] من ذا يضاهيه
[illegible] * [illegible] معان في معانيه
له [illegible] في الخطاب [illegible] * [illegible] وقد حلت معانيه
[illegible] في [illegible] * [illegible] من فيه
حديثه الحسن العالي روايته * [illegible] وراويه

وكانت وفاته ليلة السبت [illegible] من شهر ربيع الثاني سنة [illegible] بعد [illegible] أحمد [illegible] رحمه الله تعالى

الشناوي

(الشيخ أحمد) بن علي بن عبد القدوس بن محمد أبو المواهب المعروف بالشناوي المصري [illegible] الكامل [illegible] الترجمان بلسان القدم كان آية الله الباهرة في جميع المعارف وقد أعلى الله تعالى مقداره وأشهر ذكره وله [illegible] الشهرة [illegible] الرملي و[illegible] محمد بن أبي الحسن البكري و[illegible] وبالمدينة عن السيد صبغة الله بن روح الله السندي

أخذ عنه طريق القوم وتلقن منه الذكر ولبس منه الخرقة وبه تخرج في علوم الحقائق وقام مقامه للناس في التربية والتلقين والالباس والتحكيم ومن مشايخه أيضا السيد غضنفر بن جعفر البخاري ثم المدني وأخذ عنه كثيرون منهم السيد سالم بن أحمد شيخان والصفي أحمد بن محمد الدجاني المدني المعروف بالقشاشي والسيد الجليل محمد بن عمر الحبشي الغرابي وغيرهم من العارفين والشيخ سلطان المزاحي وله خلفاء في كل أرض ورتبهم عالية معلومة وله التصانيف التي لم ينسج على منوالها منها حاشية على كتاب الجواهر للغوث الهندي والسطعات الاحمديه في روائح مدائح الذات المحمديه والتأصيل والتفصيل وكتاب الاقليد الفريد في تجريد التوحيد وسعة الاخلاق وفواتح الصلوات الاحمديه في لوائح مدائح الذات المحمديه ورسالة في الوحدة الوجوديه وتمكن حاله واشتهر مقاله وكان يقول فيما حكاه العلامة أحمد القشيشي لو كان الشعراني حيا لوسعه الاتباع لى وكان يقول لا يدخل النار من رآني الى يوم القيامة ومثل هذا الامام لا يتكلم الا عن اذن الهي والسلام على أهل التسليم ومن فوائده في أسانيدنا الاولى كثرة الرجال بخلاف أسانيد المحدثين فالمراد فيها قلة الرجال لسهولة النقد والمراد هنا كثرة الرجال لتقوى المدد وتعظيم المستمدات للتقدم على المتأخر زيادة وله عليه امداد وافادة وله الشعر البليع فمن ذلك قوله في تخميس قصيدة العيدروس المشهورة

كيف تبدو العين بالاثر * وهي تأبى الغير كالحصر
صح فيها قول معتبر * ليس عند الخلق من خبر
عنك يا علوية السكر

صارت الاسماء عنك عمى * وشهود الكشف فيك وما
وعليم القوم مصطلما * حارت الالباب فيك وما
ميزت وردا من الصدر

وحدة عزت مهيمنة * جمعت للضد مرتبة
وجلت للعين تعمية * حيرة عمت فأي فتى
رام عرفانا ولم يحر

فجلا لاهوته ظللا * فبدا ناسوته مثلا
وعلى اطلاقه أزلا * عميت أنباء ذلك على

كلهم في البدو والحضر

قصدوا جمعا به صدعوا * فرّقوا في الجمع فانقطعوا

وهم عنه به منعوا * فانثنوا والله ما وقعوا

لا على عين ولا أثر

فمحيط كيف يحجبه * فابت عنهم مذاهبه

وضيا الامكان واجبه * بل عظيم القوم مطلبه

شدة التحيير والحصر

ان دون الحق ليس نبا * فسوى القوم منه هبا

وجمال الوجه ما حجبا * كيف حاروا فيك واعجبا

يا سنا سمعي ويا بصري

حكمه ما عنه معتقد * وقيام الفرد في عدد

قمت فيهم غير متحد * أنت لا تخفى على أحد

غير أعشى الفكر والنظر

أو على رسم له شبه * أو على وسم به وله

أو على من فرقه عمه * أو على شخص به كمه

لم يشاهد صورة القمر

فعلى تحقيق رتبتهم * أنت في الطلاق نسبتهم

وعلى تعيين وجهتهم * أنت فيهم ظاهر وبهم

ولهم لولا بقا الاثر

فهم منهم بهم عدم * ولهم في علمه قدم

وهم من وجهه أمم * لو تلاشت عنهم ظلم

وانمحوا عن عالم الصور

فهم خلق ببسط وطا * وهم حق بكشف غطا

فلو انهم لو اهتدى وسطا * شاهدوا معنا المنبسطا

سائرا في سائر القطر

ورأوا الله ما حكموا * وبعين الله ما علموا

وبوجه الحق قد عموا * ورأوا أن الحجاب هم

عن شهود المنظر النضر
وله أشياء في هذا الباب كثيرة وكانت ولادته في شوال سنة خمس وسبعين وتسعمائة بمحلة روح من غربية مصر وتوفي في ثامن الحجة سنة ثمان وعشرين وألف بالمدينة ودفن ببقيع الغرقد بالقرب من ضريح شيخه السيد صبغة الله رحمه الله تعالى

الزقاق

(الشيخ أحمد) بن علي بن قاسم أبو العباس المعروف بالزقاق بزاي وقافين المالكي الفقيه الحافظ عالم بلاد المغرب ورئيس جهابذتها في عصره وكان عالما فقيها متكلما ناظرا عظيم الهيبة جليل القدر عالي الهمة أخذ عن أبيه وغيره وبرع وقيد وضبط وألف ومن تآليفه شرح منظومة أبيه في القواعد وبعض الرسالة والمدونة ومختصر خليل ورحل وحج وتفقه به كثير من أهل فاس ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق وانتفع به وكانت وفاته في سنة احدى أو اثنتين وثلاثين وألف ذكره هذا الشلي في تاريخه

الصفوري

(السيد أحمد) بن علي بن علاء الدين السيد الشريف المعروف بالصفوري الحسيني الشافعي الدمشقي كانت له معرفة تامة بالفقه والعربية والشعر وأنواع الادب وكان حسن الخلق حميد الصفات له همة عالية وطبيعة مطيعة قرأ بدمشق على عبد الحق الحجازي والحسن البوريني والشرف الدمشقي وسمع الحديث من الشمس الميداني والنجم الغزي وكان معيد الدرس بهما في صحيح البخاري تحت قبة النسر بجامع دمشق وسافر الى حلب في سنة ست عشرة وألف وجرى له مع أدبائها مطارحات وقفت على بعضها بخطه في بعض مجاميعه ودرس بدار الحديث الاشرفية وتولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب بدمشق وكان حسن البراعة في قضائه مشهورا بسمعة وله شعر مستعذب عليه طلاوة وفيه رقة وعذوبة فمن ذلك قوله

أيا رب قد مكنت في السلب حبه * وحكمته في الصب بالقول والفعل
وألهمته الاعراض عني ولم تدع * لقلبي صبرا عنه في الهجر والوصل
فألهمه احسانا الي فليس لي * سوى لطفك المعهود ان لم يكن من لي
والا فسو الحب بيني وبينه * فانك يا مولاي ترصف بالعدل

هذا أسلوب لطيف عرفه من له خبرة بقريض الشعر وهو نقل الكلام من أسلوب الى آخر تظرفا كاستعماله في الغزل ما هو استعماله في الدعاء كقول ابن الوكيل

يارب جفني قد جفاه هجوعه * والوجد يعصي مهجتي وتطيعه

يارب قلبي قد تصدع بالنوى * فإلى متى هذا المعاذر روعه

يارب بدر الحي غاب عن الحمى * فمتى أراه في العماء طلوعه

يارب في الأظعان سار ودوده * يا ليته لو كان سار جميعه

يارب لا أدع الأسى في حبهم * من بعدهم جهد المقل دموعه

يارب عبد في الهوى من سائني * عقد له أحلى الهوى ممنوعه

يارب هذا بينه وبعاده * فمتى يكون إيابه ورجوعه

ومثله استعمال عزل في طريق الأوامر السلطانية كقول الظريف

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون

وأسبغ ظل ذاك الشعر منه * على قد به هيف الغصون

ومن شعر صاحب الترجمة قوله مضمنا

إن شئت تعرف أمري صف له شجني * وطول [...] وما ألقى فإن سمعا

فاشرح له ما [...] * فقد قطع العهد عنه فلا قطعا

لا تقربه في منزل حسدا * وطرفه بعده والله ما هجعا

واذكر له أنه [...] وهل * حتى تعرض [...] طمعا

و [...] في الزمن إذا * والدر [...] سعى

عساه تعطفه [...] العهود * حل إلى العهد والميثاق قد رجعا

واسرع [...] مستعطفا [...] * [...] الذكر حال المشوق دعا

إن استكرام ألا [...] * فحدثيني فإراك كمن سمعا

هذا البيت مما كثر تضمينه قديما وحديثا ولا أدري لمن هو وفيه عكس التشبيه

[...] أراد جعل السامع أرقى درجة من الرائي وقوله مضمنا أيضا

من بعد [...] الجمال ومن بدا * [...] دون دوي الكمال تماما

فتحسب [...] رأى * [...] الكسوف تماما

وهذا البيت [...] أدباء العصر [...] وهو قوله

خلع [...] * خلعت قلوب العاشقين غراما

وللباخرزي فيما يقاربه وهو قوله

وجه حكى الوصل [...] * [...] فوق الوصل علته

وقد رأيت أعاجيب الزمان [...] * [...] رأيت وصلا يكون الهجر روعته

وللصنوبري في الاعتذار قوله

أيا من فضله والجود سارا * مسير النيرين بلا معارض
وعدتك سيدي والوعد دين * ولكن ما سلمت من العوارض

(قلت) العوارض مظلمة سلطانية تؤخذ من البيوت في الشام في كل سنة ويقال انها من محدثات الملك الظاهر بيبرس وبهذا تمت له التورية ومما يعجبني في التعرض لها قول الاكرمي المقدم ذكره

لحى الله أيام العوارض انها * هموم لرؤياها تشيب العوارض
يضيق لها صدري واني لشاعر * خليع وبيتي ما عليه عوارض

وقال ملمحا بحكمة تروى عن الامام محمد بن الحنفية وهي ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد بدا من معاشرته حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا

اذا أنت لم تقدر على ترك عشرة * لذي شوكة فانصح وعاشره بالصدق
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيته * عسى فرج يأتيك من خالق الخلق

وله

اذا أنت لم تقرب بناجيك خاطري * وان تدن مني فالجوارح أعين
لانك مطلوبي على كل حالة * وانك مختاري فرؤياك أحسن

وفي معناه قول القاضي اسماعيل الحجازي الآتي ذكره

اذا الحت لي فاجعلك كل جوارحي * وان غبت عن عيني أناجيك بالقلب
فأنت مني قلبي حضورا وغيبة * وأنت ضيا عيني في حالة القرب

ومن شعره قوله يمدح الوادي التحتاني أحد متنزهات دمشق

والله ما رأت العيون مثيلتا * وادي دمشق ولم تسمع به أذن
لانت كالجنة الفردوس اذ هبطت * فيك الجواري والولدان قد سكنوا

وبالجملة فمحاسن السيد أحمد في الشعر كثيرة فنكتفي منها بهذا القدر وكانت ولادته في سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفي خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

العسالي

(الشيخ أحمد) بن علي الحريري العسالي الشافعي شيخ الخلوتية بالشام البركة الولي العابد الزاهد نزيل دمشق واحد الافراد المتفق على صلاحه وزهده وورعه وكان له في طريق القوم كلمات من النمط العالي وشاع أمره وطار صيته وكان والده كردي الاصل قدم من بلدة حرير ونزل بقرية عسال من ضواحي دمشق فولد له بها أحمد

هذا فدخل في صباه دمشق وأخذها عن بعض الصوفية ثم رحل الى حلب وأخذ بها عن العارف بالله تعالى أحمد الدرغراني من قرية درغرة تابع حلب وسافر الى عينتاب واجتمع بالشيخ شاه ولي الخلوتي وعنه أخذ طريق الخلوتية ورجع الى دمشق وسكن بصالحيتها مدة مديدة وكانت نواب الشام وقضاتها وأعيانها يسعون اليه ويلتمسون دعواته ويتبركون به وربما أخذ بعضهم الطريق عنه وقد أخذ عنه من أهالي دمشق وغيرها خلق لا يحصون كثرة وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه وهو في كل حال مرضي السمت وحدث بعض الثقات من أهل دمشق انه سافر الى مصر في حياة العسالي فاجتمع ببعض الخبيرين من الزائرين وسأله عن قطب ذلك الوقت فمستخرج أنا بالاسم العسالي صاحب الترجمة وسكناه وشكله وترتيبه ومازال في اقبال من الناس وشهرة تامة حتى عمر له محافظ الشام أحمد باشا المعروف بالكيوان عمارة بالقرب من مسجد الأقدام وكان ذلك في سنة خمس وأربعين وألف ونقله اليها في سنة ست وأربعين وألف فازداد اشتهاره وشاع خبره وممن أخذ عنه وبايعه من مشايخ دمشق الاستاذ الكبير أيوب والسيد محمد العباسي شيخنا وغيرهما وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وألف وصلى عليه تجاه قبة الحاج عقب صلاة الجمعة وكانت جنازته حافلة جدا ودفن بالعمارة المذكورة والعسالي بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة وألف ولام نسبة الى قرية من قرى الجنة من نواحي دمشق والقطب معروف وقد ورد فيه بعض الآثار ونقل النجم الغيطي عن شيخه القاضي زكريا ان القطب موجود في كل زمان كلما مات قطب أقام الله مكانه آخر وهذا أمر معلوم مشهور والمنكر لذلك محروم من بركة الاقطاب ويعرف بأن رحمة الله تعالى لم تواجهه ولينه اذ فاته الوصول اليها لا يفوته الاعتقاد بها أسمى وأما الوصف بالغوث المشتهر بين الصوفية فلم يثبت لكن أخرج الخطيب البغدادي وابن عساكر من طريق عبد الله بن محمد القيسي قال سمعت الكتاني يقول النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سائحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل بها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان أجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسئلته

حتى يجاب دعوته والخلوتية معمر ونون ونسبوا الى الخلوة لانها من لوازم طريقتهم
قال الاستاذ أيوب فى رسالته الاسمائية وليدخل الخلوة السرية وهو التفريد بالله
ذكرا فى وجوده والغيبة به عما سواه فان تيسر مع ذلك خلوة الشخص عن الخلق بأن
يجلس فى مكان طاهر والافضل أن يكون مسجد جماعة وأن ينوى الاعتكاف
والصوم الشرعى والاولى أن يتجرد عن كثرة الاكل والشرب اذا أفطر واذا ترك
الشرب فان ذلك أولى فان العطش فى الطريق أمر عظيم بل هو مسرع الفتح اذا
ساعد التوفيق والعناية ويشرب شيئا من الماء والدبس أو العسل ويكون ذكره
فى الخلوة لا اله الا الله فان عجز عن ذكرها فى الظاهر فيرجع الى اسمه فى الباطن
فيذكره ولا ينام فى الليل قليلا ولا كثيرا بل بعد صلاة الاشراق لتنجلى له وقائعه وان
كانوا جماعة فكذلك الا انهم يذكرون الله جميعا بقوة عزم وان وجد حادينشد لهم
من كلام السادة الصوفية فلا بأس لبروحهم فان المجاهدة لها كرب على النفوس
والخلوة بالجماعة لا تجاوز الثلاثة أيام وخلوة الواحد ماشاء من ثلاثة وسبعة وخمسة
عشر وثلاثين شهرا كاملا وسبعين وعاما ثم العمر كله وهو الخلوة المطلقة بالسر
المطلق قال بعضهم لا يتخلص الانسان من أحكام النفس الا اذا توالت مجاهدته
وتتابعت حولا كاملا فلا تعود أوصافها اليه وان عادت لا تستولى على الانسان بل
تزول بادنى توجه بعد ذلك وأما عندنا فان فعل ذلك فلا يأمن بل يجمع بين المجاهدة
والادب فى عدم الركون الى النفس والسادة الخلوتية اختاروا فى السلوك اثنى
عشر اسما تذكر بالترتيب شيئا بعد شئ على حسب الوارد فلا يذكر الثانى حتى ترد
موارده على الاول ويقع الاذن بذكر الثانى فيذكر مع قوة الاجتهاد وثبات الجاش
وعلو الهمة والثالث والرابع الى الثانى عشر وذكر له ثلاثة شروط الاول كتمانه
عن سائر الناس الثانى الطهارة فى الحس بالوضوء أو الغسل والمعنى بالاخلاق
الحسنة النافية للاخلاق السيئة الثالث المداومة عليها فى كل حال وعدم المبالاة
بالخلق فى الاقبال والادبار واليه الاشارة بقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا وقال تعالى وذكر اسم ربه فصلى وان أراد السالك أن يسرع اليه الخير
فليلزم الذكر وليخلص فيه اخلاصا يحقر السرى فى عينه كانه باق على عدميته
الاصلية وهو كذلك فلا وجود لشئ مع الحق جل وعلا

المحيرثى (أحمد) بن على المحيرثى نسبة الى المحيرث كذريهم مصغرا بلدة من بلاد كوكبان

ذكره

ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال في ترجمته كان من نوادر الزمان نبيهاً ذكياً أحاط
بعلوم جمة وتمكن من قواعد المذهب ثم قرأ كتب الحنفية وولي القضاء للأروام
بصنعاء وتزيا بزيهم وكان في علوم المعقول والأدوات نسيج وحده وكان يقضي
لذوي الأروام بلغاتهم ولفارسيين بلغتهم ولعرب بلغتهم وكان من أعيان الزيدية قرأ
على المفتي وغيره ثم انبسط في آخر عمره ولما حكى بعض الشافعية اختلط
صاحب الترجمة بسودة كتبه وأحرقت الأئمة عقيدته وكان يذكر أنه المهدي المنتظر
ومن أرجوزة له إلى السيد أحمد بن الإمام القاسم وولد أخيه الحسين قال فيها

من أنه مع المهدي المرتضى لمرشد * إلى الملك أحمد ثم الحسين الارشد

إلى آخرها وتارة يقول إنه الدابة التي تكلم الناس وله أجوبة مسكتة وأشعار فائقة
في ضبط العلوم ومن شعره قوله

قاضي الجمال أتى بعذر نحوله * كالغصن حركه النسيم الساري
نشر السواد وعاد بدراً في الدجى * أسر الناس وكان شمس نهار
قالت رياض الحسن هذا ما اشتكى * قد آقرأ الحسن في الأزهار

ثم دخل مكة فاشتغل بالعلم بها وكان مكي فروخ الحنفي على جلالة قدره يخدمه
للطهور وكانت وفاته بمكة في أوائل سنة خمسين وألف

الحلاج

(أحمد) بن علي بن عبد الرحمن بن محمد حلاج باقشير الشيخ الإمام المتقن في العلوم
ولد بحضرموت ببلدة المشعاد بنجر وحفظ القرآن على يد جده لأمه الهادي
باقشير وقرأ النحو وحفظ الخزرجية وغيرها من القراآت والتجويد وحفظ
الإرشاد والألفية والقطر وغيرها وحل محفوظاته على مشايخه ولازم جده
المذكور وأخذ عنه التصوف ورباه فأحسن تربيته وأخذ عن جماعة بحضرموت
ثم رحل إلى المستطاب وأخذ عن عمه الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ الجوهري مدة
لتعليم القرآن وتدرس بها واستمع به كثير من أهل تلك الجهة ثم ارتحل إلى
مكة المكرمة وحج وأخذ بها وتوطن مسجدها الشريف فلقي بمكة سادات أعلام
كالشيخ عبد الله باقشير أخذ عنه علم التوحيد والقراآت وقرأ عليه للسبع بعد أن
حفظ الشاطبية وحلها عليه وقرأ عليه شرحها وأخذ الفقه عن الشيخ عبد العزيز
الزمزمي وعن الشيخ علي الجمال الفقه والفرائض والحساب ولازمه في هذين
الفنين وأخذ الفرائض والحساب أيضاً عن الشيخ أحمد بن تاج الدين رئيس

المؤذنين بالحرم النبوي ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به ولما قدم العلامة عيسى بن محمد الجعفري المغربي الى مكة لازمه وقرأ عليه العلوم العقلية كالاصلين والمنطق والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف وكان الشيخ عبد الله باقشير يحبه ويشير اليه وكان اذا ورد عليه مسئلة مشكلة أمره أن يراجعها له ويحررها ثم يكتبها وكان الشيخ اذ ذاك ضعف عن المراجعة وقل نظره وزوجه بابنته ثم أذن له مشايخه بالتدريس فدرس وأخذ عنه جماعة لاسيما بعد وفاة شيخه المذكور ثم شرع في التأليف فصنف عدة رسائل لكنه لم يبيضها وله نظم كثير ونظم أرجوزة في علمي الفرائض والحساب جمع فيها فأوعى ثم شرحها شرحا طويلا استوعب فيه جميع الطرق والمباحث وبالجملة فقد انفرد بعلمي الفرائض والحساب بعد شيخه علي بن الجمال لاسيما علم المناسخات فانه كاد أن يحفظ جدول ابن عبد الغفار لكثرة مطالعته له وقراءته وشرع في اختصار حواشي الفهامة ابن قاسم على التحفة وكانت وفاته ضحى يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثاني سنة خمس وسبعين وألف بمكة وحضر جنازته خلق كثير وحملوه والسماء تمطر حتى فرغوا من دفنه وممن حمل جنازته عيسى الجعفري والشيخ احمد بن عبد الرؤف وأسف الناس عليه ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن مطير

(الشيخ أحمد) أبو العباس بن علي بن محمد بن ابراهيم مطير الحكمي اليمني الشافعي أحد علماء بني مطير الاكابر الذين ورثوا العلم كابرا عن كابر وبرعوا في سائر العلوم وكرعوا من مشارع الفهوم واشتغلوا بطاعة الله تعالى أخذ العلم عن والده وتمتع منه بطارفه وتالده وأغناه عن التردد الى غيره وأجناه من ثمرات خيره وألف المؤلفات المفيدة منها تسهيل الصعاب في علمي الفرائض والحساب والروض الانيف في النحو واللغة والتصريف ونظم كتاب الازهار في فقه الائمة الاطهار بالتماس بعض الزيدية لذلك ومن شعره قوله

جدد عهودك بالوادي وبالسند * بين العقيق وبين السفح من أحد
ديار من حبهم فرض أدين به * ومن لهم منزل قد شيد في خلدي
حيث النبوة حطت رحلها وثوت * ومهبط الوحي والاملاك بالرشد
وراجيا من رسول الله رحمته * محمد أحمد المبعوث من أدد
ما كان من قبله علم لامته * ولا له كان بالايمان ثم هدى

ياخالق الخلق يامن لاشريك له * يامالك الملك بالآزال والابد
ياملجأى فى أمورى كلها أبدا * يامنجدى من مخوفات ومن كمد
اليك أرفع كفى ضارعا خجلا * وأخلص الدين اذ أدعوك باسندى
وأخفض الرأس منقادا به وجلا * مستغفرا لذنوب جمة العدد
مستسقيا منك غيثا مطبقا غدقا * سحا هنيئا مريئا مصلح البلد
عاما دريرا مريعا غير منقطع * ولا مضر ولا مؤذ ولا نكد
تحيا به الارض والاحياء كلهم * واغفر لنا كل ذنب واحمه وجد
يامفزعى ياالهى ياملاذى يا * مولاى ياموئلى هب لى ومستندى
ياعالم السر مثل الجهر ياأملى * ارحم بجودك ضعفى واشدد عضدى
يافرد ياحى ياقيوم ياصمد * ياذا الجلال وذا الاكرام ياأحدى
مطالبى منك لاتحصى وعلمكها * أحصى وجودك تعطيه على الابد
فآتنا كل مانرجو ونطلبه * واقبل دعانا سريعا وحينا وزد
وآت داعيك بى فى كل حادثة * تنويه سؤله فى الخيران ترد
فاحمد بن على قد دعاك وقد * عودته الخير فضلا منك لم يبد
وكل آل مطير لست تهملهم * فهم عبيدك فارحمهم وعد وجد
وأبق منهم لهذا الدين مطلعا * يعمهم وانصرنهم نصر منتجد
هم حاملون كتاب الله تعصمهم * آياته عن تأويل وعن أود
واحفظ بحفظهم من كان يحبهم * من أهل ودهم من شر ذى حسد
واقرن صلاتك بالتسليم لا برحا * على نبيك فى يوم وكل غد
رسولك المجتبى الداعى اليك أتى * لبيك لبيك آمنا بلا جحد
وعم آلا وأصحابا وتابعهم * لهديهم مقتد بالبر والرشد

وكانت وفاته ببلدهم عيس الحصن من المخلاف السليمانى باليمن فى سنة خمس وسبعين وألف رحمه الله تعالى

ابن سالم الخلوتى

(الشيخ أحمد) بن على الدمشقى الخلوتى المعروف بابن سالم العمرى الحنبلى خليفة الشيخ أيوب والشيخ أيوب أخذ طريق الخلوتية عن العسالى المقدم ذكره وكان ابن سالم فيما أدى اليه اطلاعى من عباد الله الصالحين وكان قرأ الفقه والعربية وغيرهما وكان له مشاركة جيدة وأخذ التصوف عن شيخه المذكور وألف فيه تاليفا نافعا

سماه من الورّاد في الحث على قراءة الاوراد وله آخر سماه تحفة الملوك لمن
أراد تجريد السلوك وله رسالة الحسب وقفت عليها ورأيته قد ذكر في آخرها مبدأ
أمره وما انساق اليه حاله فجردت منها ما لزمني اثباته في ترجمته وأعرضت عن غيره
قال كان لي في بدايتي وما ثم نهاية اني كنت مغرما بحب الصوفية وتطلبت مرشدا
كاملا فلم أجده حتى سافرت في طلبه الى الحجاز والروم ومصر والجزائر
والسواحل فلما أعياني تطلبه جئت وأقمت بالصالحية مدة فكانت منازيارة لمقام
ابراهيم ببرزة فاجتمعت فيها باستاذنا الشيخ أيوب فكاشفني عن بعض ما عندي
وأوقع الله في نفسي انه هو المطلوب ثم رأيت بعد ذلك في الرؤيا قائلا يقول لي قم فقد
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يريدك في هذا الوقت فقمت مسرعا وكأني
بالجامع المظفري فخرجت من الباب الغربي فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا
ألصقها بالصفة التي على الباب فقال اركب فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم راكبا أنا أمشي على عيني فقال هكذا أمرت فسلك لي الركاب
فركبت وذهبت فكأني بالناس وقد شدوا الى زقاقا في الوسط فسرت بينهم الى أن
وصلت اليه فتأخرت عنه قليلا لئلا أحاذيه بفرسي وهو راكب فجعلت رأس
فرسي قريبا من ركبته الشريفة وتكلمنا كثيرا ثم استيقظت وأنا مفكر في واقعتي
واذا رسول الشيخ أيوب جاءني من السلطانية الى الجامع المظفري يقول لي الشيخ
يطلبك فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدني ارتجالا

انا لمن أحمد السالك طريق القوم * نسيج وحده ظريف الشكل غالي السوم
رأى الذي أمنوا البلوى وهو في النوم * فعاد وهو سميري في المحبة دوم

ثم التفت الى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم ان طريقكم يحمله هذا وهو
صاحبه وأشار الي فعجبت ولم يتقدم لي معه بيعة ولا جمعية ثم قال اجلس فجلست
فبايعني على طريقه وقال تذهب في هذا اليوم الى مقام برزة فقلت مرحبا فجيء
بدابتين احداهما له والاخرى لي وبقية الناس يمشون وكلمني ببعض ما رأيت آنفا
في واقعتي ورأيت بعض من رأيت في الواقعة معه فعرفت انه الوارث المحمدي
فازدادت محبتي له واعتقادي فيه ثم انا جئنا فقال مكاننا لا يصلح للطريق فاخترنا مكانا
فجئنا المدرسة الضيائية تجاه الجامع المظفري من الشرق وكان لنا بها مدة لا تقوم
بها مدة ثم رأيت كأن سبعة نفر شكل بريد السلطان جاؤا الى الضيائية وسألوا عني

فقلت

فقلت وماذا تريدون منه قالوا هو مطلوب الملك فقلت أنا هو وهل أليق لذلك فقالوا نحن رسل لا ندرى فانزعجت واستيقظت وقصيت على الشيخ واقعتى فقال بكرة النهار أفسرها لك ثم انا نزلنا الى المدينة على طريق البساتين فقال لى الشيخ كبر عمامتك وكنت اذ ذاك أتعمم بعمامة صغيرة فقلت يكفى هذا ياسيدى فقال لى أنت مطلوب لامامة مسجد القصب والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدى وأصحابه المدفونون هناك فتعجبت أيضا لعدم استعدادى فبعد مدة صرت امامابه باختيار جماعته أقت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كانى نائم على باب جامع السلطان على المسجد الصغير هناك واذا برد السلطان وقفوا على وقالوا هذا هو فقلت ماتريدون منى فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام فقلت أنا من فقراء البلد وضعفائهم لا أعرف سياسة فزجرونى وقالوا تأدب فنحن فى الكلام واذا بعجوز ومعها عرض حال فقالت خذ عرض حالى فزجرتها وقلت لهم اضربوها فضربوها فذهبت عنى فاستيقظت وقصيت ذلك على الشيخ فقال سترى عيانا ولما مرضت أنا والشيخ فى مرضه الذى مات فيه وصلنا الى العدم فرأيت فى واقعتى كان رجالا داخلون الى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين ومبخرة وقمقم فقلت ماهذا قال مرسل على سافية بنت الشيخ أيوب فقلت لا أدرى أن له سافية اسمها سافية قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ثم دخلوا دارنا ووضعوا ما كان معهم وخرجوا وصافحونى كلهم يقولون لى مبارك فاستيقظت وبكيت لعلى أن هذا موت الشيخ وكانت ليلة عيد الاضحى ففى وقت الضحى جاءنى زمرة من الاخوان يبكون وقالوا فى هذا اليوم جلس الشيخ بين اثنين وقال اخوانى ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدى الشيخ أحمد بن سالم وما ذلك منى وانما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا ولطريق لسان صدق وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملونى الى جامع منجك على دابة فجاء الى الجامع وسأل كيف حال الشيخ أحمد فقالوا هو على حاله فقال احملونى لأعوده فحملوه يتهادى بين اثنين فجلس عند رأسى ولم أقدر أن أجلس له فقال لى قم لا بأس عليك ثم قال أرسلت أخبرك مع اخوانك بالخلافة وقد جئت اليك بنفسى أنت خليفتى بعدى فعليك بالطريق وان أبيت أوقفك عليه بين يدى الله تعالى أنا لفت عليك احدى وعشرين

سنة من أجل هذا فبكيت و بكى وكان اخواننا جميعا حاضرين ثم قال لى ما رأيت فأردت أن أكتمه واقعتى فزجرنى وقال قل الصدق فقلت الواقعة المذكورة فقال أى والله هى صافية وهى البكر المخدرة التى لا تليق الا بك وقد زوجتك اياها جعلها الله مباركة وقرأ لى الفاتحة وانصرف من عندى فما مكث الا قليلا حتى مات رحمه تعالى هذا ما قاله فى ترجمة نفسه (قلت) وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وبايعه خلق كثير واشتهر أمره و بالجملة فانه كان من خيار الناس وكانت وفاته سنة ست وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

السندوبى

(الشيخ أحمد) بن على السندوبى الشافعى المصرى الشيخ الامام كان من أعيان المدرسين بالازهر ومن أكابر الافاضل ذا عبارات فصيحه وشيم مليحه أخذ عن الشمس الشوبرى والنور الشبراملسى وسلطان المزاحى ومحمد البابلى والشهاب القليوبى وكثير وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء فى ضروب من الفنون وله مؤلفات منها شرح على ألفية ابن مالك وشرح قصيدة المقرى التى مطلعها قوله

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه

فى نحو عشرة كراريس وشرح القصيدة الشيبانية وشرح العقود للوصلى فى النحو وله منظومة فى الحال وأخرى فى مصطلح الحديث وله أشعار كثيرة منها قوله ملغزا فى ناصر

صبرنا فلما أن رأى الصبر بأسنا * تأخرعنا وهو منقطع القلب

وقوله

ألا يا طالب الدنيا تنبه * فليس بها لمخلوق مقام
ودنيانا بأهلها كركب * يسار بهم وأكثرهم نيام

وقوله

اذا ما رمت من جاؤا بافك * فهاك عدادهم فيما يصح
تولى كبره ابن أبى سلول * وحمنة ثم حسان ومسطح

وقوله

اذا عدت المريض فلا تطول * وقلل فى الكلام لدى العياده
ولا تذكر له فيها مريضا * ولا خبرا فذلك خير عاده

وحج مرات ورأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال اتفق لى معه انى زرت معه المعلاة تربة مكة فتذاكرنا انسها وعدم الوحشة فيها بالنسبة الى مقابر غيرها من البلاد ومن فيها من الاولياء ممن لا يحصى كثرة فذكرت له ما نقله المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول سمعت

الشيخ

الشيخ أبا عبد الله الديسى يقول كشف لى عن أهل المعلاة فقلت لهم أتجدون نفعها بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها فقالوا السنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال فقالوا اما يقف حال أحد فى هذا المكان فأعجب به وقال أرجو الله أن يميتنى بمكة وان أدفن بالمعلاة فلم يقدر له ذلك وتوفى بمصر وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وألف وعمره ثمان وستون سنة

الحمامى الخلوتى

(الشيخ أحمد) بن عمر الحمامى العلوانى الخلوتى الشافعى نزيل حلب الشيخ البركة تأدب على يد أستاذه أبى الوفاء العلوانى قرأ عليه فى مقدمات العلوم ولازمه فى حضور مجالس شكوى الخواطر ثم سلك على يد ابن أخيه الشيخ محمد فكان بينه وبين الشيخ علوان رجل واحد هو الشيخ أبو الوفاء بن الشيخ علوان ثم خرج من بلدته حماة لحدة مزاجه وضيق اخلاقه وذلك بعد موت مشايخه فورد حلب ونزل بمحلة المشارقة وكان حينئذ يكتسب بالحياكة ثم مل منها وجلس بمسجد الشيخ شمعون بمحلة سويقة حاتم قرب الجامع الكبير فكان يقرئ المبتدئين فى الالفية النحوية وشرح القطر ونحو ذلك ويقرى فى المنهاج الفرعى وكان يقنع بسد الرمق يلبس الثياب الخشنة كالعباءة والقميص من الخام مع قدرته على لبس أحسن من ذلك ثم تردد الى دروس الشيخ أبى الجود فسمع التفسير ومايقرأ على الشيخ أبى الجود وكان يتفقده ثم أخذ يشكو الخواطر على طريق العلوانية وكيفية تشكوى الخواطر انه يوم الجمعة صبيحة النهار يقرأ أوراد العلوانية ويستمر يذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس على قدر قامتين ويجلس السامعون بعضهم الى ظهر بعض ثم يطرق الشيخ رأسه ويقول أستغفر الله فكل واحد يقول كذلك بمفرده ثم يشكو بعض جماعات منهم مالاح فى ضميره هذا يقول مثلا أجد نفسى تميل الى الاطعمة الطيبة وعجزت عن دفعها وهذا يقول أشغلنى عن عبادة الله أمور العيال وهذا يقول مامعنى قول ابن الفارض روحى فداك عرفت أم لم تعرف وهذا يقول مامعنى قوله تعالى هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين وبعد الفراغ من السؤالات يشرح لهم الخواطر واحدا بعد واحد ويستطرد قال العرضى الصغير حضرته مرة فاستطرد الى أن حكى انه لما كان فى خدمة شيخه أبى الوفاء وجده فى الليل نائما فى الزاوية فى الايوان أيام البرد فأيقظه وقال له يا أحمد أوصيك لا تتخذ لك بيوتا سوى المساجد لئلا تحاسب عليها فى القيامة وذكر أن شيخه أعطاه مفتاح خزانة الزيت ليعطى

منها للمسجد ما يحتاج فكان يسمى الله تعالى و يعطى واستمر مدة طويلة حتى حمل الحمد رجلا قال للشيخ ان أحمد لا يقدر على حفظ الزيت فسلمه الشيخ المفتاح وعزل الشيخ أحمد فما مضى نحو أسبوع واذا بالرجل قال فرغ الزيت فقال الشيخ سبحان الله كانت البركة فى يد أحمد ولو استمر المفتاح عنده كان الزيت يقيم سنوات وله مؤلفات مقبولة منها ترويح الارواح وأعذب المشارب فى السلوك والمناقب المتن له منظوم والشرح له منثور ومطلع المنظوم قوله

اليك بك اللهم وجهت وجهتى * وفيك اذا ماهمت ألفيت همتى
لقد سدت الابواب عنى وقصرت * فأسألك التفريج من كل شدة
لك الحمد اذ أظهرت فى الكون سادة * تحلى بهم والله جيد الملاحة
بهم كل جود فى الوجود والمن * أحبهم غير الهنا والمسرة
لك الحمد ان أشغلت قلبى بذكرهم * وشرفت ما أملى بوصف المحبة
فهم نور عينى والجمال بحفهم * وهم روح جسمى والحياة بجملة
لك الحمد فارحمنى اذا ماذكرتهم * بوصف جميل واصلح الله نيتى

وقد ذكر فى الشرح شيخه أبا الوفاء وأطنب فى مناقبه وذكر فيه الشيخ عمر العرضى وأطال فى مدحه وكان سأل العرضى المذكور أن المقرر أن النبى أعم من الرسول مع أن الله تعالى علق الارسال على كل شئ فقال وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى دلت بصريحها انه ما من شئ الا وقد أرسل الله اليه أجاب بأن الرسول المعروف انسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه ذلك بحسب عرف أهل الشرع والارسال المراد فى الآية الارسال اللغوى قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح ونحو ذلك ولم يعرف لذة الجماع أصلا ولما ورد شاه ولى الخلوتى العارف بالله تعالى صاحبه الشيخ أحمد وتلمذله وأخذ عنه البيعة حتى تعجب الناس من حسن اخلاق الشيخ أحمد ولبس الشيخ أحمد جميع مريديه تاج الخلوتية وشرع يقيم الذكر على أسلوب الخلوتية فكثر اتباعه وقصده الناس من جميع أقطار حلب الا أن المشددين فى الزهد ما أعجبتهم هذه الحالة لكون الطريقة العلوانية محض سنة محمدية واتخذ له كرسيا يجلس عليه يوم شكوى الخوارف فكان يقرأ بعض آيات قرآنية و يفسرها للناس وأقبلت عليه الدنيا والنذورات وأسرعت الحكام وأرباب الدولة الى زيارته ولما أدركت الشاه ولى الوفاة بحلب اجتمعت عليه أهالى باب

الشرب وقالوا له يا مولانا ترك الشيخ أحمد طريقته وطريقة آبائه وتلامذتكم وهو عالم فاضل فلا يليق بالخلافة غيره فقال لهم لا الخليفة عليكم بعدي قاباحلبي وكرروا هذا الامر مرارا وهو يقول لهم كذلك ثم انحل الشيخ أحمد عن تلك الحالة وأدركه الموت فقال أشهد الله انى أموت على طريقة الشيخ علوان وكان وربما اقتصر فى اليوم على أكل رغيف وكانت وفاته فى سنة سبع عشرة بعد الالف ودفن بجانب الشيخ شاه ولى ملاصقا للمقام الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام

ابن العيدروس

(السيد أحمد) بن عمر بن عبد الله بن علوى بن عبد الله العيدروس ذكره الشلى وقال فى حقه صاحب العلوم اللدنية والمعارف القدسية والاسرار العرفانية ولد بتريم ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن جماعة بها ثم رحل الى والده ببندر عدن ولازمه وتخرج به وأخذ عن غيره من العلماء وكان جامعا للاخلاق المحمودة مأوى للغريب ومنقذ اللهفان وبرع فى العلوم الشرعية وعلوم التصوف وكان حاويا للاسباب الدقائق الفرعية والاصلية جامعا للمفردات الحقائق الشرعية والعقلية وقام بمنصبهم بعد والده أتم قيام وانتفع به الناس وكان ذا خلق رضى وسمت مرضى وانتفع به خلق ومن كراماته انه لما قربت وفاته ولم يكن به مرض وانما كان معه انقباض من الخلق كعادته طلب الماء فتوضأ وصلى ماشاء الله ثم طلب خواصه فتكلم معهم بكلام فيه اشارات فى ضمنها بشارات منها ماعرف ومنها مالم يعرف ثم التفت الى أولاده الكبار وعرفهم بأمورهم وأمر أهل بيتهم وأوصاهم ونصب ابنه الكبير شيخا عليهم وأمر الجميع باتباعه وأوصاهم وأعطى بعض خدامه دراهم يشترى حجرين علامة لقبر فظنوا انه يريد بهما القبر أخيه على بن عمر لكونه اذذاك مريضا ثم أمر الجماعة بالخروج ثم سمعوه يقول الله الله فدخلوا عليه فوجدوه قد خرجت روحه وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف وكان عمره بضعا وخمسين سنة وقبر فى قبة الشيخ أبى بكر بن عبد الله العيدروس رحمه الله تعالى

القارى الحلبى

(الشيخ أحمد) بن عمر المعروف بالقارى نسبة لقارة بين حمص والنبك مشهورة بالبرد الشديد نزيل حلب الشيخ الصالح المتجرد المتقلب فى أفانين الشطح ذكره الشيخ أبو الوفاء العرضى فى معادنه وقال بعد ان أثنى عليه نشأ فقيرا وسلك طريق المشيخة والدروشة فطاف البلاد وزار مرقد الشيخ عبد القادر الكيلانى قال وأخبرنى انه وجد الشيخ حبيب الله البصرى فى بغداد وطلب منه عهد القوم على طريقة القادرية

فاطرق مليا ثم قال أجد عليك سيما غيرى وأظنه سيما المجذوب أبى بكر الحلبى قال ثم لما جئت الى الشيخ أبى بكر قال لى فى الوقت والساعة جذبناك بالحبال والرجال فان الشيخ يؤنث المذكور ولازم خدمة الشيخ زمنا وكان ماعنده أعظم من صاحب الترجمة فتولى الخلافة بعد جماعات متعددة وأيدى الاقدار تبددهم وقد كان الزوار لمرقده الشريف لا يحصى عددهم والصدقات تتوارد عليهم وهم لا يعلمون مقدارها ولا يستطيعون أن يشتروا ماعونا يطبخون فيه لغلبة الجذب عليهم وكلهم محلقون اللحى يلبسون المرقعات و يفترشون جلود الغنم و يأكلون الحشيش والكاس و بعض المجاذيب منهم يشرب الخمر والعرق ولا يصلون ولا يصومون وتتوارد عليهم مجاذيب البلاد على هيئات مختلفة وصاحب الترجمة معهم لا يقدر أن يخالفهم فى صورة الظاهر فى شئ حتى ضجر وا يوما من الايام فلاموا أنفسهم على أحوالهم وقالوا مرادنا شيخ يصلح نظامنا فنصبوا المذكور فاشترى لهم بسطا وصحونا و بعض حوائج التكية ثم زارهم كافل حلب أحمد باشا ابن مطاف فلامهم على ترك الصلاة وهذه الاحوال ثم أجرى لهم اسماعيل نائب القلعة الماء من قناة حلب ولازموا الصلوات الخمس بالاوراد والعبادات حتى أشرقت قلوبهم وأضاءت وجوههم وكثرت الصدقات الدارة عليهم فعمر لهم حسن باشا ابن على باشا ميدان الفقراء بالقبة الكبيرة تحتها العواميد العظيمة وعمر حمزة الكردى الدمشقى القاعة ذات البركة من الماء ولم يتمها بل وصلت الى السراو يل فأتمها أحمد باشا الكجى زاده الوزير والوزير الاعظم محمد باشا كبرا القبة التى على مرقد الشيخ وعلى أغا ساط العسكر عمر عمارات والحاصل فقد أنشأ فيها صاحب الترجمة بتدبيره وحسن رأيه أشياء عظيمة من حدائق لطيفة ومطابخ للطعام وصار هذا المزار لا يوجد له نظير بالنظر الى مزارات الاولياء وكان صاحب الترجمة ذا سكون ومصاحبة لطيفة وسخاء مفرط لوجىء له بالالوف لفرح بانفاقها يوما واحدا وعماراته كلها صدرت منه بصدر واسع وكرم زائد وتحمل تام للفعلة والمعلمين وقد لامه شيخ الاسلام المولى أسعد لما مر على حلب على كونه يحلق لحيته مع كون ذلك بدعة قال هكذا وجدنا أستاذنا قال أستاذ كم كان مجذوبا وأنتم عقلا فقال ان شاء الله نطلق سبيل اللحية ولما سافر المولى أسعد استمر على حلق اللحية حتى قدم على الله وكان له معرفة بكلام القوم ومذاكرة فى بعض لطائف من الواضحات ومن محاسنه انه سمع من أغلب

قوله فان الشيخ الخ علة لمحذوف أى بخطاب المؤنث ولعله سقط من الكاتب اه

قوله العواميد جرى على لفظ العامة وصحته العمد فله نصر

الناس أن الوزير نصوح باشا يريد قتله وهدم ابنيته فلم يبال بذلك حتى خرج الوزير المذكور يوما ومعه الفعلة بالفوس والمجارف وأهل حلب يظنون انه يهدم ذلك الموضع فاجتمع الناس عند مرقد الشيخ أبي بكر لاجل الفرجة والفقراء الذين عنده هربوا وهو قاعد ثابت وفي خلال ذلك ظهر انه يهدم الابنية التي على سور المدينة ثم جاءه الباشا زائرا فقال له صاحب الترجمة قالوا لي عنك انك غضبان علينا فقلت للناس الباشا يقدر علينا في ثلاثة أمور اما القتل فانا النا مدة نتمنى الشهادة ودرجتها واما النفي من حلب فلنا مدة نطلب السياحة واما الحبس فلنا مدة نطلب الرياضة أتقدر على أكثر من ذلك قال لا ثم قال له طب نفسا وقر عينا مالنا بركة الا أنت اليوم أخرجت الفعلة لهدم الدور التي على سور المدينة وليس لي نية على ضرركم أصلا واستمر نحو خمسين سنة في الخلافة لا ينازعه منازع في راحة وافرة وصدقات متواترة تأتيه من الناس والكبير والصغير يقبلون يده وهو ملازم على الاوراد و يبذل القرى للواردين وكل من يرد عليه سقاه القهوة ومن يستحق الضيافة أضافه بصدر واسع وخلق كريم لكن كانوا في كل يوم وقت الضحوة الصغيرة يديرون الكاس بأكوانه ويشربون القهوة عليه وكان يقول الدهر مل من طول عمر ثلاثة أحدهم أنا والثاني أبو الجود مفتي حلب والثالث شاه عباس قال بعضهم والرابع يوسف باشا ابن سيفا وهذا الكلام محمول على طول عمر هذه الثلاثة وكثرة وقائعهم وأحوالهم بحيث مل الناس من ذكر أمورهم حتى سار الاملال الى الدهر لكن كان أبو الجود فيه نفع لعباد الله تعالى ثم اشترى كتبا فيها المقبول الذي له ثمن فوقفها على المكان واشترى أراضي ووقفها على الاماكن واشترى بستانا ووقفه أيضا على الدراويش وكتب بذلك وقفية وجعل لها متوليا ولما مرض أوصى بالخلافة من بعده للدرويش أحمد الكلشني وأعطاه ختمه وأحضر الكشاف عنده وكتب له بذلك حجة ولما مات أظهر الشيخ مصطفى القصيري ورقة بخط الشيخ أحمد انه اتخذ الدرويش مصطفى الخليفة من بعده واشتد الخصام و بقي هذا يتولى الخلافة مدة ثم يذهب الآخر ويأتي بأمر سلطاني ليكون الخليفة و يعزل الآخر وهلم جرا واختل أمر ذلك المكان غاية الاختلال وكانت وفاته في سنة احدى وأربعين وألف وقال أديب الشهباء السيد أحمد بن النقيب الآتي ذكره يرثيه

ما الكون سوى صحيفة الاكدار * خطت لذوي العقول والافكار

كم موعظة تضمنت أسطرها * ان أنت جهلتها فأين القارى
وفى لفظ القارى ايهام التورية كما لا يخفى والله سبحانه وتعالى أعلم

ابن السقاف

(الشيخ أحمد) بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف الفقيه الشافعى اليمنى البيتى نسبة الى بيت مسلمة قرية قرب مدينة تريم احد العلماء الاعلام ولد بتريم وحفظ القرآن والجزرية والاجرومية والاربعين النووية والملحة والقطر والارشاد وغير ذلك وعرضها على مشايخه واشتغل على خاله القاضى أحمد بن حسين بافقيه ولازمه فى دروسه حتى تخرج به وأكثر انتفاعه به وأخذ عن الفقيه محمد بن اسماعيل بافضل والشيخ القاضى عبد الرحمن بن شهاب الدين وعن الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ زين الدين بن حسين بافضل وأحكم على الفروع والتصوف والعربية وشارك فى غيرها وألبسه الخرقة جماعة من العارفين وبرع فى طريق القوم وأكثر الاخذ والتردد على علماء عصره وأذن له غير واحد من مشايخه بالافتاء والتدريس وكان يحضر درسه جم غفير واشتهر بالفتح لكل من قرأ عليه وقصدته الطلبة من كل مكان لما يحصل فى درسه من البحث والايضاح وكان له فى تعليم المبتدئين تدريج حسن وأكثر اعتنائه بالارشاد وشروحه قال الشلى وهو أول شيخ أخذت عنه فى عنفوان عمرى أخذت عنه الحديث والفقه والتصوف والنحو ولازمته مدة مديدة وقرأت عليه كتبا كثيرة وكانت اخلاقه رضية وكان الغالب عليه بذاذة حاله وعدم الاحتفال بنفسه وقد روى أبو داود البذاذة من الايمان وورد فى خبر آخر من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد يخيره من أى حلل الجنة شاء يلبسها ولا ينافى هذا خبر ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وخبر ان الله جميل يحب الجميل وفى رواية يحب النظافة لان الاول محمول على من آثر ذلك للتواضع لا غير والثانى على من قصد به اظهار نعمة الله عليه قال ولم يزل على تلك الاحوال الى أن مات وكانت وفاته فى سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جبانة بشار

ابن عوض

(المولى أحمد) بن عوض العينتابى الاصل الحلبى قاضى قضاة الشام ومصر وغيرها كان من أهل الفضل والكمال وفيه تواضع وله اخلاق حسنة ولد بحلب وكان أبوه صالحا تقيا نشأ فى حجره وقرأ فى مبادى عمره بحلب ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة

طويلة ولازم بعض الموالى فسلك طريق الموالى فدرس وقدم فى غضون ذلك الى حلب صحبة قاضيها عبد الرحيم بن اسكندر فولاه قسمة حلب وقدم الى دمشق مرات عديدة ثم خدم بعض قضاة العسكر فى خدمة التذكرة وصارت له محنة كاد أن يقتل بسببها وذلك انه نسب اليه انه قلد السلطان فى خطه فكتب السلطان خطا شريفا بقتله ثم لم تزل أعيان الدولة يشفعون له حتى سكت عنه واختفى مدة حتى توسعت قصته ثم أخذ فى اصلاح أحواله فتولى قضاء آمد فسلك فيها أحسن سلوك وكاد يلحق بالقاضى شريح ثم ولى قضاء القدس ثم قضاء أيوب ثم ولى قضاء الشام فى سنة احدى وأربعين وألف وقال فيه بعض الادباء مؤرخا توليته

لقد ولى الشام الشريفة حاكم * بخير لنا قد عدت والعود أحمد

وكان بالروم رجل من أهالى حلب يسمى تيجى و يعرف بستيتية حلب وكان علماء الروم يعتقدونه كثيرا خصوصا شيخ الاسلام حسين ابن أخى فشفع لصاحب الترجمة فى ابقائه بدمشق مدة زائدة على مدته فأبقى وأنفذت شفاعته فقال فى ذلك الامير منجك

تقول لنا الشهباء والدهر نادم * وأم الليالى اشتد صوت نواحها

ستيتيتى أبقت لقاضى دمشقكم * جناحاها وطائر بجناحها

وفى أيام قضائه ورد الى دمشق من عسكر السلطان مراد بن أحمد طوائف وشهرتهم بالقشلق وسبب ورودهم انهم كانوا عنوا المحاربة شاه عباس فدهمهم الشتاء دون الوصول الى خطة العجم فأمروا أن يشتوا فى دمشق واطرافها من القرى وضيقوا على الناس أمر المعيشة وبالغوا فى التعدى والتجاوز ونهب أموال الناس ونفع صاحب الترجمة الخلق فى قمع أولئك بعض القمع وفيهم يقول ابراهيم الاكرمى المقدم ذكره

أنظر الى القشلق فى ذلة * العكس من حالهم الحائل

كم رجل منهم بسموره * على جواد صائل صاهل

تعف بالجندى غلمانه * وقد أتى يسأل من سائل

ولابى بكر العمرى قصيدة فى وصفهم وفيما فعلوه و يشير فيها الى معاونة صاحب الترجمة فى دفع بعض شرهم ومطلعها

أواه مما حل فى جلق * من العنا فى زمن القشلق

رامى البلا مذ على أهلها * قوسا له قال القضا فوّق
حتى ينادى الناس مما دهى * ياليتنا من قبل لم نخلق
قدمسنا الضرّ وعم الاذى * ومالنا من منجد مشفق
من مبلغ سلطاننا اننا * من جنده فى حرج ضيق
و بامراد الله فى خلقه * من السلاطين غدا نلتقى
فى موقف يحكم رب الورى * فيه ولا ملجأ منه يقى
أدرك رعاياك فقد أصبحوا * على شفا من كل باغ شقى
كانت دمشق الشام محروسة * لكونها بالعين لم تطرق
آمنة من كل ما يختشى * مأمنة للخائف المشفق
مأنسة تزهو بسكانها * مائدة للبائس المملق
لا يعرف الدخل لها مدخلا * ولا الى عليائها يرتقى
وهى على ماتم من نعمة * تتيه بالحسن وبالرونق
وأهلها فى سعة كلهم * الفاجر الفاتك والمتقى
يغبطهم فى ذاك أهل الدنا * من مغرب الشمس الى المشرق
فجاءها ويلاه فى غفلة * أمر الهها قط لم يسبق
أمر مرادىّ له سطوة * أخرست المنطيق والمنطق
قوم من الاتراك جاؤها * على خيول ضمر سبق
من جهة المشرق قد أقبلوا * والشر قد يأتى من المشرق
فى رقعة الشام عدت خيلهم * وذلت الارماح للبيدق
أواه من خمدة نيرانها * يانار كيف اليوم لم تحرق
أين العتاق الجرد ما بالها * من أدهم عال ومن أبلق
ماللواضى سكنت غلفها * كأنها بالامس لم تبرق
ما للعوالى نكست للثرى * رؤسها كالخائف المطرق
وأين فرسانك ياشامنا * هل دخلوا فى نفق مغلق
عهدى بهم كانوا ليوث الوغى * لم يعبأوا بالفيلق المطبق
عهدى بهم كانو غيوث الندى * اذا ظمئنا منهم نستقى
عهدى بهم كانوا حماة الحمى * من الثنيات الى المفرق

قـد أسلمونا للردى خيفة * منهم ولاذوا بحصون تقى
وبيننا خلوا وبين العدا * ووكلوا الباشق بالعقعق
أقول للنفس وقد أوجفت * خوفا عليك الامن لاتفرقي
ان مسك الضر وزاد العنا * فلازمي الصبر ولا تقلقي
أو نالك الجوع فلا تشتكى * فان باب الله لم يغلق
ولا تضيقي ان عسرى فادح * ذرعا ولو دام فلا تحنقي
لكل كرب فرج يرتجى * فصدقي ما قلته واصدقي
يا ويح قوم دهسوا أرضنا * وأوقعونا في ردى موبق
وقد أغاروا وبنا أحدقوا * ياغيرة الله لنا اسبقي
أجلوا أهالى الدور عن دورهم * بالسيف والدبوس والبندق
واتخذوها سكنا دونهم * بالفرش من خز واستبرق
واستوعبوا أكثر أموالهم * ظلما بلا عهد ولا موثق
واقتنع الناس بأعراضهم * فانها بالنهب لم تسرق
هذا ولولا الله بارى الورى * أغاثهم بالعالم المفلق
الاوحدى المولى خديو العلى * أحمد قانصها التقى النقى
العالم الفرد رفيع الذرى * الناشر العدل على صنجق
والله لولاه يمين امرئ * لسانه بالمين لم ينطق
خلت دمشق الشام من أهلها * طرا ولم يبق بها من بقى
جاهد في الله وخاض الوغى * بهمة علياء لم تلحق
ولم يخف في الله من لائم * لام ولا من ناطر مذلق
وحوله الاعلام ساداتنا * كل يرى كالقمر المشرق
فقاتلوهم بقلوب صفت * بالوعظ لا بالكف والمرفق
وخوفوهم بطش سلطاننا * مراد مردى كل باغ شقى
ثم ابتهلنا كلنا بالدعا * ان الدعا من كل شر يقى
وزال عنا بعض ما نشتكى * ونسأل المنان فيما بقى
وبعدها قالوا اشتروا شامكم * منا فباعوها على المخنق
لقد غزينا دون وعد بلا * لام فأرخ سنة القشلق

وصل يارب على من ترى * أنواره جهراً من الابرق

وخبر القشلق مستفيض مشهور وكذا هذه القصيدة مشهورة عوداً الى تتمة الترجمة وعزل صاحب الترجمة عن قضاء دمشق وبعد مدة طويلة ولى قضاء مصر وبها توفى وكانت وفاته فى أوائل سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بالقرافة الكبرى

شيخ المحيا بالازهر

(الشيخ أحمد) بن عيسى بن علاب بن جميل المنعوت شهاب الدين الكلبى المالكى شيخ المحيا النبوى بالجامع الازهر الامام العلامة خاتمة الفقهاء والمحدثين ومربى المريدين وقطب العارفين وهو منفلوطى المولد ولد بها ونشأ ثم تحول مع أبيه الى مصر فحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن والده ولازم العلماء الاعيان كالقاضى على بن أبى بكر القرافى المالكى والشمس محمد الرملى وغيرهما وتفقه على مذهب الامام مالك بالامام النوفرى ولزمه وانتفع به وأذن له بالجلوس فى محله بالجامع الازهر وصار يلقى دروساً مفيدة وأخذ الحديث عن جماعة منهم النجم الغيطى والشمس العلقمى والشريف الارميونى وأخذ التفسير عن تاج العارفين محمد البكرى والتصوف عنه وعن العارف بالله عبد الوهاب الشعراوى وجد واجتهد حتى علت درجته وسمت رتبته وعنه أخذ جمع منهم الشمس البابلى وغيره وجلس بالمحيا الشريف بعد والده ووالده جلس بعد الشيخ محمد البلقينى وهو جلس بعد الشيخ صالح وهو جلس بعد الشيخ نور الدين الشونى المدفون بزاوية الشيخ عبد الوهاب الشعراوى عن اذن من النبى صلى الله عليه وسلم كما هو ثابت مشهور وكان صاحب الترجمة صاحب أحوال باهرة وحكى بعض العارفين الاولياء انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى درسه ومن محاسنه انه كان محافظاً على التصدق سراً بحيث لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف بمصر ودفن بالقرافة الكبرى رحمه الله تعالى

المرشدى

(الشيخ أحمد) بن عيسى المرشدى الحنفى المكى احد فضلاء مكة وأدبائها المسلم لهم ما يقولون من غير نكير وكان مع أدبه الباهر فقيهاً متضلعاً ولى القضاء نيابة بمكة ورأيت أخباره مستقصاة فى مجاميع عديدة ومنشآته وأشعاره كثيرة رائقة وذكره السيد على بن معصوم فى السلافة وقال فى ترجمته شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب سطع فى سماء الادب نوره وتفتق فى رياضه زهره ونوره وامتد فى البلاغة باعه فشق على من رام أن يشق غباره اتباعه لا تلين قناة فضله

لغامز ولا يلزابه المبرّأ من العيب لامز كان قدولى القصاء بمكة المشرّفه فنال به من أمله ما طمح بصره اليه واستشرفه ولما حصل أخوه فى قبضة الشريف أحمد ابن عبد المطلب ومنى شنه بذلك الفادح الذى قهر به وغلب حصل هو أيضا فى القبض والاسر وأردف معه على ذلك الادهم بالقسر حتى جرع أخوه تلك الكاس وأنعم عليه بالخلاص بعد الياس فراش الدهر حاله وأعاد منهما ماغيره وأحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل النكد والبلبال الى أن انقضت أيامه وتشبهت له من دواعى المنون سهامه وله شعر بديع الاسلوب يملك برقته المسامع والقلوب فمن ذلك قصيدته التى يمدح بها الشريف مسعود بن ادريس

عوجا قليلا كذا عن أيمن الوادى * واستوقف العيس لا يحدو بها الحادى

وعرجا بى على ربع صحبت به * شرخ الشبيبة فى أكناف أجواد

واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا * أعلى الكثيب فهم غيي وارشادى

وسائلا عن فؤادى تبلغا أملى * ان التعلل يشفى غلة الصادى

واستشفعا واسعفا سؤالكم فعسى * بقدر الله اسعافى واسعادى

وأحملانى وحطا عن قلوصكما * فى مرج مردى الاعادى الضيغم العادى

مسعود عين العلى المسعود طالعه * قلب الكتيبة صدر الحفل والنادى

رأس الملوك يمين الملك ساعده * زند المعالى جبين الجحفل البادى

شهم السراة الاولى سارت عوارفهم * شرقا وغربا بأغوار وأنجاد

فرد عمار العلى فى سوحه وأرح * أيدى الركائب من وخد واسآد

فلا مناخ لنا فى غير ساحته * وجود كفيه فهو رائح غادى

يعشوشب العز فى أكناف ذروته * ياحبذا الشعب فى الدنيا لمرتاد

ونجتنى ثمر الآمال يانعة * من روض معروفه من قبل ميعاد

فأى سوح يرجى بعد ساحته * وأى قصد لمقصود وقصاد

لهن ذا الملك اذ ألبست حلته * تحيى مآثر آباء واجداد

علوت فخرا ففاخرت النجوم على * والشهب فخرا بأسباب وأوتاد

ولحت بدرا بأفق الملك تحسده * شمس النهار وهذا جرها بادى

وصنت مكة اذ طهرت حوزتها * من ثلة أهل تغليب والحاد

قد غرّ بعضهم الاهمال يحسبه * عفوا فعادلا تلاف وافساد

فذدتهم عن حمى البيت الحرام وهم * من السلاسل فى أطواق أجياد
كأنهم عند رفع الزند أيديهم * يدعون حب المولانا بامداد
وما ارعووا فشهرت السيف محتسبا * بابرد حرهم فى حر أكباد
غادرتهم جزرا فى كل منجدل * كأن أثوابه مجت بفرصاد
واغتر الدم من أجسامهم غمرا * حلوا بأفواه أجداث وألحاد
سعيت سعيا جنينا من خمائله * نور الامانى لارواح باجساد
فكم بمكة من داع ومبتهل * ومن محيى ومن مثن ومن فادى
وقدت كل عصى ذلة وعنا * وكان من قبل صعبا غير منقاد
وعاد كل شقى صالحا وغدت * أيامنا بالهنا أيام أعياد
نفى لذيذ الكرى عنهم تذكرهم * وقائعا لك بين الحرج والوادى
من كل أبيض قد صلت مضاربه * لما رقى خطيبا منبر الهادى
وكل أسمر نظام انطلى وله * الى العدا طفرة النظام مياد
أسكنت قلبهم رعبا تذكره * ينسى الشفوق الموالى ذكر أولاد
أقبلتهم كل مرقال وسابحة * يسرعن عدوا الى الاعدا باطواد
من كل شهم الى العلياء منتسب * بسادة قادة للخيل أجواد
فهاك يا ابن رسول الله مدحة من * أورت قريحته من بعد اخماد
فأحكمت فيك نظما كله غرر * ما أحرزت مثله أقيال بغداد
أضحت قوافيه والآمال يسرحها * روض البديع لا رصاد بمرصاد
ترويه عنى الثريا وهى هازئة * بالاصمعى وبما يروى وحماد
وتستحث مطايا الزهر ان ركدت * كأنها ابل يحدو بها الحادى
وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى * والليل من طوق نداب السرى هادى
أتتك تسأل اقبالا لمنشئها * فاقبل تدللها يا نسل امجاد
وأسبل الستر صفحا ان بدا خلل * واهتك به ستر أعداء وحساد
لازلت يا عز آل البيت فى دعة * تحف منهم بأنصار وأنجاد
بحق طه وسبطيه وأمهما * والمرتضى والمثنى الطهر والهادى
صلى عليهم اله العرش ما سجعت * قمرية أوشدا فى ايكة شادى

وهذه القصيدة لها شهرة بالحجاز طنانة وقد عارضها جماعة منهم القاضى تاج الدين

المالكى ومطلع قصيدته قوله

فديت درا لتصابى قبل ميلادى * فلا ترم ياعا ولى فيه ارشادى

وستأتى فى ترجمته ومنهم السيد أحمد بن مسعود ومطلع قصيدته قوله

ألوى برسم اللوى الترحال والحادى * وقوض الصبر عن قلب باجياد

وثلاثتهم مدحوا بقصائدهم الشريف مسعود وعارضهم الاديب محمد بن أحمد حكم الملك بقصيدة مدح بها الشريف زيد بن محسن ومطلعها

صوادح البان وهنا شجوها بادى * فمن عذيرى من فتأ كباد

وستأتى الاخرى ومن شعر صاحب الترجمة ما كتب به الى القاضى تاج الدين المذكور من الطائف بقوله

لاهاج قلبا هام من * برح الفراق بالانصداع

غيم أرق حواشيا * من بردضافية القناع

زجل الرعود كأنها * نغمات آلات السماع

والهمع مثل الدمع من * عينى مراء أومراع

يهمى ويسكب كى يعم * بريه سعف التلاع

والبرق يخفق مثل قلب الصب فى يوم الوداع

ويسيه قد رق من * حر اشتياقى والتلاع

لفراق تاج الدين مضى الامر فانسينا المطاع

من جمعت فيه العلى * وتوفرت فيه الدواع

ذى الفضل بالمعنى الاعم * ولا أخص ولا أراع

سبقت أنامله الانام * فأحرزت قصب البراع

من ذا يبارى ذا البنان براقم ويدى ضياع

ان حاك وشى مانعول * بالابتكار والاختراع

لازال محمود الخصال * ودام مشكور المساع

فراجعه بقوله

ان كان قلبك صيب من * برح الفراق بالانصداع

فالقلب قد غادرته * شدرا بمعترك الوداع

أوهاجكم زجل الرعود * سرى وأسرع فى اندفاع

وسمعت من نغماته * رنات آلات السماع
فلقد رحلت بمقلة * عميا وسمع غير واع
ولئن يكن رق النسيم * بما يجن من التياع
فبزفرتي اشتعل الهواء * من العنان الى البقاع
كم قلت للقلب المصدع * بالنوى جد بارتجاع
فأحال ذا على انتظام الشمل في سلك اجتماع
عهدي به لما ان استولت عليه يد الضياع
أضللته في موقف التوديع من دهش ارتياعي
ناشدته نشدانه * لي بين هاتيك الرباع
تحت المواطئ من ممر * صديقي الخل المراعي
ياسيدي وأخي هوى * وجلالة ويدي وباعي
من أصبحت شمس العلى * بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصل الاحكام في يوم التداعي
بحر العلوم فان أفاد ترى له سعة الطلاع
قل للمحاول شأوه * قصر خطاهذي المساعي
فانظر لمرآة الزمان * وقد غدت ذات التماع
لا غير صورة مجده * فيما تراه وذا انطباع
يا محرزا ببنانه * قصب السباق بلا ادفاع
وموشيا حبر البلاغة والبراعة باليراع
أني يحاكي وشيها * بحيا كتي ذات الرقاع
كان الحرى بها اشتمالي صوب سمتي وادراعي
لكن أمرت بأن أجيبك وامتثال الامر داعي
فأتتك من خجل تجر الذيل مرخية القناع
فانشر لها استر الرضا المنسوج من كرم الطباع
لا زال مجدك كل حين في ازدياد وارتفاع

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان * صوفية العصر والاواني

فاقوا على قوم لوط * بنقرزان لنقرزان

ومن بديع شعره ما كتبه فى ديوان ابن عقبة بقرية السلامة من أعمال الطائف وهى قصيدة فريدة لم أظفر منها الا بهذا القدر ومطلعها قوله

قصرا بن عقبة لازالت دواسلة * من اليك أنجايا أسمة السحر
ولا عدتك غوادى السحب تسحبه * رحالك الفيح ذيل الطل والمطر
كم لذة فيك أرضيت الغرام بها * يوما وأرغمت أنف الشمس والقمر
وكم صديق من الخلان حاورنى * أطراف أخبار أهل الكتب والسير

وقال معللا تسمية القدح قدحا

مذ صب ساقينا الطلا * حتى تأثر واتضح
خالوا شرارا ما رأوا * فلاجل ذا قالوا قدح

ومن شعره قوله فى البرقع الشرقى المعروف عند أهل اليمن

وخود كبدر التم فى جنح مصون * حماها من الابصار برقعها الشرقى
ترى طرة مثل الهلال بدت لنا * على شفق والفرق كالفجر فى الافق
فقلت هلال لاح والبدر طالع * من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وقوله فى مثل ذلك

بالبرقع الشرقى تحت المصون الباهى الجمال
أبدت لنا شفقا وليلا لاح بينهما الهلال

ويعجبنى من شعره قوله فى مطلع قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود

فيروزج أم وشام الغادة الرود * يبدو على سمط در منه منضود

وأعجب منه مخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب سورتها * فعل السخاء بشهوان بن مسعود

وله غير ذلك وكانت وفاته لخمس خلون من ذى الحجة سنة سبع وأربعين وألف واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

باكثير المكى

(الشيخ أحمد) بن الفضل بن محمد باكثير المكى الشافعى من أدباء الحجاز وفضلائها المتمكنين كان فاضلا أديبا له مقدار على وفعل جلى وكان له فى العلوم الفلكية وعلم الاوفاق والزايرجا يد عالية وكان له عند أشراف مكة منزلة وشهرة وكان فى الموسم

يجلس فى المكان الذى يقسم فيه الصر السلطانى بالحرم الشريف بدلا عن شريف مكة ومن مؤلفاته حسن المآل فى مناقب الآل جعله باسم الشريف ادريس أمير مكة ومن شعره قوله مصدرا ومجزا قصيدة المتنبي يمدح بها السيد على بن بركات الشريف الحسنى وهى

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * وقالت لاظعان الاحبة اتبعوا
وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم * فلم أدر أى الظاعنين أودع
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وسارت فظلت فى الخدود عيوننا * تسيل من الآماق والسم أدمع
حشاى على جمر ذكى من الهوى * وصبرى مذ بانوا عن الصبر بلقع
وقلبى لدى التوديع فى حزن حزنه * وعيناى فى روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذى بنا * من الوجد والتبريح كانت تضعضع
وأ كادنا من لوعة البين والنوى * غداة افترقنا أوشكت تتصدع
بما بين جنبى التى خاض طيفها * دموعى توافى بالتواصل يطمع
تخيل لى فى غفوة وجهت بها * الى الدياجى والخليون هجع
أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها * وخمرتها من مسك دارين أضوع
فقبلت اعطافا لها فضل ذيلها * وكالمسك من أردانها يتضوع
فشردا عظامى لها ما أتى بها * وفارقت نومى والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها * من النوم والتياع الفؤاد المولع
فيا ليلة ما كان أطول بتها * سهيرا لسها حلف الدجى أتضرع
تجرعنى كاس الاسى فقد طيفها * وسم الافاعى عذب ما أتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى * لعلك تحظى بالذى فيه تطمع
ولا تأنفن من هضم نفسك فى الهوى * فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد مثل ثوب ابن أحمد * على بن بركات به الفخر أجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن * على أحد الا بلؤم مرقع
وان الذى حابى جديلة طىء * بجاههم وهو الجواد الممنع
حبا بعلى آل طه فانه * به الله يعطى من يشاء ويمنع
بذى كرم ما مر يوم وشمسه * بغير سنا منه تضىء وتسطع

ومنها في الختام قوله

الا كل سجع غيرك اليوم باطل * لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان علا * وكل مديح في سواك مضيع

واتفق له انه سمع وهو محتضر رجلا ينادي على فاكهة ودعوا من دنا رحيله فقال بديها

يا صاح داعي المنون وافى * رحل في حينا نزوله
وها أنا قد رحلت عنكم * فودعوا من دنا رحيله

ثم لم يلبث الا قليلا حتى مات رحمه الله تعالى وكانت وفاته في سنة سبع وأربعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة

ابن مرعي

(الاديب أحمد) بن كمال الدين بن مرعي الشافعي الدمشقي العيثاوي الاديب الذكي الناظم اللبيب كان جيدا لفهم حلو العبارة فائق النظم على حداثة سنه وغضارة عوده ولد بدمشق وبها نشأ وقرأ على والده شيئا يسيرا من الفقه وقرأ العربية وفنون الادب على علماء عصره ومال بكليته نحو الادب فنظم الشعر المبدع ومدح غالب أعيان وقته واشتهر فضله ونبل قدره ووقفت له من الشعر على هذه القصيدة كتبها جوابا لقصيدة أرسلها اليه أبو بكر العمري والغزله فيها في صندل وهي قوله

يا ناظم العقد الظريف * بقريضك الحسن اللطيف
سراعك الصفحات تزهو بالعقود وبالشنوف
وبفكرك الوقاد تهزء بالظريف وبالعفيف
كم عين نقدك أظهرت * بفصاحة خافي الزيوف
أنت المجلي كم بطرف الطرف جلت على الصفوف
وبحر المجاري لم يكن * من دأبه غير الوقوف
يا من يفوق الشمس بالحسن المصون عن الكسوف
البدر عند كماله * بالنقص حط وبالخسوف
هل ذا النظام حديقة * تزهو بتذليل القطوف
أم ذاك للصادي النمير أتاه في حر المصيف
أم ذا الحبيب مواتيا * كرما بوعد للدنف
أم ذات حسن أقبلت * تجلى مخضبة الكفوف
لا بل دواء متيم * لازال ذا جسم نحيف

أفديك من بحر أتى * مبدى العجائب والصنوف
من بعضها الحسنا التى * تنبى عن الفضل المنيف
جاءت تجر الذيل من * تيه على رغم الانوف
سترت صباح جبينها * بظلام شعر كالسجوف
فدهشت مذ أبصرت منها الفرق كالبرق الخطوف
ووقفت اجلالا لها * ولمثلها حتم الوقوف
وسألتها حسر اللثام بحل معناها اللطيف
فأبت وآبت وهى لم * تحنن على فكرى الضعيف
فضربت تحت الاجتماع فجاء بالشكل الظريف
فوجدتها لمريدها * لم تلف بالطلب الخفيف

وكانت وفاته وهو شاب فى حياة أبيه ليلة الجمعة خامس ليلة من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

باجابر

(أحمد) بن محمد بن عبد الرحيم الملقب شهاب الدين باجابر الحضرمى ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال فى ترجمته ذو السودد الظاهر والفضل الباهر أخذ عن والده الشيخ محمد وتربى تحت حجره وتحلى بجواهر بحره وأخذ عن غيره من العلماء ورحل الى الهند وأخذ عن الشيخ عبد القادر بن شيخ وغيره وله نظم حسن ومدائح فى السادة قال الشيخ عبد القادر مدحنى بقصيدة يقول فيها

وما قصدى الجزاء سوى انتسابى * الى عليا كم يوم القيامه

فكان من اختيار الله تعالى له بمقتضى حسن نيته ان مات قبل أن يفتح الله عليه بشئ من الدنيا وتأسفت على موته جدا وكنت كلما ذكرته استثار منى الحزن وانبعث الاسى والندم حتى كان مصابى باعتبار ذلك جديدا فى كل آن ثم كنت كثيرا الترحم عليه والدعاء له وصنفت فى أخباره وماجرياته كتابا سميته صدق الوفاء بحق الاخاء وكانت وفاته ببلده لاهور من الديار الهندية فى ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال سنة احدى بعد الالف رحمه الله تعالى

المتولى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن عثمان شهاب الدين المتولى الانصارى الشافعى المصرى الامام المؤلف المحرر المتقن ذكره الشيخ مدين القوصونى فيمن ترجمه فقال بركة المسلمين ومفيد الطالبين شيخنا أحمد شهاب الدين كان ورعا متواضعا وكان

مجلس الوعظ بالمدرسة المؤيدية وكان لا يسمع أصلا وانما كان يكتب له ما نسأله عنه أخذ عن جماعة منهم الشيخ يوسف بن شيخ الاسلام زكريا وعن الشمس محمد الرملي وعن الشيخ محمد بن حسن الطبخي وغيرهم وله من المؤلفات شرح على الجامع الصغير وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبد الرؤف المناوى فى شرحه وله مقدمة وضعها قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما (قلت) وقد رأيت هذا الشرح وطالعته فرأيته استوعب فى مقدمته أشياء نفيسة جمة الفائدة وله رسالة سماها نيل الاهتداء فى فضل الارتداء أصلها سؤال عن وضع الشد على الكتفين هل له أصل فى السنة أو لا فأجاب عنها بما حاصله أن الاصل فى ذلك الرداء ثم قال فان قلت فهذا الذى اعتاده الناس من جعل ثوب على العنق وارساله من الجانبين هل له أصل من السنة قلت لا أصل له وهو عادة القبط قديما كما قاله أبو شامة وغيره ممن ألف فى الحوادث والبدع وقد اعتاده الناس فمن فعله حرم بركة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود عن ابن عمر والطبرانى فى الاوسط قال ومن تشبه بقوم فهو منهم قال وأما الارتداء فمن فعله فبركة اتباع السنة يقيه الله المكروه فعليك بالاتباع واياك والابتداع ومن عجيب ما وقع لى انه حضر بعض أكابر العلماء وممن ينسب الى المشيخة الكبرى وهذا الثوب الذى يعرف الآن بالشد على عنقه على صورة فعل القبط فقلت له يا سيدى ما مستندكم فى هذا الفعل ولم عدلتم عن اتباع ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم فما أعاد جوابا كأنه ألقم الحجر ورحم الله ابن رشد قال كان العلم فى الصدور فصار الآن فى الثياب انتهى وقال قبل ذلك وفى النهاية الرداء الثوب أو البرد الذى يضعه الانسان على عاتقيه وبين كتفيه فوق ثيابه روى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الارتداء لبسة العرب والالتفاع لبسة الايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله قال عبد الملك بن جبير فى شرح الموطأ الارتداء وضع الرداء على الكتفين والتلفع أن يلقى الانسان الثوب على رأسه ثم يلتف به لا يكون الالتفاع الا بتغطية الرأس وروى ابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت كان طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وشبرا فى ذراع وروى ابن سعد عن عروة بن الزبير ان طول رداء النبى صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعان انتهى (خاتمة) فى بيان عبارة صاحب الترجمة وعبارة غيره من شراح الجامع الصغير فى جواز اللعن وتحريمه قال

الاوّل مانصه وقد أجمعوا على تحريم لعن المسلم المصون وأما لعن أهل المعاصى لا المعنين والمعروفين كلعن الله آكل الربا فجائز وأما لعن معين متصف بمعصية كيهودى أو مصوّر أو آكل ربا فظاهر الاحاديث انه جائز وأشار الغزالى الى تحريمه وأما لعن الحيوان والجماد فكله منهى عنه مذموم قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا يعنى البلقينى على جواز لعن المعين بالحديث الوارد فى المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وهو فى الصحيح وتوقف فيه بعضهم فان اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال به على جواز التأسى بهم وعلى التسليم فليس فى الخبر تسميتها والذى قاله شيخنا أقوى فان الملك معصوم والتأسى بالمعصوم مشروع والبحث فى جواز المعين وهو موجود (قلت) يحتمل أن يقال هو من خصائص المعصوم ليسقط الاستدلال به فتأمل هذا وقد ثبت النهى عن اللعن فحمله على المعين أولى انتهى بحروفه وقال شيخنا عبد الرؤف المناوى فى شرحه مانصه وأجمعوا على تحريم لعن المسلم المصون وأما أهل المعاصى غير المعين فجائز وأما لعن معين متصف بمعصية كيهودى أو نصرانى وآكل ربا فظواهر الاخبار جوازه وأشار الغزالى الى تحريمه وجوز البلقينى لعن العاصى ولو معينا لخبر اذا دعا المرأة زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح واعترض بأن الاستدلال متوقف على وجوب التأسى بالملائكة أو جوازه مع أن ليس فى الخبر تسميتها وزعم بعض من كتب على الكتاب انه من خصائص المعصوم فلا يستدل به ساقط اذ لابد فى دعوى الخصوصية من دليل انتهى كلام كل من الشارحين وقد رأيت أصل العبارة للامام النووى فى أواخر الاذكار وعبارته ان الغزالى أشار الى التحريم الا فى حق من علمنا انه مات على الكفر كأبى لهب لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى وماندرى ما يختم به لهذا الفاسق والكافر وله رسالة قال فى أولها فقد سألنى بعض الاخوان ان أعلق تعليقا لطيفا أالذمن بلوغ الآمال جوابا عن مسائل تتعلق بعرض الاعمال ورفعها الى الله تعالى فى الايام والليال فأجبته الى ذلك السؤال وجمعت هذه الرسالة الحاوية لنفائس الجواهر واللآل وسميتها انجاح الآمال بايضاح عرض الاعمال وقال فى أواسطها روى الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده مرفوعا تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة

فيفرحون

فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم ثم قال قال الشيخ ولي الدين العراقي (ان قلت) مامعنى هذا مع انه ثبت في الصحيحين ان الله تعالى يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل (قلت) يحتمل أمرين أحدهما أن أعمال العباد تعرض على الله تعالى كل يوم ثم تعرض عليه أعمال الجمعة في كل اثنين وخميس ثم تعرض عليه أعمال السنة في شعبان أو تعرض عليه عرضا بعد عرض ولكل عرض حكمة يطلع عليها من يشاء من خلقه أو يستأثر بها عنده مع انه تعالى لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ولا تخفى عليه خافية انتهى (قلت) وهي رسالة كثيرة الفوائد جدا وكانت وفاته ليلة السبت ثامن عشر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف ودفن خارج باب النصر بتربة الشريف الدارس وهي بالقرب من مقابلة حوض اللفت رحمه الله تعالى

(أحمد) بن محمد بن علي الحصكفي الشافعي المعروف بابن المنلا وتمام نسبه قد ذكرته في ترجمة ابنه ابراهيم فلا حاجة الى اعادته وأحمد هذا قد ذكره جماعة من المؤرخين والمنشئين وكلهم أثنوا عليه ووصفوه بأوصاف حسنة رائقة وبالجملة فانه كان واحد الدهر في كل فن من فنون الادب جمع بين لطف التحرير وعذوبة البيان وكان بالشهباء احد المشاهير ومن جملة الجماهير نشأ في كنف أبيه وقرأ على جماعة من العلماء وأكثر اشتغاله على الرضي ابن الحنبلي صاحب تاريخ حلب أخذ عنه رسالته شرح المقلتين في مسح السلتين دراية ورافق في سماع تأليفه مخايل الملاحة في مسائل المساحة وشاركه في الجبر والمقابلة وقرأ المحلى الاصلي مع مشارفة حاشيته وسمع شمايل النبي صلى الله عليه وسلم للترمذي من لفظه قال ابن الحنبلي في تاريخه وكان أي ابن المنلا السبب في ان قلت

يامن لمضطرم الاوام حديثه المروي دوى
أروي شمايلك العظام لرفقة حضروا لدى
على أنال شفاعة * تسدى لدى العقبى الى
حاشا شمايلك اللطيفة أن ترى عونا على

وقرأ عليه شرح المواقف والعضد مع حاشية السيد الجرجاني والسعد التفتازاني وصحب سيدي علوان بن محمد الحموي وهو بحلب سنة أربع وخمسين وسمع منه الثلث من البخاري وحضر مواعيده وسمع الحديث المسلسل بالاولية من البرهان

العمادى وأجازله وقرأ بالتجويد على الشيخ ابراهيم الضرير الدمشقى نزيل حلب كثيرا وأجازله فى سنة خمس وستين ودخل دمشق مرتين وأخذبها عن البدر الغزى وحضردروسه بالشامية البرانية وقرأ على النور النسفى بدمشق قطعة من البخارى ومسلم وحضر عنده دروسا من المحلى وشرح البهجة وأجازله وقرأ بها شرح منلازاده على هداية الحكمة على محب الدين التبريزى مجاور التكية السليمانية مع سماعه عليه بعض تفسير البيضاوى وقرأ قطعتين صالحتين من المطول والاصفهانى على أبى الفتح الشبستري ورحل فى سنة ثمان وخمسين الى قسطنطينية صحبة والده فأخذ رسالة الاسطرلاب من نزيلها الشيخ غرس الدين الحلبى واجتمع بالمحقق السيد عبد الرحيم العباسى واستجاز منه رواية البخارى فأجازله ومدحه بقصيدة مطلعها قوله

لك الشرف العالى على قادة الناس * ولم لا وانت الصدر من آل عباس

وهى مذكورة فى رحلته التى ألفها وسماها بالروضة الورديه فى الرحلة الروميه ورجع الى حلب فولى تدريس البلاطية التى أنشأها الحاج بلاط دويدار الحاج اينال كافلها الى جانب تربته وتربة مخدومه وأفاد وصنف وشرح مغنى اللبيب شرحا جمع فيه بين الدمامينى والشمنى وأطال فيه وهو فى بابه لا نظيرله وله رسائل أدبية منها رسالة طالبة الوصال من مقام ذلك الغزال نسجها على منوال عبرة الكئيب وعثرة اللبيب للصفدى وشكوى الدمع المراق من سهام الفراق ووضع كتابا سماه عقود الجمان فى وصف نبذة من الغلمان وضعه على أسلوب كتاب شيخه ابن الحنبلى المسمى بمرتع الظبا ومربع ذوى الصبا وتعاطى صناعة النظم والنثر وأحسن فيهما الى الغاية ومن محاسن شعره قوله

نازع الخد عذار دائر * فوق خال مسكه ثم عبق
قائلا للخد هذا خادمى * ودليلى أنه لونى سرق
فاقتضى الطرف لهم سيف القضا * ثم نادى ما الذى أبدى الفرق
أيها النعمان فى مذهبكم * حجة الخارج بالملك أحق

وقوله

وأسمر من بنى الاتراك ذى غنج * يهز قدا كغصن البان فى هيف
كأنه حين يعلو سورقلعته * و ينثنى شرفا منه على شرف
غصن الصبا مزهرا قد رنحته صبا * عليه بدر بدا من دارة الشرف

وقوله ادّعوا أن خصره فى انتحال * فلذا بان قدّه الممشوق
وأقاموا الدليل ردفا ثقيلا * قلت مهلا دليلكم مطروق
وله قالوا حبيبك أمسى لا تكلمه * ولا تميل لرؤيا وجهه النضر
فقلت أمرد عالى نحو جفوته * والحب للقلب لا للفظ والنظر
وقوله الشهدى لسانه * قد فاق كل مهند
ان رام انشاد القريض فقل له يا سيدى
يشير الى قول بعضهم فى قول ابن الشجرى العلوى
يا سيدى والذى يعيذك من * نظم قريض يصدا به الفكر
ما فيك من جدك النبى سوى * أنك لا ينبغى لك الشعر
وهذا ألطف فى التعبير مراتب من قول مخلد الموصلى وهو
يا نبى الله فى الشعر ويا عيسى ابن مريم
أنت من أشعر خلق الله ان لم تتكلم
وان كان أصله مقاله الثعالبى فى كتابه المسمى بالشكاية والتعريض اذا كان الرجل
متشاعرا غير شاعر قلو اقلانى فى الشعر يعنى انه لا ينبغى له ذلك وقال
ان كنت تنعر يا رقيع بما زعمت من الشرف
فالله يدرى ما تقول ولست الا ذا سرف
انى أجل نبى الرسول من ان تكون لهم خلف
واذا قبلنا ما تقول فانهم نعم السلف
ومنه قول أبى تمام لئيم الفعل من قوم كرام * له من بينهم أبدا عواء
ومن لطائف مضامينه البديعة قوله فى شخص عابه بانحسار شعر رأسه
يعيبنى أن شعر الرأس منحسر * منى فتى قد عرى من حلة الادب
وليس ذلك الا من ضرام هوى * سرى الى الرأس منه ساطع اللهب
أقصر عذلك ذا اذا عيبعره * فالعيب فى الرأس دون العيب فى الذنب
وكتب مع هدية قوله اقبل هدية مخلص * فى وده وثنائه
واجبر بذلك كسره * واعمم جميل دعائه
ومما ينخرط فى هذا السلك قول سعيد بن أحمد
همتى تقصر عن همتى * وهمتى تعلو على مالى

خالص الود ومحض الولا * أحسن ما يهديه أمثالي

وله

قد بعثنا اليك أكرمك الله ببر يكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل
واغتفر قلة الهدية مني * ان جهد المقل غير قليل

وقال في رحلته الرومية لمحت بعريض شيزر غزالا بين الغزلان نافر وشادنا طار نحوه قلبي فالفي الذي بين جفنيه كاسر ومليحا أسفر عن بدر في تمامه وابتسم عن ثنايا كأنها الدر في انتظامه يتبعه شرذمة من خرد النساء الحسان وهو يلعب بينهن كأنهن الحور وهو من الولدان

صادني بالعريض ظبي غرير * بحسام من حد جفن غضيض
ثم لما انثنى بأسمر قد * أوقع القلب في الطويل العريض

وله من رسالة يقبل الارض معترفا برق العبودية قربا وبعدا ومقرا بان فراق تلك الحضرة الزكية لم يبق له على مقاومة الصبر جهدا ارتكب مجاز التصبر ليفوز بحقيقة الاصطبار واستعار لقلبه جناح الشوق فها هو يود لو انه نحوكم طار عجل عليه البين بدنو حينه وسبك في بودقة خديه خالص ابريز دمعة عينه وقطر تصعيد انفاسه لجين دموعه ونفى بتأوهه وأنينه طير هجوعه وله غير ذلك من غرر القول وكانت ولادته في سنة سبع وثلاثين وتسعمائه وتوفي في سنة ثلاث بعد الالف قتله الفلاحون في قرية باتشا من عمل معرة نسرين ظلما وعدوانا ودفن بالجبل بالقرب من تربة جده لامه الخواجه اسكندر بن آيحق رحمه الله تعالى

الشويكي

(أحمد) بن محمد بن أحمد نزيل طيبة والمتوفى بها ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن أحمد ابن أبي بكر بن أحمد العباس شهاب الدين الفقيه الحنبلي المعروف بالشويكي الصالحي كان من أفاضل الحنابلة بدمشق وكان غزير العلم سريع الفهم حسن المحاضرة فصيح العبارة وفيه تواضع وسخاء ولد بصالحية دمشق وحفظ القرآن والمقنع في الفقه وأخذ الفقه وغيره عن محرر مذهبهم العلامة موسى الحجاوي الصالحي وأخذ العربية وغيرها من الفنون عن الشمس محمد بن طولون والملا محب الله والعلامة أبي الفتح الشبستري والعلامة علاء الدين بن عماد الدين والشهاب أحمد بن بدر الطيبي الكبير ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن الجلة من

العلماء كشيخ الاسلام تقي الدين بن أبي بكر بن محمد الفيومي و رجع الى دمشق وأفتى ثم سافر ودرس نحو ستين سنة وسلم له فقهاء المذهب غير انه كان على مذهب ابن تيمية من القول بتجويز بقاء التروبج بعد الطلقات الثلاث وتولى القضاء بالصالحية وقناة العوني والكبرى وكان يحكم ببيع الاوقاف وترك الصالحية في أواخر عمره وقطن بدمشق بالقرب من الجامع الاموي وخطب مدة طويلة بجامع منجك بمحلة ميدان الحصى وكان صوته حسنا وتلاوته حسنة وامتحن مرات وسافر الى قسطنطينية في بعضها وسرقت ثيابه وغالب ما كان عنده في منزله بدمشق دخل عليه اللصوص وأمسكوا لحيته وأرادوا قتله ونسب فعل ذلك الى غلام رومي كان مال اليه ثم تركه وكانت ولادته في سابع عشر جمادي الآخرة سنة سبع وثلاثين وتسعمائة وتوفي يوم عرفة بعد العصر تاسع ذي الحجة سنة سبع بعد الالف ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى

ابن عبد الهادي

(الشيخ أحمد) بن محمد الصفوري الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن عبد الهادي العمري الشافعي الفقيه النبيل من بيت معروف بقرية صفورية لهم الصلاح والعلم خرج منهم فضلاء جمة وينتهي نسبهم الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأول من قدم منهم الى دمشق محمد والد أحمد هذا فقطن بقرية عقربا من ناحية الغوطة واتخذ بها بساتين ومساكن وتزوج بنت العارف بالله تعالى عبد القادر بن سوار شيخ المحيا بدمشق وجاءه منها أولاد كثيرون منهم أحمد صاحب الترجمة فنشأ طالبا للعلوم والمعارف وقرأ على الحسن البوريني الشافعي طرفا من فقه الشافعي وشيئا من المعاني والبيان واشتغل على غيره وبرع وكانت وفاته في أواخر ذي القعدة سنة تسع بعد الالف ودفن بتربة القصارين في جانب قبر عاتكة ثم رأيت في الكواكب السائرة أن جدهم عبد الهادي كان يسكن دمشق بمحلة قبر عاتكة ووصفه بالشيخ الصالح الصوفي المسلك المربي ولي الله تعالى وذكر أن وفاته كانت يوم الاحد سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته بالقرب من مسجد الطالع بتربة الدقاقين

المصارع

(أحمد) بن محمد القاضي شهاب الدين الجعفري الصالحي الشافعي المعروف بالمصارع ولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق وعزل آخرا عن نيابة الباب بعد أن تعاقب عليه مرارا هو والقاضي محمد السكجي الآتي ذكره وكان يبذل المال لاجل تولية النيابة

ويعزل سريعا لحماقة كانت فيه وكان مذموماسيّئ الاطوار ولما ولى نيابة الحكم قيل فيه أصبحت ياابن الجعفرية حاكما * فسد الزمان تراه أم جنّ الفلك

أما الصراع فأنت فيه عارف * لكن شريعة أحمد من اين لك

وجرت له محن كثيرة لطلاقة لسانه فى حق الاكابر أصبح ميتا فى فراشه فى يوم العشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتى عشرة بعد الالف ودفن فى مقبرة الفراديس وقيل فى تاريخ موته

مصارع ليس له مضارع * أقرع رأس بالاذى يقارع

ألهمت يوم موته تاريخه * مات الى جهنم المصارع

وقيل أيضا مات المصارع والانام تيقنوا * أن الاذى للخلق منه يضرّه

ألهمت يوم وفاته تاريخه * أن المصارع فى الجحيم مقرّه

ابن راضى

(أحمد) بن محمد بن راضى الشافعى العلوانى من اتباع الشيخ على الكيزوانى الشيخ الصالح قرأ على والده فى علم القرا آت وكان لوالده اليد الطولى فى هذا الفن وغالب قراء حلب فى زمنه تعلموا منه وقرأ على الشيخ عمر العرضى مدة مديدة وانتفع منه بمباحث مفيدة كان اماما بالكيزوانية ومتوليا واستولى على جميع أوقافها باعتبار انتسابهم فى الاخذ عن الشيخ الكيزوانى طريقة العلوانية بل طريقة شيخه السيد على بن ميمون فان الكيزوانى كان من اقران الشيخ علوان الا أن سيدى الشيخ علوان كان ذا علوم غزيرة من علوم الشريعة والحقيقة وكان الاسم الكبير له والشهرة التامة فان السيد على بن ميمون خلف الشيخين المذكورين وخلف الشيخ محمد ابن عراق وخلف الشيخ الزين الحلبى مدفننا فالشيخ علوان له المصنفات العظيمة نحو نسمات الاسحار ومصباح الهداية وشرح التائية الفارضية والتائية الصفدية وغير ذلك والشيخ الكيزوانى له رسائل كثيرة فى التصوف الا أنها مختصرة وكذلك الشيخ محمد بن عراق وتولى صاحب الترجمة المدرسة الارغونية وكان يتولى تكاليف محلة العقبة فهم المادح ومنهم غير ذلك وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بقرب الفيض وقد جاوز الستين تقريبا رحمه الله تعالى

الشلبى

(الشيخ أحمد) بن العلامة الشمس محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن يونس بن اسمعيل ابن محمود السعودى الشهير بالشلبى المصرى الفقيه الحنفى الامام المحدث رأس فقهاء زمنه ومحدثيه وكان له بعلم الحديث اعتناء كبير محتنا طافيه عارفا بطرقه

وتقييداته واقراء كتبه وله همم عال فى الفقه والفرائض وكان سريع الفهم وافر الاطلاع ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن والده وعن الجمال يوسف بن القاضى زكريا وغيرهما وعنه أخذ الشهاب أحمد الشوبرى والشيخ حسن الشرنبلالى وعمر الدفرى والشمس محمد البابلى وزين العابدين بن شيخ الاسلام القاضى زكريا وغيرهم وكانت وفاته بمصر فى نيف وعشرين وألف

السكواكبى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد المعروف بالكواكبى البيرى الاصل ثم الحلبى الحنفى الصوفى احد أعيان علماء حلب وكبرائها ذكره أبو الوفاء العرضى وقال فى ترجمته لزم الاشتغال على الوالد يعنى الشيخ عمر العرضى برهة من الزمان حتى وصل الى قراءة المطول وحواشيه قراءة تحقيق وقرأ على الشيخ محمد بن مسلم المغربى احد شيوخ الوالد فى المغنى وحاشيته وقرأ فقه الحنفية على الشيخ محمد المصرى الحنفى وكان يحضر مجالس ذكر والده وكان يخرج بالذكر أمام الجنائز كما هو سنن الصوفية وكان حنق على والده فأخذ الطريق على الشيخ عبواد الكلشنى وهو اردولى أيضا واتخذ له حلقة ذكر فى جامع بانقوسا ثم رجع الى طاعة والده وتاب الى الله تعالى وتقدم عليه فى بعض مجالس الذكر الشيخ عبد الله فضربه صاحب الترجمة وألقى عمامته عن رأسه وكان فى وقت هو ية الذكر فلم ينزعج الشيخ عبد الله بل استمر فى ذكره وهذا حلق حسن عظيم ثم ترك زى الصوفية وشرع فى أخذ المدارس الحلبية ثم حركه مبغضو الشيخ أبى الجود على أخذ افتاء حلب منه فاستعظم ذلك ثم توجه الى قسطنطينية وأخذها وتولى القسمة العسكرية بحلب مرارا وصار قائما مقام القاضى اذا تولى جديدا حتى جمع فى سنة واحدة بين الفتوى والقسمة العسكرية مع النيابة الكبرى عن قاضى حلب والنظر على كتخداى الباشا وكتخداى الدفتردار وكان عفيفا فى أقضيته له حسن معاملة مع أصحابه ومحبيه وأحبه كافل حلب نصوح باشا نكاية فى أبى الجود لكون أبى الجود صاهر العسكر الدمشقيين ونصوح باشا كان يبغضهم وكان يتردد اليه وتزدحم على بابه الاكابر والاعيان وبنى دارا عظيمة بالجلوم الى جنب زاوية جده بها مجالس عظيمة وبنى مكانا فى دهليزها لطيفا له شباك مشرف على زاوية جده من جهة الشرق ولما تولى حسين باشا كفالة حلب وعزل نصوح باشا ووقع بينهما تلك الفتن والمحن كان حسين باشا ينظر الى صاحب الترجمة شزرا ويسمعه هجرا واشتد الوهم به حتى

تدلى ليلا من السور وانهزم حتى وصل الى طرابلس سريعا جدا فالتجأ الى كرم بني سيفا فاستقبلوه بالاجلال فجلس هنالك شهورا قليلة ثم توجه الى مصر وحج واستمر بمصر حتى ذهبت دولة جانبولاذ فعاد الى حلب ولبس ثياب الصوفية وجمع ليالي الجمع المشايخ والفقراء واتخذ له مجلس صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يأتي اليه نحو ألف انسان ما بين ذاكر وناظر وكان يطيل مجلس الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يمل المصلي والسامع فقال له أخوه الشيخ أبو النصر طريقتنا قسم تهليل وليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب الترجمة يقول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم يرجحها في الفضل على لا اله الا الله ثم طال الجدال بينهما حتى أصلح الشيخ أبو النصر مسجدا كان مهجورا واتخذه للذكر في ليالي الجمع فكان الاكثر من الناس يأتون الى الشيخ أبي النصر لكون ذكره بالنغم والاساليب الحسنة مع العبادة ومجلس صاحب الترجمة عبادة محضة وكان كتب في امضائه نقل من السجل المصان فاعترضه الشيخ أبو الجود وقال الشيخ أبو الوفا وكان سألني وأنا شاب لم كان اسم الفاعل مع فاعله ليس بجملة والفعل مع فاعله جملة فأجبت بأنه لما لم يختلف فيه وتكلما وخطابا عومل معاملة المفردات وأما الفعل مع فاعله لما اختلف عومل معاملة الجمل فأعجبه ومن نظمه حين أحب أخوه شابا يقال له محمود فأنشد

قد قلت للاخ لما زاد في شغف * ارفق بنفسك ان الرفق مقصود
فقال لا أبتغي عن ذا الهوى بدلا * هواي بين أهيل العشق محمود

وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وتسعمائة وتوفي في رمضان سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن في قبور الصالحين

السلطان أحمد

(السلطان أحمد) بن محمد بن مراد السلطان الاعظم والخاقان الافخم أعظم ملوك آل عثمان وأحلمهم وأكرمهم كان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء وآل البيت متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل سمح الكف جواد الانزال احساناته للفقراء واصلة وعطاياه لارباب الاستحقاق مترادفة وكان مائلا الى الادب والمحاضرات وله شعر بالتركية ومخلصه على قاعدة شعراء الروم بختي ومما يروى له من الشعر العربي قوله وأجاد

ظبي يصول ولا اتصال اليه * جرح الفؤاد بصارمي لحظيه

ماقام

ماقام معتدلا وهز قوامه * الا تهتكت الستور عليه
يسقى المدامة من سلافة ريقه * ويخصنا بالغنج من جفنيه
عيناه نرجسنا وآس عذاره * ريحاننا والورد من خديه
ياشعرى فى بصرى ولا فى خده * بى أغار من النسيم عليه
يحيى لسلطان يعز بعدله * ويجور سلطان الغرام عليه
لولا أخاف الله ثم جحيمه * لعبدته ويجب ذى بين يديه

قلت والبيتان الاخيران من جملة قصيدة لابن رزيك الشيعى ومطلع قصيدته قوله

ومهفهف ثمل القوام سرت الى * أعطافه النشوات من عينيه

ولما توفى والده كان الوزير له اذذاك قاسم باشا فأخفى الوزير موت السلطان ودخل الى داخل بيت السلطنة وذكر للسلطان أحمد المذكور كلاما يقتضى أن يلبس السواد ويحضر فى الجمع ويجلس على الكرسى واذا حضر أعيان العلماء وأصحاب المناصب وأركان الدولة من أكابر الوزراء والامراء وقبلوا يده وبايعوه على السلطنة على قانونهم فيقول لهم كل واحد منكم يمشى على طريقته ويصله كمال الشفقة ونهاية الرحمة فلما صدر ذلك خرج الوزير وأرسل وراء الاعيان والوزراء فحضروا وأخذ كل واحد منهم مجلسه فقعد هنيئة ورأوا شابا حسن الوجه رقيق الجسم تعلوه هيبة عظيمة ووقار جسيم فاذا حتى جلس على كرسى السلطنة وعليه ثياب سود ومئزر من الصوف على رأسه على عادة آل عثمان فيما يلبسون عند موت واحد منهم فلما جلس علموا أنه السلطان وتحققوا موت والده فقاموا وقبلوا يده وحدثهم بما عهد اليه به الوزير وانقضى المجلس على ذلك وشرعوا بعد ذلك فى تجهيز السلطان محمد ودفنه وكان ذلك نهار الاحد سابع عشر شهر رجب سنة اثنتى عشرة وألف وكان عمر السلطان أحمد يومئذ أربعة عشر سنة ووافق تاريخ جلوسه مخلصه بختى وقيل فى تاريخه أيضا هو خير السلاطين ووقفت وأنا بالروم على مجموع بخط بعض الافاضل لا يحضرنى اسمه أنشأ فيه تواريخ آل عثمان شعرا ويستخرج التاريخ طريق التعمية ولم يعلق فى خاطرى الا تاريخ جلوس السلطان أحمد صاحب الترجمة وهو

سلطاننا أحمد عزت ولايته * تاريخها فى اسمه للناس ان حسبوا
أعداده ضروبه اضرب فى الاصول وفى * ثانيه رابعه يحصل لك الارب

ومن النعم أمره ابتدأ بارسال وزيره على باشا الوزير الاعظم الى جهة المجر بالعساكر فمات وهو متوجه فعين مكانه محمد باشا الذى كان سردارا فى روم ايلى ثم بعد ذلك سعى فى الصلح مراد باشا بين السلطان والمجر على مدة عشرين سنة ودخل الى الديار الرومية برسل الكفار ومعهم الهدايا والتحف فقبل السلطان أحمد ذلك ثم سعى فى قطع دابر البغاة الخارجين على السلطنة فى أيام والده وقد كان جرى على أيامه منهم مالم يجر على أحد من أهل بيته ممن تقدمه ولا تأخره حتى انهم ملكوا غالب النواحى والبلدان وقويت شوكتهم وكبر شأنهم منهم حسين باشا الذى كان حاكما فى بلاد الحبشة ولخروجه أسباب يطول الكتاب بذكرها فأفسد وجبى الاموال من البلاد وأحرق بعض النواحى من بلاد قرمان ونواحى اناطولى وقتل وسبى وأسر بعض القضاة واستمر فى غلوائه حتى وصل الى مدينة الرها وبها العاصى الذى أسس بناء السكبانيه وهو عبد الحليم اليازجى فلما وصل المدينة المذكورة التقى صلان صائلان واجتمع ثعبانان منشعبان وأبرز كل منهما للآخر حكما يشهد بأن آل عثمان قد أمروه بقتل الآخر وقد اتفقا على المخالفة لآل عثمان دفعة واحدة ونزلا فى قلعة الرها وتحالفا أن لا يتخالفا فلما شاع توافقهما عين السلطان لقتالهما الوزير محمد باشا ابن سنان باشا وضم اليه عساكر الروم والشام وحلب وغيرهما فرجع الامر لتسليم عبد الحليم لحسين باشا وأرسل يطلب رهنا من العسكر السلطانى على أن يدفع لهم حسين باشا ويتركوه وهو فى القلعة حاكما فأرسلوا له من عسكر دمشق كنعان لجركسى وهو من أعيان عسكر دمشق وبكر دواتدار حاكم دمشق خسرو باشا الخادم وجماعة فأذعن لاعطاء حسين باشا وسلمه ولما أخذت العساكر السلطانية حسين باشا مالت الى ترك اليازجى فى قلعة الرها لان العهد هكذا صدر منه فغضب لذلك السردار محمد باشا وعرض ذلك للسلطان أحمد وكاد أن يقتل بسببه حاكم دمشق خسرو باشا المذكور ولولا أن تداركته المعونة واستمر عبد الحليم عاصيا حتى قدم عليه الوزير حسين باشا ابن الوزير محمد باشا مع العساكر السلطانية بأسرها فالتقوا بجمع البغاة وكبيرهم عبد الحليم وأخوه حسن فى مكان يقال له البستان من نواحى مرعش فاقتتلوا هنالك وكسر عسكر البغاة وقتل منهم مايزيد على أربعة آلاف رجل ثم ان عبد الحليم مات فى قصبة سامسون واجتمع البغاة على أخيه حسن وكان أشجع من أخيه فوصل الى الوزير المذكور وطلبه للمقابلة

فخرج اليه من معه من العساكر فانثنوا وقدموا البغاة لحظة حتى كسروا وهرب
حسن باشا الى قلعة توقات وما رفعوه الا بالحبال وهجم العدو على المدينة بأسرها
وصارت عساكر السلطان فى أسر البغاة ما عدا حسن باشا مع بعض الخواص فانه
اعتقل فى القلعة وأغلقت أبواب القلعة والعدو يحفها الى ان وقع موت حسن باشا
على يد بعض خدمه كما سنذكره فى ترجمته فرحل حسن الخارجى عن توقات وتقرب
من جانب قراحصار ثم ان جماعة قربوه الى خاطر السلطان أحمد وقالوا له انه يقنع
بمنصب فى بلاد الروم فأعطوه مدينة طمشوار وهى فى أقصى مدن الاسلام ومنها
بداية ولاية الكفرة فدام فيها مدة طويلة وحسن حاله وقلت احقاده وخدم خدمة
حسنة الى ان قدر الله عليه المخالفة بينه وبين أهل ولايته فأخرجوه منها فذهب
الى مدينة بلغراد ووضعه حاكمها فى القلعة مكرما فى الظاهر محبوسا فى الباطن
وعرض أمره الى السلطان فأرسل أمره الى حاكم بلغراد بقتله فقطع رأسه
وخرج بعد ذلك على السلطنة ابن جانبولاذ حاكم كلس وعزار ووصل الى ان
جرد العساكر وقاتل عسكر السلطان على حماة وكان رئيس العساكر الامير يوسف بن
سيفا التركمانى حاكم بلاد طرابلس الشام وانكسر عسكر ابن سيفا ومن معه وآل
أمر ابن جانبولاد الى الطغيان الزائد وجاء الى دمشق ونهبها وسيأتى تفصيل ما وقع
وفعل بدمشق فى ترجمته ثم رحل الى حلب ومكث بها وكانت جماعته تزيد يوما فيوما
واشتهر أمره وقوى جيشه الى أن ورد الوزير الاعظم مراد باشا الى قسطنطينية
من محاربة كفار المجر وتشاور الوزراء معه فى شأن ابن جانبولاد فكان شوراه أن
يذهب اليه وهو بحلب وأن يسعى فى ازالته وقهره ففعل ذلك وورد الى حلب
وانهزم ابن جانبولاذ الى ان آل الامر الى دخوله الى قسطنطينية
واجتمع مع السلطان وحكى له قصته فقبل عذره وأعطاه حكومة طمشوار ولم يزل
على حكومتها الى ان عرض له أمر أوجب قتاله لرعايا تلك البلاد وانحصر فى بعض
القلاع فعرض أمره الى السلطان فبرز الامر بقتله فقتل وأرسل رأسه الى باب
السلطان وكان كلما قتل واحدا من البغاة وضع رأسه فى مكان تقبل فيه الوزراء
ليعتبروا به وكان أجل من قتله السلطان منهم نصوح باشا الوزير الاعظم وكان سبب
قتله ان جماعة جاؤا الى السلطان بمكاتيب ادعوا انه كتبها الجهة العجم فيها التحريض
على عدم الصلح والتلويح بمساعدتهم فحين قرأ السلطان المكاتيب أرسل خلف

بعض الوزراء وأمره بفعل وليمة لجماعة نصوح باشا بأسرهم وكان نصوح باشا اذ ذاك متمرضا فجاء اتباعه بأجمعهم الى الوليمة فحين خلا محله من أتباعه أرسل السلطان جماعة لقتله فاستأذنوا فى الدخول عليه فقال لهم بعض جماعته لا يمكن الاجتماع به فقالوا لابد من ذلك فدخلوا عليه وليس عنده أحد وأظهروا الأمر السلطانى بقتله فقال لهم أمهلونى لاصلى ركعتين فأمهلوه فقام وتوضأ وصلى ركعتين ثم لما فرغ خنقوه على سجادة الصلاة ثم ذهبوا الى السلطان وأخبروه فقال ائتونى به فجاؤا به فأمر بعوده ودفنه وكان السبب فى قتله المفتى الاعظم المولى محمد بن سعد الدين ثم ولى مكانه محمد باشا وزوج ابنة السلطان وجهزه بالعساكر الى بلاد العجم ووقع المصاف بينه وبين عساكر العجم وكانت الهزيمة على العجم ولما رأت الاعاجم ذلك أرسلوا استمالوا اتباعه فحصل التوانى ووقع الاختلال وقتل من عسكر السلطان جانب كبير وعاد بلا فائدة فغضب السلطان وأراد قتله كما فعل بمن قبله ثم عفا عنه بواسطة أم الوزير بشرط جلوسه فى اسكدار وكان السلطان أحمد مدة حياته لا يفتر عن عمارة المساجد وفعل الخيرات ومن جملة آثاره الجميلة انه كسا البيت الشريف وكذلك فعل بالحجرة النبوية وكسا أضرحة جميع سكان البقيع وسكان المعلاة وكان أراد أن يجعل حجارة الكعبة الشريفة ملبسة واحدا بالذهب وواحدا بالفضة فمنعه المولى محمد بن سعد الدين المفتى وقال هذا يزيل حرمة البيت ولو أراد الله سبحانه وتعالى لجعله قطعة من الياقوت فكف عن ذلك وجعل ثلاث مناطق من الفضة المحلاة بالذهب أيضا داخل الكعبة الشريفة صونا لها من الهدم وأول من حلاها فى الجاهلية عبد المطلب بن هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم وفى الاسلام الوليد بن عبد الملك وقيل أبوه وقيل ابن الزبير وحلاها من العباسيين الامين والمتوكل والمعتضد وحلتها أم المقتدر العباسى والملك المجاهد صاحب اليمن ومن ملوك آل عثمان صاحب الترجمة ومن آثاره أيضا تجديد مولد السيدة فاطمة وتبييضه ومنها عمارة مسجد البيعة وهو بالقرب من عقبة منى على يسار الصاعد بينه وبين عقبة منى مقدار غلوة سهم وهم من قال انه من منى ومنها عمارة العين وأصلح مآثر كثيرة بمكة وأنشأ وقفا من قرى مصر على خدام الحرمين لاجل أن يصرف علوفة الخدم السنة تماما لان فى القديم ما كان يصرف لهم الا على حكم النصف وفى سنة أربع وعشرين وألف أرسل للحضرة الشريفة

فصين من الالماس قيمتهما ثمانون ألف دينار فوضعها فوق الكوكب الدرى وهذا الكوكب تجاه الوجه الشريف فى الجدار وهو مسمار من الفضة مموه بالذهب فى رخامة حمراء من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف كذا قال ابن حجر فى الجوهر المنظم وأنشد بعضهم

الكوكب الدرى من شأنه * يخفى مع الوجه السراج المنير
فدبروا الجوهر أوقللوا * فالجوهر الفرد عديم النظير

وبعث أيضا الحجرة بشبابيك من بصمة الحلاة بالذهب وأمر أن يرسل اليه بالشبابيك القديمة ليجعلها فى مدفنه الذى أنشأه بقسطنطينية لاجل التبرك فنعه المفتى واعترضه فى نقل الشبابيك فقال نحن نرسلها من البحر فان كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبلها فهى تصل سالمة من غير غرق والا فتغرق فى الطريق فأرسلها من البحر الى الاسكندرية فوصلت سالمة ثم أرسلها من مصر الى المدينة المنورة فوصلت سالمة أيضا وكذلك أمر أن يفعل بالشبابيك القديمة حين ترسل اليه فوصلت الى قسطنطينية من غير أذى مشقة فجعلها فى مدفنه كما أراد وجدد عمارة العلمين اللذين هما حدا الحرم من جهة عرفة فى سنة ثلاث وعشرين وألف على يد الباشا حسن المعمار وأول من وضع انصاب الحرم خوف اندراسه الخليل ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام بدلالة جبريل عليه السلام وهى فى جميع جوانبه خلا جهة جدة وجهة الجعرانة فانه ليس فيهما انصاب ثم نصبها اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ثم قصى بن كلاب وقيل ابن عدنان بن أد أول من وضع انصاب الحرم حين خاف ان يندرس ونصبتها قريش بعد أن نزعوها والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة قبل هجرته وأمر النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح تميم بن أسد فجددها ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أربعة نفر لتجديدها وهم مخزمة بن نوفل وسعيد بن يربوع وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف ثم عثمان ثم معاوية ثم عبد الملك بن مروان ثم المهدى العباسى ثم أمر الراضى العباسى بعمارة العلمين الكبيرين اللذين هما حدا الحرم من جهة التنعيم فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة ثم أمر المظفر صاحب اربل بعمارة العلمين اللذين هما حدا الحرم من جهة عرفة فى سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ثم صاحب الترجمة كما ذكرنا وبعث الى بيت المقدس من فضة مطلية بالذهب لتوضع على القدم

الشريف بالعضرة وهى الى الآن موجودة وفى شوال سنة ست وعشرين وألف أرسل لاحمد باشا محافظ مصر بأن يرسل مقدارا من الخزينة لاجل عمارة الحرم النبوى على حكم الحرم المكى فامتثل وأرسل ومات السلطان أحمد قبل الشروع فى ذلك وقال محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الاسحاقى فى كتابه لطائف الاخبار الاول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول عند ذكر السلطان أحمد ومن جملة محاسنه انه حصل فى بناء الكعبة الشريفة ميلان فى بعض أحجارها فأرسل عمدا من فولاذ مطلية بالذهب ومموهة بالذهب فطوقت بها الكعبة الشريفة من الجهات الاربع وحفظت الاحجار من السقوط وأرسل ميزابا من الفضة مموها بالذهب ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم أمير الحاج الميزاب العتيق وأرسله الى السلطان ووضع فى الخزانة العامرة تبركا وعمل سحابة بطريق الحاج المصرى يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ووقف عليها أوقافا وهى مستمرة الى الآن وبها النفع العام ورتب من ريع وقفه لفقراء الحرمين وأرباب وظائفهما زيادة فى معلومهم فى كل سنة اثنى عشر كيسا تحمل اليهم صحبة الحاج المصرى ثم قال والذى ضبطه جامع هذه الارقام بطريق التقريب ورقمه حسب ماوصل اليه علمه من أفواه المباشرين والكتاب أن الذى يجهز فى كل عام الى فقراء الحرمين ومجاوريهما من صدقات آل عثمان وخدمتهم وممن سيأتى ذكره فى الديار المصرية ماهو من المال النقد المسمى بالصرة مائة كيس وأربعة وستون كيسا بيان ذلك ماهو من أوقاف الدشيشة الكبرى أربعة وستون كيسا وماهو من وقف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وماهو من وقف السلطان محمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف السلطان أحمد اثنا عشر كيسا وماهو من وقف الخاصكية عشرة أكياس وما هو من وقف الحرمين عشرة أكياس وماهو من وقف الاشراف اثنا عشر ألف نصف وماهو من وقف الخدام ثمانون ألف نصف وماهو من وقف رستم باشا اثنا عشر ألف نصف وماهو من وقف اسكندر باشا عشرة آلاف نصف وماهو من وقف سنان باشا عشرون ألف نصف وماهو من وقف على باشا اثنان وثلاثون ألف نصف وماهو من الحب فى كل عام ثمانية وأربعون ألف اردب وثمانمائة اردب وذلك خارج عن صدقات البلاد الرومية والشامية والحلبية وغالب الممالك الاسلامية قلت وذلك شئ لا ينحصر مرضبط ولا يحيط به وصف وبالجملة فان محاسن هذه الدولة

العثمانية كثيرة وخيراتهم غزيرة ومن آثاره التى بقسطنطينية الجامع الذى لم يعمل مثله فى انشائه واحكام بنائه ودقة صنائعه الى غير ذلك وبه ست منارات حسنة الوضع الى الغاية وداخله مزين بأنواع القناديل من البلور والقاشانى والصدف وغير ذلك وفيه كل أعجوبة لا نظير لها ولا تم وضعه هادته ملوك الاقاليم بالتحف من قناديل الذهب وغيرها ثم انى فيه ولعل مصارف نفقته نحو نفقة عمارة جامع بنى أمية بدمشق فانه يقال ان الوليد بن عبد الملك الخليفة الاموى أنفق عليه أربعمائة صندوق من الذهب فى كل صندوق احد عشر ألف مثقال من الذهب وفى خارجه المكان المعروف بآت ميدانى وهو ميدان واسع وبه رصد من نحاس على شكل أفعى قيل انه كان رصد الحيات لكن الآن بطل عمله فان السلطان مراد ولد صاحب الترجمة كسر منه قطعة فبطل عمله لذلك ويروى انه بعد تمام بنائه واستحكامه كان بقى فى احد جوانبه اعوجاج بسبب بيت صغير كان لعجوز وقد أرغبت بالمال الكثير لتبيعه فأبت فاتفق انها ماتت عن غير وارث وآل البيت الى بيت المال فأضيف الى الجامع وتناسب بذلك وضعه ومما قيل فيه من التواريخ تاريخ المولى محمد بن عبد الغنى قاضى العسكر وهو قوله

دا جامع مؤسس * على تقى الرب المتين
بناه سلطان الورى * بعدله الجزل الرزين
سمى أحمد الهدى * ظل اله العالمين
حاولت تاريخا له * من نص قرآن مبين
فجاء فيه قوله * انعم دار المتقين

وبالجملة فان هذا السلطان أعظم سلاطين آل عثمان قدرا وكانت ولادته فى سابع عشر شهر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة وقيل فى تاريخه حفظه الله وابتدأه المرض فى شوال سنة ست وعشرين وألف بقرحة فى ظهره وأخبر عنه مصطفى أغا ضابط الحرم انه قبل موته بيوم وكان قبل العصر صار يقول وعليكم السلام الى أن قال ذلك أربع مرات قال مصطفى أغا تسلمون على من فقال حضر لى فى هذا الوقت سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا على رضوان الله عليهم أجمعين وقالوا لى انك تجتمع بسلطان الدنيا والآخرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى غد مثل هذا الوقت فكان كما قال فمات فى ثانى يوم وهو يوم الاربعاء

ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وعشرين وألف وقد بلغ من العمر ثماني وعشرين سنة ودفن بجامعه المذكور رحمه الله تعالى وخلف من الاولاد أربعة وهم السلطان عثمان والسلطان محمد توفي شهيدا في سنة ثلاثين وألف والسلطان مراد والسلطان ابراهيم وثلاثتهم ولوا الخلافة وقد ذكرتهم في محالهم وأما وزراؤه فسبعة وهم يا وزعلي باشا ومحمد باشا البوسنوي ودرويش باشا ومراد باشا ونصوح باشا ومحمد باشا وخليل باشا رحمهم الله تعالى

الزبيدي

(السيد أحمد) بن محمد بن يحيى المتطبب الحنفي سيبويه زمانه وامام سائر فنون الادب في أوانه كان فقيها محققا آلت الفتوى في مذهب الامام أبي حنيفة اليه وأمده الله تعالى بالحفظ فكان بحرا زاخرا في جميع الفنون وخصوصا علم النحو ومتعلقاته مع التحقيق الوافي والتدقيق الوافر أخذ عن والده وغيره وعنه أخوه عبد الله بن محمد والسيد أبو بكر بن أبي القاسم الاهدل وأخوه سليمان وكثير وعلا صيته واشتهر أمره وكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وعشرين وألف بزبيد وبها دفن بتربة باب سهام ورثاه الفقيه الفاضل المفتي أبو بكر بن علي مهير أحد تلامذته بمرثية منها قوله

امام له في العلم باع وساعد * وكف بكف الخطب أني تغلبا

منها

أما كان فردا في العلوم وملجأ * اذا ما عرى خطب من الدهر قلبا

أما كان في العلم الامام الذي له * يرى فرض عين أن يعدو يحسبا

فمن لدروس العلم بعد شتاتها * يدلل منها فهمه ما تصعبا

ومن لخبايا النحو كم قد تسترت * فأبدى لنا منها ضميرا محجبا

ومن للفتاوى في العلوم بأسرها * يفيدك ايجازا وان شاء أطنبا

خطيبا ترى قس لديه كباقل * فصيح اذا ما قال أطرى وأطربا

لقد بزمنا الدهر وحه بلادنا * وفرق منها الحسن تفريقه سبا

القادري

(الشيخ أحمد) بن محمد القادري الحموي الشافعي من ذرية القطب الكبير الجيلاني المقيمين بحماه وهم رؤساؤها المشار اليهم تولى خلافة السادة القادرية بعد أخيه الشيخ عبد الله وحظي بكثرة الاموال والعقارات والبيوت الحسنة المطلة على نهر العاصي حتى قيل لما مر السلطان سليم فاتح الاقطار الشامية والمصرية والحجازية أعجبه مكانهم فقال عنه جنات تجري من تحتها الانهار ولم يدنس عرضه بتعاطي

أموال المصادرات والدخول فى المظالم كما فعله كثير من مشايخ حماه ولا يكلف أهل محلته المساعدة على قرى الضيوف كما هو من عادتهم وكان يقرى الضيوف مما حضر من غير تكلف وأما أخوه الشيخ عبد الله فانه كان بحرا متلاطم الامواج من السخاء حتى أن رجلا من حماه كان ليلة فى الحرم الشريف فلما حلا المطاف نادى المذكور الاستاذ العارف بالله تعالى محمد البكرى وقال تعالى حتى نختمى نحن وأنت ففعل ذلك ووضع الشال عليهما فقال القائل من داخل الشال الشيخ عبد الله من الابدال ومادل تلك المرتبة له الا بالسخاء وسلامة الصدر وعلامته أن لا يعيش له ولد وقد حظى بالكلمة النافذة واقبال الوزراء والامراء والقضاه والعلماء وكانوا يأخذون طريقة سيدى عبد القادر الجيلانى وكان لا يحضر حال زيارة حاكم ولا لغيره أصلا وكان كثير الصدقات والهدايا الى الحكام بعث ثلاث آلاف من القروش صدقة بجامع الازهر وبنى جامع المعرة وجامع أريحا ومسجدا فى بيت المقدس وكان اذا سافر الى المدن يحب أن يدخلها بالشهرة والجماعات والاعلام كما هو عادة المشايخ ومن عجيب أمره أن له حجرة كبيرة أخذها الامير ابن الاعوج فى عيبته ووضعها فى جامع بناه وبقى اخراجها صعبا فلما رجع من الحج استقبله ابن الاعوج فأسمعه ما يكره وقصد أن يعيد الحجرة الى مكانها فلا زال ابن الاعوج يسترضيه حتى جعل له ثمن الحجرة مائة وخمسين قرشا فقال له لا تتعب لو أعطيت ثقلها ذهبا لا أرضى الا باعادة حجرتى الى موضعها فوضعها موضعها ومن عجيب أمره أن مفتى أريحا كان يحبه ويعظمه ولما قدم الشيخ أحمد الى حلب أخذ يصفه حتى بالغ فى التعظيم له فأعطاه الكسوة القادرية ثم بعد مدة أراد الشيخ محمد مفتى أريحا أن يظهر تعظيما للشيخ أحمد وأخذ هدية عظيمة فلما وصل اليه قصد الشيخ ورد اليه الهدية وجعل له نخل ثم نزل على ابن عم صاحب الترجمة فقال له مرحبا ولكن اجلس عندنا ليلة وسبانا توجه وامعنا سلامة فى أخاف أن يسمع الشيخ فيغضب علينا وفى اليوم الثانى بعث جماعة بالخفية يتوسلون بالشيخ لعله يأذن لاقامته فلم يأذن حتى رجع الى وطنه وقصد الشيخ تعريف المريد بصدق التلمذة ومن عجيب أمره أن الوزير الاعظم نصوح باشا لما قدم من آمد الى حلب وكان الشيخ فتح الله يقول له الشيخ قل للوزير ينظر لى منزلا حسنا قريبا منه فغضب الشيخ فتح الله وقال ما أنا متفرغ عن هذا الامر ولا الوزير الاعظم وكان الشيخ ينزل

أرض الله واسعة ولا بأس أن ينزل في تكية الشيخ أبي بكر فلما وصل الخبر الى الشيخ
قال وتربة الشيخ عبد القادر ما أنزل الا في نفس خيمة الوزير نكاية في الشيخ فتح الله
ثم ركب بغلته ودخل على الوزير فاستقبله بالتبجيل وقال له أين نزلتم فقال المنزل
عندكم فنصب له خيمة عظيمة بجانبه ووكل به أعظم جماعته وأوقفه في خدمته ثم كتب
الشيخ دفترا عظيما فيه هدايا للوزير يبلغ ثمنها ألفا وخمسمائة قرش فقال له الشيخ
فتح الله ما أبقيتم لكم شيئا فقال أنا في غنية ولله الحمد ومرادي مجرد محبة الوزير
قبل قال المنكر ون لو أعطيتموها للفقراء فقال أنا ما أهادي الحكام الا لاجل الفقراء
ومصالحهم ومن عجيب أمره انه كان بينه وبين أمير حماه ابن الاعوج شحناء بسبب
ظلم ابن الاعوج فقدم وزير تولى مصر وخدمه ابن الاعوج ولم يحسن للوزير زيارة
الشيخ أحمد فقال الشيخ أحمد لبعض جماعته اذهب الى كتخدا الوزير وقل له عندي
بعض صدقات لاهل الجامع الازهر مرادي يكاف خاطره و يحضر عندي حتى
أعطيه اياها فحضر الكتخدا في الحال أعطاه نحو ثلثمائة قرش وأمره أن يتصدق
بها على أهل جامع الازهر وأعطاه لنفسه ما ينوف عن مائة وخمسين قرشا ثم لما قام
من عنده قال له عندي نحو ثلاثة آلاف قرش كان مرادي أسلمها للباشا يعطيها
صدقة لاهل الازهر لكن ما زارنا كان عادة الوزراء أن يزورونا ولكن نصبر حتى
يمر علينا وزير مثله نعطيه اياها فاجتمع الكتخدا بالباشا وقال له هذا قطب العالم ففي
الحال جاء اليه الباشا زائرا وقبل يديه وفي صحبته ابن الاعوج امير حماه فقال الباشا
ابن الاعوج قرينا يكون نظرك عليه فقال لكن عجزت عن نصيحته عن ظلم
العباد فلم يسمع مني فكانت هذه نكاية منه لابن الاعوج حيث لم يحسن له زيارته
وأعطى الوزير الدراهم لاهل الازهر وخدمه بهدايا تساوي خمسمائة قرش فلما
ذهب الوزير قال لجماعته جئت بالوزير على رغم أنف ابن الاعوج وجعلت قيمته
عنده كالكلب والحاصل انه كان تقيا صالحا مهما بحصلت له الرياسة العظمى وما
غضب على أحد وكانت أحواله باهرة تقصده الوزراء والامراء ويقبلون يده
وكانت وفاته في سنة ثلاثين بعد الالف وقد جاوز التسعين ودفن براوية بحماه
رحمه الله تعالى

الحمودي

(أحمد) بن محمد بن أحمد المغربي الاصل المعروف بالحمودي الطرابلسي المالكي
واشتهر بالصل كان من فضلاء زمانه وهو معدود من الادباء منخرط في سلكهم

قدم أبوه الى دمشق فى عشر السبعين وتسعمائة وتديرها وولد بها أحمد هذا فنشأ وتفقه بالعلاء بن المرحل البعلى المالكى والشمس محمد بن أحمد الاندلسى خليفة الحكم بدمشق وحج فأخذ بمكة عن الشيخ خالد التونسى وبالقاهرة عن البرهان اللقانى وبالمدينة عن الشيخ محمد البرى المالكى والشيخ محمد زوزا التونسى وقرأ العربية بدمشق على الشيخ أحمد الوفائى المفلحى والشيخ تاج الدين القطان وأخذ الحديث عن الشمس محمد الداودى والشيخ ابراهيم بن كسباى والشيخ محمود البيلونى وتأدب بالشيخ عبد الرحمن العمادى وفى مكة بالشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدى وفى الحجاز بالسيد حاتم وفى عدن بالسيد أحمد العيدروس ثم رحل الى مكة فى سنة احدى عشرة بعد الالف وأقام بها بين ذهاب الى اليمن وعود اليها وكان يرد المدينة فى كل سنة ثم رجع الى دمشق فى سنة ثلاث وعشرين وألف واشتغل بمعاناة الادب وكان لطيف الشعر وشعره مستعذب ومنه قوله من قصيدة كتب بها الى عبد الكريم الطارانى جوابا عن أبيات كتبها له يستدعيه بها ومطلع قصيدة الطارانى قوله

على م أدرت يا دخر الموالى * فتى فى الحب من بعض الموالى
تذكر ليلة مرت وطابت * وقد يغنيك حالى عن سؤالى
باقداح وافراح وأنس * باصحاب واخيان موالى
ودارت بيننا كاسات لفظ * غدت أشهى من الماء الزلال
وكم ذكر جميل فى وقار * جرى منا لدى صحب أعالى
وروحانى حيازيم الامانى * وعيا للاحبا والاهالى
نطارحهم بألفاظ عذاب * تسير الزهر فى أفق المعالى
عجبت لها وقد خلبت فؤادى * معانيها كما السحر الحلال
لدى صحب تساقوا كاس حب * فأكسبهم نشاء كالغوالى
فبعضهم له جد وحسن * وكلهم ذوو امجد أثال
فلا تبعد عن الالطاف واعطف * وقل تحمل دا الدلال
وصل من غاله فرط اشتياق * ولا تقطع مع تمادى كمال

وكانت ولادته فى ليلة السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة كما أشار الى ذلك فى قوله من أرجوزة

ومولدي ليلة سبت زاهر * رابع عشر من ربيع الآخر
وذاك في عام ثلاث وثمانين وتسعمائة وقد رمى
بي الدهر بعد ان كبرت بالعرى * وعشت دهرا في ذرى أم القرى

وتوفي في حلب في سابع شعبان سنة اثنتين وثلاثين وألف والحمودي نسبة الى قبيلة من عرب المغرب منازلهم الجبل الاخضر والاصل معروف وكان لا ينكر تلقبه به قال الطاراني وكنت أشير بتركه فيأبى والله أعلم

ابن المنقار

(الاديب أحمد) بن محمد المعروف بابن المنقار الحلبي الاصل الدمشقي المولد والوفاة الاديب الشاعر الذكي البارع كان مشهورا بالذكاء والفطنة والفضل لازم العلامة الملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي نزيل دمشق وأخذ عنه العربية والمعاني والبيان وغيرها وبرع في الفنون وتميز على اقرانه وطار صيته وصار يضرب به المثل في الفطنة وألف قبل أن يبلغ العشرين من سنه رسالة مقبولة في مباحث الاستعارة وبيان أقسامها وتحقيق الحقيقة والمجاز وعرضها على علماء عصره فقبلوها ودرس بالمدرسة الفارسية ونظم الشعر الرائق المعجب ومن جيد شعره القصيدة التي كتب بها الى الحسن البوريني جوابا عن قصيدة أرسلها اليه وهو قوله

أتى ينثني كاللدن بل قده اسمى * غزال بفعل الجفن يلهيك عن أسما
فريد جمال جامع اللطف حوذر * أمير كمال أهيف أحور ألمى
اذا ما بدا أو ماس تيها وان رنا * ترى البدر منه والمثقف والسهما
له مقلة سيافة غمدها الحشا * ونبالة قلبي لاسهمها مرمى
تجسم من لطف وطرف أماترى * تغيره لما تخيلته وهما
ومنها يمينا بميمات المباسم انني * عن الحب لا ألوي بلومهم العزما
ولا أبتغي من قيد حبه مخلصا * سوى حسن فعلا وقولا كذا اسما

وكان سافر الى قسطنطينية لوفاة والده محمد بها وكان من قضاة العقبات فتوجه أحمد اليها ليتناول ما خلفه والده من المال فاشتهر صيته بين علماء الروم حتى أن المفتي الاعظم زكريا بن بيرام الآتي ذكره جعله ملازما منه على قاعدة علماء تلك الديار ثم أداه لطف الطبع والامتزاج مع ظرفاء تلك البلدة الى استعمال بعض المكيفات فغلبت عليه السوداء فاختلط عقله وصار يخلط في كلامه فوضعوه في دار الشفاء

ثم

ثم لزم ارساله الى بلاده وكان بقسطنطينية اذ ذاك بعض أعيان دمشق فصحبه معه موثقا وقدم به الى دمشق ثم تزيد عليه الجنون حتى حبس فى بيت لا يخرج منه الا فى بعض الاوقات وعليه حارس موكل وكانت حالته تزيد وتنقص بحسب فصول العام قال البوريني فى ترجمته ولقد دخلت عليه مسلما واه من الدهر منظلما فرأيته فى سلسلة طويلة الذيل فأسبلت دموعى كالسيل حزنا عليه وشوقا اليه لانه كان يراسلنى بقصائده ويتحفنى بفرائده وكنت أجيبه عن رسائله وأحقق جميع دلائله فقال لى وهو فى تلك الحال متمثلا على سبيل الارتجال مشيرا الى سلسلته التى منعته المسير وصيرته فى صورة الاسير

ذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى

فاعلم يقينا انما من أمة * تقاد للجنة بالسلاسل

قلت البيتان للوداعى وأصلهما الحديث عجب ربك من أقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل قيل هم الاسرى يقادون الى الاسلام مكرهين فيكون ذلك سبب دخولهم الجنة ليس أن ثمة سلسلة ويدخل فيه كل من حمل على عمل من أعمال الخير ولا يخفى لطف موقع البيت لما فيه من دعوى انه من أسرى المحبة وقد بقى على ذلك الحال نحو ثلاثين سنة الى أن توفى وكانت وفاته فى أوائل شوال سنة اثنتين وثلاثين والف وبيت النقار بحلب ودمشق بيت علم ورياسة خرج منهم نجباء وجدهم الاعلى محمد بن مبارك بن عبد الله الحسامى كان أميرا جليلا صار أحد مقدمى الالوف بالشام سنة ثلاث وثمانمائة وولى كفالة حماة فى أيام السلطان فرج بن برقوق وجعله مرة رئيس عسكره وكان أولا يعرف بابن المهمندار وهو صاحب الوقف العظيم الباقى فى يد ذريته بدمشق وحلب ومنهم الفقير مؤلف هذا التاريخ فان جدتى والدة والدى منهم وهذا هو الذى لقب بالنقار لانه كان لطخه طباخه مسنة وكان يذكر عليها حسن النخع مغضبا فقالت له يوما الى متى ترفع منقارك على تريد بذلك رفع أنفه عليها عند غضبه فلقبه أعداؤه بالنقار رحمه الله تعالى

الخالدى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن يوسف الصفدى المعروف بالخالدى الفقيه الاديب الحنفى كان اماما بارعا فقيها مطلعا وكان حسن المطارحة كثير الفنون ولد بصفد وبها نشأ ثم ارتحل الى القاهرة وأخذ بها عن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن على البهنسى العقيلى الشافعى المصرى وأجازه بالبخارى فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وعن

أحمد بن محمد بن شعبان العمري الحنفي وأجاز له جميع مرو ياته ومؤلفاته التي من جملتها تشنيف المسمع وأجاز له أيضا علي بن حسن الشرنبلالي ومحمد بن محيي الدين النحريري الحنفيان جميع ما يجوز لهما وعنهما وعمر بن منصور الحنفي جميع ما يجوز له والشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد بن جمال الدين عبد الله بن نور الدين الطنبغا التركي الشهير نسبه بالعجمي الشنشوري الفرضي الشافعي الخطيب بالجامع الازهر سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة بجميع مروياته ومؤلفاته وأجاز له الشيخ علي ابن محمد بن علي المعروف بابن غانم الخزرجي المقدسي ثم المصري متن الكنز وسائر كتب الفقه والحديث والتفسير والتاريخ وغيرها في سنة ثلاث وتسعين ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي سبط آل الحسن بجميع ما يجوز له والشيخ ابراهيم العلقمي بجميع مروياته وعبد الرحمن المسيري الحنفي المعروف بابن الذئب جميع ما له رواية وأبو النجا سالم بن محمد عز الدين بن ناصر الدين السنهوري المالكي بجميع مروياته ويحيي القرشي الاسدي الزبيري الشهير بالقرافي الشافعي بالعيدين وجميع مروياته ورجع الى صفد ودرس وأفتى وناب في القضاء وألف ومن تآليفه شرح على ألفية ابن مالك وكتاب في العروض وله رحلة الى الحج وأخرى الى بيت المقدس نظما وخمس همزية الابوصيري وبرأته وله غير ذلك ومن شعره قوله من قصيدة مطلعها

من لي بهيفاء لا أستطيع سلوانا * عنها وفي دمع عيني عين سلوانا

وكانت وفاته بصفد في سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بمصلى العيدين والخالدي نسبة الى خالد بن الوليد الصحابي رضي الله عنه

ابن خليفة

(الشيخ أحمد) بن محمد السعدي الحلبي الشهير بابن خليفة التركي اخو الشيخ وفاء خليفة بني سعد الدين الجباوي بحلب آلت اليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور فلازم حلقة الذكر بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير بحلب وصبر على مرارة الفاقة وتحمل أحوال المريدين ولازم زاويته لا يخرج الا للذكر غالبا ويبذل قراه للواردين وكان كلما كبر عمره ازداد خيرا وصلاحا ودينا وفلاحا ولما كان الشيخ عبد الرحيم يذكر بالقرب منه كان اذا قام الفقراء للذكر أخذ الفقراء وأبعد عن فقراء الشيخ عبد الرحيم الخليفة الثاني للسعديين هربا من الجدال والعداوة بخلاف أخيه فانه كان يقرب من الشيخ عبد الرحيم * حكى بعض الثقات العدول

من

من كراماته انه أمر نقيبه أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها فطلب النقيب منه عثمانيين لاجل اليسقية قال والله مامعي صبرهم فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نازلة عند فم العدل وعند عقبه حتى يحصل التعادل فلما وصل الى اليسقي امتنع من ترك العثمانيين وقطع الحبل المربوط به فم العدل بالخنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة فصح اليسقي بالبكاء وذهب الى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا وله شرح على شرح البخاري على أساليب مجالس الوعظ وذكر فيه مسائل حسنة وفوائد نفيسة وله تأليف جمع فيه مناقب شيخه سعد الدين ومناقب أولاده من بعده وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بزاويه بحده رحمه الله تعالى

ابن فرفور

(الشيخ أحمد) بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمود المعروف بابن الفرفور الفقيه الاديب الحنفي الدمشقي ذكره البديعي في ذكرى حبيب وقال في حقه هو من ذوي الحسب والعراقه وأرباب اللسن والطلاقه وآباؤه صدور المدارس وزينة الازمنة والطروس

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير

(قلت) وكان أحمد هذا واسطة عقدهم وفذلكة حساب مجدهم كما قال فيه أبو بكر ابن أحمد الجوهري

أبناء فرفور لقد حازوا العلى * حتى علوا في المجد هام الفرقد

ورثوا الفضائل كابرا عن كابر * وكمال ذلك بالشهاب الاحمد

ولد بدمشق وقرأ بها على عبد الحق الحجازي وعلى غيره وكانت له مشاركة جيدة في الفقه وغيره ودرس بالقضاعية الشافعية واتفق ان الدهر ضرب على صماخيه صمام الصمم فكان نقل تلك الحاسة زادته حفة فكان لا يجتمع الا ببعض اخوان الفهم وأفوه وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من أمر معاشه ومعاده وكان له ما يقوم به من وقف أجداده وتعانى النظم وكان أكثر ما يميل طبعه الى الاحاجي وله في علمها وحلها اليد الطولى فمن أحاجيه التي نظمها أحجية في نهر وان كتب بها الاديب عبد اللطيف المنقاري وهي قوله

يامن سقى الفضل ماء فكرته * فنبته نضير يانع الحصب

ما مثل من قال وهو ذو ظمأ * واري الحشا بالجعفر نصب

فأجابه يافاضلا أبرزت فريحته * أحجية حال شأنها عجب
يوماتراها بالغرب ظاهرة * وتارة للعراق تنتسب
ماء ولكن ما بجانبه * حوتان بالنار أصلها حطب

وكتب اليه المفتي العمادي من قصيدة قوله

من لي بظبي كحلت * أجفانه بالسقم
يفتر عن ثغر غدا * عذب الثنايا باشم
أجرى دموعي في الهوى * كغدقات الديم
وسل سيف لحظه * وهز قدا لهذم
واختال في ثوب صبا * يسحب كل معلم
مصائب ماجمعت * الا لقتل المغرم
ياقاتل الله الهوى * بدل دمعي بالدم
فكم له في خلدي * سرائر لم تعدم

فأجابه بقوله در نمت بالقسيم * وسميت بالكلم
أم روضة دامت عليها هاطلات الديم
فلاح منها نور ثغر نورها المبتسم
أم غادة قلبي كليم لحظها المكلم
من بيضها وسمرها * في الطرس قتل المغرم
حييت فأحييت باللقا * قلبا الهائم قد ظمى
لم لا ومهديها كريم للكرام ينتمي
ألفاظه كالسحر الا انها لم تحرم
مهذب آدابه * تفوح بين الامم
كنشر روض قد سرى * غب حيا منسجم

وكانت ولادته في صفر سنة أربع وثمانين وتسعمائة وتوفي ليلة الخميس حادي عشر المحرم سنة سبع وثلاثين بعد الالف ودفن بتربتهم الملاصقة لضريح سيدي الشيخ ارسلان قدس الله سره ورثاه أحمد بن شاهين بقصيدة مطلعها

بكيت وأضلات الغواء مع الرشد * لمن عنده صبري وأحزانه عندي

وهي طويلة الى الغاية فلا حاجة بنا الى ايرادها والفرفوري بضم الفاء ين

كما نقله البوريني من خط الشمس بن طولون المؤرخ ولا أدرى هذه النسبة لماذا والله أعلم

ابن قولاقسز

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن ادريس المنعوت شهاب الدين الحلبي الاصل الدمشقي المولد المعروف بابن قولاقسز الفقيه الحنفي كان من أجل الفقهاء المشهورين بسعة الاطلاع والتبحر تفقه على والده شمس الدين الآتي ذكره وعلى جدي القاضي محب الدين والشمس محمد بن هلال وبه تخرج في كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتاوى حتى انه فاق فيها من تقدمه واشتهر ذكره وصار مرجعا للناس في المشكلات وانتفع به جماعة كثير منهم عبد الوهاب بن أحمد الفرفوري المقدم ذكره والآتي ذكره ودرس بالمدرسة القاريه وكانت ولادته في سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة ومات في تاسع شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مزار بلال الحبشي وقولاقسز لفظة تركية معناها عادم الاذن وهو والد محمد بن قولاقسز الذي تولى النيابة الكبرى بدمشق ودرس بالشبلية

ابن عبد الله

(الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله سميط بن علي المشهور بالسهيمي بن عبد الرحمن ابن أحمد بن علوى بن الفقيه عبد الرحمن بن علوى بن محمد صاحب مرباط الشهير كسلفه بابن سميط اليمني الزاهد صاحب الاحوال والكرامات الشهيرة ولد بمدينة تريم وصحب بها علماء جمة وسلك مسلك آبائه وجداحذوهم ثم ارتحل الى الحرمين وكان ملازما للطاعات كثير المجاهدة عظيم الرياضة الى أن حصل له من الآمال مالم يخطر له على خاطر وكانت تغلب عليه الاحوال فتضطرب أقواله وأفعاله وكثيرا ماينشد

ألا ياصاحب الخمر * قتلت الناس بالسكر
وسكر الناس لا سكرى * وسكرك قاطع السكر

وكانت له حالات تظهر في تلك الاطوار فتكشف عن كرامات وخوارق عادات وقد استمر به الحال مدة مديدة وأشهرا عديده واعتقده الناس اعتقادا عظيما وتوطن آخر عمره ببندر جدة ولم يزل قاطنا بها الى أن توفي وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وألف وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

الحبشي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن علوى بن أبي بكر الحبشي بن علي بن الفقيه أحمد بن محمد أسد الله بن حسن بن علي بن الاستاذ الاعظم الفقيه الشهير كسلفه بالحبشي صاحب الشعب المشهور وأحد العلماء المشهورين باليمن ولد بمدينة تريم وحفظ

القرآن وابتدأ التحصيل وصحب أكابر عصره وأخذ عنهم فمن مشايخه الامام عبد الرحمن بن شهاب الدين والعارف بالله تعالى أبو بكر بن على خرد والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج والشيخ الامام أبو بكر بن سالم عينات وكان هو والسيد العظيم عبد الله بن سالم كالتوأمين وأخذ كل منهما عن صاحبه ورحلا على قدم التجريد الى الحرمين وأخذا بهما وباليمن عن جماعة كثيرين منهم الامام العارف بالله تعالى تاج العارفين محمد بن محمد بن أبى الحسن البكرى وجاور بالحرمين عدة سنين وكانت له مجاهدات ورياضات وربما ترك الاكل مدة وكان كثير الصيام والقيام سالكا مسالك الصوفية مواظبا على السنن والآداب الشرعية ما يعلم بفضيلة الا عمل بها ولا يسمع بكراهة الا اجتنبها وبلغت شهرته الآفاق فهرعت اليه الناس وكان كرمه فوق الغاية وكان ورعا يصدع بالحق وكانت له دعوات مستجابات وكان يعتنى بكلام الشيخ عمر بامخرمه وشعره وبشرح الحكم لابن عباد وكان يحب القهوة ويأمر بشربها وكان يقول هذه الثلاثة يعنى كلام بامخرمه واللذين بعده من النعم التى اختص بها المتأخرون ثم فى آخر عمره استوطن الحسيسه فكان ملجأ للواردين والوافدين الى ان مات بها وكانت وفاته فى سنة ثمان وثلاثين وألف وقبر فى أسفل الجبل وبنى على قبره قبة عظيمة رحمه الله تعالى

ابن لقمان اليمنى

(السيد أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن المهدى أحمد بن يحيى المرتضى اليمنى الامام المبرز فى جميع العلوم الكارع من مشارب الفهوم كان من رأس العلماء فى عصره له مؤلفات مفيدة منها شرح الكافل فى علم الاصول ومرقاة الاصول للامام القاسم وشرح الاساس له أيضا وكانت وفاته فجر يوم الخميس تاسع رجب سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بقلعة عمار من جبل دازح

المقرى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبى العيش بن محمد أبو العباس المقرى التلمسانى المولد المالكى المذهب نزيل فاس ثم القاهرة حافظ المغرب جاحظ البيان ومن لم ير نظيره فى جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة وكان آية باهرة فى علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزا باهرا فى الادب والمحاضرات وله المؤلفات الشائعة منها عرف الطيب م فى أخبار ابن الخطيب وفتح المتعال الذى صنفه فى أوصاف نعل النبى صلى الله عليه وسلم واضاءة الدجنه فى عقائد أهل السنة وأزهار الكمامه وأزهار الرياض فى أخبار

م ذكر فى كشف الظنون انه سماه بعد ذلك نفح الطيب

القاضي عياض وقطف المهتصر في أخبار المختصر واتحاف المغري في تكميل شرح الصغرى، وعرف النشق في أخبار دمشق والغث والسمين والرث والثمين وروض الآس العاطر الانفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس والدر الثمين في أسماء الهادي الامين وحاشية شرح أم البراهين وكتاب البدأة والنشأة كله أدب ونظم وله رسالة في الوفق المخمس الخالي الوسط وغير ذلك ولد بتلمسان ونشأ بها وحفظ القرآن وقرأ وحصل بها على عمه الشيخ الجليل العالم أبي عثمان سعيد بن احمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة ومن جملة ما قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبي عبد الله التنسي عن والده حافظ عصره محمد بن عبد الله التنسي عن البحر أبي عبد الله بن مرزوق عن أبي حيان عن أبي جعفر بن الزبير عن أبي الربيع عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتاب الشفا والاحاديث المسندة في الشفاء جميعها ستون حديثا أفردها بعضهم في جزء من أراد رواية الكتب الستة من طريقه فليأخذها من كتاب الشفا أو من الجزء المذكور وكان يخبر عن بلده تلمسان انها بلدة عظيمة من أحاسن بلاد المغرب وانها في يد العثمانيين سلاطين مملكتنا وهي الحد المضروب بين سلطاننا وسلطان المغرب ورحل الى فاس مرتين مرة سنة تسع بعد الالف ومرة سنة ثلاث عشرة وكان يخبر انها دار الخلافة للمغرب وكان بها الملك الاعظم مولاى أحمد المنصور المشهور بالفضل والادب المقدم ذكره وان الفتوى صارت اليه في زمنه ومن بعده لما اختلت أحوال المملكة بسبب أولاده الى حديث يطول ذكره ارتحل تاركا للمنصب والوطن في أواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين بعد الالف قاصدا حج بيت الله الحرام وانشد صاحب مراكش متمثلا قول علي بن عبد العزيز الحضرمي

محبتي تقتضي مقامي * وحالتي تقتضي الرحيلا

فأجابه صاحب مراكش بقوله

لا أوحش الله منك قوما * تعودوا صنعك الجميلا

(قلت) وبيت الحضرمي أول أبيات ثلاثة كتب بها لعز الدولة ابن سمون وكان في خدمته وبعده

هذان خصمان لست أقضي * بينهما خوف أن أميلا

ولا يزالان في خصام * حتى أرى رأيك الجميلا

فوقع عز الدين على ورتبه الرأى الجميل أن تمنع من الرحيل وتسوغ الاقامه في ظل دوحة واحسان غمامه قال المقرى وكتب الى الفقيه الكاتب أبو الحسن على الخزرجى الفاسى الشهير بالشامى بما كتبه أبو جعفر أحمد بن خاتمة المرى الغربى الى بعض أشياخه

أشمس الغرب حقا ما سمعنا * بأنك قد سئمت من الاقامه
وانك قد عزمت على طلوع * الى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لا تقم القيامه

ثم ورد الى مصر بعد أداء الحج في رجب سنة ثمان وعشرين وألف وتزوج بها من السادة الوفائية وسكنها وقد سئل عن حظه بها فقال قد دخلها قبلنا ابن الحاجب وأنشد فيها قوله

يا أهل مصر وجدت أيديكم * في بذلها بالسخاء منقبضه
لما عدمت القرى بأرضكم * أكلت كتبي كأنني أرضه

وأنشد هو لنفسه

تركت رسوم عزى في بلادى * وصرت بمصر منسى الرسوم
ونفسى عفتها بالذل فيها * وقلت لها عن العلياء صومى
ولى عزم كحد السيف ماض * ولكن الليالى من خصومى

ثم زار بيت المقدس في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وألف ورجع الى القاهرة وكرر منها الذهاب الى مكة فدخلها بتاريخ سنة سبع وثلاثين خمس مرات وأملى بها دروسا عديده ووفد على طيبة سبع مرات وأملى الحديث النبوى بمرأى منه صلى الله عليه وسلم ومسمع ثم رجع الى مصر في صفر سنة تسع وثلاثين ودخل القدس في رجب من تلك السنة وأقام خمسة وعشرين يوما ثم ورد منها الى دمشق فدخلها في أوائل شعبان وأنزلته المغاربة في مكان لا يليق به فأرسل اليه أحمد بن شاهين مفتاح مدرسة الجقمقية وكتب مع المفتاح هذه الابيات

كنف المقرى شيخى مقرى * واليه من الزمان مفرى
كنف مثل صدره في اتساع * وعلوم كالبحر في ضمن بحر
أى بدر قد أطلع الدهر منه * ملأ الشرق نوره أى بدر
أحمد سيدى وشيخى وذخرى * وسمي وذاك أشرف فخرى

لو بغير الاقدام يسعى مشوق * جئته زائرا على وجه شكرى

فأجابه المقرى بقوله

أى نظم فى حسنه حار فكرى * وتحلى بدرّه صدر ذكرى

طائر الصيت لابن شاهين ينمى * من بروض الندى له خير ذكر

أحمد المنتمى ذروة مجد * لعوان من المعالى وبكر

حل مفتاح فضله باب وصل * من معانى تعريفه دون نكر

يابديع الزمان دم فى ارتقاء * بالعلى وازدياد تجنيس شكر

ولما دخل اليها أعجبته فنقل أسبابه اليها واستوطنها مدة اقامته وأملى صحيح البخارى بالجامع تحت قبة النسر بعد صلاة الصبح ولما كثر الناس بعد أيام خرج الى صحن الجامع تجاه القبة المعروفة بالباعونية وحضره غالب أعيان علماء دمشق وأما الطلبة فلم يتخلف منهم أحد وكان يوم ختمه حافلا جدا اجتمع فيه الالوف من الناس وعلت الاصوات بالبكاء فنقلت حلقة الدرس الى وسط الصحن الى الباب الذى يوضع فيه العلم النبوى فى الجمعات من رجب وشعبان ورمضان وأتى له بكرسى الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام فى العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبدا وتكلم على ترجمة البخارى وأنشد له بيتين وأفاد ان ليس للبخارى غيرهما وهما

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع * فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه النفيسة فلته

قلت ورأيت فى بعض المجاميع نقلا عن الحافظ ابن حجر انه وقع للبخارى ذلك أو قريب منه وهذه من الغرائب انتهى وكانت الجلسة من طلوع الشمس الى قرب الظهر ثم ختم الدرس بأبيات قالها حين ودّع المصطفى صلى الله عليه وسلم وهى قوله

ياشفيع العصاة أنت رجائى * كيف يخشى الرجاء عندك خيبه

واذا كنت حاضرا بفؤادى * غيبة الجسم عنك ليست بغيبه

ليس بالعيش فى البلاد انقطاع * أطيب العيش مايكون بطيبه

ونزل عن الكرسى فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الاربعاء سابع عشرى رمضان سنة سبع وثلاثين وألف ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين الى دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس وكان بعد ما رأى من أهلها ما رأى كثير الاهتمام بمدحها وقد عقد فى كتابه عرف الطيب فصلا يتعلق بها وبأهلها

وأورد في مدحها أشعارا ومن محاسن شعره في حقها قوله

محاسن الشام جلت * عن أن تقاس بحدّ
لولا حمى الشرع قلنا * ولم نقف عند حدّ
كأنها معجزات * مقرونة بالتحدّي

وقوله

قال لي ما تقول في الشام حبر * شام من بارق العلى ما شامه
قلت ماذا أقول في وصف أرض * هي في وجنة المحاسن شامه

وقوله

قل لمن رام النوى عن وطن * قولة ليس بها من حرج
فرّج الهم بسكنى جلق * ان في جلق باب الفرج

وجرى بينه وبين أدبائها وعلمائها مطارحات شتى فمن ذلك ما كتبه الى الشاهيني مع خاتم ومسبحة أرسلهما له

يا نجل شاهين الذى * حاز المعالى والمعالم
يا من دمشق بطيب ما * يبديه عاطرة النواسم
فالنهر منها ذو صفا * والزهر مفتر المباسم
والغصن يثنى عطفه * طربا لتغريد الحمائم
يا أحمد الاوصاف يا * من حاز أنواع المكارم
أنت الذى طوقتنى * مننا لها تعنو الاعاظم
حتى أؤدى شكرها * والعجز لى وصف ملازم
والعذر باد ان بعثت اليك من جنس الرتائم
تسبيحة لذكرا لتى * جاءت بتصحيف ملايم
وبخاتم داع الى * فيض الندى من كف حاتم
فامدد على جهد المقل * رواق صفح ذا دعائم
لازلت سابق غاية * بين الاعارب والاعاجم

سيدي لا يخفاك انى بعثت بهارتيمه ولو أمكننى لاهديت من الجواهر ما يوف على قدر القيمه فهما أعنى الخاتم والمسبحة تذكير لبد العلى بخالص الوداد وفي المثل لا كلفة بين من تثبت بينهم الالفة حتى في الورق والمداد والله يبقيك البقاء الجميل ويبلغك غاية التأميل والعفو مطلوب والله عند منكسرة القلوب وهو المسئول أن يحرسكم بعين عنايته التى لا تنام بجاه من ترقى الى أعلى مقام

ولله در القائل

هدية العبد على قدره * والفضل أن يقبلها السيد
فالعين مع تعظيم مقدارها * تقبل مايهدى لها المرود

فكتب اليه الشاهينى قصيدة مطلعها

ياسيدا شعرى له * ما ان يقاوى أو يقاوم

(منها) وهو محل ذكر ماأهداه اليه

قد جاء ماشرفتنى * بخصوصه دون الاعاظم
من خاتم كفى به * ورثت سليمان العزائم
وبهجة شبهتها * بالشهب فى اسلاك ناظم
فتحسد الجوزاء ما * أحرزت من تلك المكارم
هى آلة للذكر لكن * ليس ذكرا فى الحيازم
فهو المثنى فى قلبى وما * فى القلب جل عن الرتائم
ماذى رتائم سيدى * بل انها عندى تمائم
لو أنها من جنس ما * يطوى غدت فوق النعائم
لكنها قد زينت * كفى وأزرت بالخواتم

واتفق للمقرى مجلس فى دعوة بعض الاعيان وكان المفتى العمادى والشاهينى صحبته فى تلك الدعوة فمس ثلجا وقال الماس هذا فأنشد الشاهينى مرتجلا

شيخنا المقرى وهو الناس * والذى بالانام ليس يقاس
مس ثلجا وقال الماس هذا * قلت الماس عندنا الماس

ثم ارتجل بآخرين فى الثلج

غنيت بالثلج عن سوداء حالكة * من قهوة لم تكن فى الاعصر الاول
وقلت لما غدا خلى يعنفنى * فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل

فقال العمادى يابردها لجة جاءت على كبد * حراء من فرقة الاحباب فى وجل
فقال المقرى تحلو اذا كررت ذوقا وعادة ما * أعيد أن يلتقى بالكره والملل
فقال العمادى لعل اعلاله بالثلج ثانية * يدب منها نسيم البرد فى عللى
فقال المقرى اذا دعانى بمصر ذكر معهدها * أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل
فقال العمادى لو كان فى مصر ماء بارد لكفى * عن الثلوج ومن للعور بالحول

ومن شعر المقري قوله مضمنا مع الاكتفاء والتورية

لم أنس يوما للنواعير به * في نهر فاس شجن هاج الجوى

فقلت اذ ذكرني معاهدا * لله ماقد هجت يايوم النوى

والمصراع الثاني ضمنه من مقصورة حازم وبعده (على فؤاد من تباريح الجوى) ورأيت في بعض المجاميع نقلا عن خط المقري قال أنشدني صاحبنا العلامة البليغ الناظم الناثر القاضي محمد المنوفي لبعض من قصده الدهر بسهامه ولم يجد صبرا لاشكال صبره وانبهامه قوله

وأخفيت صبري ساعة بعد ساعة * ولكن عيني في الاحايين تدمع

فقلت مضمنا وفيه لزوم مالا يلزم

وقائلة مالي رأيتك ذا شجي * ولم يك قد ما فيك للشجو مطمع

فقلت أصابتني من الدهر عينه * وخالفت ذا نصح له كنت أسمع

فقالت تصبروا كتم الامر تسترح * ولا تسأمن فالصبر في ذاك أجمع

فقلت لها أرشدت من ليس جاهلا * وأنشدتها والحي للسير أزمعوا

وأخفيت صبري ساعة بعد ساعة * ولكن عيني في الاحايين تدمع

قال وكان شيخ مشايخنا القاضي الاجل سيدي عبد الواحد بن أحمد الونشريسي التلمساني الاصل قاضي قضاة فاس المحروسة نظم بيتا ورمز فيه للواضع التي لا يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

على عاتقي حملت ذنب جوارح * تعبت بها والله للذنب غافر

وهذا بيان مارمز على الترتيب عطاس عبره حمام ذبح جماع تعجب بيع فقلت ان قوله والله للذنب غافر لا محل له في الرمز مع انه بقيت أشياء أخر لو جعلت مكان هذا الكلام لكان أحسن وأيضا فان بيته ليس فيه مايفهم منه مراده فلما رأيت ذلك وطأت له ببيت صرحت فيه بالمراد وأبدلت قوله والله للذنب غافر بالرمز لما أغفله قلت والفضل بالتقدم له

ينزه ذكر المصطفى في مواضع * لها رمز ألفاظ تبدي شمولها

على عاتقي حملت ذنب جوارح * تعبت بها قد أثقلتني حمولها

رمزت للقذر والاكل وحاجة الانسان لا يقال ان الحاجة تدخل في قوله حملت لانا نقول انه مكرر في قوله على عاتقي وذلك يدل على انه لا يكتفي باللفظ الواحد

ثم ظهر لي بعد ما تقدم ان قولي بنزره الى آخره ليس فيه التصريح بعدم الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم فقلت بدله

صلاة على المختار دع في مواضع * لها رمز ألفاظ تبدي شمولها
عليك باكثار الصلاة على الذي * رسالته للخلق باد شمولها
ودعها بعشر قلت في رمز عدها * كلاما عيسوني زاد منه همولها
على عاتقي حملت ذنب جوارح * تعبت بما قد أثقلتني حمولها

ومن املائه لبعض فضلاء دمشق انه قال حكي ان افلاطون كتب الى بقراط قبل
أن يتعلم منه اني أسألك عن ثلاثة أشياء ان أجبت عنها تلمذت لك فكتب اليه
بقراط سل وبالله التوفيق فكتب اليه أخبرني من أحق الناس بالرحمة ومتى
يضيع أمر الناس وما تتلقى به النعمة من الله فكتب اليه بقراط أما أحق الناس
بالرحمة فثلاثة البر يكون في سلطان فاجر فهو والدهر حزين لما يرى ويسمع والعاقل
في تدبير الجاهل فهو والدهر متعب مغموم والكريم يحتاج الى اللئيم فهو والدهر
خاضع ذليل وأما تضييع أمور الناس فاذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح
عند من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه وأما ما به تتلقى النعمة من الله فبكثرة
الشكر ولزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل اليه افلاطون وصار تلميذاله الى
أن مات قال المقري وقد نظمت هذا السؤال والجواب في قولي

أرسل افلاطون وهو الذي * قد ما سما في الناس بالحكمه
شخصه بقراط من قبل أن * يكون ممن قد حوى علمه
ان أنت حققت جوابي على * ثلاثة محضتك الخدمه
وكنت تلميذا مقرا بما * تسديه من علم ومن حرمه
فقال بينها فقال اكشفن * عمن أحق الناس بالرحمه
وعن أمور الناس أوضح متى * تضيع واستقبالنا النعمه
من ربنا سبحانه ما الذي * به تلقى فاشرح القسمه
فقال بقراط أحق الورى * برحمة يا موفي الذمه
ذو العقل في تدبير ذي الجهل لا * يبرح طول الدهر في غمه
والبر ان أضحى بسلطان من * فجوره عم الورى نقمه
يحزنه ما يسمع أو ما يرى * منه لان الظلم ذو ظلمه

كذا كريم النفس ذو حاجة * الى لئيم ساقط الهمه

يغدو ذليلا خاضعا خاشعا * له ونا هيك بذا وصمه

فاسأل من الرحمن سبحانه * عن الثلاث الحفظ والعصمه

وذى ثلاث ان تكن فى الورى * ضاعت أمور الناس فى مهمه

المال فى كف امرئ ممسك * لم يرى انفاقه ثلمه

والرأى ان كان لدى من أبوا * منه قبولا وأبوا حزمه

وذو سلاح ليس مستعملا * له ولم يكسب به حشمه

وذى ثلاث غيرها أوضحت * حمايه تستقبل النعمه

ترك المعاصى ولزوم التقى * وكثرة الشكر فصن نظمه

وذكر فى بعض محاضراته ان لسان الدين بن الخطيب ذكر فى الكتيبة الكامنة فى أبناء الثامنه جوابا عن البيتين المشهورين وهما قوله

كسرت لما قد قلت قلبى * ولم تضفه الى فلان

ما علك المستهام قلبا * يا ظالم اللفظ والمعانى

قال والبيتان المشهوران اللذان هذان جواب عنهما هما قول القائل

ياسا كنا قلبى المعنى * وليس فيه سواه ثانى

لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

ورأيت لبعضهم جوابا عنهما وقد أجاد الى الغاية بقوله

سكنته وهو ذو سكون * لم يثنه عن هواى ثانى

فكان كسرى له قياسا * لما التقى فيه ساكنان

وأجاب المقرى بقوله خلتنى لما نعا فؤادى * فصار اذ حزته مكانى

لا غروان كان لى مضافا * انى على الكسر فيه بانى

قلت وذكر الخفاجى فى ترجمة أحمد بن الجيعان انه ذكر هذا السؤال فى بيتين وقال اذا التقى ساكنان كسر أحدهما لا محالة وكون المراد بالمحل الكلمة التى فيها ذلك فانه اذا كسر أحدهما كانت مبنية على الكسر كأمس لا تحتمله البلاغة قال فقلت له هذا مما لا مزيد عليه وأحسن منه قولى فى هذا المعنى

ان ذا الدهر لا يزال يرى * جمع شمل الكرام ممتنعا

فهو حتما محرك أبدا * احد الساكنين ما اجتمعا

ولسان الدين بن الخطيب هو الذى ألف صاحب الترجمة كتابه عرف الطيب في أخباره ومن غريب خبره والايام ترى الغريب من أفعالها وتسمع العجيب من أحوالها انه رحل من غرناطه ودخل الى مدينة فاس فبالغ سلطانها في اكرامه فتمكن منه أعداؤه بالاندلس وأثبتوا عليه كلمات منسوبة الى الزندقة تكلم بها فسجل القاضى بثبوت زندقته وحكم باراقة دمه وأرسل به الى سلطان فاس فسجن بها ودخل اليه بعض الاوغاد السجن وقتله خنقا وأخرج جوارقته فدفنت فأصبح عدوة دفنه طريحا على شفير قبره وقد ألقيت عليه الاحطاب وأضرمت فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم أعيد الى حفرته وكان ذلك سنة ست وسبعين وسبعمائة ومن أعجب ما وقع له انه كان نظم هذا المقطوع وهو قف لترى مغرب شمس الضحى * بين صلاة العصر والمغرب

واسترحم الله قتيلا بها * كان امام العصر في المغرب

فاتفق انه قتل بين هاتين الصلاتين فالمراد من شمس الضحى نفسه وقوله واسترحم الله قتيلا بها معناه اسأل الله رحمة للقتيل بشمس الضحى فضمير بها عائد الى شمس الضحى على سبيل الاستخدام وكلا المعنيين مجازى وقد أطلنا الكلام حسبما اقتضاه المقام فلنرجع الى الغرض من ذكر بقية خبر المقرى فنقول وكانت اقامته بدمشق دون الاربعين يوما ثم رحل منها في خامس شوال سنة تسع وثلاثين الى مصر وعاد الى دمشق مرة ثانية في أواخر شعبان سنة أربعين وحصل له من الاكرام ما حصل في قدمته الاولى وحين فارقها أنشد قوله

ان شام قلبي عنك بارق سلوة * ياشام كنت كمن يخون ويغدر

كم راحل عنها لفرط ضرورة * وعلى القرار بغيرها لا يقدر

متصاعد الزفرات مكلوم الحشا * والدمع من أجفانه يتحدر

ودخل مصر واستقر بها مدة يسيرة ثم طلق زوجته الوفائية وأراد العود الى دمشق للتوطن بها فاجاءه الحمام قبل نيل المرام وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين وقال الاديب ابراهيم الاكرمي في تاريخ وفاته قد ختم الفضل به * فأرخوه خاتم

والمقرى بفتح الميم وتشديد القاف وآخرها راء مهملة وقيل بفتح الميم وسكون القاف لغتان أشهرهما الاولى نسبة الى قرية من قرى تلمسان والها نسبة آبائه

الاسطوانى

(أحمد) بن محمد بن محمد بن سليمان القاضى شهاب الدين بن ناصر الدين الاسطوانى الدمشقى الحنفى رئيس الكتاب بمحكمة الباب كان كاتبا بارعا تام المعرفة حسن الخط وافر الضبط قرأ وحصل فى مباديه ثم صار كاتبا للصكوك بالمحكمة الكبرى وبعد مدة نقل الى الباب وصار رئيس كتابها وانحصرت فيه أمورها وكان يراجع فى المهام وهو فى حد ذاته من المتفوقين فى صنعته برى الساحة مما يدنسه كامل العرض حسن السمت وخلفه ابنه حسن وكان على سمته وبالجملة فهذا البيت فى دمشق معروف بالرؤساء الاجلاء ولهم قدم ووجاهة واجتناب للمكاره وكانت ولادته سنة خمس وتسعين وتسعمائة وتوفى فى عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

الغنيمى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن على الملقب شهاب الدين بن شمس الدين بن نور الدين المعروف بالغنيمى الانصارى الخزرجى الحنفى المصرى الامام العلامة الحجة خاتمة المحققين المشار اليهم بالنظر الصائب ولطائف الفكر برودقة النظر وهو أجل الشيوخ الذين انفردوا فى عصرهم فى علم المعقول والمنقول وتبحروا فى العلوم الدقيقة والفنون العويصة حتى استخرجوها بالنظر الدقيق والفكر الغامض وكان أولا شافعيا حضر الجلة من مشايخ الشافعية واتقن المذهب ودرس فيه ثم انه لما صار الى البلاد الرومية وأخذ بعض التدار يس الحنفية وكان ذلك بالمدرسة الاشرفية التى بصحراء مصر صار حنفيا قال محمد بن القوصونى ومما كتب لنا بخطه بعد الطلب وأما تاريخ مولدى فلا أحققه لكن أذكر ما فيه تقريب له وهو انى أدركت قتل محمود باشا وكنت اذذاك صغيرا بالمكتب أتهجى ولما شاع الخبر بقتله جاءنى عمى أبو بكر وحملنى على كتفه وذهب بى الى البيت خشية على ولا يخفى أن تاريخ قتله بالجمل عظه بالطاء المشالة وأما مشايخى فهم شيخ الاسلام محمد الرملى وعارف الوقت سيدى محمد بن أبى الحسن البكرى الصديقى حضرته فى غالب الشفا للقاضى عياض بقراءة الشيخ الفاضل صفى الدين الغزى عليه وحين ختمه استجاز فقال أجزتم رضى الله عنكم لمن قرأه أو سمعه أو شيئا منه أن يرويه وجميع ما يجوز لكم وعنكم روايته فقال الشيخ محمد المذكور نعم وأهل العصر وحضرته أيضا فى الشمايل ودروس التفسير والتصوف وغير ذلك ومنهم شيخ الاسلام نجم الدين الغيطى بقراءة الشيخ سالم السنهورى المالكى وغيره وكنت اذذاك صغيرا مشغولا

بحفظ القرآن ومنهم الشيخ يوسف جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري اجتمعت به مترين كان حضرته مرة أو مرتين بقراءة ابن الشيخ جمال الدين عليه في الحديث ومنهم عالم الحنفية العلامة الفهامة على بن غانم المقدسي حضرته في المطول مع حاشية الفنرى ومنهم الشيخ الفهامة المتقن ابراهيم العلقمي لازمته زمانا كثيرا في البخارى وغيره ومنهم الشيخ العلامة الفهامة فريد عصره ووحيد دهره أحمد بن قاسم العبادى أخذت عنه العربية بقراءته ألفية ابن مالك مرتين في داخل مقصورة الجامع الازهر بين المغرب والعشاء وأصول الفقه جمع الجوامع غالبه في الدرس العام ومنهم رفيقه في الاشتغال العلامة الشيخ يوسف النحوى ومنهم شيخ الاسلام على نور الدين الزيادى ومنهم الشيخان العالمان العاملان الشيخ محمد الخفاجي والشيخ أبو بكر الشنواني ومنهم الفهامة الشيخ صالح البلقيني ومنهم العالم الشيخ محمد الخراوى ومنهم الشيخ عبد الله السندى نزيل مكة أخذت عنه رسالة الاستعارات وغالب شرحها للمولى عصام الدين وبينه وبين عصام الدين شيخ واحد ومنهم شيخ الاسلام محمد البهنسى شارح البخارى وغيره ومنهم العلامة أحمد بن عبد الحق السنباطى ومنهم الشيخ نور الدين العسيلي ومنهم الشيخ الفاضل أبو نصر الطبلاوى وأما مؤلفاتي فهى أقل من أن تذكر بين مؤلفات المحققين الاعلام لكن رأيت من الادب حسن الامتثال فنها وهى أجلها حاشية على مقدمة الامام محمد السنوسى المسماة بأم البراهين في أصول الدين جاءت في نحو تسعين كراسة صغيرة ولم تكمل ومنها شرح مقدمة العارف بالله تعالى الشيخ عبد الوهاب الشعراوى في علم العربية قال وقد تعبت في شرحها لعدم الفها وغريب صنعها ألزمني في ذلك بعض الاخوان ومنها رسالة في أن الله سبحانه قديم الذات والزمان ردا على من اعترض علينا في خطبة حاشيتنا على أم البراهين حيث قلنا فيها ذلك وهى مفيدة عزيزة ومنها رسالة في تحرير النسب الاربع مع نقائضها المذكورة في أوائل المنطق ومنها رسالة في شرح الابيات المشهورة التي أولها

ماوحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته * عارية أبطلها الواحد
توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد

واعتذرت في علوم الكتابة عليها بأني لست من فرسان هذا الميدان فألزمت ان

أكتب عليها على مقتضى ظاهر اللفظ فانها أرسلت الينا من الصعيد بالخصوص ومنها رسالة تتعلق بالخضر عليه السلام في انه نبي أوولي وفي نسبه وغير ذلك مع عدم الوقوف على رسالة الجلال السيوطي وغيره فيه ومنها رسالة في مباحث متفرقة (قلت) ورأيت في بعض التعاليق انه رحل الى الروم فتحول حنفيا بأمر مولى من موالي الروم وحظي ثمة حظوة لم يحظها أحد في عصره من العرب والروم وأعطى المدارس العلية بمصر والوظائف والمعاليم ثم عاد الى مصر من طريق البحر الى أن وصل الى ثغر الاسكندرية فانكسر المركب وضاعت جميع أسبابه وكتبه الا كتابا واحدا كان بيده خرج به من المركب ثم سرق منه وبقي صفر اليدين ثم أرسل الى مفتي الروم وعرفه بجميع ماحصل له فعوضه عن بعض ذلك وجدد له مراسيم بمدارسه ووظائفه واستمر بمصر وعرض له في آخر عمره ثقل في سمعه حتى توفي به وقد انتفع به أجلاء العلماء وممن لازمه سنين عديدة العلاء الشبراملسي وكان لايفتر عن ذكره وحكي عنه انه قال مات المعقول والمنقول بعده ورأيت بخط بعض الاخوان أن له تآليف زائدة على ماذكر منها كتاب ابتهاج الصدور في بيان كيفية الاضافة والتثنية والجمع للمنقوص والممدود والمقصور وكتاب ارشاد الطلاب الى لفظ لباب الاعراب (قلت) وهذا شرح الشعرانية في علم العربية وله حاشية على شرح الاستعارات للمولى عصام وحاشية على شرح ايساغوجي للقاضي زكرياء وله حواش نفيسة على طرر كتبه جردمنها في حال حياته وبعد مماته منها ما كتبه على شرح عقائد النسفي للتفتازاني وماكتبه على شرح جمع الجوامع للمحلي وما كتبه على شرح الازهرية للشيخ خالد وغير ذلك من الرسائل المقبولة وكان الشبراملسي يقول من رأى دروس الغنيمي وتقريره ودقة نظره لا يجوز نسبة هذه التآليف التي ألفها اليه لان مقامه أجل منها مع انها في غاية الدقة وحسن الصناعة ومما ظفرت به من تحريراته ماكتبه على عبارة القاضي البيضاوي عند قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حيث قال البيضاوي وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله انتهى قال الغنيمي الضمير في كماله يرجع الى الانسان وهو الظاهر المتبادر الا أن يخص العمل المفهوم من قوله وعملوا الصالحات بعمل يكون ذلك العمل مقصورا على كمال الانسان نفسه لا يتجاوزه الى غيره وحينئذ لا يكون

وتواصوا بالحق عطف الخاص لان التواصي ليس مقصورا على كمال الانسان نفسه بل يتجاوزه الى الغير ويمكن رجوع الضمير الى العمل ويكون ذلك من قصر الجزئي على ماله كلي فالمراد من قوله وعملوا الصالحات الاعمال الكاملة امالتبادرها عند الاطلاق أو من العنوان عنها بالصالحات مع المقام أو غير ذلك فقوله وتواصوا بالحق شامل للكاملة وغيرها ويجوز أن يكون مافي قوله بما يكون واقعة على الدليل المخصص الا أن يخص العمل بدليل يكون مقصورا على كمال العمل بأن يدل عليه انتهى. وكانت وفاته ليلة الاربعاء سابع عشري رجب سنة أربع وأربعين وألف عن نحو ثمانين سنة والغنيمي نسبة الى جده الشيخ غنيم المدفون بالشرقية ويتصل نسبه الى سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنه

العرعاني

(الشيخ أحمد) بن محمد البقاعي العرعاني نزيل دمشق الفقيه المحدث الشافعي المذهب المعمر كان من أجلاء العلماء له الشهرة التامة في الحديث والرواية أخذ بالشام عن شيخ الاسلام البدر الغزي وغيره ورحل الى مصر والحرمين في طلب الحديث وأخذ عن الجلة من علمائها كالنجم الغيطي والشيخ جمال الدين بن القاضي زكرياء وأبي النصر الطبلاوي والاستاذ الكبير محمد بن أبي الحسن البكري والشمس محمد الرملي والنور علي بن غانم المقدسي الحنفي والعارف بالله عبد الوهاب الشعراوي وأبي النجا سالم السنهوري المالكي والشيخ العمريطي وبمكة عن ابن حجر المكي وغيرهم ورجع الى دمشق وكان يجلس في الزاوية الغزالية يدرس ويقرئ وانتفع به خلق كثير وكان دينا خيرا مقبول الرواية ذكره الشيخ عبد الباقي الحنبلي في مشيخته وأثنى عليه كثيرا وهو من جملة من روى عنه وأخبرني ولده أبو بكر وهو الآن في الاحياء أن ولادة والده كانت في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وتوفي في سنة خمس وأربعين وألف والعرعاني بفتح العين المهملة وسكون الراء وفتح العين المهملة وبعدها ألف ونون نسبة الى عرعان قرية بالبقاع العزيزي

ابن الهادي اليمني

(الشيخ أحمد) بن محمد الهادي بن عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ابن الشيخ علي اليمني المفتي أخذ عن والده وعمه الشيخ شهاب الدين وأبي بكر عدة علوم منها التفسير والحديث والفقه والنحو والتصوف وأخذ عن شيخ الاسلام عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين بن العيدروس وأخذ عن السيد الجليل عبد الرحمن بن عقيل وغيرهم ثم ارتحل الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة منهم العارف

بالله تعالى أحمد علان وشيخ الاسلام السيد عمر بن عبد الرحيم البصري ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به وكان يحبه ويثني عليه وزوجه بنته وممن أخذ عنه الشيخ عبد العزيز الزمزمي والشيخ أحمد الخطيب والشيخ محمد بن محمد البري المالكي المدني والشيخ عبد الملك العصامي والشيخ عبد الرحمن الخياري وغيرهم من أهل الحرمين ولبس الخرقة من جمع كثير وأذنوا له بالالباس وأجازوه بالافتاء والتدريس فجلس للاقراء بالمسجد الحرام وكان له اعتناء بكتاب احياء علوم الدين فأقرأه في المسجد الحرام ست مرات وقرأه على والده أربع مرات وعلى شيخه عبد الله بن شيخ العيدروس أربع مرات وربما قرأ في التفسير وحضره جم وافر وكان طلق اللسان متدرعا جلباب الطاعة عاملا بعلمه حافظا للسانه وفهمه مواظبا على السنن النبوية كثير التلاوة للقرآن ملازما للذكر مع غاية من الزهد والقناعة وكان شديد الانكار يثب على المنكر كأنه صاحب ثار لا تأخذه في الله لومة لائم ولا تأخذه رأفة في دين الله واذا حضر مجلسا احتاط الحاضرون في ستر المنكرات والمستهجنات وحكى انه دخل على بعض أرباب الدولة وعنده من يضرب بالآلة فأسكت المسمعين ووعظ الحاضرين وأمرهم بالتوبة وكان لطيف المعاشرة حسن المذاكرة له كرامات كثيرة منها انه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب دينية ودنيوية فنالوها ببركة دعائه ومنها أن بعض أصحابه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق له انه كان في الطواف فتخيل له انه خرج منه بول فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويثه ثم نظر الى ثوبه فلم يجد بللا وشك في وضوئه وطهارة ثوبه وتعب تعبا شديدا فمر به صاحب الترجمة وهو في تلك الحالة فتعلق به وألزمه بالدعاء له في رفع تلك الوسوسة فدعا له فأذهبها الله عنه من حينئذ وكان يحب الفقراء والضعفاء ويكرمهم وتخرج به جماعة في عدة علوم لا سيما التصوف وألبس الخرقة لجماعة ولم يزل على حالته الى أن مات وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالمعلاة عند قبور السادة الاشراف بني علوي وقبره معروف يزار رحمه الله تعالى

الزربابي

(الشيخ أحمد) بن محمد المعروف بالزربابي الدمشقي المالكي قاضي المالكية وفقيههم بدمشق كان من الفضلاء المشهورين والنبلاء المعروفين نشأ بدمشق وقرأ على العلامة عمر بن محمد القاري والشيخ تاج الدين المقرعوني ثم رحل الى القاهرة وتفقه على البرهان اللقاني وأخذ عنه بقية العلوم وأخذ عن غيره ومكث ثمان

سنين

سنين وعاد الى دمشق وولى افتاء المالكية والقضاء بمحكمة الباب عن والده وذلك سنة تسع وثلاثين وألف ودرس بالمدرسة اليونسية بعد وفاة العلامة محمد بن محمد بن على الخزرمي البصير الآتي ذكره سنة ست وأربعين ثم في أواخر سنة تسع وأربعين شرع في عمارة الشيخ ارسلان قدس الله سره العزيز فانقطع هنالك وصرف مالا جزيلا وكان صاحب ثروة وأجرى ماء للشباك قبالة الضريح وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله مؤرخا عمارة العمارة المذكورة

قد شاده خويدم الاعتاب * أحمد ذاك المالكي بالباب
في رأس خمسين وألف تتلو * من هجرة النبي والاصحاب

وقوله يمدح الشيخ ارسلان

رسلان يا كهف لدى درك المنى * وغياثنا وملاذنا والمطلب
واذا ألم بك الزمان بنائب * فانهض اليه فهو بازأشهب

وقوله أيضا فيه

ارسلان قد أظمأت نفسا تعشقت * بحب اله العالمين تعشقا
وأرويت مذ أوربت زند ولاية * وأسقيت أهل الشام كاسا مروقا

وكانت ولادته سنة احدى وألف وتوفي في سابع عشري جمادى الآخرة سنة خمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن النقيب

(السيد أحمد) بن محمد الحسني المعروف بابن النقيب الحلبي الاديب المفنن البارع المشهور ذكره البديعي في ذكرى حبيب فقال في حقه عنوان الفضل وبسملة كتابه وفصل خطابه وفذلكة حسابه وسهام كنانته ودلاص عيابه ورواء الشهباء فخامة وجلالا ووسامة واقبالا وقد جمع الله له أسباب السعاده كما قصر عليه أدوات السياده وهو في اقتناء السودد فريد وانه لحب الخير لشديد ومنزلته في النظم رفيعه وطريقته في النثر بديعه ينظم فينثر الدرر وينثر فينظم الغرر وحاشيته على الدرر تشهد بأن الواني وانى وحبريته أثر نقسه وبراعته برهان حق على مين ماني فكم نمقت افكاره في غلس الديجور ماهو أوقع في النفوس من حور الحور وقيدت بسلاسل السطور شوارد يقتبس منها مشكاة الهدى والنور وهو الآن للادب وأصوله وأنواعه وفصوله امام أئمته ومالك أزمته ويروى غليل الافهام سلسال تقريره وتحلى أجياد الاقلام عقود تحريره انتهى (قلت) وقد

رأيت خبره مفصلا فى بعض ما كتبه الى السيد عبد الله الحجازى رحمه الله تعالى من تراجم الحلبيين قال ولد بحلب وبها نشأ وأخذ عن العلامة عمر العرضى وغيره وتأدب بابراهيم بن المنلا وبرع ورحل الى قسطنطينية وولى القضاء برهة ثم تقاعد عن رتبة القدس وولى نيابة القضاء بحلب وكان له احاطة تامة بأنواع الفنون وقرأ عليه جماعة من مشاهير فضلاء حلب وبه انتفعوا وألف حاشية على الدرر والغرر فى الفقه وأجاد فيها جدا واطلعت أنا له على تحريرات كثيرة تدل على دقة نظره وغزارة فضله وأما شعره ونثره فاليهما النهاية فى الحسن فن شعره قوله من قصيدة

سقى الله عيشا مر فى زمن الصبا * وحياه منى بالعبير نسيم
ودهرا بقسطينية قد قطعته * اذا السعد عبد لى بها وخديم
بلاد هى الدنيا اذا ما قطنتها * فوجه الامانى مسفر ووشيم
وماهى الا جنة الخلد بهجة * وما غيرها الا لظى وجحيم
فكم فى مغانيها قضيت لبانة * وزالت عن القلب الكليم هموم
وقرب أبى أيوب كم روضة اذا * حللت بها يوما فلست تريم
تقول اذا شاهدت عالى قصورها * أهذى جنان زخرفت ونعيم
جرى ماؤها كالسلسبيل فمثلها * اذا ماتذكرت البقاع عديم
كستها الغوادى حلة سندسية * وأهدى شذاها للنفوس شميم
وبالسفح سفح الطوبخانه أربع * لها النسر فى جو السماء نديم
تلوح بها الغيد الصباح كأنما * علوا واشراقا تلوح نجوم
يقابلها ذاك الخليج بصفحة * كأن لها من السماء خديم
ترى السفن فيها جاريات كأنها * جياد فمنها سابق ولطيم
وعند الحصار بن المنيعين حيرة * حديث علاهم فى الانام قديم
عجبت لايامى بهم كيف لم تدم * وهل دام شئ غيرها فتدوم

وكتب لبعض الكبراء مع قطاع من الصينى أهداها له قوله

ان قصر الداعى وأهدى بلا * رؤية محتقرا نزرا
من عمل الصين قطاعا أتت * لا تستحق الوصف والذكرا
فاعذر فقد أهدى اليك الثنا * عقدا نظيما يخجل البدرا

وكتب مع أخرى يعتذر عن هدية قوله

وهديت اليسير فانعم وقابل * نزره بالقبول والامتنان
فلو أن العيوق والشمس والبدر مع الفرقدين في امكاني
كنت أهديتها وقدمت عذرا * ورأيت القصور مع ذاك شاني

وقال من فصل وهو مما يختار للكاتب مع الهدايا قد جرت العاده بمهاداة الخدم للساده رجاء أن يجددوا لهم ذكرا وان كانت الهدية شيئا نزرا ولهم في ذلك أسوة بالسحاب اذا أهدى القطر الى تيار البحر وبالنسيم اذا أهدى النشر الى حديقة الزهر وله من قصيدة يخاطب بها صديقا له

تزول الرواسي عن مقر رسومها * وودي على الايام ليس يزول
ولست بمن يرضيه من أهل وده * خفي وداد في الفؤاد دخيل
اذا لم يكن في ظاهر المرء شاهد * على سره فالود منه عليل
أأرضى بود في الفؤاد مغيب * وليس الى علم الغيوب سبيل
وأقبل من هجري اعتذارا مزينا * تمحلته اني اذا لجهول
لعمرك قد حركت ما كان ساكنا * وعلمتني بالغيب كيف أصول

وكتب الى العلامة البوسنوي يودعه حين توجه الى الروم من حلب من غير عزل وأقامه مقامه

ركابك مقرون بعز واقبال * وسيرك ميمون بطالعك العالي
رحلت فأضرمت القلوب بجمرة * وكل بما أوريت من حرها صالي
وغادرتنا خلف التأسف والاسى * نبيت بآلام ونغدو بأوجال
اذا ما تذكرنا زمانك والذي * جنيناه فيه من جنى كل افضال
تمزق درع الصبر عنا تلهفا * عليه ولم نبرح رهائن بلبال
فما أنت الا الغيث خصب ان دنا * وتجدب اماهم عنا بترحال
وقد كانت الشهباء لما حللتها * تجر مروط العز ناعمة البال
وتفخر اعجابا وماذاك بدعة * فكم من عرين نال فخرا بريبال
فصارت وقد أعرضت عنها خلية * عن العدل والانصاف في أسوإ الحال
كأن امرأ القيس انتحاها بقوله * ألا عم صباحا أيها الطلل البالي

وقال يخاطب بعض أصحابه بقوله

رويدك شأن الدهر أن يتغيرا * وشيمته ان ما صفا أن يكدرا
وعادته الشنعاء فى الناس انه * اذا جاء بالبشرى تحوّل منذرا
فلا بؤسه يبقى وأما نعيمه * فكالطيف اذ تلقاه فى سنة الكرا
فلا تك مسرورا اذا كان مقبلا * ولا تك محزونا اذا هو أدبرا
فأى دجى هم دهاك ولم تجد * صباحاله بالبشر وافاك مسفرا
وقد هزلت أيامنا فلوانها * أتتنا بجد كان للهزل مظهرا
ومنها وليس يعيب البدر فقدان نوره * اذا كان بعد الفقد يظهر مقمرا
وكتب الى بعض الموالى يودّعه
امامك التوفيق والرشد * وخلفك التأييد والسعد
وكلما حليت فى منزل * قابلك الاقبال والجد
رحلت عن شهبا ثنا فائز وى الفضل بها وانطمس المجد
من بعد ما أجريت عدلا بها * فيه تساوى الحرّ والعبد
فكنت مثل الشمس ما شانها * بالنور الا الاعين الرمد
وكنت مثل الورد مذ زرتنا * حتى ترحلت كذا الورد
لابل كريعان الصبا سرنا * حينا ولكن ساءنا الفقد
فاذهب فأنت الغيث ما حل فى * منزلة الا له حمد
وله وهو فى غاية الجودة
لدواة داعيكم مداد شاب من * جور الزمان وقد رثت لمصابه
فأتت تؤمل فضلكم وتروم من * احسانكم تجديد شرخ شبابه
وكتب صدر رسالة
أيها الفاضل الذى خصه الله من الفضل والحجى بلبابه
ان شوقى اليك ليس بشوق * يمكن المرء شرحه فى كتابه
وكتب الى السيد محمد العرضى قبل توجهه الى الروم
مازلت محسودا على أيامكم * حتى غدوت ببعدكم مرحوما
ومن البلية قبل توديعى لكم * أصبحت رزقا للنوى مقسوما
فاجابه وكان محموما
وافى الكتاب وكنت قبل وروده * من خوف ذكر فراقكم محموما

هـذا ولى أمر بصرفة عزمكم * عنـه فكيف اذا غدا محتوما

وله انشـوقى يجـل عن أن يؤدّى * بعض أوصافه لسان اليراع

وكتب لمن أعاره مجموعا

مولاى هب ان المحب فؤاده * هبـة مسلمة بغـير رجوع

فاقنع وقد يملك بالفؤاد تفضـلا * وانعم ولا تتبعـه بالمجموع

قلت مما يناسب هذا المضمون ويحسن موقعه عنده فى المماطلة بمجموع أن الصدر تاج الدين أحمد بن الامير الكاتب استعار مجموعا من مجاهد الدين بن شقير وأطال مطـله به فاتفق يوما ان حضر الى ديوان المكاتبات فقـال له ابن الامير كيف أنت يامجاهد الدين والله قلبى وخاطرى عنـدك فقال له والله وأنا مجموعى عندك فطرب لها الحاضرون ومن رباعيات ابن النقيب قوله

يامن اخترت لى حبيبا قبله * يامن صيرت حسنه لى قبله

روحى لك قد أخذتها خالصة * فاجعل ثمن المبيع منها قبله

ولما انتقل أخوه بالوفاة كتب الى أبى الوفاء العرضى وكان أصيب بولديه قوله

رزء ألم وحسرة تتـوالى * ومصـيبة قد جرت الاذيالا

وجليل خطب لو تكلف حمله * ثهلان ذو الهضبات دك ومالا

وفراق الف ان أردت تصبرا * عنـه أردت من الزمان محالا

وغروب عين ليس تفتر دائما * من سكب رقراق الدموع سجالا

بعدا لدهر شأنه أن لايرى * الاخـؤونا غادرا محـتالا

نغتر فيـه بالسـلامة برهة * ونرى المآل تحققا وزوالا

ويعيرنا ثوب الشبيبة ثم لم * يـبرح به حـتى يرى أسمالا

قبحت ياوجه الزمان فلا أرى * لك بعـد ان فقد الجمال جمالا

ذاك الذى قد كان قرة ناظرى * وقرار قلبى بل وأعظـم حالا

قد كنت أرجو أن يؤخر يومه * عنى ويحمل بعدى الاثقالا

ويذوق ماقد ذقته لفراقه * ويمارس الاهوال والاوجالا

فتطاولت أيدى المنية نحوه * وبقيت فردا أندب الاطلالا

كنا كغصنى بانة قطع الردى * منا الاغض الارطب الميالا

أو كاليدين لذات شخص واحد * كان اليمين لها وكنت شمالا

أسفى عليه شمس فضل هو جلت * بكسوفها وعماد مجد مالا
لا كان يوما حم فيه فراقنا * فلقد أطال الحزن والبلبالا
فسقى ضريحا حله صوب الحيا * فى كل وقت لا يغيب وصالا

ومنها

هيهات من لى بالرثاء وفقده * لم يبق فى بقية ومجالا
أفحمتنى يا رزأه من بعدما * كنت الفصيح المصقع القوالا
من لى بطبع اللوذعى أبى الوفا * ذاك الذى بالسحر جاء حلالا
من لى اذا وعظ الانام رأيته * يلقى على كل امرئ زلزالا
بزواجر لو أنه استقصى بها * أهل الضلال لما رأيت ضلالا
مولاى يا صدر الزمان ومن غدا * لبنيه غوثا يرتجى وثمالا
ذى نفثة المصدور قد سرحتها * لجمالك تشكو بها ادلالا
ان المصيبة ناسبت ما بيننا * اذ حولت بحلولها الاحوالا
فشكات مجد ومن كل منهما * قد كان فى أفق السعود هلالا
لو أمهلا ملأ العيون محاسنا * وكذا القلوب مهابة وكمالا
ولكان هذا للمعالى ناظرا * ولكان هذا فى طلاها خالا
خطفتهما أيدى المنون وغادرت * ماء العيون عليهما هطالا

فأجابه بقصيدة منها

لهفى على بدر تكامل بعدما * قد سار فى ذاك الكمال هلالا
أعظم به رزأ أتاح مصائبا * فتت القلوب ومزق الاوصالا
ما كنت أعلم قبل حمل سريره * أن الرجال تسير الاجبالا
وعجبت للبحر المحيط بحفرة * هل غاب حقا أو أراه خيالا
يا دافنيه من الحياء تقنعوا * غيبتم شمس الغداة ضلالا
عهدى الغمام حجابها مالى أرى * أضحى الحجاب جنادلا ورمالا

وكتب اليه فى هذا الشأن قوله

خطب يقرب دونه الآجالا * ويمزق الاحشاء والاوصالا
فدع الجفون تجود ان نضبت سحائب دمعها فبدمها هطالا
أفلت نجوم الفضل من فلك العلى * وهى نيرالمكرمات ومالا
فقدت أولو الالباب ذا المجد الذى * عدموا بفقد حياته الاقبالا

فقـد واحليف الفضـل من بكماله * وجماه كانضرب الامثالا
من شاء للعلياء يسـع فانّ من * كانت له بالامس ملك زالا
ومنها اعزز على بأن أرى رب الفصاحة والبلاغة لا يجيب سؤالا
ما كنت أعـلم قبـل يوم وفاته * أن الكواكب تسكن الارمالا
ما كنت أحسب ان أرى من قبله * للشمس من قبل الزوال زوالا
ومنها صـبرا على ما نالني في يومه * كالصـبر منـه به عـلى ما نالا
ملأ القلوب من الاسى ولطالما * ملأ العيون مهابة وجلالا
لولا أخوه أبو الفضائل أحمد * لرأيت أندية العـلى أطلالا
الكامل الفطن الذي عـزماته * ان صال تلقاها ظبا ونصالا
ومنها ما رام بدر التم مثـل كماله * الا وصـيره المحاق هـلالا
مولاي يا ابن الراشدين ومن لهم * شرف على هام السماك تعالى
صبرا فان الدهـر من عاداته * يدني النوى ويحوّل الاحوالا

وقد اقتفى أثر الشريف الرضي في قصيدته التي رثى بها الصاحب ابن عباد ومطلعها

أكذا المنون تقطر الابطالا * أكذا الزمان يضعضع الاجبالا

وهي طويلة جدا فلا حاجة بنا الى ايرادها ولابن النقيب غضة الشغوف منها قوله حضرة تقلدت أعناق الرحال بقلائد نعمها وتدبجت رياض الآمال بهواطل سحب كرمها وطافت أفهام الطلاب بكعبة حقائقها وعلومها وسعت افكار بني الآداب بين صفا منثورها ومروة منظومها لابرحت الايام باسمة الثغر بمعالمها والانام حالية النحر بأياديها (وكقوله) وهو صدر الدنيا وركن العليا وواسطة عقد ورثة الانبياء وواحد هـذا النوع الانساني من الاحياء دعوى لا يدخل بينتها وهم ونتيجة لا يثنين مقدماتها عقم فان من كان صدر بني هاشم وشنب ثغرهم الباسم وهم في الرفعة والمنعة كان أجل موجود وأعظم من في الوجود (وكقوله) قسما بمن جعل محاسن الدنيا في تلك الذات محصوره وأسباب العليا على ملازمة عتباتها مقصوره ان عقد عبوديتي عقد لا تتطاول اليه الايام بفسخ وعهد مودتي عهد لا تتوصل اليه الحوادث بنسخ وكيف يفسخ وصورته في الجنان مجلوه أم كيف ينسخ وسورته في كل حين باللسان متلوه ولعمري مهما نسيت فاني لا أنسى أيامي في خدمتها والتقاطي الدر من مذاكرتها وما كان بيننا من

المصافاة التي هي مصافاة الماء مع الراح وما يجري بيننا من المفاوضة التي هي في الحقيقة مفاوضة الورد مع التفاح وعلى كل حال فلا عوض لنا عنها الا ما تنقله الركبان من أخبار سلامتها وما تودعه في صدفة آذاننا من جواهر آثار عدالتها لا جرم انه كلما تعطرت مجالسنا بشيء من ذلك دعونا الله عز وجل فيما هنالك بأن يزيد باع عدلها امتدادا وشعاع فضلها سطوعا وازديادا وان يبلغها أقصى ما تطمح اليه عين طامحه أو تجنح نحوه نفس جانحه هذا والمتوقع من كرمها كما هو المألوف من شيمها أن لا تخرجنا من ضميرها المنير وان تعدنا في جريدة من يلوذ بمقامها الخطير والله تعالى يبقي لنا تلك الذات سامية الركاب عالية القباب في رفعة دونها قاب العقاب وبالجملة فمحاسن هذا السيد كثيره وأشعاره ومنشآته غزيره فلنكتف بهذا المقدار وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف وعمره ثلاث وخمسون سنة حتى انه كان يقول في مرض موته أحمد واقعة الحال رحمه الله تعالى

الايجي

(أحمد) بن محمد بن نعمان بن محمد بن محمد المعروف بالايجي الدمشقي الحنفي كان فاضلا كاملا نجيبا سليم الصدر صافي المشرب نشأ بدمشق وقرأ على أبيه وغيره وكان شافعيا على مذهب والده ثم تحنف وتزوج بابنة نقيب الاشراف السيد محمد بن حمزة وجاءه منها أولاد وتولى النيابات بنواحي دمشق ومحاكمها وصار قاضي الركب الشامي وأقبلت عليه الدنيا ولازم من بعض الموالي ودرس بدار الحديث الاحمدية الكائنة بالمشهد الشرقي من الجامع الاموي وقبل موته بأيام صار له رتبة الداخل المتعارفة الآن عند أهل دمشق تبعا لاهل الروم ونفذت كلمته وكانت وفاته ليلة ثاني عيد النحر سنة ثلاث وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير والايجي بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها جيم نسبة الى ايج بلدة بالعجم قدم منها جده أبو النعمان محمد بن محمد سنة عشرين وتسعمائة وتوطن دمشق وكان من أجلاء العلماء وله ترجمة طويلة في الكواكب السائرة للنجم الغزي وسيأتي في كتابنا ابنه نعمان وابن ابنه محمد والد أحمد ويحيي أخو أحمد ان شاء الله تعالى

صاحب الخال

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن أحمد بن موسى بن أبي بكر صاحب الخال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن سلطان العارفين أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية ابن حسين بن ملكاي بن عقيل بن حسين بن طلالة بن علي بن أحمد بن حسين ابن عمر بن أحمد بن جبريل بن عبد الرحمن بن حسين بن سليمان بن حسن بن

أبي بكر بن علي بن محمد بن زكريا ءبن ابراهيم بن محمد بن جبريل بن محمد بن جبريل بن محمد بن سراج الدين بن حامد بن عبد الله بن صالح بن أحمد بن حسين بن زين العابدين ابن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم المعروف بصاحب الخال كبير اللحية وصدرها وشيخ المعارف والعلوم ومعدن العوارف والفهوم الامام الفقيه الجليل المنفرد في عصره بعلوم الدين والولاية وكان قاضي اللحية ومرجعها الذي عليه المعول وله الكلمة النافذة والقبول التام والتمسك من التقوى بسبب أقوى وجلالته ومهابته وخشيته من الله تعالى مما اشتهر وبهر ذكره الشلي فيما أعلم ثم رأيت الاخ الفاضل الشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي الاصل ثم الدمشقي نزيل مكة قد ترجمه وذكر أن ولادته كانت في سنة خمس وتسعين وتسعمائة وحفظ القرآن والارشاد وعدة متون في جملة فنون وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الفقيه رضي الدين بن أبي بكر القمري وأبو الخير محمد بن شيخ الاسلام أحمد بن حجر الهيتمي والشيخ محمد علي بن علان الصديقي وعنه جمع من أعيان الافاضل وكثير من العلماء منهم ولداه محمد وأبو بكر وله مؤلفات منها منظومة في الحساب ومنظومة في أسماء الصحابة الذين روى عنهم البخاري في صحيحه وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس عشر رجب سنة خمس وستين وألف باللحية ودفن بتربة العارف بالله تعالى سيدي المقبول صاحب القضيب ابن أحمد بن موسى قدس الله سره العزيز

الاسدي

(الشيخ أحمد) بن محمد الاسدي الشافعي المكي من فضلاء الزمان وظرفائه ولد بمكة ونشأ بها وأخذ عن والده عدة علوم وأخذ عن الشمس محمد بن علان والامام علي ابن عبد القادر الطبري والشيخ محمد الطائفي وغيرهم وتصدر للاقراء بالمسجد الحرام وانتفع به جماعة كثيرون وكان كثير العبادة محبا للعزلة ونظم شذور الذهب لابن هشام في أرجوزة سماها قلائد النحور بنظم الشذور وله أشعار كثيرة منها قوله متغزلا وهو أسلوب لطيف الموقع حسن التأدية

دع المدامة يعلو فوقها الحبب * رضابه وثناياه لنا أرب
نزه فؤادك عن راح الكؤوس وخذ * راحا من الثغر عنها يعجز العنب
شتان بين حلال طيب عذب * وحامض يزدريه العقل والادب
اذا تغزلت في خمر وفي قدح * فما مرادي الا الثغر والشنب
لله در مدام بت أرشفها * من في غزال الى الاتراك ينتسب

مهند اللحظ زنجي السوالف لم * تحو الذي قد حواه العجم والعرب
قالت مباسمه للبرق حين سرى * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
وبت أشدو على الغصن الرطيب لذا * بيني وبينك يا ورق الحمى نسب
يقول لما رأى دمعي جرى ذهبا * يا مطلبا ليس لي في غيره أرب
تبت يدا عاذلي عمن أعوذه * بالناس من نافث أو غاسق يقب
ان المحرم سلواني لطلعته * فقل لشعبان مني انني رجب
كيف السلو وعيني كلما نظرت * لوامع البرق قالت زالت الحجب

وقوله من قصيدة يمتدح بها شيخه الامام علي بن عبد القادر الطبري ويستجيزه

من أين للبدر جزء من محياك * أم للصباح نصيب من ثناياك
والبدر بزر به مايعلوه من كلف * والصبح يكفيه أن يدعي بأفاك
وهل حوى الكاس ما يحويه ثغرك من * نفائس لم ينلها غير مسواك
قد غره عند مايعلوه من حبب * قول الذي قال الاخلته فاك
أنت البريئة من نقص تشان به * حاشاك من وصمة حاشاك حاشاك
كل المحاسن في مرآك قد جمعت * جل من يحلي الحسن حلاك
من علم الظبي أن يرنو بناظره * وعلم الغصن أن يهتز الا لك
والبيض من لحظك الفتان راوية * والسمر تنقل ماترويه عطفاك
يا كعبة الحسن بل يا ركن كعبته * تبارك الله من أنشا وسواك
رقي لصب فقير من تصبره * بحق من يكنز الحسن أغناك
مني عليه بوصل بات يرقبه * فطرفه ساهر من صارم والك
أقسمت بالميم من طاقي مبسمها * ونون حاجب ذاك الناظر الشاكي
ان لا مليح سواها فهي واحدة * ومالها في الهوى شبه ولا حاكي
أملي العذول سلوي وهو مؤتفك * وعنك شنع هجري بعد املاك
كيف السلو وقلبي ماله شغل * الا التفكر في تحقيق معناك
نعم بحضرة ذي الآلاء قدوتنا * رب المكارم مولانا ومولاك

وقال في مليح اسمه بلال

وملبح تكامل الحسن فيه * لشقاء المحب سمي بلالا
كلما رام منه نيل وصال * لا تراه يجيب الا بلالا

وأشعاره كلها من هذا النمط مستعذبة لطيفة وكانت ولادته فى سنة خمس وثلاثين وألف وتوفى فى سنة ست وستين وألف بمكة ودفن بالشبيكة والاسدى نسبة الى أسد بن عامر أحد الفقهاء العامريين والاسديون كثيرون باليمن مشهورون بالعلم والصلاح منهم العارف بالله تعالى أبو محمد عبد الله بن على الاسدى المعروف بالبلاع صاحب الكرامات المشهورة وكان يلقب بالمعمر لانه عمر مائة وثمانين سنة على ماقيل وأصلهم من قبيلة يقال لهم آل خالد سكنهم بنواحى جازان قرية بأرض اليمن قلت جازان أصلها جوران بفتح الجيم والزاى وجازان لغة عامية هكذا رأيت فى بعض التعاليق والله تعالى أعلم

القلعى

(الشيخ أحمد) بن محمد المعروف بالقلعى الحمصى المولد الدمشقى الدار الفقيه الحنفى أحد مشايخ دمشق المتصدرين للتدريس والنفع كان اماما عالما متبحرا فى الفقه مقدما فى معرفته واتقانه وكان له المام بغيره من العلوم وكان الناس يجتمعون اليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ونفسه مباركا انتفع به خلق كثير وأجل من قرأ عليه شيخنا محقق العصر ابراهيم بن منصور الفتال المقدم ذكره وسمعت منه الثناء عليه بالعلم والتقوى مرارا وذكره والدى المرحوم فى تاريخه وقال قدم مع والده الى دمشق وكان صغيرا وبلغنى ان والده توفى فجأة وهم داخلون الى دمشق بالقرب من مسجد الاقصاب قبل أن يصلوا وصلى عليه بجامع منجك ودفن بمقبرة الفراديس واستمر أحمد هذا بدمشق وقرأ وأدب واتصل بخدمة العارف بالله تعالى موسى السيورى ولازمه مدة مديدة واشتغل بالعلم على العلامة عمر القارى والشيخ عبد الرحمن العمادى والشيخ الامام يوسف بن أبى الفتح وصار معيد الدرس السليمانية وكان مدرسها اذذاك الفاضل المشهور محمد المعروف بالسكونى مفتى دمشق بعد العمادى المذكور وبرع وتنبل وسكن آخرا داخل قلعة دمشق وصار اماما ولذلك يدعى بالقلعى قال والدى رحمه الله قرأت عليه فى أوائل الطلب مقدار ثلثى القدورى وحصة من كتاب الاختيار شرح المختار وكانت وفاته فى حدود سنة سبع وستين وألف

الجوهرى المكى

(الاديب أحمد) بن محمد بن على المعروف بالجوهرى المكى الاديب الشاعر البارع ذكره السيد على بن معصوم فى السلافة وقال فى حقه جوهرى النثر والنظام أزهرى السجايا العظام حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواد فكره الصافنات

الجياد وتضلع من فنون العلوم والطلع على خفايا المنطوق والمفهوم ولد بمكة ونشأ بها وترعرع ورحل الى الهند فى عنفوان عمره وابتداء سنه وأمره فقطن بها خمسة وعشرين سنة وعاد الى مكة شرفها الله تعالى فأنكر تقلب أمورها فانتقل منها الى فارس فطنب بها خيامه ولم يتم له فيها مرامه فرجع الى الهند ولم يزل حتى دعاه أجله فلبى وقضى من الحياة نحبا ومن رقيق شعره قوله

ماشمت برقا سرى فى جنح معتكر * الا تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى خل أسامره * الا بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد للنوى ما كان ضائرها * لو غادرتنا نقضى العيش بالوطر
فى حلسة من ليالى الوصل مسرعة * كانما هى بين الوهن والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا * نستعجل الخطو من خوف ولا حذر
وأهيف القد ساقينا راحته * كأنه صنم فى هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم * يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا لامر قد ألم بنا * الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا * من بيننا قمرا ناهيك من قمر
غزال أنس تحلى فى حلى بشر * وبدر حسن تجلى فى دجى شعر
وغصن بان تثنى فى نقا كفل * لا غصن بان تثنى فى نقا مدر
كأن ليلى نهار بعد فرقته * مما أقاسى به من شدة السهر
ياليت شعرى هل حالت محاسنه * وهل تغير ما باللحظ من حور
فان تكن فى جنان الخلد مبتهجا * فاذكر معنى الامانى ضائع النظر
وان تأنست بالحور الحسان فلا * تنس الليالى التى سرت مع القصر

وقوله

كيف أسلو من مهجتى فى يديه * وفؤادى وان رحلت لديه
ان طلبت الشفاء من شفتيه * جادلى بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عين رأته * وجنت ورد جنتى خديه
كلما رمت سلوة قال قلبى * لا تلمنى فى ذا العكوف عليه
لست وحدى متيما فى هواه * كل أهل الغرام تصبو اليه

وله مقاطيع سماها الآلئ الجوهرى منها قوله

كيف يرجو العرفان بالله من قد * قيدته الذنوب طول حياته

انوهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه كما فى القاموس

لا لعمري أم كيف يشرق قلب * صور الكائنات في مرآته

وقوله اذا انقضت الاوقات من غير طاعة * ولم تك محزونا فذا أعظم الخطب

علامة موت القلب أن لا ترى به * حراكا الى تقوى وميلا عن الذنب

وقوله ان حزت علما فاتخذ حرفة * تصون ماء الوجه لا يبذل

ولا تهنه أن ترى سائلا * فشأن أهل العلم أن يسئلوا

وقوله قل للذي يبتغي دليلا * من غير طول على المهيمن

مذرة في الوجود الا * فيها دليل عليه بين

وقوله في الغزل

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت * أنا نحدثها ونسبر حسنها

خمرا أدارتها العيون فأذهبت * منا العقول ولم نفارق دنها

وقوله لما بدا البدر يجلو * دجى الظلام وأسفر

ذكرت وجه حبيبي * والشيء بالشيء يذكر

وقوله وأسمح الناس كفا * من لا يقول ويفعل

وأعذب الشعر بيت * يرويه عذب المقبل

وقوله لا تعذلوني في وقت السماع اذا * طربت وجدا فخير الناس من عذرا

حتى الجماد اذا غنت لها طرب * اما ترى العود طورا يقطع الوترا

فكتب اليه بعض الادباء مقرظا وصل البيتان بل القصران فما ألفاظهما الا الدر النظيم فلا وحقك لم يفه بمثلهما العصران لا الحديث ولا القديم فلله درك ما أحفل درك وأبهج في أسلاك المعاني درك ولقد خاطبت بمعناهما عند سماعهما من عذل وطربت لحسن سبكهما طرب من مخ عند نشوته سبيك النضار وبذل بل طرب لهما الجماد ومن ذا الذي سمعهما وماماد فالله تعالى يبقيك للادب كهفا يرجع اليه وذخرا عند اشتباه الالفاظ والمعاني يعول عليه وقد نظمت البارحة أبياتا في العود أحببت أن يلاحظها بلاحظتك لها السعود وهي

وعود به عود المسرة مورق * يغني كما غنت عليه الحمائم

اذا حركت أوتاره كف غادة * فسيان في شوق خلي وهائم

يهيج من يصغي اليه صبابة * كما رنحته في الرياض النسائم

فراجعه بقوله يا مولاي الذي ان عد أرباب المجد عقدت عليه الخناصر وان ذكر

أصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر لو أمدني ابن العميد وأضرابه
والصاحب ابن عباد وأصحابه ما استطعت تقريظ أبيات تلك الأبيات الامتك
الممتنعات الاعنك فأنت فريد دهرك ولا أقول في هذا الفن ووحيد عصرك
وليس ذلك عن ظن وقد دعتني داعية الادب الى أن أقول ان العود يفوق آلات
الطرب فمدحته كما مدحته ووصفته كما وصفته وقلت

فاق كل الآلات في اللحن عود * حين تعلو أصواتها وترن
فكأن الحمام دهرا طويلا * علمته ألحانها وهو غصن

وهذا من قول أبي الفضل أحمد بن يوسف الطيبي رحمه الله تعالى

من أين للعود هذا الصوت تأخذه * أطرافه بأطاريف الاناشيد
أظن حين نشا في الدوح علمه * سجع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفي الحلي

وعود به عاد السرور لانه * حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم
يغرب في تغريده فكأنما * يعيد لنا ما لقنته الحمائم

ولبعضهم فيه

وعود له نوعان من لذة المنى * فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة * وغنت عليه قينة وهو يابس

ومن لآلئه المذكورة قوله

لا تجهلن قدرا لنفسك انها * علوية ترقى لما هو شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها الغنا * قسرا ويظلم بالمعاصي وجهها

وقوله في المنع والاعطاء كن راضيا * واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى * ورب منع كان عين العطا

وقوله اذا التبس الامران فالخير في الذي * تراه اذا كلفته النفس يثقل
بجانب هواها واطرح ما تريده * من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأيا اذا اجتمع عليه أمران فلم
يدر أيهما الصواب أن ينظر أعجبهما اليه وأغلبهما عليه فليحذره وقريب منه
قول أبي الفتح البستي

وان هممت بأمر * ولم تطق تخريجه

فقس قياسا صحيحا * وخذ بضد النتيجه

ومن مقاطيعه في الغزل

أخجلت بدر الدياجي * اذتم في بدء أمرك
فعاد في النقص حتى * حكى قلامة ظفرك

وقوله وظبي نافر مما أراه * بذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعا * ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله وأهيف كالسيف ألحاظه * وقده العسال كالسمهري
أخجلني ثغره باسم * فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله قال عذولي اذ رأى * أخا الغزال الاعفر
هذا الذي مبسمه * فتت قلب الجوهري

وقوله جرح اللحظ خال خد غلام * فضح البان قده باعتداله
فاذا ثار لاعنا لفؤادي * قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة * ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بأرض الهند في كل موسم * يجدد تذكاري لقلبي مأتما

وقوله ولو أن أرض الهند في الحسن جنة * وسكانها حور وأملكها وحدي
لما قستها يوما ببطحاء مكة * ولا اخترت عن سعدى بديلا هوى هند

وقوله وقالوا بالمحاجر كثير * فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يشوى البرايا * ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله شبهت أمواج بحر الهند حين رست * به السفائن من هند ومن صين
بأسطر فوق قرطاس قد اتسقت * والسفن فيه علامات السلاطين

وقوله اذا لم تكن ناقدا للرجال * وصاحبت من لا له تعرف
فخالفه في بعض أقواله * فانك عن خلقه تكشف

وله غير ذلك وكانت وفاته بالهند في ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وستين وألف رحمه الله تعالى

الشهاب الخفاجي

(الشيخ أحمد) بن محمد بن عمر قاضي القضاة الملقب بشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي صاحب التصانيف السائره واحد أفراد الدنيا المجمع على تفوقه وبراعته وكان في عصره بدر سماء العلم ونير أفق النثر والنظم رأس المؤلفين ورئيس

المصنفين سار ذكره سير المثل وطلعت أخباره طلوع الشهب فى الفلك وكل من
رأيناه أو سمعنا به ممن أدركه وقته معترفون له بالتفرد فى التقرير والتحرير وحسن
الانشاء وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعى ذلك مع أن فى الخلق من يدعى ماليس
فيه وتآليفه كثيرة ممتعة مقبولة وانتشرت فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة
فان الناس اشتغلوا بها وأشعاره ومنشآته مسلمة لا مجال للخدش فيها والحاصل
انه فاق كل من تقدمه فى كل فضيلة وأتعب من يجيء بعده مع ما خوله الله تعالى
من السعة وكثرة الكتب ولطف الطبع والنكتة والنادرة وقد ترجم نفسه فى آخر
ريحانته من حين مبدئه فقال قد كنت فى سن التمييز فى مغرز طيب النبات عزيز
فى حجر والدى ممتعا فلما درجت من عشى قرأت على خالى سيبويه زمانه يعنى أبا بكر
الشنوانى علوم العربية ثم ترقيت فقرأت المعانى والمنطق وبقية العلوم الاثنى
عشر ونظرت كتب المذهبين مذهب أبى حنيفة والشافعى مؤسسا على الاصلين من
مشايخ العصر ومن أجل من أخذت عنه شيخ الاسلام محمد الرملى حضرت دروسه
الفرعية وقرأت عليه شيئا من صحيح مسلم وأجازنى بذلك وبجميع مؤلفاته
ومرويانه برواياته عن القاضى زكرياء وعن والده ومنهم شافعى زمانه الشيخ نور الدين
على الزيادى حضرت دروسه زمنا طويلا ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ
والمحدثين ابراهيم العلقمى قرأت عليه الشفاء بتمامه وأجازنى به وبغيره وشملنى نظره
وبركة دعائه لى ومنهم العلامة فى سائر الفنون على بن غانم المقدسى الحنفى حضرت
دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لى اجازة بخطه وممن أخذت عنه الادب والشعر
شيخنا أحمد العلقمى ومحمد الصالحى الشامى وممن أخذت عنه الطب الشيخ داود
البصير ثم ارتحلت مع والدى للحرمين الشريفين وقرأت ثمة على الشيخ على بن جار الله
العصام وغيره ثم ارتحلت الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين
واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهى اذذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء كابن عبد
الغنى ومصطفى بن عزمى والحبر داود وهو ممن أخذت عنه الرياضيات وقرأت عليه
اقليدس وغيره وأجلهم اذذاك أستاذى سعد الملة والدين ابن حسن أخذ عن خاتمة
المفسرين أبى السعود العمادى عن مؤيد زاده عن الجلال الدوانى ولما توفى
أستاذى قام مقامه صنع الله ثم ولداه ثم انقرضوا فى مدة يسيرة ثم لما عدت اليها ثانيا
بعد ما توليت قضاء العسكر بمصر رأيت تفاقم الامر فذكرت ذلك للوزير فكان

ذلك سببا لعزلي وأمري بالخروج من تلك المدينة وقدم الله تعالى عليّ بالسلامة ثم ذكر أن من تآليفه حواشي تفسير القاضي وهي التي سماها عناية القاضي وشرح الشفاء وشرح درة الغواص والريحانة والرسائل الاربعين وحاشية شرح الفرائض وكتاب السوانح والرحلة وحواشي الرضي (قلت) وله كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر الحوشي القليل وكتاب ديوان الادب في ذكر شعراء العرب ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين وله كتاب طراز المجالس وهو مجموع حسن الوضع جم الفائدة رتبه على خمسين مجلسا ذكر فيه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها وذكر في آخره لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية انه لم تلج النار جوفا فيه قطرة من فضلاته صلى الله عليه وسلم قال بعض من كان عندنا حاضرا اذا كان هكذا فكيف تعذب أرحام حملته فأعجبني كلامه ونظمته في قولي

لوالدي طه مقام علا * في جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له * في الجوف تنجي من أليم العقاب

فكيف أرحام له قد غدت * حاملة تصلى بنار العذاب

ثم ختم الكتاب بقوله

أستغفر الله مالي بالورى شغل * ولا سرور ولا آسى لمفقود

عما سوى سيدي ذي الطول قد قطعت * مطالبي كلها مذ تم توحيدي

وله رسائل كثيرة ومكاتبات وافرة لم يجمعها ومقامات ذكر بعضها في ريحانته وكان لما وصل الى الروم في رحلته الاولى ولي القضاء ببلاد روم ايلي حتى وصل الى أعلى مناصبها كأسكوب وغيرها ثم في زمن السلطان مراد توصل حتى اشتهر بالفضل الباهر فولاه السلطان قضاء سلانيك فحصل بها مالا كثيرا ثم أعطى بعدها قضاء مصر وبعدما عزل عنها رجع الى الروم فمرّ على دمشق وأقام بها أياما ومدحه فضلاؤها بالقصائد واعتنى به أهلها وعلماؤها وأكرموا نزله ووقع له لطائف من ذلك انه دعاه العمادي المفتي الى قصرهم بالصالحية فمرّ الشهاب وصحبته العمادي وابن شاهين على الجسر الابيض فنظر الى غلام واقف هناك نظرة ميل ووقف يتأمله فانتقد العمادي وابن شاهين عليه ذلك فأنشد بديهة قوله

قيل لا تنظرن لوجه مليح * ان هذا مبدأ الحسنات

اما كتاب شفاء الغليل وطراز المجالس فقد طبعا بالمطبعة الوهبية وأما حواشي تفسير القاضي فقد طبعت بمطبعة بولاق الشهيرة في الآفاق وكلها بهمة الراغب بالطبع في نشر المعارف سعادة محمد باشا عارف

قلت هذا الجمال لما تبدى * أشغل الكاتبين عن سيئاتى

ودخل حلب اثر ذلك ثم وصل الى الروم وكان اذ ذاك مفتيها المولى يحيى بن زكرياء فأعرض عنه لاجل أمور انتقدت عليه أيام قضائه فى سلانيك ومصر من الجرأة وبعض الطمع فصنع مقامته التى ذكرها فى الريحانة وتعرض فيها للمولى المذكور فكان ذلك سببا لنفيه الى مصر وأعطى قضاء يقة على وجه المعيشة فاستقر بمصر يؤلف ويصنف ويقرى وأخذ عنه جماعة اشتهروا بالفضل الباهر من جملتهم العلامة عبد القادر البغدادى والسيد أحمد الحموى وغيرهما واجتمع به والدى المرحوم فى منصرفه الى مصر وأخذ عنه وكتب عنه أصل الريحانة الذى سماه خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا وكتب منها فى دمشق نسخ ومن ثم اشتهرت فضيلته وذكره فى رحلته فقال ثم جئت الى رياض العلوم المزهرة بأصناف الفنون من منثور ومنظوم فجنيت زهر الآداب من تلك الحدائق الرحاب فكان بيت قصيدها وواسطة عقدها وفريدها مالك أزمة هذه الصناعه وفارس حلبة البلاغة والبراعه جناب المولى الشهاب انسان عين الموالى وزبدة الاحقاب

علامة العلماء واللج الذى * لا ينتهى ولكل لج ساحل

قد أشرقت شموس علومه افلاكها ولمع بسنا المنطوق والمفهوم سماكها وتحلت أجياد الطروس بعقود ألفاظه وراجت نقود آدابه فى سوق عكاظه قد اتفقت كلمة الكملة انه واحد عصره بلا خلاف وأقرت له علماء دهره فى حيازة السبق بالاعتراف فانتهت اليه اليوم بلاغة البلغاء فما تظل الخضراء ولا تقل الغبراء فى زماننا أجرى منه فى ميدانها وأحسن تصرفا بعنانها وأما فنون الآداب فهو ابن بجدتها وأخو جملتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها

فان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

قد سقت عيون قريحته المسائل وبسقت فى روضه أغصان الفضائل فصار عزيز مصر وقاضيها وناشر لواء العدالة فى نواحيها وبنى وشيد بأيدى تحريراته معالم التنزيل ونضا قناع خفايا الاسرار بمحكم التأويل فكم أبدع بما أودع فى خبايا الزوايا فيما فى الرجال من البقايا فنظمه نفثات السحر وقلائد النحر وغمزات الالحاظ المراض وعطفات الحسان بعد الاعراض ونثره النثرة اشراقا وحباب الصهباء رونقا واتساقا

فقر لم يزل فقيرا اليها * كل مبدى فصاحة وبيان

وقد حصلت على ضالتى المنشودة من لقياه وظفرت بالكنز الذى كنت أتوقعه وأترجاه وشاهدت ثمار المجد والسودد تنثر من شمائله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله ومن فوائده المعجبة التى لا ينقضى التحسين لها ما نقله فى شرح الشفا عند قوله ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم أن الذباب كان لا يقع على ما ظهر من جسده ولا يقع على ثيابه ما نصه وهذا مما قاله ابن سبع أيضا الا أنهم قالوا لا يعلم من روى هذا والذباب واحده ذبابة فقيل انه سمى به لانه كلما ذب آب أى كلما طرد رجع وهذا مما أكرمه الله به لانه طهره من جميع الاقذار وهو مع استقذاره قد يجىء من مستقذر قيل وقد نقل مثله عن ولىّ الله الشيخ عبد القادر الكيلانى قدّس الله سرّه ولا بعد فيه لان معجزات الانبياء قد تكون كرامات لاولياء أمّته وفى رباعية لى

من أكرم مرسل عظيم جلا * لم تدن ذبابة اذا ما حلا

هذا عجب ولم يذق ذو نظر * فى الوجودات من حلاه أحلى

وتظرّف منه منلا جامى فقال محمد رسول الله ليس فيه حرف منقوط لانّ النقط يشبه الذباب فصين اسمه ونعته عنه كما قلت فى مدحه صلى الله عليه وسلم

لقد ذب الذباب فليس يعلو * رسول الله محمود امحمد

ونقط الحرف يحكيه بشكل * لذاك الخط منه قد تجرّد

ومن تحريراته فى أن القرآن هل فيه السجع أولا قال وقال البقاعى فى كتاب مصاعد النظر اختلف فيه السلف فقال أبو بكر الباقلانى فى كتاب الاعجاز ذهب أصحابنا الاشاعرة كلهم الى نفى السجع عن القرآن كما ذكره أبو الحسن الاشعرى فى غير موضع من كتبه وذهب كثير ممن خالفهم الى اثباته انتهى والقول الثانى فاسد من اختلاف أكثر فواصله فى الوزن والروى ولا ينبغى الاغترار بما ذكره بعض الاماثل كالبيضاوى والتفتازانى من اثبات الفواصل والسجع فيه وان مخالفة النظم فى مثل هارون وموسى بحسبه ونقل أبو حيان فى قوله تعالى ولا الظل ولا الحرور فى فاطر انه لا يقال فى القرآن قدم كذا وأخر كذا للسجع لان الاعجاز ليس فى مجرّد اللفظ بل فيه وفى المعنى ومتى حوّل اللفظ لاجل السجع عما كان يتم به المعنى بدون سجع نقص المعنى ثم انه قال لو كان فى القرآن سجع لم يخرج عن أساليب كلامهم ولم يقع به اعجاز ولو جاز أن يقال سجع معجز جاز أن

يقال شعر معجز والسجع ما تؤلفه الكهان وقد أنكر صلى الله عليه وسلم على من سجع عنده على ما عرف في كتب الحديث ولو كان سجعا لكان قبيحا لتقارب أوزانه واختلاف طرقه فيخرج عن نهجه المعروف ويكون كشعر غير موزون وما احتجوا به من التقديم والتأخير ليس بشيء وانه كذكر القصة بطرق مختلفة (أقول) أطال بلا طائل لتوهمه أن السجع كالشعر لالتزام تقفيته ما ينافي جزالة المعنى وبلاغته لاستتباعه للحشو والخلل وان الاعجاز بمخالفته لاساليب الكلام فشنع على هؤلاء الاعلام وليس بشيء والعجب منه انه ذكر كلام الباقلاني مع التصريح فيه بأن من السلف من ذهب اليه والحق انه وقع في القرآن من غير التزام له في الاكثر فكان من نفاه نفى التزامه أو أكثريته ومن أثبته أراد وروده فيه على الجملة فاحفظه ولا تلتفت الى ما سواه وهذا مما نفعك فيما سيأتي ولذا فصلنا هنا لتكون على ثبت منه والذى عليه العلماء أنه تطلق الفواصل عليه دون السجع انتهى ومن غرائبه التي زلق فيها قلمه قوله عند قول القاضي وقرئ صراط من أنعمت فيه دليل على جواز اطلاق الاسماء المبهمة على الله كما ورد في الاحاديث المشهورة يا من بيده الخير ونحوه فلا يغرنك ما نقله الحفيد عن صاحب المتوسط من منعه فهذا منه غفلة اذ من في القرآن ليست واقعة على الله حتى يستدل بها على جواز الاطلاق انتهى ونوقش في البيت المشهور

كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ماء يسيل على أثواب قصار بعد قوله

لله يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضه ما بيننا جاري

فقيل له انه عيب حتى قيل في قائله

وشاعر أوقد الطبع الذكي له * فكاد يحرقه من فرط لألاء

أقام يعمل أياما رويته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

فقال هذا العيب ليس بشيء فانه شبه هذا الرخام في الحمام بشقة قصار جرى عليها الماء ولم يرد تشبيه الماء ولكن ما ذكر في الطرفين جاء بارداً فأشار الشاعر الى برودته في كلامه بما ذكره وله ديوان شعر وقفت عليه وكل شعره مفرغ في قالب لاجادة ومن أجوده قصيدته الدالية المشهورة وهي قوله

قدحت رعود البرق زندا * أضرمن أشجانا ووجدا

في خيمة الظلماء اذ * مدت على الخضراء بردا

حتى تشاءب نوره * وتمطت الاغصان قدا
وأتى الشقيق بمجمر * للروض أوقد فيه ندا
وعلى الغدير مفاضة * سردت له النسمات سردا
وحبابه من فوقه * قد بات يلعب فيه نردا
فسقى معاهد بالحمى * قد أنبتت حبا وودا
تذر الليالى فى ثرى * من عنبر للمسك أهدى
عجبا لدر ناصع * أودعن فى مسك منَدّى
فى ظل عيش ناعم * بنسيم أسحار تردّى
والدهر عبد طائع * أهدى لنا شرفا وسعدا
مازال أصدق ناصح * كم قال لى هزلا وجدّا
سلم امرؤ عن طوره * فى كل حال ماتعدّى
فالخطب بحر زاخر * فاصبر له جزرا ومدّا
لايختشى لسع الزنابير الذى يستام شهدا
فى ذمة الايام للاحرار دين قد يؤدّى
ان ماطلت فلربما * أنجزن بعد المطل وعدا
فاذا رمى ظمأ ظمئ له * رأسا تراه عنك عدّى
أفبعد اخوانى الالى * درجوا أخاف اليوم فقدا
عينى اذا استسقت بهم * تسقى بدمع العين خدّا
لوكانت القطرات تجمد نظمت فى الجيد عقدا
قوم لهم يدعو الثنا * من شاسع الاقطار وفدا
كم فى عكاظ نديهم * جلبوا الهم شكرا وحمدا
لايشترون بذخرهم * الاجميل الذكر نقدا
أبقى لهم حسن الحديث برغم أنف الدهر خلدا
ورثوا المكارم كابرا * عن كابر فرضا وردّا
من كل طود شامخ * متسربل برداه مجدا
أمست عيوننا كلها * ترنو الى الاعداء حقدا
تلقى الورى بنديهم * نكس العيون اذا تبدّى

لبس الجلال على الجمال فصدّ عنه الطرف صدّا
فهم بسلطان التقى اتخذوا قلوب الناس جندا
أمسوا نغمد ضربهم * وبقيت مثل السيف فردا
مالى أقيم ببلدة * فيها بناء الدين هدّا
وبها الشهاب اذا سما * يخشى من الشيطان طردا

وله قصيدة مطبوعة مطلعها قوله

أرح طرف عين جفاها الهجوع * فان عناء الجفون الدموع
اذا علم الصبر أن يخدع العزائم دهر لحظى خدوع
حسبت كؤوس الهوى سحرة * وساقى المنى لمرادى مطيع
الى حين غابت نجوم الهدى * فكان لها فى عذارى طلوع
وباتت تحت مطايا الغرام * فحالت بقيد الكلال المنوع
وبينة قلبى عين لها * لسان من الدمع سرى يشيع
تحار بنا فى مجال الصبا * يد للطلا من قناها الشموع
وظبى ترى فى حجور القلوب * له توأم الحسن خدن رضيع
فلولا فؤادى له مسكن * لما كان تحنو عليه الضلوع
تقنعت بالوصل من طيفه * وكل محب لعمرى قنوع
ولى حاجة عنده للجوى * وليس له غير ذلى شفيع
رهنت فؤادى على حبه * فما باله لرهونى يضيع
تجرّد من لحظه صارم * لعمر اصطبارى عليه قطوع
ولولم يكن قاتلا للكرى * لما سال من مقلتىّ النجيع
بمرآة خدّيه أصداغه * تخال عذارا لصبرى يروع
تقيل المحاسن فى ظله * وماء الجمال لديه مريع
له بسط الروض ديباجه * ومدّت عليه الخيام الفروع
وقد ردّد الطير آياته * وللقضب فى جانبيه ركوع
كأن الشقيق وستر الضباب * وزهر تبقى عليها هزيع
مجامر تبرع لاها الدخان * وقد أصبح الندّ فيها يضوع

وهى قصيدة طويلة فلنقتصر منها على هذا المقدار طلبا للاختصار ومن شعره قوله

قلت للندمان لما * مزقوا برد الدياجى
قتلتنا الراح صرفا * فاقتلوها بالمزاج

أصله قول حسان ان التى ناولتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
قال الراغب أصل القتل ازالة الروح من الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت واستعير على سبيل المبالغة قتلت الخمر بالماء اذا مزجته ووجه الاستعارة فيه انه يزيل شدتها فجعلت نشوتها كروحها وجعلت سكرتها عدوًّا انتهى وللشهاب

قبل يد الخيرة أهل التقى * ولا تخف طعن أعاديهم
ريحانة الرحمن عباده * وشمها لثم أياديهم

أخذه من قول عيسى بن حجاج اليمنى وهو من كبراء الاولياء وكان كل من دخل عليه أو خرج يقبل يده فأنكر عليه بعضهم ذلك فقال العبد المؤمن ريحانة الله فى أرضه ولا بأس بشم الريحان فى الدخول والخروج ومن شعره قوله

أخوك الذى ان جئته لملمة * يشمر عن ساق بعزم مسدد
يبادر أمر اليوم قبل مضيه * وليس محيلا فى الامور على غد

أصله ماروى عن المفضل الضبى انه قال قال لى المهدى يوما أبغض شئ الى ان أجعل عمل اليوم فى غد فقلت له انه الحزم يا أمير المؤمنين كما قال أخو تميم

أخوك له عزم على الحزم لم يقل * غدا يومها ان لم تعقه العوائق

وله من الرباعيات قوله

مذ أطنب بالمطال والايجاز * فى موعده ظننته بى هازى
حتى أرى عقيق فيه قبلا * والخاتم من علامة الانجاز

يوضحه قول بدر الدين الازهرى

أمنت من خوف العدى وشرهم * مذ جاءنى بخاتم الامان

خاتم الامان كمنديل الامان يستعمل فى أمارة الانجاز لان الرؤساء اعتادوا ارسال ذلك اذا أرادوه وله

قد كان لى خل على * نهج النفاق لقد سلك
ركت ملابس وده * فقطعته من حيث رك

أورد هذا فى شرح درة الغواص عند قول الحريرى و يقولون اقطعه من حيث رق

وفى كلام العرب اقطعه من حيث رك أى من حيث ضعف ومنه قيل للضعيف ركيك وفى الحديث ان الله تعالى يبغض السلطان المركاك وقال هو عليه هذا على تقدير السماع فيه أمر سهل فانه يلزم من رقة الثوب عدم قوته فلا مانع من ارادة لازمه وباب المجاز مفتوح ولذا فسر أهل اللغة رك برق ولا حاجة فى أن يقال تبدل الكاف قافا لقرب مخرجهما ومن ملح ابن نباتة قوله

كانت للفظى رقة * ضن الزمان بما استحقت
فصرفتها عن فكرتى * وقطعتها من حيث رقت

وللشهاب كم من كريم قد بات فى دعة * أتاه سيل الصباح بالنكد
ورب فرخ أراشه زمن * فصار بالعز بيضة البلد

هذا جار على استعمال أهل الحجاز يقولون فى الشتم هو فرخ يعنى ولد زنا لا يعرف له أب وانما تعرف الدجاجة التى باضته وفى الحديث الشريف على بعض الروايات فرخ الزنا لا يدخل الجنة وهو استعارة بديعة فى بابها وقوله فصار بالعز بيضة البلد جرى فيه على احد احتماليه وهو المدح والمراد به واحد البلد الذى يجمع اليه ويقبل قوله لكن الاشهر انه ذم وقولهم فلان بيضة البلد أى لا يعبأ به كما ذكره فى مجمع الامثال وله

سهام جفونه أعرضن عنى * فأسرع فتكها وتماجواها
فيالك أسهما تصمى الرمايا * اذا صرفت الى شئ سواها

ومثله لابن الرومى

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها * ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هى أقصدت * وقع السهام وقصدهن اليم

ومن شعره قوله

ان يعدذو بغى عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الطاغى
واحذر من البغى الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغى

أصله ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لو بغى جبل على جبل لدك الباغى وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين لاخيه الامين

ياصاحب البغى ان البغى مصرعة * فاعدل فخير فعال المرء أعدله
فلو بغى جبل يوما على جبل * لاندك منه أعاليه وأسفله

وقال فى هذا المعنى أيضا

بغى على لئيم دون سابقة * تدعوه غير فضول الجهل والجاه
فلم ألمه سوى أن قلت من جزع * الموعد الحشر والقاضى هو الله

وله من يترك الدنيا يد أهلها * و يقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * تنزل قلبا فيه هم الغد

أصله ماروى عن ابن سينا انه قال ورد فى الحديث الشريف أن الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد وقال أيضا مضمنا

أرى عز غير الله للذل صائرا * وكل شىء من سواه منغص
وفى تعب خود لا عمى تزينت * وقامت له فى ظلمة الليل ترقص
فلا ترج من أهل الزمان مودة * اذا غلت الاسعار بالترك ترخص

وفى معناه قول الصاحب ابن عباد

أردت وصل على * فقال كم ذا الذنوب
فقلت كفر ذنوبا * سلطتها فأتوب

ومن مستظرفاته قوله

يقول من أهواه دعنى وتب * يا أيها المفتون عن حبى
فقلت مر حسنك أن لا يرى * مسلطا عشقا على قلبى

وقوله قد كسانى حلة هذا الضنا * خاطها فى الليل وجد لا يمل
ابر قد نبتت فى مضجعى * وخيوط من دموع لى تحل

وله رئيس تشفع بى سيد * اليه لامر لقلبى طبيب
فقلت استرح واعفه انه * اذا مطل الداء مل الطبيب

وفى معناه قول الرئيس مستوفى اربل

غرام قديم الشهر أعوز برؤه * اذا طال مطل الداء غير طبيبه

ومن ملحه قوله أيها السائلى عن ابن فلان * ودبون عليه دهرا مليا
ليس يقضيك حبة من دبون * ويكيل الايمان كيلا وفيا
ان تخاشنه فى تقاضيه يوما * صار بالحلف دينه مقضيا

ولابن بسام اذا آلت الى ضيق دبونى * و باكرنى التجار ليجذبونى
دفعتهم لمن لو شاء أدى * ديونهم اليهم منذ حين

فما في حكمه تقتير رزقي * وتعذيبي بحنثي في يميني

ولابن الرومي وإني لذو حلف كاذب * اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق

وهل من جناح على مسلم * يدافع بالله ما لا يطيق

وللعجلي وان دراهم الغرماء عندي * معلقة لدى بيض الانوق

فان دلفوا دلفت لهم بحلف * كمعطي البرد ليس بذي فتوق

وان لانوا وعدتهم بلين * وفي وعدي ثنيات الطريق

وان وثبوا علي وجردوني * حلفت لهم كاضرام الحريق

ومن مجونه مولاي شكرا لفرج قد رقيت به * فاستشفع الحر واسأله بما ومني

واعضض عليه وعش في رفعة وغنى * وانعم بعيش هنيء نلته بهن

وله في معناه قالوا فلان قد رقي بزوجة * لرتبة لم يك قبلها حري

فقالت الزوجة لما أن علا * لولا حري ما كان ذا به حري

ونحوه قول الآخر

قل للأمير ولا تفزعك هيبته * وان تعاظم واستولى بمنصبه

لولا فلانة ما استوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

وله وهو من مبدعاته

لعمري لم أبد البكاء لذلة * واني لسوء الذل لست مطيقا

ولكن أراد الطرف تبريد غلتي * برد لماء الوجه حين أريقا

وله في الرثاء قد ضمه البحر في لج مخافة أن * يؤذي التراب لجسم فيه يبليه

فالماء خر على رأس لفرقته * والموج يلطم والاطيار تبكيه

وللآخر غريق كأن الموت رق لحسنه * فلان له في صفحة الماء جانبه

أبى الله أن يسلوه قلبي فانه * توفاه في الماء الذي أنا شاربه

وللآخر ولما لم تسعه الارض جمعا * تضمن جسمه البحر المحيط

وله في ثقيل لا زمنا فدم ثقيل فهل * له على الارواح منا ديون

تكرهه الالحاظ منا اذا * تلوذ بالاجفان منا العيون

جعل العيون لائذة بالاجفان كناية حسنة عن تغميض العيون وأصله قول ابن الرومي لنا صديق كلا صديق * غث على انه سمين

اذا بدا وجهه لقوم * لاذت بأجفانها العيون

كأنه عندهم غريم * حلت عليهم به ديون

وله العرف قرض لمن تزكو مروءته * يهوى الاداء له في حال مقدرته
وذاك قيد له ان لم يؤد فلا * يفك الا بشكر أو مكافأته

أصله قول ابن المعتز المعروف على الحر غل لا يفكه الا الشكر أو مكافأة وله غير ذلك مما اذا تتبعته جاء في مجلدة ضخمة والعنوان يدل على الطرس وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء اثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف وقد أناف على التسعين وكان توفي قبله بثلاثة أشهر الفقيه الكبير محمد بن أحمد الشوبرى الملقب بالشافعي الصغير فقال فيهما السيد الاديب أحمد بن محمد الحموى المصرى يرثيهما وكان قرأ عليهما

مضى الامامان في فقه وفي أدب * الشوبرى والخفاجي زينة العرب
وكنت أبكي لفقد الفقه منفردا * فصرت أبكي لفقد الفقه والادب

قلت البيت الاخير مضمن من قول جحظة البرمكي في رثاء أبي بكر بن دريد اللغوى مع تغيير يسير وذلك قوله

فقدت يا ابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت أبكي لفقد الجود منفردا * فصرت أبكي لفقد الجود والادب

والخفاجي نسبة الى أبيه خفاجي ولا أدرى معناه وأصل والده من سرياقوس قرية من قرى الخانقاه والله تعالى أعلم

البتروني

(الشيخ أحمد) بن محمد بن عبد الرحمن البتروني الحلبي وتقدم تتمة نسبه في ترجمة ابن عمه ابراهيم بن أبي اليمن وسيأتي أبوه محمد ان شاء الله تعالى وهذا هو المعروف بابن مفتي الفقيه الحنفي أحد كبراء حلب وأحد رؤسائها وكان من أسخياء العالم ذا مروءة وهمة عالية وشهامة باهرة ولى القضاء مدة مديدة ثم تقاعد عن رتبة قضاء الشأم وتصدر بحلب وانقاد اليه أهلها ونفذت فيما بينهم كلمته وجلت حرمته وحصل أموالا كثيرة وجاها وافرا الا أن بضاعته كانت كبضاعة أبيه مزجاة وكانت وفاته في سنة احدى وسبعين وألف

القشاشي

(السيد أحمد) بن محمد بن يونس المدعو عبد النبي بن أحمد بن السيد علاء الدين علي ابن السيد الحسيب النسيب يوسف بن حسن بن يس البدرى نسبة الى السيد بدر الولي المشهور المدفون بزاويته بوادي النور ظاهر القدس الشريف وله ذرية

لا يحصون كثرة قال صاحب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٣ ومناقبهم لا تحصى وذكر منهم جماعة وساق نسب السيد بدر فقال بدر بن محمد بن يوسف ابن بدر بن يعقوب بن مظفر بن سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسن بن العريض الاكبر بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه الا أن الشيخ أحمد كان يخفي نسبه اكتفاء بنسب التقوى المفضي للتنصل من أسباب الفخر والجاه في الدنيا فتبعته على ذلك ذريته وكانت والدة الشيخ محمد المدني من ذرية سيدنا تميم الداري رضي الله عنه وهم كثيرون ببيت المقدس ووالدة صاحب الترجمة من بيت الانصاري ولهذا كان يكتب بخطه أحمد المدني الانصاري وتارة سبط الانصار ورباه والده وأقرأه بعض المقدمات الفقهية على مذهب الامام مالك لان والده تمذهب بمذهب شيخه الشيخ محمد بن عيسى التلمساني وكان من كبراء العلماء والاولياء بالمدينة ورحل به والده الى اليمن في سنة احدى عشرة بعد الالف فأخذ عن أكثر علمائه وأوليائه خصوصا شيوخ والده الموجودين اذ ذاك كالشيخ الامين بن الصديق المراوحي والسيد محمد الغرب والشيخ أحمد السطيحة الزيلعي والسيد علي القبع والشيخ علي مطير ومكث عند والده مدة ثم حدث له وارد مزعج فخرج سائحا من اليمن حتى وصل الى مكة ومكث بها مدة وصحب جماعة كالسيد أبي الغيث شجر والشيخ سلطان المجذوب وعاد الى المدينة وصحب بها الشيخ أحمد بن الفضل بن عبد النافع ابن الشيخ الكبير محمد بن عراق والشيخ الولي عمر بن القطب بدر الدين العادلي والشيخ شهاب الدين الملكاني وغيرهم ثم لزم الشيخ الكبير أحمد بن علي الشناوي الشهير بالخامي وتمذهب بمذهبه وسلك طريقته وقرأ كتبا في مشربه وأخذ عنه الحديث وغيره ولازال ملازما له حتى اختص به وزوجه ابنته واستخلفه ثم أخذ عن رفيق شيخه في الارادة السيد أسعد البلخي ولازمه حتى مات وورث أحواله ثم صحب خلقا يطول تعداد أسمائهم وكان جملة من أخذ عنهم في طريق الله تعالى نحو مائة شيخ منهم الشيخ عبد الحكيم خاتمة أصحاب الغوث مؤلف الجواهر الخمس ومنهم العلامة المنلا شيخ الكردي قرأ عليه في العربية وغيرها ولم يزل على قوة حاله حتى انتفع به الناس على اختلاف طبقاتهم وانتشر صيته وكثرت أتباعه في أقطار الارض وشهد له أولياء وقته بأنه الامام المفرد كالشيخ أيوب الدمشقي فانه كتب اليه كتبا يقول في بعضها اني لا اعلم

٣ هذا الكتاب طبع بالمطبعة الوهبية في سنة ١٢٨٣

ان الكل وقت محمد اوانك والله محمد هذا الوقت ومنهم الولى العارف بالله تعالى مقبول المحجب الزبابي والسيد عبد الله بن شيخ العيدروس بحيث انه أخذ عنه في أيام زيارته المدينة ومنهم السيد العلامة الولي بركات التونسي والسيد عبد الخالق الهندي بل أخذ عنه كبار الشيوخ كالسيد العارف بالله عبد الرحمن المغربي الادريسي والشيخ عيسى المغربي الجعفري والشيخ هنا بن عوض بامزروع والسيد عبد الله بافقيه وجماعة من علماء السادة بني علوي ومن فقهاء اليمن من حضرموت وغيرهم ومنهم نتيجة النتائج خليفته الروحاني ابراهيم بن حسن الكوراني الشهراني فانه به تخرج وبعلومه انتفع لازمه مدة حياته وصار خليفته في التربية والارشاد بعد مماته وله مؤلفات كثيرة الموجود منها نحو خمسين مؤلفا منها حاشية على المواهب وحاشية على الانسان الكامل للجيلي وحاشية على الكمالات الالهية له وشرح حكم ابن عطاء الله في مجلد ضخم وشرح عقيدة ابن عفيف وكتاب النصوص والكنز الاسنى في الصلاة والسلام على الذات المكملة الحسنى وعقيدة منظومة في غاية الحسن والاختصار وكان امام القائلين بوحدة الوجود ضابطا للمراتب الشرعية متضلعا من أذواق السنة كثير النوافل والصيام كامل العقل والوقار ووصل الى مقام الختمية في عصره فقد قال فيما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوي المسماة بشق الجيب في معرفة رجال الغيب عند قوله والختم وهو واحد في كل زمان يختم الله به الولاية الخاصة وهو الشيخ الاكبر انتهى مانصه الذي يتحقق وجدانه ان الختمية الخاصة مرتبة الهية ينزل بها كل أحد اهلها حسب وقته وزمانه غير منقطعة أبد الآباد الى أن لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله لعدم حلول المراتب الالهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصفر الحافظ لمرتبة العدد فيما قبله وبعده بأنفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات وقد تحققنا بذلك حقا ونزلناه منازله وصدقا وممن رأيته من مشايخي من أهل الختمية المذكورة سندا متصلا منهم الينا من غير انقطاع باذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلهم لا رجما بالغيب وربه ثم قال بعدها قاله عبد الحميد أحمد بن محمد المدني ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام الا عن اذن الهي ونفث روعي وله ديوان شعر منه قوله

أضاءت لنا بالرقمتين على نجد * لوامع أنوار فهيجن لي وجدي

ود كرني العهد القديم ورامه * وأرباب أنس مربحب بها أشدى
وكأس مدام أدهقته كريمة * تسمت بأسماها الرباب معاهند
فلما تحسى القوم كأس غرامها * غدوا ولها ينشدون بالعلم الفرد
فهم فتية صرف الغرام قلوبهم * بمشهدها الاعلى لدى صفوة الجند
فساروا بها نحو الاضاءة يبتغوا * خلاصا الها والبنود لهم تهدى
أذلا لسلطان الملحية صبوة * وذل الهوى مستعذب الصدر والورد
فلما اجتلوا اللاسم جال بوهمه * فأبدى مسماه بزينب والدعد

وقوله أيضا

ياقرة العين ان العين فيك حلت * محض العيان بمسموع ومبصور
فامنح قرانك على علم بذاك فذاك الغيب شاهدنا في كل منظور

وله هذي صلاة الذي دامت صلاتهم * مذحافظوا ابدوام النفخ في الصور

وقوله وفي مهجتي من نار وجد لفارض * يقسم ميراث الصبابة للكل
يعشقني فيه البيه بوجهه * بوحي وتكليف على ملة الرسل
ويدعو الى صرف اللقاء بموت ما * تراآه وهمي مذ تعين بالشكل
فهل من سبيل والكفاح مصرح * بوجه محيا طالع البدر في نزل
ففي الفرق تعذيب عذوبة مائه * محاذية الاسماء في شاخص الظل
واني أنا المجذوب والكل جاذب * وقبلتنا الشطر الحرام مع الكل

وقوله لا تعر عقلك غيرك * فترى من بعد تندم
انما العقل ضياء * يهدللي هي أقوم

وله غير ذلك وكانت وفاته رحمه الله نهار الاثنين آخر سنة احدى وسبعين وألف ودفن بالبقيع شرقي قبة السيدة حليمة السعدية رضي الله تعالى عنهما

ابن عجيل

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد العجل بن محمد بن يوسف بن ابراهيم ابن الشيخ القطب الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل أبو الوفا اليمني الامام البحر العارف الاستاذ الشهير بالعجل بكسر العين المهملة وسكون الجيم والصواب فتح العين بكسر الجيم كذا اضبطه شيخنا علامة القطر الحجازي الحسن بن علي العجيمي الحنفي فيما كتبه الي من خبره وذكر انه ولد في بلدته المعروفة ببيت الفقيه ابن عجيل ونشأ في حجر أبويه فحفظه والده القرآن وأقرأه في المنهاج الفقهي وألقى اليه ما لديه

من

من العلوم الظاهرة والباطنة وأجازه وحج به وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرات وأخذ عن شيوخ الحرمين كالقاضي الاجل علي بن جار الله بن ظهيرة بمكة والشيخ المعمر حميد السندي بالمدينة وتزوج وولد له أبو الزين موسى في سنة أربع بعد الالف وفيها دخل الى زبيد ومكث بها نحوا احدى عشرة سنة لا يخرج منها الا للحج أو زيارة أبيه نادرا ولازم بها الشيخ العلامة الولي الزين بن المزجاجي فقرأ عليه كتبا كثيرة منها الفتوحات المكية وأخذ عن علماء زبيد ونواحيها كالشيخ الصديق الخاص وأجازه وكذا أجازله مسند اليمن السيد الطاهر بن الحسين الاهدل خاتمة الآخذين عن الديبع سماعا وسلك على طريقة آبائه الاكرمين مع العناية بقراءة الحديث وغيره حتى وفد الى زبيد الشيخ تاج الدين النقشبندي فأخذ عنه هو ووالده وأهل بيته ولازمه ثم سافر الى مكة وانقطع بها مجاورا مع ولده موسى عند الشيخ تاج الدين سنة أو أكثر حتى وصل الى رتبة الخلافة وكان الشيخ تاج يجله حتى كان يجلسه معه على السرير وسائر الجماعة تحتهما ومكث في بلدته مقصودا للزيارة والارشاد والرواية وتعمر حتى ألحق الاحفاد بالاجداد فانه روى عمن ذكر بالقراءة والسماع والاجازة وبالاجازة فقط عن الشيخ الامام البدر بن الرضي الغزي الدمشقي (قلت) روايته عن البدر الغزي غير بعيدة بأن يكون أبوه استجازه له بالمكاتبة ويكون اذ ذاك سنه سنة واحدة فان وفاة البدر في سنة أربع وثمانين وتسعمائة وولادة صاحب الترجمة في سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ومسافة الطريق سنة فصح ما قلته وله رواية عن القطب المكي وعن الامام يحيى الطبري والشيخ محمد البحراوي الحنفي المصري والشيخ عبد الرحمن بن فهد وغيرهم وكان ممن جمع له بين العلوم الظاهرة والباطنة وأظهر على يديه الاسرار والكرامات الباهرة وله فوائد ونوادر من جملتها الدفع الاعداء في كل صباح ومساء ثلاثا اللهم يا مخلص المولود من ضيق مخاص أمه . يا معافي الملدوغ من حمته ويا قادرا على كل شئ بعلمه أسألك بمحمد واسمه أن تسلمني كل طائفة فانك بكماله وكانت وفاته بعد صلاة العشاء من الليلة التي تسفر صبيحتها عن رابع عشر شعبان سنة أربع وسبعين وألف وجاء تاريخ موته شيخ أجل مكمل ودفن خارج قبة والده المشهورة ببلده وخلفه ولده العالم الولي أبو الزين موسى الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن مروان القاضي بن عبد العزيز بن محمد القاضي بن أبي التجموعي المغربي

محلي العباسي المالكي المغربي التجموعتي السجلماسي الحافظ الامام المحدث العالم من بيت الرياسة والعلم بسجلماسة وكان علامة نحويا فقيها مقريا شائع الصيت ذائع الذكر توفي سنة ثلاث وثمانين وألف وكان له ثلاث اخوة محمد وعبد العزيز وعبد الملك وكلهم علماء أجلاء وأبوهم محمد عالم معتقد معدود من أولياء زمانه مات محمد سنة سبع وثمانين وألف وعبد العزيز مات سنة ثمان وخمسين وألف وعبد الملك حج وجاور وقرأ في الحرمين الحديث والعلوم وهو الآن قاضي سجلماسة ولعبد العزيز ولد اسمه أحمد علامة كبير متبحر في العلوم ثبت الرواية قدم مصر وحج وزار البيت المقدس ووجدت بخط صاحبنا الفاضل الاديب ابراهيم بن سليمان الجينيني أن أحمد هذا أخبر حين قدم الرملة متوجها لزيارة القدس وذلك نهار الثلاثاء سادس عشري رجب سنة سبع وثمانين وألف انه قرأ كتابا بمصر جاء من ملك سنار يخاطب به القاضي عمر السوسي المغربي قاضي المالكية بمصر يتضمن بعد السلام عليه آية كبرى وهي انه يوم الاثنين بعد العصر الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثمانين وألف سقط حجر ياقوت من السماء ووجد فيه مكتوب بقلم القدرة لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بعد ذلك بأيام وقع حجر آخر صغير مكتوب عليه لا اله الا الله وذكر انه أرسل الحجر الساقط أولا الى الحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة وأتم السلام والتحية انتهى وسألت بعد ذلك صاحبنا الجينيني عن هذا الخبر فقال حدثنا به جماعة من فضلاء الرملة وأخبرني انه أخذ عنه بها جمع من فضلائها وسألته عن خبره بعد ذلك فقال انقطع عنا والظاهر انه في الاحياء الآن والتجموعتي بفتح التاء المثناة وسكون الجيم وضم الميم وسكون الواو وفتح العين المهملة وبعدها تاء مثناة ساكنة نسبة الى بلدة بالسوس والسجلماسي بكسر السين المهملة والجيم وسكون اللام وفتح الميم وألف وسين ثانية وهاء نسبة الى ولاية مشهورة وهي مدينة تلي الخضراء الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان وليس في جنوبها وغربها عمارة والله تعالى أعلم

شريف مكة

(الشريف أحمد) بن محمد الحارث بن الحسن بن أبي نمي السيد الشريف امام فاضل كان آية في العقل والذكاء مرجعا للاشراف الحسنيين ملوك مكة في جميع أمورهم واذا حكم بأمر لا يقدر أحد أن يستدرك عليه فيه شيئا لحسن أحكامه ولما وقع بين الشريف سعد بن زيد وبين حسن باشا صاحب جدة ما وقع وذهب للمدينة ولي

صاحب الترجمة ولم يتم له ذلك وكانت وفاته تاسع رجب سنة خمس وثمانين وألف
بمكة ودفن في قبة جده الشريف حسن الى جنب تابوته مما يلي الشرق ووضع عليه
تابوت عظيم وخلف أولادا امجادا أكبرهم السيد محمد كريم مشهور وشجاع
مخبور رايس في عصره أحد بما ثله من الاشراف جودا وسخاء وأخوه السيد ناصر
احد دهاة الاشراف وعقلائهم الرجوع اليهم في المهمات كان الشريف بركات
يقول لا أخاف من أحد من الاشراف ما أخاف من ناصر

والد صاحب السلافة

(الامير أحمد) بن محمد معصوم بن نصير الدين بن ابراهيم الملقب نظام الدين الامير بن
الامير الصدر العالي القدر والد السيد علي بن معصوم صاحب السلافة ذكره
ابنه في سلافته فقال في ترجمته ناشر علم وعلم وشاهر سيف وقلم وراقي ربا المجد
وسامي علا ومجد امام ابن امام وهمام ابن همام وكفى شاهدا على هذا
المرام قول بعض اجداده الكرام ليس في نسبنا الا ذو فضل وحلم حتى تقف على
باب مدينة العلم وهذا فرع طابق أصله ومبرز أحرز فضله طلع في الدهر غرة
فملأ العيون قرة فألقت اليه الرياسة قيادها وأقامت به السيادة منآدها فأصبح
ومرتبته العليا وعبده الدهر وأمته الدنيا الى علم بهرت حجته كالبحر زخرت لجته
تقذف درا وتكشف ضرا وناهيك بعرق أصل ذي منطق فصل وأنا متى نعت حسبه
فانما أنعت مجدي ومتى وصفت نسبه فانما أصف جدي بيد أني أقول وان رغم
كل أبي

هذا أبي حين يعزى سيد لأب * هيهات ما للورى يا دهر مثل أبي

مولده ومنشأه الطائف بالحجاز والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة
وسواء الحجاز سنة سبع وعشرين وألف وربي في حجر الحجر وغذي بدر زمزم فغرد
طائر يمنه على فنن سعده وزمزم ولما ضاع أريج ذكره نشرا وتهلل محيا الوجود بفضله
بشرا وغار صيته وأنجد وأذعن لمجده كل همام أمجد عشقت أوصافه الاسماع
وتطابق على فضله العيان والسماع فاستهداه مولانا السلطان الى حضرته الشريفة
واستدعاه الى سدته المنيفة فرحل الى الديار الهندية عام خمس وخمسين وألف
فأملكه من عامه ابنته وأسكنه من انعامه جنته وهنالك امتد في الدنيا باعه وعمرت
باقباله رباعه وقصده الغادي والرائح ومدحته القرائح بالمدائح فهو متحل من
محتده الطاهر ومفخره الباهر الطاهر بفضل تثنى عليه الخناصر وتثنى عليه
العناصر وأدب تشهد له الاعلام وتستمد منه ألسنة الاقلام (قلت) وقد ذكر في كتابه

المذكور كثيرا من مدائح الشعراء فيه وجملة كافية من شعره وقطعا بديعة من نثره ومراده بالسلطان الذي استدعاه اليه وزوجه ابنته وضمه اليه شاهنشاه عبد الله بن محمد قطب شاه ملك حيدر آباد وما والاها من البلاد وقد انتهت اليه بسبب تقربه الى السلطان بتلك الارض الرياسة وقصده الناس من أقصى البلاد النائية وساس أحسن سياسة حتى أدرك السلطان أجله وظنه أن يكون ملكا بعده فلم يتم له ما أمله وتولى الملك بعده الميرزا أبو الحسن من العجم المقربين الى الملك المذكور في قصة يطول شرحها فقبض عليه وسجنه الى أن وافاه أجله ولقي ما عمله ومن شعره قوله

مثير غرام المستهام ووجده * وميض سرى من غور سلع ونجده
وبات بأعلا الرقمتين التهابه * فظل كئيبا من تذكر عهده
يحن الى نحو اللوى وطويلع * وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذات الضال مرنح قضبه * تفيأه ظبي يميس ببرده
يغار اذا ما قست بالبدر وجهه * ويغضب ان شبهت وردا بخده
كثير التجني ذو قوام مهفهف * صبيح المحيا ليس يوفي بوعده
مليح تسامى بالملاحة مفردا * كشمس الضحى والبدر في برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه * وأم الثريا قد أنيطت بعقده
ففي وصله سكنى الجنان وطيبها * ولكن لظى النيران من نار صده
تراءى لنا جيدا كظبي بلفتة * أسارى الهوى في حكمه بعض جنده
روى حسنه أهل الغرام وكلهم * يتيه اذا ما شاهدوا الليل جعده
يعلم من علم السحر هاروت لحظه * ويروي عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه * وفعل الردينيات من دون قده
اذا ما انجلى عن وجهه بعض حجبه * صبا كل ذي نسك ملازم زهده
وأبدى محيا قاصرا عنه كل من * أراد له نعتا بتوصيف حده
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدى * وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما * بمبسمه بالمجتنى صفو ورده

وقوله في مليح اعتل طرفه

يا جوهرا فردا علا * من أين جاء لذا العرض
وعلام طرفك ذا المريض * أعله هذا المرض

يهدى به مما يصيب * فكيف ما رهو الغرض
ها قلبى المعمود نصب للنوائب يرتكض
فاجعله يا كل المنى * بدلا لما بك أو عوض
فاسلم مدى الايام يا * ذا الحسن ما برق ومض
فداء عيناك أخا أنها * فى الطرف طرفى ما غمض
أنت المراد وليس لى * فى غير وصفك من غرض

وقوله
خلت خال الخد فى وجنته * نقطة العنبر فى جمر الغضا
دامت الافراح لى مذ أبصرت * مقلتى صبح محيا قد أضا
يتمنى القلب منه لثمة * وبهذا اللحظ للعين رضا
جاهل رام سلوا عنه اذ * حظر الوصل وأولاه النضا
هامت العين به لما رأت * حسن وجه حين كان الاضا

وقوله
سلوا عن مرو والغميم وموزعا * متى اصطافها ظبى النقا وتربعا

فى الغزل
وهل حل من شرقيها أرض عجلة * وقد جادها مزن فسال وأمرعا
سقى تلك من نوء السما كل حفل * سحائب غيث مر عاثم مربعا
تظل الصبا تحدو بها وهى تم * وتنزلها سهلا وحزنا وأجرعا
فتلك مغان لاتزال تحلها * مدملجة الساقين مهضومة المعا
ربيبة خدر الصون والترف الذى * يزيد على بدر الليالى تمنعا
ترقت من الحسن البهى خدودها * وقامتها كالغصن حين ترعرعا

وكتب الى الشيخ محمد الشامى رقعة صورتها يا مولانا عمر الله بالفضل زمانك وأنار فى العالم برهانك سمعت للعبد قريحته فى رثيم هده صفته بهذين البيتين

ترى أى كظبى خائف من حبائل * يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من سحب جفنه * كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان رأى المولى تجبرهما وتبرهما من البخس فهو المأمول من خصائل تلك النفس وان رآهما من الغث فليدعهما كأمس ولعل الاجتماع بكم فى هذا اليوم بعد الظهر وقبل العصر لنحسو من كؤوس المحادثة مارا ق بعد العصر والمملوك كان على جناح ركوب بيد أنه كتب هذه البطاقة وأرسلها الى سوق أدبكم العامرة التى مابرح اليها كل خير مجلوب

وأسبل الستر صفحا ان بدا خلل * تهتك به ستراً أعداء وحساد

فكتب اليه بهذين البيتين بديهة

ولرب ملتفت باجياد المها * نحوي وأيدي العيس تنفث سمها

لم يبك من ألم الفراق وانما * يسقي سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يشير الى عن حدق المها * ولرعب يخفق في حشاه الضامر

غشت نواظره الدموع كأنها * ماء ترقرق في متون بواتر

رقت شمائله ورق أديمه * فتكاد تدمى به عيون الناظر

وقال أحمد الجوهري معارضا

وظبي غرير بالدلال محجب * يرى أن ستر العين فرض المحاجر

رمى نى بطرف أسبل الدمع دونه * لئلا أرى عينيه من دون ساتر

ولما وقف أدباء اليمن على بيتي النظام تجاروا فيهما بسوابق النظام فقال

السيد حسن بن المطهر الجرموزى

وريم فلا أصل المحاسن فرعه * تبدّى كبدر في الدجى للنواظر

سباني بجفن أدعج ماج ماؤه * فطرز شهب الدمع ليل البواتر

وقال حسن بن علي باعفيف

وخشف عليه الحسن أوقف نفسه * له ناظر يحميه من كل ناظر

نظرت اليه ناظرا در دمعه * فنظام فكرى هام في در ناثر

وقال الشيخ عبد الله الرنجى

وطرف له فعل السيوف البواتر * يصيب به مستلئما دون حاسر

رمى ورنا فانهل بالدمع جفنه * كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقال السيد على صاحب السلافة

ولله ظبي كالهلال جبينه * رماني بسهم من جفون فواتر

جرت بمآقيه الدموع كأنها * سقاء فرند في شفار بواتر

وللنظام غير ذلك عمارق وراق من الاشعار الفائقة وكانت وفاته في سنة ست وثمانين وألف بمدينة حيدرآباد

ابن الوزير

(أحمد باشا) بن محمد باشا الوزير الاعظم المعروف بالفاضل أحمد باشا الكوبرى الاصل

القسطنطيني

القسطنطيني المولد احد وزراء الدولة العثمانية بل أوحدهم الذي عزت به السلطنة
وافتخرت الدولة وكان في وقته من مفاخره السامية وأفراده المتعالية وبه ظهر رونق
الزمن وعلا قدر الفضل وكان عصره الى أواسط مدته أحسن العصور و وقته
أنضر الاوقات ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله
صعبا شديدا في أمور الشرع سهلا في أمور الدنيا وكان حادقا مدبرا للملك قائما بضبطه
وملك من نفائس الكتب وعجائب الذخائر ما لا يدخل تحت الحصر ولا ينضبط
بالاحصاء ولد بقسطنطينية ونشأ بها واعتنى أبوه بتهذيبه وأقرأه العلوم حتى مهر
وسمت همته نحو معالي الامور وسلك في بداية أمره طريق المدرسين ثم عدل الى
طريق والده فتولى وأبوه في الصدارة العظمى ولاية أرضروم ايلي فظهرت
كفايته وحمدت طريقته ثم انتقل منها الى حكومة الشام وأعطاها رتبة الوزارة
وذلك في سنة احدى وسبعين وألف وقدمها وكانت أمورها مختلة النظام فأصلحها
وتفيد في أمور الاوقاف وأزال ما بها من محدثات الوظائف وغيرها وركب على
على أولاد معن و بني شهاب وأقام بالبقاع العزيزي أياما حتى أزالهم عن بلادهم
وقع أهل الفتن وكان قبل ولاة قدمه دمشق ولعبت بها أيدي القحط حتى عمها
و بلغت غرارة الحنطة في الثمن الى ثمانين قرشا فنفع الناس في جلب الحبوبات
من مصر وأمر وهو بالبقاع بعمارة قاعة معظمة داخل دار الامارة بدمشق فبنيت
على أسلوب عجيب ووضع غريب ثم طلب من البقاع الى الروم فسار بالسرعة وعزل
عن حكومة دمشق وجاءه أمر حكومة حلب وهو ذاهب في الطريق ولم يدخلها
و بعد وصوله الى قسطنطينية صار قائمقام أبيه فيها وكان السلطان اذذاك بأدرنة
وأقام أياما قليلة ثم طلب الى أدرنة وكان والده قد ابتدأه المرض فلما وصلها صار قائما
مقامه في حياته و بعد ايام قليلة توفي والده فتولى مكانه وذلك في سنة اثنتين وسبعين
وألف وأرخ بعضهم توليته بقوله دولته نعمة الاله وسلك طريقا في وزارته لم يسبقه
اليها أحد و بلغ من الاحكام ونفوذ القول مبلغا ليس فيه مستزاد ولم يبق للناس
سوى التمسك بعنايته ومراعاة حاشيته وكان صائب الرأي كامل الفراسة ومما
ينسب اليه من الفطنة انه جاءه يوما شخص بتوقيع فتفرس فيه انه مصنوع فنا وله
لاحد جماعته وأمره بحفظه ومضى على ذلك ست سنوات فجاءه يوما شخص آخر
برقعة فلما رآها طلب التوقيع فجيء به فقابله على الرقعة ثم سأل صاحبها عن كاتبها

فأخبره به فأرسل اليه فلما مثل بين يديه أراه التوقيع وقال أليس هذا خطك فاعترف بأنه هو الذى كتبه فأمر بقطع يمينه وعين له من بيت المال ما يكفيه فى كل يوم وقصده الشعراء من البلاد ومدحه جماعة منهم والدى المرحوم فانه مدحه بثلاث قصائد احداها التى أولها

طيف يمثله الغرام بفكره * أرجا بعطار بطيه ونشره

وهى قصيدة فائقة فى بابها وكتب اليه رسائل عجيبة الانشاء وترجمه ترجمة استوعب المدح بجميع أفانينه فيها وكتب اليه الامير المنجكى فى صدر رسالة

ياسيد الوزراء دعوة مقعد * محت الحوادث رسمه فعسى عسى

فانظر اليه برأفة بل رحمة * يكفيك من جرح الاسا ياما احتسى

قد كان سحبان الزمان فصيلة * قطعت علوفته فأصبح أخرسا

ومن الغزوات التى وقعت أيام وزارته ومن اليها غزوة ايوار عينه السلطان محمد الى فتحها فسار بجميع العساكر اليها وحاصرها ووقع بينه وبين كفار المجر وقعة عظيمة ومكروا بعسكره مرات وخلصهم الله تعالى بيمن تدبيره ثم افتتحها فى حادى عشرى صفر سنة أربع وسبعين وألف وهدم مما يليها قلعة تسمى بالقلعة الجديدة كانت الكفار بنوها ليحصنوا بها وبعد ماقدم الى مقر الدولة واستقر مدة وقد قويت شوكته وعظمت مهابته أمره مخدومه بالسفر الى جزيرة كريد لفتح بلدة قنديه التى كانت بقيت فى هذه الجزيرة من بين بلادها لم تفتح كما شرحنا ذلك فى ترجمة السلطان ابراهيم فوصلها فى خامس ذى القعدة سنة سبع وسبعين وألف وبنى بالقرب منها مكانا كان مهد مالتهيئة مهمات الحصار ثم نزلها بمن معه من العساكر وكان أهلها حصنوها بأشياء لا يمكن حصرها وأضافوا السورها سورا آخر عمروه من داخل السور القديم وطال الحرب بين الفريقين مدة ثم افتتحها صلحا فى غرة جمادى الاولى سنة ثمانين وألف ووردت البشائر الى الاطراف بالزينة وكثرت تباشير الناس بفتحها وبالجملة فان أمرها كان بلغ الغاية وطال حتى مل الناس من خبرها وأكثرت الشعراء من التواريخ لهذا الفتح وعملت القصد العجيبة حتى رأيت بعض الفضلاء أفرد الاشعار التى نظمت فى ذلك وفى مدح الوزير صاحب الترجمة فبلغت شيئا كثيرا ومن نوادرها التاريخ اللفظى المعنوى لصاحبنا الشيخ الفاضل أحمد الصفدى وهو قوله فى عام ألف وثمانين عام ومن التهنئات

قصيدة

قصيدة العلامة الاديب المشهور مصطفى بن عثمان البابي الحلبي قاضي المدينة المنورة الآتي ذكره وهي من جيد شعره ومطلعها

لك الله من ندب اذا هم صمما * وطلاع أنجاد اذا أم تمما
نتاب بأعقاب الامور محدث * كأنه منها عليها مترجما
اذا عرضت في جانب الملك زيغة * أراها قدي الاحنان أو تتقوما
وقام بأعباء الوزارة ناصحا * ووطأها فاستقصى وشاد فأحكما
من النضر الغرالأُلى تركت لهم * عزائمهم في غرة الدهر ميسما
اذا طمئت بيض الظبا في أكفهم * تحاشوا الهوا ورد اسوى مصدر الظما
لقد قرنوا بالنجدة العلم والتقى * فقد نظموا طعمين شهدا وعلقما
ففي الحرب يستقي نضالهم الحيا * وفي الروع يستسقي بيضهم الدما
فيا أسد الله الذي ان يحرم الفريسة أقراهم من الاسد مطعما
ليهنك تم بشرته سعوده * باقبال عز علا الارض والسما
رأيت به الاسلام يلتام شعبه * وقد كربت أركانه أن تهدما
فعلت بجيش الكفر ما أنت فاعل * وجرعته كأسا من الذل علقما
فأخرت حتى لم يجد متأخرا * وأقدمت حتى لم يجد متقدما
وما احتاره موج البحر الا انه * رأى موجه من موج سيفك أسلما
فطوقتها طوق الحمامة نعمة * واناك يرجو فوقها لك أنعما
الى أن تعود الارض بالامن كعبة * حراما وكل الدهر شهرا محرما

وبعد ما مهد أمورها وبنى ما كان تهدم أيام المحاربة من مساكنها رجع الى مقر حكومته وكان السلطان اذ ذاك بأدرنة فأقام مدة ثم عينه السلطان الى محاربة القوم المعروفين بالليه من النصارى فسار في جمع عظيم لم يشهد مثله وافتتح قلعة قنيجة في سنة أربع وثمانين وعاد الى ادرنة وأخذ في نقض الامور وابرامها على الوجه الحميد والرأي السديد ثم تغيرت أطواره وحببت اليه العزلة فانقطع عن الديوان وتعاطى الصالح واشتغل بمعاشرة الندماء وكان مجلسه كله فوائد ولم ينسب اليه ما يشينه سوى بعض التشاغل عن أمور الرعية والا فقد نال ان جميع مرايا الحسن جمعت فيه فحاز من كل وصف كماله وغايته ثم رحل السلطان من أدرنة الى قسطنطينية وذلك في أواسط المحرم سنة سبع وثمانين وألف ورحل هو معه فعند وصوله ابتدأه

المرض وكان ابتداء مرضه اليرقان الاسود وعولج مقدار ستة أشهر فلم يفد العلاج واشتد به الى أن سافر السلطان الى أدرنة فى شعبان من هذه السنة وخرج هو على أثره من البحر فى مركب الى بلد سلوريتة ووصل من البرالى نواحى جورلى فأدركه أجله فى قرية بالقرب منها وغسل بها وأتوا بجنازته الى قسطنطينية فدفن مما يلى والده بتربته التى كان أنشأها بدرب الديوان وصلى عليه مكان دفنه وذلك نهار الاربعاء سابع عشرى شعبان سنة سبع وثمانين وألف وكانت ولادته فى سنة خمس وأربعين وألف وكان قبل وفاته وقف كتبه ووضعها فى خزانة بالتربة المذكورة ورتب لها أربعة حفاظ وفيها من نفائس الكتب مالا يوجد فى مكان وأخبرنى بعض من أثق به انها خمنت بأربعين ألف قرش رحمه الله تعالى

الدارانى

(الشيخ أحمد) بن محمد بن أمين الدين بن شهاب بن أبى الفضل بن عمر بن أحمد بن شرف الدين المعروف بالدارانى الدمشقى الفقيه الواعظ الشافعى المذهب كان فاضلا دينا خيرا له صلاح وانقطاع الى الله تعالى وفيه سلامة طبع وزهد وقناعة قرأ على والده وعلى الشيخ محمد الاسطوانى وأخذ عن محمد البلبانى ومحمد الخباز البطنينى وعن الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى نزيل المدينة ودرس بأحد بقع المدرسة العمرية وكان يعظ بالجامع الاموى ويدرس به الفقه وانتفع به جماعة وأنا الفقير من معتقديه ومحبيه فانه كان فى جميع أحواله على حد سواء من الاستقامة والصلاح وكان الناس يعظمونه و يطلبون منه الدعاء وهو مظنة عظيمة للدعاء الصالح بل أرى ذلك فيه عيانا وكان كثير الامراض نحيف البدن قانعا بسنك العيش صبورا وبالجملة فانه خير محض من فرقه الى قدمه وكانت ولادته فى سنة خمسين وألف تقريبا وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وألف وكانت جنازته حافلة ودفن بعد صلاة الجمعة بمقبرة باب الصغير والدارانى بفتح الدال المهملة ثم ألف وراء نسبة الى داريا بياء مشددة قرية عظيمة بدمشق والنسبة اليها على دارانى من شواذ النسب لانه على غير قياس اذ القياس أن تحذف الالف الاخيرة لوقوعها سادسة كما قالوا فى قبعثرى قبعثرى ثم تحذف الياء الاولى وتقلب الثانية واوا كما قالوا قصوى نسبة الى قصى فكان القياس أن يقال فى النسبة اليها داروى والله تعالى أعلم

الصفدى امام الدرويشيه

(الشيخ أحمد) بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الصفدى

الدمشقى

الدمشقي الشافعي ثم الحنفي امام الدرويشية صاحبنا الشيخ الاجل الاديب الفاضل الاديب الشاعر كان فيما تحققته من حاله كثير الفضل غاية في حسن الاخلاق سخي الطبع لطيف المعاشرة ظريف الحكاية والنادرة صحبته ولا صدوقا صحبته من سنة أربع وسبعين الى أن مات فما أنكرت شيئا من اخلاقه وكان كثير الشعر ندي القلم وشعره عليه مسحة من الطلاوة وبالجملة فهو ممن ينوه بذكره ولا يهمل ايراد شعره ولد بصفد وقدم الى دمشق وما جاوز العشرين بكثير فأقام بجامع المرادية مشتغلا بعلم القراآت ونسخ الكتب وكتب كثيرا ثم قرأ على جماعة من العلماء منهم الشيخ منصور السطوحي والشيخ عبد القادر الصفوري واستجازهما فأجازاه بما لهما وحج فأخذ عن علماء الحرمين ثم تقلبت به الاحوال الى أن صار شاهدا بالمحكمة الكبرى ومحكمة الباب ثم ترك وصار اماما بجامع المرحوم درويش باشا وخطيبا بجامع الاغاوسافر الى الروم مرات ونال جهات ومعاليم ودرس بالعمرية ووعظ بالجامع في يوم الاربعاء وكان يقيم أكثر أوقاته بالخلوة بجامع الدرويشية يدرس فيها القراآت والحديث والعقائد والفقه والادب وله من التآليف منظومة في العقائد وكتاب جمع فيه ألف حديث رتبها على حروف المعجم وجمع من شعره ديوانا فسرق ثم جمع آخر أكثره من شعره المستجد بعد ذلك وظفر في مسوداته ببعض المسروق فألحقه وكنت في بعض الاحايين أداعبه اذا قرأت له شعرا من الديوان المذكور فأقول له أظن هذا من الشعر المسروق فيفطن للغرض فيتبسم ومما اتفق له أن الشيخ مصطفى بن سعد الدين كان دعاه وشيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي وعين يوما للدعوة ثم عرض له مانع فأرسل يعتذر اليهما وكان ذلك في سنة ثلاث وسبعين فأرخ شيخنا تبطيله الدعوة الشيخ قلب وتوارد معه صاحب الترجمة مؤرخا بقوله قلب الشيخ وكنت كثيرا ما أستنشده التاريخين وأقول له أرى الشيخ قلب الشيخ قلب ومن مستظرفاته ما كتبه الى شيخنا النابلسي المذكور يستدعيه الى روض وأرخ الدعوة بقوله

مجلسنا عبد الغني نزهة * لنا طرخال عن الخوض
فسر فونا واحضروا عندنا * فنحن في التاريخ في روض

ووقع بيني وبينه مخاطبات نظما ونثرا كثيرة فمن ذلك ما كتبه الي وأنا بالروم قوله

على الحبر الاجل المستقيم * طراز الجود ذي الفضل العميم

كثير الخير مفتاح العطايا * شريف النفس والنفس الكريم
محمد الامين ومن تسامى * بديع الصنع ذى النظر السليم
عليم البحر من فن القوافى * وبحر العلم ذى القدر الجسيم
بليغ النظم منتظم اللآلى * طويل الباع ذى الحلم الحليم
كريم فاق فى الآفاق ذكرا * وعم الارض بالعلم العليم
سلام من سلام من سلام * قويم من قويم فى قويم
عظيم العرف كالمسك الذكى * غضيض الطرف كالورد الشميم
ومعهو بالخيرات حسان * ورضوان بجنات النعيم
فيغشى الحب فى روض أنيق * ويلثم تربه لثم النديم
وفى التقبيل عنى نابانى * كثير النوح فى الليل البهيم
من الاشواق شق القلب منى * وأحرق مهجتى بعد الحميم
لذيذ العيش عندى صار مرا * وانى للفراق كما السقيم
فان ألقيت طيفك فى خيالى * توقد فى الحشا جمر الجحيم
ولما جاء طرس منك حلى * بنظم صار كالدر النظيم
فأدهشنى ولكن زاد شوقى * الى لقياك فى وجد عظيم
فيا مولاى دم بالخير واسلم * مدى الايام بالفضل العميم

وكتبت اليه الجواب

تذكر لذة العيش المقيم * فحن لذلك العهد القديم
وبات مؤرقا يطوى ضلوعا * على شغف يشادنه الرخيم
سقى عهدى به نوء الغوادى * يروّيه بصيبه العميم
أوان كنت أجنى فى حماه * ثمار الحظ فى الروض النعيم
وأروى فيه زاهية القوافى * عن الصفدى كالدر النظيم
بألفاظ أرق من الحميا * وألطف من محادثة النديم
وأندى من ربا هبت عليها * صبا فاحت معطرة الشميم
بروحى ثم بى أفدى سميرى * ومن أدعوه بالخل الحميم
ومن هو فى الحفيظة ليس يمشى * على غير الصراط المستقيم
أديب الدهر مختار المعانى * وفرد العصر ذو القدر الجسيم

تملك كل وصف مستجاد * بحسن الخلق والطبع السليم
أيا مولاي دمت حفيظ ودي * فودك من فؤادي بالصميم
بعثت الي بالغرر اللواتي * تعرفني بأسلوب الحكيم
أتت نحوي على مضض ثخلت * حلول البرء في جسم السقيم
وقاك الله من نكدي وحزني * وحياني بمنظرك الوسيم
ودم تتناشر من حطب دهر * رماني بالنوى الصعب الذميم
أجلك أن يكون اليك هذا * حوابي لا من الوشي الرقيم
فعذرا ان فكري في انقباض * تقاضاه التداني كالغريم
اذا استنتجت منه بعض شيء * فينتج من الشكل العقيم

وكانت وفاته رحمه الله تعالى نهار الجمعة سادس عشري شهر ربيع الثاني سنة مائة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير ولم يجاوز الستين بكثير وقلت أرثيه

لهفي على الصفدي فرد الدهر من * لعلاه كف المكرمات تشير
طود الفضائل دكه حكم القضا * فالارض من أقصى التخوم تمور
فانظر ترى عجبا وقد سار وابه * جبلا غدا فوق الرحال يسير

شريف مكة

(الشريف أحمد) بن مسعود بن حسن بن أبي نمي الشريف الحسني احد اشراف مكة صاحب الادب البارع والاشعار السائرة المرغوبة ذكره ابن معصوم في السلافة فقال في ترجمته نابغة بني حسن وباقعة الفصاحة واللسن الساحب ذيل البلاغة على سحبان والسائر بأفعاله وأقواله الركبان احد السادة الذين رووا الحديث براعن بر والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر وجنوا ثمر الوقائع بانعا بالعز من ورق الحديد الاخضر كانت له همة تزاحم الافلاك وتراغم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يطلب من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده ولم يمده من اقضاء مدده ومدده فاقتحم لطلبه برا وبحرا وقلد للملوك بمدحه جيدا ونحرا فلم يسعفه أحد ولم يساعد اذا عظم المطلوب قل المساعد وكان قد دخل شهارة من بلاد اليمن في احدى الجماديين من سنة ثمان وثلاثين وألف وامتدح بها امامها محمد بن القاسم بقصيدة راح بها ثغر مدحه ضاحكا باسم وطلب مساعدته على تخليص مكة المشرفة له وابلاغه من تحليته بولايتها أمله وكان ملكها اذ ذاك الشريف أحمد بن عبد المطلب

فأشار فى بعض أبياتها اليه وطعن فيها بسنان بيانه عليه ومطلعها

سلا من دمى ذات الخلاخل والعقد * بماذا استحلت أخذ روحى على عمد
فان أمنت أن لاتقاد بما جنت * فقد قيل أن لا يقتل الحر بالعبد

منها وهو محل الغرض

أغث مكة وانهض فأنت مؤيد * من الله بالفتح المقوض والجد
وقدم أخاود وآخر مباغضا * يساو رطعنا فى المؤيد والمهدى
و يطعن فى كل الائمة معلنا * ويرضى عن ابن العاص والنحل من هند

فلم يحصل منه على طائل الا ما أجازه من فضل و نائل فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلاثين وأقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الرومية فى أواسط شهر ربيع الثانى سنة احدى وأربعين قاصدا ملكها السلطان مرادخان فورد عليه قسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة وسأله فيها توليته مكة المشرفة وأنشده اياها فى أواخر شوال سنة احدى وأربعين وألف ومطلعها قوله

ألا هى فقد بكر الندامى * وجع المرج من ظلم الندى ما

فيقال انه أجابه الى ملتمسه ومراده وأرعاه من مقصده أخصب مراده ولكن مدت اليه يد الهلاك قبل نيل الملك وقبل أجزل صلته فقط فقد طمعه مما تمناه وقط ولم يعد الى مكة وتوفى فى تلك السنة أو التى تليها وظفرت فى آثار السيد محمد بن العرضى الحلبى بذكره فى ترجمة أفردها له وهى من محاسن القول فذكرتها تتمة للفائدة والمقصود التطرية وماتم لها أحسن من الكلام المهذب الجارى عن أمثال هذا فقال فى حقه النقاب ابن النقاب ومن غذى بلبان أبى تراب بغصن من الشجرة النبوية الزاكية الثمار المحجونة طينتها بزند نجد والعرار طلع علينا بحلب سنة اثنتين وأربعين وألف طلوع البدر فى الداره وألقى بها عصا التسيار وكأنه من الكواكب السياره فنزل منها بصدر رحيب وقابلته بتأهيل وترحيب وكل من أبنائها تشوق لنزوله عنده فى السعه قائلا بلسان الحال هلم يا ابن رسول الله الى الراحة والدعه فأبى أن ينزل الا على أقترب بيت فى المدينة وأصلحه وهو بيت الشيخ الزاهد ناصر الدنيا والدين المعروف بالصائغ ومن ذيله بالطهارة الدينية ضاف وسابغ مقتديا فى ذلك بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة فكان كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله

هلم

هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعنى الناقة انها مأمورة ولم يزج من زمامها ولم يحولها وهى تنظر يمينا وشمالا حتى اذا أتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ لسهل وسهيل ابنى رافع بن عمرو وهما يتيمان فى حجر معاذ بن عفراء ويقال أسعد بن زرارة وهو المربح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبى أيوب الانصارى ثم ثارت منه وبركت فى مبركها الاول وألقت جرانها بالارض يعنى باطن عنقها أو مقدمها من المذبح ورزمت يعنى صوتت من غير أن تفتح فاها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بنى النجار أوسط دور الانصار وأفضلها وهم أخوال عبد المطلب جده عليه الصلاة والسلام كذا فى المواهب اللدنية للقسطلانى عود الى تمام سيرة ابن هشام وابن سيد الناس وخير الانام التى هى أزكى من الروض الانف يفتر عن زهر الكمام ثم انثالت اليه من أبناء الشهباء عيون أعيانها من وجوه علمائها وأشرافها الذين هم انسان حدقة انسانها انثيال الدر الى الواسطة من عقد النحر واحتفت به احتفاف النجوم بالبدر فمن دعاه ناديه فلبى حظى باقبال وجهه وطلعة محياه فرأيناه يحاضرنا بأخبار الشريف الرضى من وجه مذهبه فى البلاغة ومضى وطريقه وهو أخو المرتضى مرضى ويلهج كثيرا بأخباره ويحفظ أغلب أشعاره فلدحته بقصيدة مطلعها

لله أكناف بحيف * طابت وطاب بها وقوفى

الى أن قلت فى التخلص الى المديح

واذا طلبت عريفهم * ولأنت بالفطن العريف

فهو الشريف ابن الشريف * ابن الشريف ابن الشريف

فتمايل لدى انشادها طربا وأظهر اعجابا بها وعجبا قائلا لافض الله فاك وكثر من أمثالك فقلت استجاب الله دعاك كما استجاب من جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنشده النابغة الجعدى

بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له صلى الله عليه وسلم الى أين يا ابن أبى ليلى قال الى الجنة يارسول الله فقال أجل ثم قال

ولا خير في حكم اذا لم يكن له * حكيم اذا ما أورد الامر أصدرا

فقال صلى الله عليه وسلم لا فض الله فاك فبلغ عمره مائة سنة ولم يتغير له سن بل كان أحسن الناس ثغرا ثم قصد الشريف المزبور دار السلطنة فلقي سلطان الوقت اذ ذاك مراد الغازي ومدحه بقصيدته التي مطلعها قوله

ألا هبي فقد بكر الندامى * ومج المزج من ظلم الندى ما

منها

فيا ملك الملوك ولا أحاشي * ولا عذرا أسوق ولا احتشاما

أنفت بأنني ألقاك منهم * بمنزلة الرجال من الايامى

الى جدواك كلفنا المطايا * دواما لا نفارقها دواما

صلينا من سموم القيظ نارا * تكون ببردك الناشي سلاما

وخضنا البحر من ثلج الى أن * حسبناه على البيد الكاما

نؤم رحابك الفيح اشتياقا * ونأمل منك آمالا جساما

ومن قصد الكريم غدا أميرا * على ما في يديه ولن يضاما

وحاشا بحرك الفياض انا * نرد بغلة عنه هياما

وقد وافاك عبد مستهج * ندى كفيك والشيم الفخاما

وحسن الظن يقطع لي بأني * أنال وان سما منك المراما

ولا بدع اذا وافاك عاف * فعاد يقود ذا الجب لهاما

فقد نزل ابن ذي يزن طريدا * على كسرى فأنزله شماما

أتى فرداه آب يجر جيشا * كسا الآكام خيلا والرغاما

به استبقى جميل الذكر دهرا * وأنت أجل من كسرى مقاما

وسيف لو سما دوني فاني * عصامي وأسموه عظاما

بفاطمة وابنيها وطه * وحيدرة الذي أشقى السقاما

عليهم رحمة تهدى سلاما * يكون لنشرها مسكا ختاما

وفي أملي بأن يجزيك عني * نبي عفوه يطفي الاواما

فخذ بيدي وسمني محلا * بقربي منك فيه لن أسامى

وهب لي منصبي لتنال أجرى * وشكرى ما بقيت به التزاما

فقد لعبت ببيت الله حقا * زعانف يستحلون الحراما

أعنه فليس مسئول غداة المعاد سواك ان بعثت قياما

وفلك أسير أسر ليس يرضى * بأن يغشى وان حق الملاما
فقل سل تعط أعطاك الذي لم * يخف نقصا ولم يخش انقساما
مدى الايام يخفض ذا اعوجاج * وترفع من أطاعك واستقاما
ودم في دار عمرك والاعادى * تمسى في مضاجعها الحماما

قوله فقد نزل الابيات يلمح الى قصة سيف ذى يزن لما تغلبت الحبشة على ملك اليمن فنزل بكسرى مستنجدا فأمده بجيش انقشعت به غماتهم فعاد سيف قرير العين الى ملكه وسكن غمدان قصره ورجع الى صولته وفتكه فانثالت عليه وفود العرب بالتهنئة من كل فج عميق وكان من جملتهم عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم وهو اذ ذاك معرف قريش العريق والنبى صلى الله عليه وسلم رضيع فى المهاد محفوف بعيون العناية والاسعاد فأخبره سيف انه سيعظم أمره و يطلع بدره فى قصة يطول شرحها مستوفاة فى كتب السير فجعل صاحب الترجمة نفسه كسيف وسلطان الوقت ككسرى وكان الانسب أن يجعل سلطان الوقت كقيصر اكونه ملك الروم الا أنه تحاشى عن ذلك لكون قيصر لما قصده سيف لم ينجده ولم يجبه الى مراده بل اعتذر اليه بانا نحن والحبشة اخوان لكوننا جميعا أهل كتاب فرجع من عنده خائبا قال العرضى وكذلك رفادة البيت وسقاية الحاج المعبر عنها الآن بسلطنة الحرمين مفوضا أمرها الى صاحب الترجمة الا أنه فاضت فى زمن توليته فتن أدت الى خلعه وتولية ابن عمه الشريف زيد بن محسن بن حسين فسكن بيمن توليته نائرة الفتنه وأخمد بنور طلعته نار المحنه وكذا النور يخمد النيران فلم يقر لصاحب الترجمة قرار دون أن ينشر على رأسه لواؤها والعلم فركب ابله وجعل الليل جمله يفلى شعر الفلاة بمشط كل حافر ومنسم فوجه تلقاء مدين دار السلطنة العادلة رجاء ضار بابعصا تسياره أحجار عرصاتها لينجز له ما يترقبه ويتمناه من انعطاف السلطنة اليه ثانيا فلذا استماح سلطان الوقت بقوله وقد أنحى لعنان همته ثانيا ثم ذكر قطعة من قصيدته المتقدمة (قلت) قد وقفت له على أشعار كثيرة ذكرت منها فى النفحة التى ذيلت بها على الريحانة حصة وافرة وقصيدته السينية التى مطلعها قوله

حث قبل الصباح نجب كؤوسى * فهى تسرى مسرى الغذا فى النفوس

سائرة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها هنا وكان نظمها فى طرسوس البلدة المعروفة

قرب طرابلس الشام فانه كان مر عليها قادما من ناحية مصر على طريق الساحل
و بعد ما عاد من الروم مات فى الطريق وكانت وفاته فى أواخر سنة احدى أو اثنتين
وأربعين وألف رحمه الله تعالى

ابن مطاف

(الامير أحمد) بن مطاف أمير الامراء بحلب ذكره أبو الوفاء العرضى فى تاريخه وقال
فى ترجمته لم يزل يتدرج الى المناصب حتى تولى كفالة حلب وفى تلك الايام وقع
الحريق فى سوق العطارين وذهب للناس أموال كثيرة مع أن هذا الامر لم يعهد
فى حلب قيل سببه أن بعضهم نسى فى الشقف بعض نار وقيل ان جماعة الكافل فعلوا
ذلك عمدا حتى يغرموا الناس الاموال والله أعلم بحقيقة الحال والذى قاله بعض
أرباب العقول الحسنة أن هذا الامر وقع من غفلة رجل عن النار وظهر فى زمنه
من العرب فساد كثير من قطع الطريق وأخذ أموال الناس حتى ركب ابنه درويش
بك بعساكر حلب نحو ألف فارس وكان أمير العرب عرار خال دندن فاقتتلوا وانهزم
عسكر حلب فكان عرار يتبعهم وحده ويقتل منهم ويفترون من تحته فرسه التى
لا تسابق وعليه الدرع الذى لا تعلم فيه السهام ولا السيوف قيل ولا المكاحل
واستمر يتبعهم الى قرب حلب وكان عرار فى الشجاعة والفروسية لا يطاق وعاش
درويش بعد والده مدة طويلة وكان من أكابر أعيان المتفرقة وحصل له القبول
التام عند نصوح باشا وسعى على قتل السيد حسين نقيب الاشراف بتحسين أخيه
السيد لطفى قائلا له ان أخى يفعل كذا و يفعل كذا وسيأتى خبر قتل السيد حسين ثم
لما وقعت الفتنة بينه وبين حسين باشا ابن جانبولاذ وكان يتهم درويش بك فى انه
هو الذى حسن لنصوح باشا كل هذه الامور فلما ملك حسين باشا حلب وصار كافلها
حبس درويش بك فى القلعة وخنقه ليلا وعلقه على باب الحبس وقال ان درويش
بك هو الذى قتل نفسه تجاوز الله عن الجميع وكان قتله فى سنة أربع عشرة بعد
الالف وأبوه صاحب الترجمة مات قبله وهو بانى المدرسة المعروفة به بحلب وقد
شرط لمدرسها فى اليوم عشر قطع فضية وفى قول عشر بن عثمانيا صحيحا واتخذ له
ثلاثين جزأ من كتاب الله تعالى وهو ختم كامل وبنى له مدفنا وله خان و بعض دكاكين
وقفها على هذه الخيرات وكانت وفاته فى سنة ثمان بعد الالف ودفن بمحلة الجلوم
رحمه الله تعالى

السطيحة

(الشيخ أحمد) السطيحة بن المقبول بن عبد الغفار بن أبى بكر بن المقبول تعيش

الصائم رمضان في المهد ابن أبي بكر صاحب الخال الاكبر بن محمد بن عيسى بن أبي الاولياء سلطان العارفين بالله أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية الذي قال في شأنه الولي الكبير أبو الغيث بن جميل حين زاره وتعاطى خدمته بنفسه وقد سأل تلامذته عنه وعن سبب تعاطيه خدمته بنفسه دون غيره من اتباعه انه من على الله الآن أكرم منه وان له لواء يعرف به يوم القيامة وأكون أنا وأنتم تحت لوائه الامام العقيلي احد أولياء الله تعالى الكبار الذين اشتهروا في سائر الاقطار فعمت بركاته وعظمت جلالته مولده باللحية وبها نشأ وأقعد وهو صغير وأخذ عن أكابر الشيوخ وعنه أخذ كثير من العارفين منهم الختم الانهي أحمد بن محمد الشاشي والولي الشهير مقبول الجحيف الزيلعي وغيرهما ومن كراماته أن بعض السادة جاءه وهو مقعد وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا فقال له في اذنه لما رأى الاطفال قاموا يمشون و يلعبون بعد انقضائهم من القراءة نقمك باسطيحة تمشي معهم فقال له مجيبا ان أقمتنا أقعدناك فصاح وخرج هاربا ومنها انه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته اذا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا على فاني متوجه من مكان الى آخر وهي تقول له وكانت هي أيضا من أولياء الله تعالى ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فاذا لم نفعل ذلك يعيبونا و يقولون انك عند نامتهن فقال لها ان كنتم تفعلون ذلك تفتشون عني ستجدوني فلما مات ناحوا عليه و بكوا ثم جهزوه وأتوا به الى المسجد للصلاة عليه فبينما هم ينتظرون امام المسجد ليصلي عليه جاء بعض الناس ومسه ليتبرك ببدنه فلما وضع يده على الساتر الذي يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده في التابوت فأخبر الناس فصاحوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه و يظنون انه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بني الزيلعي فأمرهم أن يقرؤا سورة يس أربعين مرة فلما أتموها وجدوه مكانه وكانت وفاته نصف ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة بعد الالف باللحية ودفن بقرب تربة جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي رحمهما الله تعالى

البولوي

(المولى أحمد) بن نور الله البولوي نزيل قسطنطينية المعروف بذكي زاده نبي القدس الشريف أحد من لقيته من فضلاء الروم وأدبائها البارعين وهو أمثلهم في معرفة فنون الادب واللغة وأرواهم لشعر العرب وأحفظهم للوقائع والاخبار وكان مع ذلك متقنا للفقه والفرائض والاصول كثير الاحاطة بمسائلها وقد جمع الى

تحقيق العجم فصاحة العرب وكان أستاذى علامة الروم المولى شيخ محمد بن لطف الله المعروف بعزتى يعظمه و يعرف قدره و يقدمه وهو احد اتباعه وملازميه وصحبه الى دمشق ومصر أيام قضائه فيهما وولاه فيهما القسمة وكنت وأنا بالروم لزمته للاخذ عنه والتلقى منه فقرأت عليه أصول الفقه وأخذت عنه الفرائض والعروض ورسالة الربع وهو أخذ عن خاله العلامة الكبير المولى أحمد ومن غيره ونفع الطلبة فى ابتداء أمره مدة فى اقراء العلوم ثم انه مال الى سلوك طريق الموالى فدرس بعدة مدارس بقسطنطينية الى أن وصل الى المدرسة المعروفة بوفاء برتبة السليمانية وأعطى منها قضاء القدس فى رجب سنة ثلاث وتسعين وألف وقدم الى دمشق وأنا بها فاجتمعت به ثم سار الى القدس وسلك فى قضائه بها مسلكا معتدلا ثم عزل وقدم الى دمشق فى ذى الحجة سنة أربع وتسعين ومرض بها مدة أيام ثم توجه الى الروم وهو مريض فمات فى الطريق بمدينة أركلة أواخر صفر سنة خمس وتسعين وألف ودفن بها رحمه الله تعالى

البهنسى

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن محمد بن محمد بن رجب خطيب دمشق وابن خطيبها المعروف بالبهنسى الحنفى احد العلماء الرؤساء النبلاء كان عالما وجيها كثير التخصيص والتنعم وافر العزة والحرمة محفوظا فى الدنيا موقرا عند الخاصة والعامة قرأ فى أول أمره على والده وأخذ عنه النحو وأخذ النحو والمعانى عن الشيخ الشمس ابن المنقار والحسن البورينى والفقه عن أبيه وغيره وتصدر للاقراء وانتفع به جماعة وسافر مع أبيه الى الروم ولازم من قاضى العسكر المولى محمد بن بستان و تنقل عن بعض مدارس الاربعين وناب فى خطابة الجامع الاموى عن والده ثم أعطيها بعد موت أبيه وأفتى بدمشق نيابة عن العلامة عبد الرحمن العمادى مفتى الحنفية لما حج فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وكذا لما مات المفتى المذكور فى سنة احدى وخمسين الى أن وجهت للعلامة محمد بن قباد المعروف بالسكوتى الآتى ذكره وتوجه الى القدس والى الحج فى سنة خمس وأربعين ودرس بالعادلية الصغرى والعذراوية وفرغ عن العذراوية آخرا الى زوج ابنته عبد اللطيف بن على الكريدى وكانت ولادته فى منتصف جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى فى منتصف جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشى رحمه الله تعالى

ابن المؤذن

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن حسن بن ناصر الحموي المعروف بابن المؤذن الفقيه الشافعي القادري الطريقة خطيب جامع السلطان بمدينة حماه وكان عالما محققا مطلعا واعظا معتقدا رحل الى القاهرة وأخذ بها عن البرهان اللقاني وغيره من علماء الازهر وتفوق وبرع وأقام بدمشق مدة وأخذ بها عن الحسن البوريني وغيره وتصدر للافادة بحماة فانتفع به جماعة وذاع ذكره ثمة بالعلم والصلاح وكانت وفاته في رجب سنة سبع وثمانين وألف بحماة وقد جاوز الستين هكذا أخبرني ولده الشيخ الصالح محمد في منزلي بدمشق

الكرمي

(الشيخ أحمد) بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الحنبلي الكرمي نسبة لطور كرم من قرى نابلس ثم المقدسي كان من العلماء العاملين والاولياء الزاهدين ولد ببيت المقدس في سنة ألف وقرأ القرآن بطور كرم وأخذ الطريق عن العارف بالله محمد العلمي ورحل الى القاهرة سنة ست وعشرين وألف وأخذ بها الفقه وغيره عن عمه مرعي الحنبلي وعن منصور البهوتي و يوسف الفتوحي الحنبليين وأخذ النحو وعن محمد النحوي والفرائض والحساب عن عبد المنعم الشرنوبي والحديث عن البرهان اللقاني وعلى الاجهوري وكثير وكان ملازما للعبادة بمكانه المعروف بجامع الازهر مشتغلا بالعلوم الدينية لا يتردد الى أحد من أرباب الدنيا قنعا باليسير من الرزق متقيدا بصلاة الجماعة في الصف الاول في الاوقات الخمسة قليل الكلام حسن السيرة جامعا لصفات الخير ليس فيه شئ يشينه في دينه ودنياه (حكي) عن ولده الشيخ الفاضل عبد الله انه رأى الحق سبحانه وتعالى في النوم ثلاث مرات أولها رأى الملائكة قد أخذوه الى النار فاذا بنداء من الحق سبحانه ليس من اهلها اذهبوا به الى الجنة فقام من نومه فرأى نفسه في الجامع الازهر وكانت وفاته ليلة الجمعة رابع عشر صفر سنة احدى وتسعين وألف ودفن بتربة المجاورين بقرب تربة عمه مرعي رحمهما الله تعالى

العسكري

(السيد أحمد) بن يحيى بن عمر الحموي المعروف بالعسكري الشافعي مفتي الشافعية بحماة العالم العلم الفصيح العبارة الكامل الادوات قرأ على أبيه وعلى الشيخ سري الدين بن محمد البكري الشراباتي وكان فقيها فرضيا حسابيا أديبا لبيبا ودرس بعد أبيه بالمدرسة العصرونية بحماة وكانت وفاته في ثالث عشر رمضان سنة أربع وتسعين وألف وسيأتي أبوه السيد يحيى ان شاء الله تعالى

المعيد

(المولى أحمد) بن يوسف المفتي الاعظم المعروف بالمعيد المجمع على فضله وديانته
وتبحره في العلوم ورزق من الحظ والاقبال في أموره مالم يكن لاحد من أهل
عصره ولد بقريته قازطاغي وقدم قسطنطينية واشتغل بالعلوم حتى مهر فيها ثم صار
من طلبة المولى محمد فهمي المعروف بابن الحنائي وصار معيد درسه في مدرسة علي
باشا الجديدة وشهرته بالمعيد لذلك ثم لازم منه بعد انفصاله عن المدرسة المذكورة
واختص بالعلامة المحقق المولى محمد بن عبد الغني صاحب الحاشية على تفسير
البيضاوي الآتي ذكره وكان كثيرا التقشف مداوما على العبادة وعلماء الروم
ينظرون اليه نظر التوقير ويتوسمون فيه الصلاح والفلاح ثم درس بعد ذلك على
قاعدتهم حتى وصل الى احدى مدارس السلطان سليمان وولي منها قضاء دمشق
نهار الاربعاء حادي عشر شهر رجب سنة خمس وثلاثين وألف وكانت سيرته
في حكوماته مرضية جدا وولد له في دمشق ولد سماه يحيي الشامي وذلك في سابع
ذي الحجة سنة ست وثلاثين وقيل في تاريخه قدوم يحيي عليك عيد وعزل في ثالث
يوم من ولادته وتوفي ابنه المذكور ثاني يوم عزله ثم سار الى قسطنطينية وبعد
مدة صار قاضيا بمصر في سنة تسع وثلاثين وعزل عنها وولي بعد ذلك قضاء أدرنة
وقسطنطينية وقضاء العسكر بانا طولي في عشري ذي الحجة سنة ست وأربعين
ووقع بينه وبين العلامة يوسف بن أبي الفتح الدمشقي امام السلطان امتحان بسبب
انه تخطاه في مجلس احد الصدور وجلس فوقه وتباحثا في بعض مسائل من علوم
متفرقة سأذكرها في ترجمة الفتحي ان شاء الله تعالى فانها كثيرا ما تطلب ويسأل
عنها وذلك محلها فان الفتحي هو السائل وله على الاجوبة اشكالات دقيقة المسلك
وبسببها ظهر الفتحي عليه في البحث فأعطي رتبة قضاء العسكر بروم ايلي ليتقدم
في الجلوس على المعيد واستمر المعيد قاضي العسكر بانا طولي الى أن سافر السلطان
مراد الى بغداد وسافر هو بخدمته حتى وصلوا الى ازنكميد فأهان رجلا من
جماعة المفتي الاعظم المولى يحيي بن زكريا فغضب السلطان عليه لذلك وعزله
ووجه اليه قضاء بغداد مع فتواها فتوجه اليها وكان بعض المنجمين بشره بالفتوى
فظنها هي ولم يعلم أن الفتوى العظمى مدخرة له ثم أذن له بالعود من بغداد وأعطي
ثانيا قضاء العسكر بانا طولي ونقل منها بعد مدة الى قضاء عسكر روم ايلي
وأقام بها مدة طويلة وعزل ثم أعطي منصب الفتوى في نهار الاربعاء خامس

عشري ذي الحجة سنة خمس وخمسين وألف وأرخ توليته قاضي القضاة الشهاب أحمد الخفاجي المقدم ذكره بقوله

انى لاشكر دهرنا * مذ زاد فى الحسنى وأحمد
اذ صير الفتوى الى * أتقى أهالى العصر أحمد
أرختـه فى نصره * لشريعة المختار أحمد
أمعيد شرع محمد * بكماله والعود أحمد

و بنى مدرسة بقسطنطينية تجاه داره بالقرب من جامع السلطان محمد الفاتح ومات وهو مفت فى خامس شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وألف ودفن بمدرسته المذكورة وخلف مالا جزيلا ولم يعقب الا بنتا وقازطاغى بقاف ثم ألف وزاى ثم طاء وألف وغين معجمة ثم ياء قصبة معروفة قرب مدينة بروسة سميت باسم جبل قريب منها فقولهم قازطاغى أى جبل الاوز فان القاز الاوز وطاغ الجبل وعادتهم تقديم المضاف اليه على المضاف وازنكميد بكسر الهمزة والزاى وسكون النون وكسر الكاف والميم ثم دال والعامة تقول ازميد بلدة عظيمة بقرب بروسة والله تعالى أعلم

العيثاوى

(الشيخ أحمد) بن يونس بن أحمد بن أبى بكر الملقب شهاب الدين العيثاوى الدمشقى الشافعى احد شيوخ العلماء الاجلاء بالشام المتصدين للافتاء والتدريس ونفع الناس كان عالما ورعا جليل القدر نبيه الذكر جيد الملكة سليم الطبع وكان ألطف الاشياخ عبارة وأجودهم تقريرا وله من التآليف متن على طريق الارشاد فى فقه الشافعى سماه الحبب وشرحه شرحا لطيفا سماه بالحبب فى التقاط الحبب وله غير ذلك من تحريرات ورسائل وأفتى مدة طويلة وانتفع به كثير من المتأخرين الفضلاء وعنه أخذوا وعمر حتى لم يبق من اقرانه فى دمشق وحلب ومصر والحجاز أحد وكان له فى الولاية شأن عال وأخبار عجيبة قرأت فى ثبت الشيخ محمد المكتبى ما أرويه وأنقله عن السادة الاخيار أن عجانا عجن عجينه بالنهار ثم خبزه وأتى الجامع فتوضأ وصلى الظهر واضطجع يريد صلاة العصر فاسترسل به النوم الى وقت السحر واذا برجل شعل القناديل التى فوق محراب المالكية وعمد الى الباب الذى يجرى فيه ماء الحنفية ففتحه حتى دخلت منه رجال نحو الاربعين فلما رآهم العجان ظن أن الصلاة للمغرب أو العشاء فجاء القوم واصطفوا منتظرين لامامهم فاذا صلاة العشاء قد أقيمت للعيثاوى فتقدم وصلى اماما ثم ان القوم جاؤا

اليه يلتمسون منه البركة وجاء العجان على أثرهم نخاطبه وأمره بالكتمان مدة الحياة
ولد بدمشق وقرأ القرآن على الشهاب أحمد بن النبيه ثم قرأ الفقه والنحو على
الشيخ البارع تاج الدين ثم لزم والده الفقيه الكبير يونس ثم أمره والده بملازمة
فقيه العصر أقضى القضاة نور الدين على النسفي المصرى نزيل دمشق فلازمه سنين
حتى تبحر في الفقه وحضر بأمره أيضا دروس العلاء بن عماد الدين وأخذ الحديث
عن الشمس محمد بن طولون وغيره وقرأ في القراآت على أستاذ القراء الشهاب
الطيبي وصحب في طريق القوم ومذاكرة العلوم الشهاب أحمد بن البدر الغزى
واصطحب في الطريق أيضا مع الشيخ عبد الرحيم الصالحى وأجازه البدر الغزى
بالفتوى بعد وفاة الطيبي وأخذ عنه جماعة منهم الحسن البوريني والشيخ محمد
الجوخي والشرف الدمشقي والنجم الغزى وغيرهم وكان أفقه أهل زمانه وعليه
المعوّل في الفتوى من بينهم واختلف هو والعلامة اسماعيل النابلسي الشافعي
في بناء المنارة البيضاء التي بنيت على كنيسة النصارى داخل دمشق بمحلة
الخراب فأفتى النابلسي بعدم بنائها حذرا من أن يكون اشهار الاذان بها
سببا لسب النصارى لدين الاسلام ونظر الى الآية ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله الاية وأفتى العيثاوي بجواز بنائها وكان البانى لها علاء الدين بن الحجيج
التاجر الكبير وكان قاضى القضاة مصطفى بن بستان مائلا الى ما أفتى به العيثاوى
ونائب الشام حسن باشا بن محمد باشا مائلا الى ما أفتى به النابلسى ثم بنيت بأمر
القاضى بعد أن بذل النصارى للوزير مالا جما وألف العيثاوى في بنائها رسالة
لطيفة وكان ذلك قبل التسعين والتسعمائة وتولى من الوظائف امامة الجامع
الاموى وخطابة الجامع الجديد المعروف بالجامع المعلق خارج باب الفراديس
ونصف خطابة التوريزية خارج دمشق بمحلة قبر عاتكة ودرس بالعمرية
والعزيزية ثم الظاهرية ثم الشامية البرانية ووعظ بالجامع الاموى وجامع
السلطان سليمان وسافر الى الحصن والى طرابلس الشام مرتين لصلة
أرحامه وكان له ثم خؤلة وسافر الى حلب مرتين أيضا كلاهما في مصلحة أهالى
دمشق الاولى سنة ست عشرة بعد الالف هو والشيخ محمد بن سعد الدين وآخرون
بشكاية الى الوزير مراد باشا بما وقع بدمشق ونواحيها من على بن جانبولاذ وفخر
الدين بن معن وأخرابهما وعتوهما في بلاد دمشق والقصة مشهورة وستأتى

فى ترجمة ابن جانبولاذ فى حرف العين ان شاء الله تعالى ر الثانية فى سنة خمس وعشرين لرفع التكاليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم الواقع فى تلك السنة وأقبلت عليه أهالى حلب للاخذ عنه وعظموه تعظيما بليغا ورأيت أبا الوفاء العرضى يثنى عليه فى تاريخه كثيرا وذكر علمه وورعه وهو فى نفس الامر أهل لكل وصف حسن وكان مرض مرة عاما كاملا وكان ابتداء مرضه فى عيد الاضحى سنة سبع وتسعين وتسعمائة وانتهى فى عيد الاضحى من العام القابل فعيده الحسن البوريني وأنشده لنفسه قوله

شهاب تعالى وبدر الدجى * ومن منه كل الورى تستفيد
نذرت الصيام ليوم الشفا * وكيف يصوم الفتى يوم عيد

قال النجم الغزى فى ذيله المسمى بلطف السمر فى أعيان القرن الحادى عشر أخبرنى مرارا ان مولده فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة وتمرض بحمى الربع وتوفى فى مستهل ذى الحجة سنة خمس وعشرين وألف عن أربع وثمانين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وقال أبو بكر العمرى فى تاريخ وفاته

يا أخا العلم خاض بحر الفتاوى * وغدا الدين دامى الطرف أرمد
مت غوث الانام من كان يستسقى به الغيث والخلائق تشهد
شيخنا العيثوى لشيخ أهل العصر طرا ادع جاهلا فيه فقد
شافعى الزمن مالك أسباب العلوم التى بها الناس ترشد
قل الهى اذا دعوت وأرخ * ارحم العيثوى عبدك أحمد

والعيثاوى بفتح العين المهملة ثم ياء وثاء مثلثة وألف مقصورة نسبة الى عيثا قرية من قرى البقاع العزيزى من ضواحى دمشق وقال فى النسبة اليها عيثوى أيضا كما استعمله العمرى وعيثا لغة عامية وكان والده يونس قدم منها الى دمشق وتوطنها ذكره البورينى

وزير شريف مكة

(أحمد) بن يونس وزير شريف مكة السيد ادريس بن الحسن كان شديد البأس ذا قوة وعدد ومدد وطار صيته فى الآفاق وأكثر الدخل وأقل الانفاق وكان ذا تدبير لاحواله حتى جاوز الحدود فوقع مقتضاه الله تعالى وذلك أنه لما استفحل أمره وعظم وصارت الامور كلها منوطة برأيه تعدى طوره ولم يقف عند حده فتوافق الشريف ادريس والشريف محسن على عزله فأرسل الشريف ادريس وكان

اذذاك بالمبعوث الى القائم مقامه بمكة السيد محمد بن عبد المطلب يأمره بأخذ
المهر منه وهو مهر العروض وأرسل الشريف محسن الى القائد ياقوت بن سليمان
وكان وزيره بأخذ مهره منه ففعل كل ما أمر به وكان الاخذ المذكور صبيحة عاشر
رمضان سنة ست وعشرين وألف فشاع فى البلد عزله وأرسل الشريف ادريس
الى القائد ريحان بن سالم حاكم مكة يأمره بالوصول اليه الى الشرق فقدم اليه
فقلده منصب الوزارة فوصل الى مكة فى الشهر المذكور فلما كان آخر العشر
الثانى من رمضان وصل الخبر للسيد محمد المذكور بأن القائد أحمد يريد
الركوب عليك وقد اجتمعت عنده العدد والمدد ووصل الخبر الى القائد أحمد بذلك
أيضا فركب كل منهما وألبس ووقف عند باب داره ثم انجلى الامر وظهر ان
ما أخبر به كل منهما ليس له أصل وأرسل السيد محمد الى الشريف ادريس
والشريف محسن يعرفهما بذلك ولما كان العشر الاخير من رمضان ذهب القائد
أحمد الى المبعوث وأقام هناك فجاء الامر الى السيد محمد بأخذ أمواله من داره وكل
ماله وله وأن يحتفظ على ذلك فلما كانت ليلة العيد فرق السلاح على العسكر آخر
الليل ونزل الى المسجد وصلى صلاة العيد فقط ونزل من المسجد قبل الخطبة وعزم
بالجيش الى بيت القائد المذكور فختم على أمواله وأمر أن ينزل البعض منها الى
البلد واستمر الى بعد صلاة العصر فنزل هو والجيش بعد ان احتاط ببقية الاموال
وقبض على جماعة من المنسوبين اليه وحبسهم بعد ان ختم على بيوتهم ثم فكوا بعد
وصول الشريف ادريس الا ابراهيم بن أمين كاتبه وأعظم المقربين اليه فانه لم يزل
مسجونا الى أن قضى الله عليه وأما القائد أحمد فانه استمر بالمبعوث فثارت بسببه
فى ثانى شوال من السنة المذكورة فتنة أدت الى الادراع والالباس ثم رحل الى
كلاخ فأقام بها ثم رجع منها الى جهة الشام فلما ان كان فى اثناء الطريق رجع
فوصل الى الشريف ادريس وهو بالشرق فى السنة المذكورة فسجنه وكبله بالحديد
ثم انه قتله فى العام المذكور فى محل يقال له وادى النار ودفن هناك عفا الله عنه

الصعيدى

(أحمد) الاحمدى الصعيدى من بيت بنى أحمد قرية من أعمال المنية كان ماشيا
على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهدا عمت امداداته
واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع ادامته لخشونة عيشه وكان ربما لبس
الخيش وكان كثيرا ما ينشد

اقنع بلقمه وشربة ماء ولبس الخيش * وقل لقلبك ملوك الارض راحوا بابش
وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وانه اذا زاره سمع منه رد السلام عليه وكانت وفاته في سنة سبع بعد الالف ذكر وفاته المناوي في طبقاته وهو عمدة وذكر الشلي ان وفاته في رجب سنة عشر بعد الالف ولا أدري عمن نقل هذا والله أعلم

المغربي

(الشيخ أحمد) المغربي المالكي شيخ المالكية بدمشق والمتكلم عليهم بعد العلاء ابن المرحل كان فاضلا ديناوفيه خير وصلاح وكلمته نافذة عند الحكام وله استقامة لا يتكلم في احد بسوء ولي نظارة الجامع الاموي فحمدت سيرته وكان ينتدب الاوقاف فيعمرها مع التوفير في المصارف ووسع الطرقات الى الجامع فوسع باب البريد بتأخير نحوته الى خلف ووسع سوق السلاح وكانت وفاته في احدى الجماديين سنة ثمان وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

سلطان بلاد كيلان

(خان أحمد) الكيلاني الشريف الحسيني سلطان بلاد كيلان من بيت السلطنة أبا عن جد وكان مع كونه من الملوك أحد افراد العالم في العلوم الرياضية والحكمية حصل علم الهيئة والهندسة والعدد وكان يدرس التوشيحي في الهيئة وكان اليه النهاية في الموسيقى والشعر الفارسي واذا نظم غزلا ربطه في أصوات ونغمات وكان طهماسب شاه قد اعتقله في قلعة دهقهه في بلاد العجم ومكث بها معتقلا سنين عديدة وكان ولد طهماسب شاه اسمعيل محبوسا عنده فقال له ان أطلقني الله من الحبس وولاني أمر الناس فلله علي أن أطلقك وأوليك بلادك فاتفق ان الله تعالى أطلقه وأعطاه سلطنة العراقين وأذربيجان وشروان وشيراز وخراسان وهمدان وبلاد الجبال فأخرجه من دهقهة لكن وضعه في قلعة اسطخر وقال له أريد أرسلك الى بلادك مع مزيد التعظيم فلم تطل مدة اسمعيل ومات ثم استخرجه الشاه أعمى أخو اسمعيل المسمى بخدا بنده محمد عند ما تولى السلطنة باتفاق أمراء قزلباش وكانت اقامته في زمن سلطنة أبيه وأخيه الشاه اسمعيل في شيراز فلما مات أخوه اسمعيل لم يجدوا في بيت السلطنة ذكرا قابلا للملك سوى هذا فقالوا هو من بيت السلطنة ليس الا نحن نوليه ملك أبيه ولو كان أعمى فلما تولى السلطنة أرسل الى خان أحمد واستخرجه من اسطخر و ولاه بلاد كيلان كما كان فلم يزل بها الى أن أخذ سلطان الاسلام السلطان مراد بن سليم غالب عراق العجم

وكل عراق العرب وادربيجان وشروان وبلاد الكرج فلزم ان شاه عباس بن حداى بنده الضرير المذكور أرسل عسكرا وافرا فأخذوا كيلان من يدخان أحمد فهرب مع جماعة معدودين الى جانب السلطان محمد بن مراد فدخل عليه وامتدحه بقصيدة عظيمة يحثه فيها على أخذ كيلان من يد شاه عباس وأهدى له شمعدانا مرصعا قيل انه خمن بثمانين ألف دينار ولم يحصل على مراده من العسكر وذهب الى بغداد باذن السلطان فمات بها في سنة تسع بعد الالف

اصوى المصرى

(الشيخ أحمد) الضوى المصرى المعروف بابى لبدلانه كان يتعمم بعدة برد و يضع على رأسه عقدة لبد و يجعلها واحدة فوق واحدة المجذوب اليقظان الهائم السكران كان مقيما بقلمة تقرب قليوب لا يأوى غالبا الا للكيمان وكان بينه و بين الا ورابن العظمة الآتى ذكره ما يكون بين الاقران حتى انه لم يدخل مصر مدة حياته مهابة له وله كرامات وأحوال غزيرة منها ما حكاه الحمصانى انه دخل على والدته ذات يوم فقال أعندك شئ آكله فقالت لم يكن عندى الاجبن فقال بلى عندك لبن ادخرتيه لزوجك وكانت ادّخرته له كما قال ولم تعلم به أحد اقال الحمصانى وكان له اطلاع على الخواطر ما وقف انسان تجاهه الا كاشفه بما عنده ومنها انه وجد غزالة مع رجل بسوق طنان فقال له بعنى هذه فقال أعطيت خمسين نصفا فقال له خذ هذا ثمنها فوضع فى يده خمسة انصاف فأعادها له وقال له أقول لك أعطيت خمسين فما زال يدفعهم له بعينهم و فى كل مرة يزيدون ويقول هم الثمن الى ان صاروا خمسين وله غير ذلك وتوفى فى سنة سبع عشرة بعد الالف

المجذوب

(الشيخ أحمد) المدعو حمده المجذوب الصاحى كان كشفه لا يكاد يتخلف وكثيرا ما يخبرنا بالشئ قبل وقوعه قال المناوى قال الولد يعنى ولده زين العابدين الآتى ذكره ما تلبست بحال الا كاشفنى به وهو مقيم عند نساء بباب الفتوح يخدمهن و بعضهن بغيات ومامات أحد منهن الا عن توبة وربما صار بعضهن من أهل المقامات و يذهب كل يوم من باب الفتوح الى باب زويلة يجمع لهن دراهم من أرباب الحوانيت قال وقال لى الحمصانى لقيته مرة واذا بولدك قادم فقال له أسجت فينا صيرفيا ومن لم تسجوده فليس عبقريا طاعتك علينا حكم الفرض لا نصدر الا عن رأيك فى الطول والعرض وكانت وفاته فى أوائل سنة ست وعشرين وألف ودفن فى الروضة خارج باب النصر

السيحي المصري

(الشيخ أحمد) الاحمدي المصري العارف بالله تعالى المرشد المعروف بالسيحي ذكره أحمد العجمي في مشيخته وقال في ترجمته تلا القرآن على محقق عصره الشيخ أحمد بن شيخ الشيوخ عبد الحق السباطي ولزمه وأخذ عنه وأخذ عن علماء عصره العلوم الشرعية وكان في عداد طبقة المشايخ الكبار بل أكبر منهم حالا ومقالا وكانوا كلهم يعظمونه ويوقرونه ويتبركون به ثم ارتحل من مصر باشارة بعض أرباب الاحوال فطاف البلاد البعيدة على قدم التجريد والمجاهدة والتوكل ودخل بغداد والكوفة والبصرة وما وراء تلك النواحي ثم عاد الى مصر فابتنى مسجدا بجوار مشهد الشهداء بالنوفية وأقام فيه لاقراء الناس القرآن فانتفع به خلائق لا يحصون وكان يجيء الى مصر في كل عام مرة يجلس احيانا بالجامع الازهر واحيانا بمدرسة السيوفية والناس يزدحمون عليه ثم يعود الى مسجده هذا دأبه مدة حياته وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف ودفن بمسجده وضريحه يزار رحمه الله تعالى .

صاحب السعادة

(أحمد) المغربي القيرواني الحنفي المعروف بصاحب السعادة أحد أعاجيب الزمان ونوادره كان في مبدأ أمره خرج من بلاده وهو متقن لمعارف وأفانين كثيرة فيه فضل وأدب ووصل الى الروم واختلط بأدبائها ولم يزل مقيما بها حتى صار متوفيا ببلاد اليمن ورحل اليها فصادف بها حاكمها حيدر باشا فانخرط في سلك ندمائه ولم يزل عنده في مكانة سامية حتى وقف على جملة من هزلياته فنفر عنه وعرض فيه الى جانب السلطان فعزل وسافر الى الروم فولي الحكومة بمدينة مرعش وبعد ما صرف عنها حط به الدهر الى أن بقي منفردا لا يملك من حطام الدنيا الا ما عليه من الثياب وورد دمشق وأقام بها مدة أخبرني من كان له وقوف على حاله انه كان فاسد الرأي كثير الازراء بنفسه ومن عجيب أطواره انه كان لا يلبس ثوبا من الليف البرلسي سوى أكمامه وكان يصنعها من الكتان الرفيع الفاخر وكان له ناسومتان احداهما عتيقة يلبسها في أغلب أوقاته وأخرى جيدة يصطحبها داخل كيس معلق في حزامه اذا أراد الدخول على أحد من الاعيان لبسها ووضع العتيقة مكانها في الكيس الى أن يخرج فيعيدها وكان له مع أبي العباس أحمد المقري صحبة أكيدة فلما قدم المقري دمشق كان لا يفارقه وبسببه اتحد مع علماء دمشق منهم أحمد الشاهيني ولما رحل المقري من دمشق أقام هو بها فتغير

قف على الرسالة

عليها الشاهيني ووقع بينه و بينه منافسات كثيرة فصنع فيه الشاهيني رسالة وبعث بها الى المقري وهي عجيبة في بابها فلذا أوردتها برمتها وهي يامولاي وحياتك العزيزة عندي وشرف طبعك الذي استأثر بمجموع شكري وحمدي انني لم أنقم على هذا الرجل الملقب بصاحب السعادة الا لما يدّعيه من الحلاوه وانما هو معدن الشقاوة والغباوه ولا رواء ولا طلاوه واني كما قال أبو الطيب

ولا سلمت فوقك للثريا * ولا سلمت فوقك للسماء

و بعد فلست أرضى للسيد أن يكون أبا اسحاق الذي جعله الشاعر ثالث القمرين ومعز النيرين في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

حتى يأتي هذا الحاقي الشقي المتلقف من الافواه مما حفظناه ونسيناه فيدعي المساواة لمولاي ومولاه لا والله لا أسلم له دعواه حتى أراه نابذا وراءه دنياه مستقبلا بوجهه أخراه معلقا بالعيوق عيناه و بالثرى يسراه وهيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تتناول عقد الجوزا مع كمال التخلف والهوينا كما قلت

ومن العجائب والعجائب جمة * أن يدرك المسبوق شأو السابق

أعجوبه لكنها محجوبه حرية بالسؤال جديرة بالاحتفال قل ماهيه فانما هي داهيه واستملها وابحث عنها حتى أتحفك بطرف منها ثم اعلم انها حجيا بين الناس تحاجي بها عن شخص تمقوت في شكل النسناس زري النسبة والهيئه خفيف الذهاب والجيئه مادري البخل طوسي النجار أشعبي الطبع سلمي الاخبار ساساني الانتساب في حمل الجراب واقتحام المحراب للرياء لا للثواب ذو طيلسان كطيلسان ابن حرب وشهرة طنانة لم يسبقه اليها الا ابن وهب أحرص من النمل وألح من الخنفساء كأنه لما يتلون فيه من الملابس الخشنة في تشكله الحرباء غني في صورة فقير متكبر وهو بين الناس حقير يدّعي الكياسة وهو رقيع ويرفع نفسه الخسيسة وهو وضيع لا أوضع منه الا اللوم ولا أقبح شكلا منه الا البوم كأنه الحطيئة حين نظر في المرآه فرأى من القبح ماليس في غيره يراه فقال

أرى لي وجها قبح الله شكله * فقبح من وجه وقبح حامله

الا أن الحطيئة شاعر وهذا من جملة الاباعر أو الفرزدق حيث يقول فيه جرير

لها

لها برص باحدى اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

غير أن الفرزدق نظام وهذا من جملة العوام بل الهوام أو جحظة البرمكى الذى يقول فيه ابن الرومى

بنت جحظة يستعير جحوظه * من فيل شطرنج ومن سرطان

وارحمتا لمنادميه تحملوا * ألم العيون للذة الآذان

خلا أن منادمه هذا يجمع بين الالمين بين ألم الاذن وألم العين أو هو أبو زيد الذى قال فيه الصاحب انظر الى وجه أبى زيد * أوحش من حبس ومن قيد

وحوشه ترتع فى ثوبه * وظهره يركب للصيد

بيد أن أبا زيد أثبت له الصاحب صفة الصيد وهو لا يكون الا لوزير أو لامير ابن أمير وهذا الفاتك المتناسك كأنه حجام أو حائك أو هو عياش الذى قال فيه أبو تمام

أيا من أعرض العالم طرا عنه من بغضه * ويا من بعضه يشهد بالبغض على بعضه

ويا أثقل خلق الله من ماش على أرضه * ويا أقذر مخلوق * تاهى الخلق فى رفضه

ومن عاف مليك الموت واستقذر من قبضه

وأقسم بالله ان قدر عياش ما بين الاوباش بالنسبة الى هذا التلاش فى المعاش كنسبة أبى تمام لبعض أراذل العوام وليس فى نفس الامر الا ريد الذى وصفه عمرو فقال يا صاحب الشقاوه ومنبع الغباوه كم تدعى الحلاوه وقال ما هذه العلاوه والطرف ذو غشاوه وحظك العداوه وقال فيه

يا من به وبشكله * لذوى البصائر تبصره

أخلاق ثوبك عبرة * للعاقلين وتذكره

قومت ما فيه أتى * بقمامة فى مجزره

فى كل مغسر زابرة * قاذورة أو مطهره

ما أنت الا دمنة * مكروهة مستقذره

وقال فيه يا بحر جهل قد زخر * بالحمق دهرا فافتخر

هلا تنسمت الذى * فى الثوب من فضل الخر

ما للكنيف روائح * فاحت بفيك من البخر

وقال فيه يا ذا الذى قد جاءنا * والشكل منه مزدرى

ما ان رأيتك مقبلا * الا تمنيت العمى

أصبح فى الشام كأنه فى العربية ابن هشام يتكلم بغير احتشام فتارة يدعى انه أفضل أهل المشرق وأحيانا انه أفضل أهل المغرب وآونة أنه أكمل فضلاء مصر ورادفة أنه أجل أمراء العصر وهو خارج من الفريقين ودارج عن الطريقين

لا الى هؤلاء ان طلبوه * وجدوه ولا الى هؤلاء

وربما يلهو بلحيته الوسواس الخناس فيزكى نفسه ويقول أنا أتقى الناس وربما لج به الغرور حتى فضل نفسه على الجمهور واذا تحكم به الطغيان صرح وقال من فلان وفلان وحين يقرب بزعمه من نفس الامر جعل نفسه ثانيا لواحد الدهر وليس حظه من هذه الدعوى الا البلوى والشكوى ولا فائدة ولا جدوى بل حظه منها الجدال والمرا ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره فيه ما لا يرى يزعم انهم لقبوه صاحب السعادة ولا أدرى ما السعادة التى ينتمى اليها والرياسة التى يلوب ويتهالك عليها ان كانت أخروية فذلك الامر لا يعرف كيف يكون وان كانت دنيوية فالرجل لا محالة مجنون مفتون اذ ليس فيه أثر من آثارها ولا ذرة من غبارها فالويل له من هذه الدعوى الكاذبه والتنابز بالالقاب المخطئة الغير صائبه اللهم انا نسألك عقلا يعتلنا عن مثل تلك الحماقات ورشدا يمنعنا عن تلك الدعاوى الباطلات العاطلات

والدعاوى ما لم يقيموا عليها * بينات أبناؤها أدعياء

فلما وصلت الى صاحب الترجمه أخبار هذه المقدمه لم يزل يتطلبها حتى وقف عليها وتحامق على حمقه وحنق وذهب بها الى الشيخ المقرى وبكى وشكى من مؤلفها فأرسل مؤلفها يعرف الشيخ سبب تأليفها وانشائها وتصنيفها فكتب اليه يقول ولقد أجل سيدى عما سيعرض على عالى جنابه وأنزه من ذلك شريف سمعه وخطابه من هذا الوسواس المنافر والهذيان الوافى المتنافر والسخرية التى يحرس سمع الاديب عنها ويكلا والاعجوبة التى خبرها يسلى الحزين ويضحك الثكلى والمدح الذى يلوح القدح على صفحاته والهزل الذى يأخذ الجد بمخنق لهاته والشعر الذى ينفث السحر بين كلماته وفقراته والداعى الى ائتلاف قوافيه وتضييع العمر فيه ان هذا الرجل الملقب نفسه بالضد وهو حليف الشقاوة من طريق الجد قد نصب حبائل الخداع فى استجلاب ما عندنا من نفائس المتاع ولم يفرق بين

عروض التجار وعروض الاشعار فجاءنا بورية فيها خطوط أخلاط لا يدركها ولا يفهمها بقراط مشوشة المبنى مختلة المعنى يدعى انها تدخل فى سلك النظم لا تساغ مع الكظم ولا يعمل فيها الهضم انما هى لقمة ذات عظم لا يؤثر فيها القضم فما رأيت قدرا أكثر منها عظما ولا آكلا أكثر منى كظما كما لم أر ناظما أفحم منه نظما ثم انه أخذ يتقاضى الجواب ولا يمنعه الحجاب ولا يعوقه البواب ولا يدعه الاسباب فيقف بين يدى كأن له دينا على فيضغطنى ضغطة الغريم اللئيم للمدين الكريم حتى أردت أن أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم أمسكت اليراع وأنا ممتلئ بالصداع ونظمت هذه الابيات والمشوة على شرف الفوات وما أنشأت هذا القريض حتى انحط طبعى للحضيض ثم لم يبرح من باب الدار حتى أمسكت بيدى الطومار فكتبت وشرح البديهة عازب ونجم القريحة غارب ولولا ذلك لكانت كلها هجوا ولما كان بعض هجاء انها نحوى وها هى كما يراه السيد منها الردىء والجيد فقلت مرتجلا بديهة من غير توقع ولا تدبر

من رام يحوى فى العلى مراده * فليحين صاحب اسعاده
مهذب الرأى الذى دنياه فى * يديه لا فى قلبه معاده
دو همة لو جىء بعنقاء قد * يقول هذى عندنا جراده
مقتصد عدوه الاسراف فى * أمور وخلقه الزهاده
ورعاير فسل فى ديباجه * طورا وطورا لابسا نجاده
ولو أتاه قس يوما جبه * ولو غدا مستنصرا اياده
أو حاتم وافاه راح خجلا * ولو بطى قد نوى استنجاده
يقول قس أين لى فضل فتى * أحرز خصل الفضل مع زياده
وحاتم يقول انى عاجز * عن شأوه وهو لى غالب انداده
عن الامام المقرى شيخنا * رويت كلما رويت عاده
والمقرى عند أصحاب النهى * خريته فى موطن الشهاده
يحفظه الله الذى أفادنى * افادة تغنى عن الاعاده
قد كثر الله معاليه كما * قد كثر الله بها حساده
لله ما أسعد أوقاتى به * وطبعه الموصوف بالاجاده

هو القريب للقريب جامع * فى زمن مشتت أفراده
قناعة وطول باع فى العلى * وزى فقر فى الغنى استفاده
طوّل فى كل المعانى باعه * من اغتدى مقصرا نجاده
أحمد ذاك الكامل السامى الذى * قد لقبوه صاحب السعاده
المغرب فى القبر وانى الذى * أشرب قلب شرقنا وداده
هى الخصال كلها غريبة * جود وحزم ومعالى الساده
من الذكاء قلبه مشتعل * أورى له الفضل به زناده
فبذله كفضله وجوده * من طبعه وقوته العباده
يحتمل الكل عن الخل الذى * أضافه ويكره استبعاده
مقتنع بكل ما يأتى به * محسن للباذل اقتصاده
لا يأكل الطعام الامرة * بحكمة من طبعه مفاده
وكلما ذكرت من أخلاقه * مبين من رشده سداده
وبعض ما أوردت من صفاته * هو الذى مشرد رقاده
لك الصفا لك الهنا لك المنا * لك الرضا مع منتهى الاراده
ان جئتنا فى يوم سعد زائرا * يا من يرى الخل به أعياده
يا لهف نفسى كيف أبغى مدحة * لفاضل لست أرى أنداده
أفيده مدحاله وهو الذى * بذاته استغنى عن الافاده
أتحفنى منه بشعر شاعر * ما مثله حاز أبو عباده
من لى بشعر حرت فى نشيده * حين سمعت فى الملا انشاده
حسب ابن شاهين بأن قد جئته * بمدحة كأنها قلاده
من لؤلؤ وجوهر منضد * يزين منها نظمها أجياده
فان يجبك سيدى بمثل ما * أهديته فمن علاك صاده
وان يكن صاد النجوم مهديا * اليك فهو عنده ما اعتاده
فلا برحت سيدى مرتقيا * مراقى العزة والسياده
فى مدة لا فنيت بعارض * وعمره محصل مراده

وكانت وفاة صاحب السعادة فى سنة خمس وأربعين وألف بالمحلة الكبرى

الحافظ

(أحمد باشا) المعروف بالحافظ احد وزراء الدولة العثمانية الكبراء وكان فاضلا

كاملا

كاملا عارفا بالعربية والفارسية ويعرف علوم الادب والعروض وكان متيقظا
مدبرا حاذقا خدم في مبادى أمره بدار السلطنة ولم يزل يترقى في المناصب حتى ولى
كفالة دمشق ودخلها يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الثانى سنة ثمان عشرة
وألف وساس الامور في بداية أمره على النهج القويم الا أنه لما طالت مدته تجبر
وظلم الناس ظلما بلغ الغاية وملأ من الرعب قلوب أهل دمشق ولما مات الشيخ محمد
ابن سعد الدين تنازع في المشيخة أخوه سعد الدين وابن أخيه كمال الدين وكل منهما
ذو أموال كثيرة وعقارات غزيرة فأخذ من كل واحد منهما أموالا لا تحصى ثم
بعد ما استصفى منهم الاموال أخذ رشوة أعظمها يساوى خمسة آلاف دينار من
الشيخ سعد الدين حتى حاز على المشيخة وقطع آمال الشيخ كمال الدين وكتب الشيخ سعد
الدين حجة بالبيع له وقبض الثمن منه وقد كان صاحب الترجمة ذا شهامة ومعرفة
تامة بأحوال الحروب وتغريم الاموال فصادر جماعات في دمشق وأخذ منهم أموالا
بغير حق وكان أرباب الدولة من مقربى السلطنة يعدونه دائما عن السلطان لعلمهم
انه اذا قربوه سحر السلطان بسعة عقله وتمام فضله وكثرة حيله وقوة مكره
ومن العجب أن مدرسة انحلت في دمشق فأمر القاضى أن تعطى للشيخ زين الدين
الاشعافى وكان أراد أن يستوطن دمشق وكان عالما وستأتى ترجمته وكان صاحب
تآليف في علم العروض والحافظ طلبها لاجل امام له وكان صالحا وكان يعرف بعض
أشياء من العبادات على مذهب الحنفية وقيل للحافظ ان الشيخ زين الدين ثانى
الخليل في علم العروض فسأله الحافظ عن تقطيع بيت فقدر الله أنه عجز وصار له كما
صار للحريرى ثم ان الحافظ وجه المدرسة لامامه ثم ان السلطان اتخذه سردارا على
قتال الامير فخر الدين بن معن وأمر كافل حلب وكافل ديار بكر وكافل طرابلس
وأمراء الاكراد ونحو النصف من السباهية وعساكر دمشق وعساكر
حلب الجميع يكونون تبعا له فتوجه بنحو ثلاثين ألفا وحاصر ابن معن تسعة أشهر
فلم يقدر أن يأخذ قلعة من القلاع ثم بعد ذلك أخرج رجلا من جماعته وقال لمن في القلاع
أنا مالى عندكم غرض الوزير الاعظم له غرض فقولوا للامير فخر الدين أن ينزل الى
خيامنا وعليه أمان الله ونأخذ منه دراهم للسلطان وللوزير ونقرره في أماكنه
فقالوا الامير ذهب في المراكب الى بلاد الافرنج فلما تحقق ذلك رضى بنزول
أم فخر الدين فقالت نحن ما ضبطنا بلدا بغير اذن السلطان ولا انكسر عندنا مال

فعند ذلك أعطت للسلطان مائة ألف قرش وللوزير خمسين ألفا وللحافظ مثلها وانفصل الامر على ذلك ثم تولى كفالة آمد فقدر الله عز وجل أن كفلاء بغداد تجاوزوا في الظلم وتولى يوسف باشا بغداد وكان وزيراشهما فظلم وكان بكر احد اجناد بغداد استطال على العسكر لكثرة اتباعه وأمواله فوقع بينه وبين الوزير المذكور وأراد الوزير قتله فحاصر بكر بمعونة أكثر عساكر بغداد قلعة بغداد وفيها الوزير فكان ينظر من أسوارها فضربت مكحلة من جانب عسكر بكر فأصابت الوزير فقتلته واستولى بكر على بغداد وجعل نفسه بيده حاكمها وبعث الاموال والعروض والمحاضر الى دار السلطنة ليتولى على بغداد فما أجيب الى ذلك ثم في خلال ذلك كتب الحافظ أبياتا بالتركية تتضمن الخطاب للسلطان أحمد أنه مابقي عندكم عسكر ولا رجال ولا أموال حتى تعينوا سردارا على بغداد وكان مراده التوصل الى الوزارة العظمى وكان عنده مملوك جميل اسمه دلاور فبعث اليه السلطان قصيدة تركية يقول له فيها مابقي عندك دلاور بمعان متعددة ثم بعد ذلك جعله السلطان سردارا على بغداد وأمر عدة أمراء أن يكونوا تبعا له وجميع الاكراد لكن ماجعله وزيرا أعظم فلما سمع ذلك بكر كتب لشاه عباس مكتوبا يقول له أسلمك بغداد بشرط أن تكون الخطبة والسكة باسمك فقط فرضي الشاه بذلك فقيل له أنت سني وهذا شيعي كيف تحكم الشيعة في السنية فقال أنا أكذب على الشاه اذا رجع الحافظ لا أطمع بني عثمان ولا الشاه فجاء الحافظ وحاصر بغداد وقدر الله تعالى أن بغداد كانت في غاية القحط فتحمل بكر المخمض واستمر الحافظ على المحاصرة حتى سمع بقرب الشاه منه وبقي بينه وبين الشاه أربعة أيام فكتب الحافظ أمر البكر اني جعلتك حاكم بغداد ثم تحول الحافظ لعلمه بكثرة عساكر الشاه وعدم استطاعته وتحول الحافظ الى ديار بكر وحاصر الشاه بغداد فضاقت المعيشة بعساكر بغداد ووصلوا الى أنهم كانوا يأكلون الآدميين وكان بكر جعل على كل باب ببغداد رجلا من أكابر أقاربه وسلم القلعة لابنه محمد على فلما رأى محمد على أن الامور صائرة الى الهلاك سمع بهلاك والده لنجاة نفسه فبعث للشاه ورقة التسليم وأدخل ليلا للقلعة عساكر الشاه ولما كان وقت الصباح اذا بطبول الشاه تضرب في القلعة فانقطعت قلوب أهل السنة من الخوف وامتلأت قلوب الشيعة من الفرح والسرور فدخل الشاه صباحا وقتل بكرا شر قتلة ووضع أخابكر

عمر في السفينة وألقى فيها النفط والقطران والنار وأحضر المنلا علي وكان سنيا حنفيا شيخا كبيرا فأحضره اليه وقال له العن الشيخين فقال يا شاه أنا عشت هذا العمر ما بقي لي غرض في الحياة لعنة الله على من يلعن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الشاه السيف بيده وضرب به ضربا متواليا حتى قتل شهيدا سعيدا ثم نادى بقاضي بغداد الذي ولاه السلطان مراد وطلب منه أن يسعى بينه وبين السلطان مراد في أن يولي ابن الشاه بغداد وتكون السكة والخطبة باسم السلطان مراد ويرسل ابنه في كل سنة خمسين ألف قرش فوعده القاضي بالخير فقال له خواصه ان القاضي يضر لك عند السلطان ويحسن له أخذ بغداد قال صدقتم وقتله ثم قتل السيد محمد نائب المحكمة والخطيب العظيم في بغداد وكانت امرأة فسخت نكاحها عن زوجها بسبب تعذر النفقة كما هو مذهب السادة الشافعية وعند الشيعة لا يجوز الفسخ وكان السيد محمد في المنبر يبالغ في الدعاء على الشاه وفي لعنه فقال له أسمعنا الآن الخطبة البليغة فقال له لا والله لكنني أسمعك مولد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كيف تزوج امرأة زوجها حي قال فسخ عنها على قاعدة مذهب الشافعي فلعن الشافعي ولعن بقية الائمة الاربعة وضرب السيد محمد بكلاب أخرجه من لسانه وصلبه وحكى الشيخ عبد الرحمن الخياط البغدادي أنه رفس برجله صندوق الشيخ عبد القادر وأتى عمامته على الصندوق وسمر بابه وانه جعل تكيته اصطبلا للخيل والجمال وفعل بقبر الامام أبي حنيفة أكثر من ذلك فقال له السيد دارح وكان نقيب الاشراف ببغداد الشيخ عبد القادر شريف فلم تهنه فقال جماعة من اتباع الشاه ليس بشريف وقال له رجل نزل بباب الازج أجعل للشيخ اهانة عظيمة يهلك بها أهل السنة وهي أن أستجمع المراحيض في باب الازج وأسد باب مزار الشيخ عبد القادر وأفتح من القبة طاقة على قبر الشيخ فجميع من كان مراده أن يبول ويتغوط تنزل فضلاته على قبر الشيخ فقال خوب خوب واتوا تلك الليلة وأخذ في سد الابواب من الغد فقبل المغرب أخذ خادمه يفتش له على عرق الذكر فقيل له لماذا قال أصابه قولنج ثم مات سريعا فعلم الشاه أن الشيخ عبد القادر صاحب أحوال وأهان جميع أهل السنة وحكى أن البغدادين الشيعة كانوا اذا وقفوا يقرؤن الفاتحة عند قبر الشيخ عبد القادر أو قبر أبي حنيفة يقولون يا عار يا عار يا أنجس من الفار ان كان الله حرمك من الجنة لا يحرمك من النار وبدل الجمعة بخطيب

يصعد الى المنبر و يذكر أئمة البيت الاثني عشر و يلعن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم و يلعن الائمة الاربعة والعلماء الموجودين في الاحياء و ينزل و يصلون فرادى و ينتظرون خروج المهدى و يؤذنون و يقولون بعد الحيعلتين حيّ على خير العمل محمد وعلي خير البشر وضبط الشاه جميع أموال عساكر بني عثمان وأموال المنسوبين اليهم ثم بعد ذلك عين السلطان جركس محمد باشا سردارا على الشاه بعد ما يقاتل أبازه محمد باشا ولما ورد الى توقات فقاتل أبازه وانكسر وتفرّقت العساكر وكان جركس محمد باشا يقعد في خيمته و يتهجد و يدعو الله أن لا يظلم أحدا ولا يكسر خاطر أحد أصلا فأدركه الموت وخلصه الله من هذه المشاق فاجتمع رأى أرباب الدولة أن يجعلوا الحافظ وزيرا أعظم فتوجه لكن اغترّ بعزمه فكان يقول للعساكر مفاتيح بغداد بيدي وسببه أن ضابط بغداد بعث اليه أن يسلمه بمجرّد وصوله اليها بشرط أن يعطيه منصبا جليلا وأنا ما أقدر أسلم ما لم تحضر فاني أخاف من عسكر الشاه أن يقتلوني فلما وصل الحافظ بالعسكر العظيم الى خارج بغداد أرسل جماعة الشاه المكاحل وهم يصرخون و يقولون بالتركية خذ هذه مفاتيح بغداد فعلم أنهم أرادوا الخداع والمكر حتى لا يتدارك مهمات الحصار واتخذوا لغومات عديدة فما أفادت شيئا سوى لغم واحد اصطنعه ضابط الجند خسرو باشا ففتح جانبا عظيما ولكن العسكر لم يهجموا كلهم عليه فان من عادة أكابر العسكر أنهم يريدون تدبير بعضهم بعضا فحينئذ أقدم عساكر بغداد حتى سدّوا اللغم فكان خسرو باشا يبكي و ينتف لحيته من قهره وكان الشاه نزل بالقرب من بغداد نحو ثلاثة أيام حتى تسمع عساكر في بغداد بخبره فتقوى قلوبهم وتضعف قلوب عساكر السلطان وكان مراد باشا الارنبودي كافل حلب يقبح صنيع الحافظ و يسبه و يقول لاى شئ لا يرسل عساكر من عنده وكان هو ومعه عساكر كثيرة وجاء الى الحافظ وقال له أعطني اجازة حتى أتوجه الى الشاه وأقتل جماعته وربما قبضت عليه فيقول له الحافظ مراد باشا لا تفرق عساكرنا وتضعفهم فيهجم عساكر بغداد علينا و يقتلونا ومراد باشا يصمم على قتال الشاه فقال له الحافظ ان فعلت فأنت تعلم فجمع مراد باشا نحو أربعة آلاف وكبس الشاه فتحارب والشيئا قليلا ثم رجع مراد باشا مكسورا فقال له الحافظ عرفت أن قول الشيوخ أصوب من رأى الشبان وضاق الامر على عساكر الحافظ و وقع

الغلاء فيهم وهرب غالبهم ثم بعد ذلك اجتمع العسكر ورجعوا الحافظ وطلبوا منه أن يقوم بالعساكر عن الحصار ويرجعوا الى أوطانهم فقال اصبروا على أسبوعا فصبر وا أسبوعا وأسبوعين ثم جاؤا فلم يزل يواعدهم حتى اجتمعوا عليه ووضعوا في عنقه محرمة وجذبوه حتى قام من مكانه وشرع في الرحيل وكان عنده بعض مكاحل دفنها في الارض ولم يعلم بذلك أحد الا شرذمة قليلة فجرد المكاحل فتبعهم الشاه وأراد العسكر أن يعجلوا في الرجوع فنادى كل من فارق الوزير وخرج من خيامه يخرج عنه علوفته فتبعهم الشاه مرحلة مرحلة وأراد الهجوم عليهم فلم يبالوا به وجمعهم الحافظ وتوجه الى الشاه وقاتله حتى رجع الشاه من خوفه بعد يومين أحضر اليه مراد باشا وقال له ألم أقل لك لا تركب حتى كثرت العساكر وأظهرت الصيت السيء لنا وقتله في الحال بين خيامه وأرسل جثته الى جماعته وجاء الحافظ الى حلب وبعث الهدايا وأتحف الى السلطان وجماعته واسترضى السلطان وجماعته حتى لا يقتل لكنه عزل ونزل بقسطنطينية خائفا مختفيا وتولى الوزارة بعده خليل باشا وبعده خسرو باشا ثم بلاها الحافظ صاحب الترجمة ثانيا وكان للعساكر الطغيان العظيم فاجتمع عليه العساكر وقتلوه وكان السلطان خيرهم بين أن يقتله هو وحده ويبعث برأسه اليهم ليطفي بارعضهم وبين أن يمكن العساكر منه فقال الاولى أن تسلمني للعساكر ولا تتقلد مني ليبقى الاثم في عنق العسكر ويكون لي في القيامة المطالبة الكبرى وكان قتله في شهر رمضان سنة احدى وأربعين وألف رحمه الله تعالى

الكوجك

(أحمد باشا) الوزير الكبير المعروف بكوجك أحمد الارنودي أحد الوزراء المشهورين بالشجاعة وشدة البأس وحسن التدبير وكان عارفا بأحوال الحروب وله طالع سعيد ورأي سديد وكان في مبدأ أمره خامل الذكر ثم نهض به الحظ حتى صار بكاربكا وتولى حكومة سيواس ثم ورد دمشق حاكما بها أولا في سنة تسع وثلاثين وألف وبعدما عزل عنها ولي حكومة كوتاهية ثم في بلاد الروم الياس باشا وأظهر العقوق للدولة العثمانية فعين السلطان مراد صاحب الترجمة لمحاربته مع جملة من العساكر فسار اليه وقابله وفتك به فتكة بالغة وأسره وغنم منه غنائم كثيرة وعاد به الى الابواب العالية فأكرمه السلطان لذلك وفوض اليه ثانيا كفالة دمشق وكان ذلك في سنة اثنتين وأربعين وألف وخلع عليه خلعة الوزارة

وعينه لمقاتلة الامير فخر الدين بن معن وقد كان خرج عن طاعة السلطنة وجاوز الحد فى الطغيان وأخذ كثيرا من القلاع من ضواحى دمشق وتصرف فى ثلاثين حصنا وجمع من طائفة السكبان جمعا عظيما وبالجملة فقد بلغ مبلغا لم يبق وراءه الا دعوى السلطنة وكان فى ابتداء أمره تعين لمقاتلته الحافظ المار ذكره فلم يقابله وهرب الى بلاد الفرنج كما سلف الايماء اليه ولما عاد أفرط فيما كان يرتكبه الى أن تعين له صاحب الترجمة وأمر كافل حلب نوالى باشا وجميع أمراء أطراف الشام كطرابلس وغزة والقدس ونابلس واللجون وعجلون وحمص وحماه أن يكونوا اتباعا له وهو رئيسهم فبعد قدومه الى دمشق جمع أعيان العلماء وكبراء العسكر وقرأ عليهم الاوامر السلطانية فقابلوها بالطاعة وبادروا الى مهمات تدارك السفر وأخذت أمراء الاطراف يردون واحدا بعد واحد الى أن قدم نائب حلب فبرز بمن معه من العسكر فى ثانى عشر صفر سنة ثلاث وأربعين وقد كان حدد المحمل الشريف فأطاعه أمامه وأقام بالقرب من قرية الكسوة بأول الجسر أياما قليلة الى أن تكامل جمع الجموع ورحل الى قره خان ثم عين شرذمة من العسكر لمنازلة بنى الشهاب الذين يسكنون وادى تيم الله بن ثعلبة وهم منبع الشقاوة فسار كتخداه ومعه بعض الامراء الى جانب حاصبيا وراشيا فاتفق من ألطاف الله ان الامير على بن فخر الدين بن معن أمير صفد كان متوجها الناحية والده لمساعدته فالتقى العسكران عند صلاة الصبح فانقضت فرقة العسكر السلطانى انقضاض النسور على أضعف الطيور ففرقوهم بددا وفرشوا الفضا بجثث القتلى ولم يعلم أحد أن الامير على بينهم ولو علموا لما ثبت أحد لكبر صيته وكان من الاتفاق العجيب ان بعض الشجعان صادفه فطعنه برمح رماه عن جواده وما عرفه فأتاه رجل من الجند وكان خدم الامير على فى مبدئه فنزل اليه ليحز رأسه فعرفه الامير على فقال له خلصنى ولك على من المال ما تريد فقال له ان بقاءك بعد هذه الجراح محال ثم قطع رأسه وأتى الى مخيم الوزير فدخل عليه وهو نائم فنبهه خدمه الموكلون به ولما أفاق قبل يديه ووضع الرأس قدامه وقال له هذا رأس رئيس القوم فلم يصدقه حتى جاء من عرفه وحقق له الامر فضربت البشائر وكان العسكر الذين تلاقوا مع عسكر الامير على انتصروا وغنموا غنيمة عظيمة وقتلوا وأسروا ولم ينج من أيديهم الا شرذمة قليلة وأرسل أحمد باشا رأس

الامير

الامير على الى دمشق فى جملة من الرؤس وأدخلوهم مشرعين على رؤس الرماح وجهزوهم بعد أيام الى الابواب السلطانية ثم ان أحمد باشا سار الى البقاع العزيزى وافتتح قلعة تبر الياس وتوجه الى جانب صيدا وأقام بها مدة شهر والاخبار عن الامير فخر الدين مختلفة فمنهم من يقول انه فى قلعة شقيف ومنهم من يقول انه فى قلعة جزين وكان الوزير الاعظم محمد باشا فى حلب فاستدعى أحمد باشا فسار بخواص أتباعه وأبقى جميع العسكر عند صيدا واجتمع به فى حلب وعاد بالسرعة وكان تحقق أن فخر الدين فى قلعة جزين فأخذ يحاصرها ولما رأى فخر الدين أنه مأخوذ خرج من القلعة وأتى طائعا الى أحمد باشا فقبض عليه وأتى به الى دمشق ودخل بموكب حافل وفخر الدين خلفه مقيد على فرس وكثر دعاء الناس له ومدحه شعراء دمشق بالقصائد الطنانة وأكثروا من التواريخ ومن جملة من مدحه الامير المنجكى فانه مدحه بهذه الابيات وهى

ان الوزير أدام الله دولته * أخباره سير فى الناس تنتقل

اذ طهر الارض من كفر الدروز ومن * شر البغاة التى من دونها الاجل

وجاءنا بابن معن بعد ما قطعت * صم الصخور عليه وهو معتزل

لم تغن عنه الحصون البيض اذ طلعت * سود الرزايا عليه اليوم والقلل

ولا الدلاص ولا ذاك الرصاص ولا * تلك الجياد ولا العسالة الذبل

ولا من العرب من كانت جرائره * تأتى عليهم ولا الكتاب والرسل

أطفاله لهم من حوله زحل * كأنهم قتلوا من غير ما قتلوا

ثبات يحسب فى التقويم مفتكرا * فى نجمه فرآه أنه زحل

من راح يطلبه التقدير ليس له * بحر يقيه ولا بر ولا جبل

هذى عواقب من يطغى وحرفته * فى قومه وبنيه المكر والحيل

ثم أرسله أحمد باشا مع من وكله به الى مقر السلطنة فبعد وصوله أمر السلطان بقتله وسيأتى خبره مفصلا فى ترجمته فى حرف الفاء ولما تم الامر على هذا المنوال رجع صاحب الترجمة الى بلاد فخر الدين لضبط ماله من الاموال والامتعة فنازل قلعة فيحة وتسلمها واستدعى قاضى القضاة بالشام وعلماءها وأعيانها فتوجهوا اليه وحضروا الضبط ولم يظهر من النقود الاشئ يسير وأما الاملاك والعقارات والامتعة وحلى النساء وأوانى الذهب والفضة وآلات الحرب فقد ظهر منها شئ

وافر وكتب بذلك حجة وعاد صاحب الترجمة الى دمشق وأقام بها مدة وكان عمر بدمشق تكية خارج باب الله بالقرب من قرية القدم ووقف عليها قرى من ضواحي صيداو بعلبك وكان أملا كالفخر الدين وألحق بذلك ستين جزأ بالجامع الاموي وتعيينات لاهالي الحرمين وبنى سبيلا بالقرب من عمارته عظيم النفع وقيل في تاريخه

أنشا الوزير للوفود منهلا * لوجه مولاه اذاوافى غدا

وأنشد الوارد في تاريخه * هذا السبيل الاحمدي قدبدا

ثم طلبه السلطان مراد الى محاربة العجم في قلعة روان وعزل عن حكومة دمشق ثم أعيد اليها وأمر بمحافظة الموصل ومن معه عسكر الشام فحافظوا امدة ومرض في أثناء المحافظة وأراد المقاومة لشاه العجم عباس شاه فما ساعده القدر فقتل وأسر غالب من معه من العساكر وأرسل رأسه الى دمشق فدفن في تكيته المذكورة وكان قتله في ربيع الثاني سنة ست وأربعين وألف رحمه الله

باعنتر

(الشيخ أحمد) باعنتر اليمني الحضرمي نزيل الطائف كان من كبار العلماء قال الشلي في ترجمته ولد بحضرموت في سنة ثمان عشرة وألف وطلب العلم بها وهو صغير ثم ارتحل الى مكة وأقام بها سنين وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الله الجبرتي ومحمد الطائفي والشيخ عبد الله باقشير والشيخ علي بن الجمال والشمس محمد البابلي والشيخ عيسى بن محمد الجعفري المغربي وأخذ عن الصفي القشاشي وتلقن منه الذكر ولبس منه الخرقة ومن الشيخ محمد باعلوي والسيد عبد الرحمن المغربي وأخذ عن الشيخ مهنا بن عوض بامزروع وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة ثم تدير الطائف وجلس للتدريس وانتفع به خلق كثير في فنون عديدة واعتقده أهل تلك الجهة لحسن سيرته وكان يغلب على أهل تلك البلاد عدم الاستقامة فلم يزل يرشدهم الى الشريعة حتى اهتدى منهم خلائق ولم يكن بين اثنين مخاصمة ووصلوا اليه الا أصلح ما بينهم ويرضي كل بصلحه وكان أول أمره يعلم القرآن وكان فقيرا زاهدا قانعا ثم اتسع في آخر عمره وكان يحج في كل سنة ويقيم بمكة الى آخر المحرم ويزور النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا من السنين وكانت وفاته يوم الجمعة تاسع شوال سنة احدى وتسعين وألف بالطائف وحضر جنازته أكثر أهل البلد وعطلوا الصنائع والتجارة وتعب الناس لفقده رحمه الله تعالى

الخلوتي

(الشيخ اخلاص) الخلوتي الشيخ العارف بالله نزيل حلب كان مسلكا ومرشدا حسن الخلق وهو في المقام اليونسي يقرب مريدوه من مائة ألف أو يزيدون وذكره العرضي الصغير ووصفه بصفات كثيرة ثم قال كان في ابتداء أمره خادما لبعض أرباب الدول فلازم اعتاب أستاذه الشيخ قايا خليفة الشيخ شاه ولي وأقبل على الرياضة وكسر النفس وتهذيب الاخلاق وقمع الشهوات والمنع من اللذات والدخول في الخلوات أسوة غيره من المريدين حتى دنت وفاة الشيخ قايا فامتدت أعناق المريدين الى الخلافة فاختار اخلاصا مع أن له ابنا صالحا فاضلا يقال له الشيخ حمزة لكن من عادة هذه الفرقة من الخلوتية أنهم لا ينصبون خليفة الا الاجنبي كما أن الفرقة الاخرى من الخلوتية اتباع جدنا لوالدتنا أحمد القصيري لا يختارون الا ابنهم أو أخاهم أو احد أقاربهم ودليل الاولى اختيار النبي صلى الله عليه وسلم الصديق للخلافة مع كونه أجنبيا مع وجود العباس عمه وابن عمه علي بن أبي طالب ودليل الثانية طمأنينة قلوب المريدين للاقارب وعدم احتقارهم ولئلا ينقطع الخير عن ذريته وقد اتخذ له الوزير الاعظم محمد باشا الارنؤد زاوية وصرف عليها مالا جزيلا ووقف عليها وقفا عظيما يحصل منه في اليوم ثلاثة قروش وطعن فيه بعض الناس أنها من مال العوارض ولكن قال بعضهم ان الوزير اقترض من رئيس الدفتريين مالا جزيلا لاجل مهمات السفر وحصل الايفاء من مال العوارض وما ألطف الكلام من صحيحين وحكى لنا الشيخ عبد العزيز بن الاطرش وهو ناشد حلقة ذكره انا كنا مع الشيخ بناحية بيرة الفراة وكان معي رجل يقال له الحاج حسين والله أعلم قال ذهبت معه الى ماء هناك للاغتسال فنزل المذكور الى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه فغط وأخرج رأسه وصرخ اني هلكت وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندي أحد وثيابه بالقرب مني فهربت خوفا من الحكام وجئت الى الشيخ فقال لي أين الحاج حسين فقلت له يا سيدي لا أدري فكرر الكلام ثانيا وثالثا فقال أين هو فقلت والله يا سيدي لا أعلم قال يا مجنون الشيخ الذي لا يحمي مريده لا يكون شيخا وبعد زمان طويل واذا بالحاج حسين محمول انتفخ من الماء وفيه روح فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فمه وحصل له الشفاء فسألته قال كنت قطعت بالموت فرأيت يدا تدافعني الى الساحل حتى خرجت سالما هكذا أخبر

والعهدة عليه وله فى كل سنة أيام الشتاء خلوة عامة يجتمع اليها المريدون فيصومون ثلاثة أيام و يأكلون عند المساء مقدار أوقيتين من الحريرة و رغيفا من الخبز أكثر من أوقية ولا يشربون الماء القراح بل يشربون القهوة و يستمرون فى الذكر والعبادة آناء الليل وأطراف النهار وأما باقى الايام فيقومون سحرا و يتهجدون على قدر طاقتهم ثم يأخذون فى الذكر الى وقت الاسفار ثم يصلون الصبح لكون الشيخ حنفيا ويقرؤن الاوراد الى ارتفاع الشمس ويصلون الاشراق وهكذا يفعلون العبادات فى أوقات الصلوات المفروضات وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة أربع وسبعين وألف و بلغ من العمر احدى وسبعين سنة

شريف مكة

(الشريف ادريس) بن الحسن بن أبى نمى وتمام النسب تقدم فى ترجمة أخيه الشريف أبى طالب صاحب مكة وكان من أجل الناس من سراة الاشراف شهما تهابه الملوك والاشراف شجاعا حسن الاخلاق داتودد وسكينة وكان يكنى أباعون ولد فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة وأمه هنا بنت أحمد بن خميصة بن محمد بن بركات بن أبى نمى وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلب مايزيد على أربعمائة ومن المقاديم من العرب جماعة و ولى مكة بعد أخيه أبى طالب فى سنة احدى عشرة وألف وأشرك معه أخاه السيد فهيد ثم خلعه فى واقعة ذكرتها فى ترجمته ثم أشرك معه ابن أخيه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن باتفاق من أكابر الاشراف وتمكن من السطوة والعزة و وفد اليه ومدح كثيرا ومن أجود ما مدح به قصيدة حسين بن أحمد الجزرى الحلبى وهى من أرق الشعر وأسوغه ومطلعها قوله

أألزم قلبى فيك حبك والصبرا * سألت مجيبا لو ملكت له أمرا
وما الحب من يبقى على الصب لبه * ولا القلب من يبقى ويحتمل الهجرا
وليس التماس العين من سهد ليلها * بأمنع منها منك ان لم تكن سكرى
طوى ان أطل شرحاله قلت هوهوا * ويكفيك ذكر النار عن فعلها ذكرا
وموقف بين لا نذيع وداعه * ولم ندر الالحاظ الا به شزرا
أحم على العينين من وجه لائم * وأثقل فى الاسماع من ذكره وقرا
نموه فى تسليمنا بأنا مل * عليك فتنضى البيض أوتهز السمرا
ومن لى بكتم بين واش وحاسد * لسرك والاجفان توضحه جهرا

فراق تراق النفس فيه مدامعا * وشاهد قولى انها قطرت حمرا
ويوم يؤم المرء فيه حتوفه * والا فما بال الوجوه ترى صفرا
ودهر اذا استعفيته من مظالمى * كأنى سألت الضب أن يسلك البحرا
أصاحب فيه الليل والبيد والسرى * وأفقد منه الانس والامن والفجرا
وما طال الا ليل من طال همه * ولا زاد الا هم من زاده فكرا
وحسبك من ليل اذا رمت حده * فأطول يوم البين أقصره عمرا
أكاف مهرى فيه كل تنوفة * كما كاف المضطر فى حاجة عمرا
ليلحق بى السلطان ادريس هاشم * ويركب هول البحر من طلب الدرا
فتى يهب العافين دون مجده * ولو كان يعطى سره بذل السرا
اذا ما سألت القطر ثم سألته * توهمت أن القطر يسألك القطرا
ولا عيب فيه غير أن نواله * على سعة الآفاق يستعبد الحرا
ومن جملتها
من القوم أثنى الله فى الذكر منهم * وطهرهم من رجس دنياهم طهرا
فغاية المتنبى عليهم بشعره * ولو نظم الشعرى العبور بهم شعرا
وما جهد من يبغى اللحاق لشأوهم * ولو ركب السماك فى سيرها شهرا
ومفترع العلياء بكرا وليس من * يجاور رعيا مثل من وطئ البكرا
وما رادت الآفاق الا بهم سنا * وما ذلت الاعناق الا لهم قسرا
ومنها ومن كان نجلا للنبى محمد * فقد فاز فى الدنيا مقاما وفى الاخرى
فدم ملكا كلتا يديه لنا منى * فنأمن باليمنى ونوسر باليسرى
مفدى بقيل بعد قيل وما أنا * بمن يرتضى زيدا فداك أو عمرا
ومدحه الحسن البوريني لما ح فى سنة احدى وعشرين وألف بقصيدة يقول فيها من المديح
مولاى يا ماجدا لم يحكه أحد * ولو سعى جهده فى سالف الامم
لا بدع ان فقت كل الناس قاطبة * فأنت من نسل خير الخلق كلهم
قصدت ساحة جود فى منازلكم * لم أستلمها ولا قبلتها بفمى
ولا وردت الى شرب تروقه * منك البشاشة والقلب المشوق ظمى
وليكم أنا والايام تشهد لى * بالصدق من قبل أن أصبحت ذا حلم

أرجو بكم شربة قد راق منهلها * والحر يركض فى أحشاء محترم

وللشاهينى فيه قصيدة طويلة مطلعها

يا ربع صبرى عاد فيك دريسا * وهواى أمسى فى هواك حبيسا

ورأيت له ترجمة فى أنموذج السيد محمد العرضى الحلبى فقال فى وصفه سلطان الاكياس ومن سيرته سيرة ابن سيد الناس ذو الطلعة الغرا وزهرة فاطمة الزهرا ذو الجبين المستنير بالعرفان اذا غدا غيره جهولا مقنعا بطيلسان الذل والهوان ماحد احتبى بنطاق المجد كما احتبى بالسحائب ثهلان وجواد أقسم جوده بيوم الغدير والنهروان فأقسم برب البدن تدمى منها النحور وانه الوارث منه وقفة الحجيج والوفاده وسقايتهم والرفاده وشهوده على ذلك منى والخيف وصم الصفا والمعرف كما قال الشريف الرضى

له وقفات بالحجيج شهودها * الى عقب الدنيا منى والخيف

ومن مأثرات غيرها تيك لم تزل * له عنق عال على الناس مشرف

سار المذكور فى أهل الحجاز بسيرة جده من غير أن يغمد فيهم سيف حده ومما أنشدت له من شعر الملوك المحمود وان قيل شعر الهاشمى لا يجود قوله فى الاعتذار عن خضاب الشيب بالشباب الملبس المعاد والتسربل على موت الصبا بثياب الحداد

قالوا خضبت الشيب قلت لهم نعم * ما ان طمعت بذاك فى رد الصبا

لكن عقل الشيب ما أحرزته * فخشيت أن أدعى جهولا أشيبا

واستمر الشريف محسن مشاركا له على صدق الكلمة والنصح والمساعدة فى الاحوال المهمة ونافره بنو أخيه عبد المطلب بن حسن لامر فقام الشريف محسن فى موافقتهم له فتم ذلك ودخلوا فى الطاعة وطابت نفوسهم وتوغل الشريف ادريس والشريف محسن فى الشرق ووصلا بالفريق الى قرب الاحسا واجتمعا بهم هناك ثم دخلا الاحسا وضربت خيامهم قبالة الباب القبلى من سور الاحسا وأكرمهما صاحبها على باشا وأقاما نحو ثمانية أيام ولم يتفق لاحد من أشراف مكة المتولين من من القتادين دخول الاحسا كما اتفق لهذين الشريفين ثم وقع بين الشريفين ادريس ومحسن تنافر بسبب خدام الشريف ادريس وتجاوزهم فى التعدى وعمت البلوى بما يصدر عنهم من الامور المشتملة على التلبيس خصوصا من وزيره

أحمد بن يونس المقدم ذكره وكان الشريف ادريس متغافلا عما يصنعوه ولم يلق سمعه الى ماينهى من فعلهم اليه ولا ينصف أحدا من شكايتهم وراجعه الشريف محسن فى شأنهم مرارا ورد القول فكانت الشكوى الى غير منصف فرأى الشريف محسن وخامة عواقب الحال فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بنى عمه من السادة الاشراف والعلماء والفقهاء والاعيان فرفعوا الشريف ادريس عن ولاية الحجاز وفوضوا الامر الى الشريف محسن * رأيت فى بعض التعاليق مانصه فى يوم الاربعاء ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وألف أشيع بمكة ان السادة الاشراف نيتهم اقامة الشريف محسن مستقلا بالامر فحصل اضطراب عظيم فى البلد وحركة عظيمة وقسمت آلات الحرب من الجانبين فلما كان يوم الخميس ألبس كل منهما لمن معه من العساكر والجنود ووقف كل منهما عند باب داره فبرز من جماعة الشريف محسن شرذمة من جانب عقد السيد بشير بنية عقد النداء فى البلد للشريف محسن استقلالا فقبل وصولهم المقعد رمتهم الجبالية المجعونون فى مدرسة السيد العيدروس بالبندق فقتل من الجماعة المذكورين بالبندق السيد سلمان بن عجلان بن نقبة والشائد مرجان بن زين العابدين وزير الشريف محسن فرجع الناقون وفى ضحى هذا اليوم ركب الشريف أحمد بن عبد المطلب ومعه خيل والمنادى ينادى بالبلاد للشريف محسن ولم يزل هذا الاضطراب فى البلد ذلك اليوم جميعه ومن ألطاف الله تعالى ان الجماعة بالمسجد الحرام قائمة ذلك اليوم والاسواق فاتحة ومعها الاقوات ولم يحصل تغير أبدا فلما كانت ليلة الجمعة خامس المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف محسن بالامر ويكون الدعاء عن المحاربة ستة أشهر منها ثلاثة يكون الشريف ادريس فيها بالبلد وثلاثة بالبر فاتفق الحال ودعا الخطيب للشريف محسن يوم الجمعة بمفرده ثم خرج الشريف من مكة ليلة المولد ونقل الثقات انه لما ضوبق وأحاطت عليه الاشراف ومن معهم بحيث انه أصيبت جويرية من بين يديه بالبندق فسقطت ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع منديلا لطيفا على وجهه وبكى لفقد الناصرين فدخلت عليه فى تلك الحالة أخته الشريفة زينب بنت الحسن فقالت له علام ذا الحزن والعناء دعها الابن أخيك فقد وليتها مدة طويلة فحينئذ أرسل الى الشريف محسن والاشراف وطلب منهم مهلة شهرين فى البلد وأربعة أشهر

خارجها اياذهب للسفر الى حيث شاء وأعطاه الشريف محسن ذلك وشرط عليه أن لا يحدث شيئا من المخالفات فاستمر شهر محرم وصفر فرض فيه حتى خيف عليه وفى ليلة المولد خرج من مكة فطاف للوداع الا فى محفة وخرج وقد أضعفه المرض فتوفى فى سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شبر ودفن بجبل يسمى بالطب ومن الاتفاق العجيب ان حساب بالطب بالجمل اثنان وعشرون وهى مدة ولايته مجبورة فان ولايته احدى وعشرون ونصف و وصل خبر وفاته الى مكة فى مستهل رجب وصلى عليه غائبة بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى برحمته

ابن أبى اللطف

(الشيخ اسحاق) بن عمر بن محمد بن محمد بن على بن أبى اللطف المقدسى الشافعى من بيت العلم والرياسة بالقدس ورأس منهم جماعة وسيأتى فى هذا الكتاب غالبهم وكان أبو اسحاق هذا حنفيا ولى افتاء الحنفية بالقدس ودرس بالمدرسة العثمانية وابنه هذا تحول الى مذهب أجداده وكان فقيها نبيلا وله فى الفرائض والحساب باع طويل وكان فى الكرم غاية لا تدرك وحدث عنه بعض من لقيه انه كان اذا أتى الى بيت المقدس قاذفه ربما أضاف كل أهلها ولا عل ذلك المرة بعد المرة وشاع ذكره فى الآفاق وولى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس وهى مشروطة لاعلم علماء الشافعية فى ديار العرب وعلوفتها فى كل يوم مثقال من الذهب وهى من بناء المرحوم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الذى أخذ القدس من يد النصارى وكان له شريك فى التدريس المذكور وهو ابن عمه الشيخ يوسف بن أبى اللطف ولكن التصرف فى الغالب انما هو لاسحاق

هكذا بياض فى الأصل

الحريشى

(الشيخ اسحاق) بن محمد الحريشى القدسى الحنبلى كان عالما عاملا أخذ عن والده وأم بالمسجد الاقصى وكان اليه النهاية فى علم القرا آت الى العشر حسن الصوت والاداء لا يمل من سماعه طارحا التكلف مشتغلا دائما بالقراءة و والده محمد صاحب المؤلفات العديدة مشهور وتوفى اسحاق فى سنة خمس وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

العكى اليمنى

(الشيخ اسحاق) بن محمد بن ابراهيم بن أبى القاسم بن اسحاق بن ابراهيم بن أبى القاسم بن ابراهيم بن أبى القاسم بن عبد الله بن جعمان بفتح الجيم وسكون العين ابن يحيى بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن الشويش بن على بن وهب بن على بن

صريف بن ذوال بن سنوه بن ثوبان بن عيسى بن سحاره بن غالب بن عبد الله بن علث ابن عدنان العكى العدنانى الصريفى الذوالى اليمنى الزبيدى الشافعى قاضى زبيد العلامة الذى جمع أشتات العلوم وحاز قصب السبق فى العلوم الدينية ونشر أقوال الشافعية وقام بنصر الاشاعرة وأقام الحجج على المخالفين وقمع شبه غلاة المبتدعين مع شدة فى الاحكام الشرعيه وتبصر بالقواعد الحكميه وتنفيذ للاقضية الحكميه ولد بمدينة زبيد فى سنة أربع عشرة بعد الالف وحفظ بها القرآن وأخذ عن والده علوم الفقه والحديث ولازم عمه الطيب بن أبى القاسم جعمان فى كثير من علوم السنة والقرآن وبرع وفاق اقرانه خصوصا فى علم الحديث وأجازه شيوخ كثيرون وقرأ بزبيد الجامع الصحيح للبخارى مرات كثيرة وتكرر منه ختمه له وسمع منه بالحرمين خلق كثير لا يحصون منهم سيد المحدثين فى عصره ابراهيم بن حسن الكورانى وعيسى بن محمد الجعفرى والسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجى وغيرهم وله مؤلفات نافعة منها الحاشية الانيقه على مسائل المنهاج الدقيقه وله شعر منه قصيدته التى عارض بها القصيدة الموصلية التى أولها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل وملّ الحادى وحار الدليل

وقصيدته هى هذه

نفحت نفحة العبير وريا * منذل الحب أوصلتها شمول
سحرا والرفاق من سكرة النوم على أظهر النجائب ميل
فنشقنا نوافح الطيب منها * ادشذاها على الخيام دليل
وابتسام المهاة فى حندس الليل أضاء الدجى فبان السبيل
فحثثنا المطى فى أثر الطيب سراعا بها اليه ذميل
فطرقنا الخيام منسلخ الليل وللصبح عارض مستطيل
فنزلنا فيها بأكرم نزل * عند حى يعزهم النزيل
نعم الطرف عندهم بجمال * ليس للبدر مثله فجميل
واحد الحسن مستضئ مضئ * مستنير كأنه قنديل
مشرق النور تحت ليل بهيم * مظلم فرقه له ترسيل
بجبين كأنه صدف الدر أو الطرس زانه التصقيل
فيه قوس وحاجب وسهام * من لحاظ وفيه خد اسيل

أوسع العاشقين سبيا وقتلا * مالهم من حياضه تبليل
قام هاروت لحظه بجمع السبي و بالسفك قد قضي قابيل
كم أسير مكبل بفنا الدار وفيها مجروح وقتيل
فائق للملاح بل هو زين * واسط العقد بل هو الاكليل
باسم الثغر عن نضيد نقي * جوهري رحيقه معسول
ثم بتنا لديه والطرف منه * منعم والوشاة عنه غفول
وسقانا من كف يمناه كأسا * سلسبيلا مزاجها زنجبيل
نظرة منك سيدي بتلافي * مستهام بها ويشفي غليل
ثم يطفي بها لهيب المعنى * و يداوي من السقام العليل
وفؤادي أودى به الشوق والوجد و جسمي به الضنا والنحول
يا حبيبي ان كان خطبا جليلا * هجركم فالوصال وصل جميل
بات يرمي جواهر اللفظ من فيه ودرا من النظام نبيل
بعتاب كأنه نسمة الفجر جناها رضا بها مطلول
يا حبيبي قد كان ما كان فاصفح * وتعطف فليس عنك بديل
لا وسقم الهوى وطيب التلاقي * ما فؤادي الى سوا السبيل
فاحكم مولاي واقض بما شئت فأنت العطاء والتبديل

وكانت وفاته في ثاني شهر ربيع الثاني سنة ست وتسعين وألف بمدينة زبيد ودفن بتربة باب سهام عند آبائه وأجداده رحمه الله تعالى

ابن حسن جان

(المولى أسعد) بن سعد الدين بن حسن جان التبريزي الاصل القسطنطيني المولد والوفاة مفتي التخت العثماني و واحد الزمان في الفضل والاتقان وكان عالما محققا متبحرا في العلوم طويل الباع واتفق أهل عصره على أنه لم يكن له نظير فيه فضلا وديانة واتقانا ونفاسة و بلغ هذا المبلغ من الكمال وهو حدث السن غض الشباب وغالب تحصيله على والده وعلى المولى العلامة المنلا توفيق الكيلاني الآتي ذكره قال الحسن البوريني أخبرني منلا توفيق من لفظه وقد نزل في مدرستي الناصرية الجوانية عند وروده الى دمشق مع المرحوم المولى عبد الله قاضي القدس الشريف ناويا على زيارة القدس أنه لم ير في علماء الروم أفضل من مولانا أسعد وحكى لي عن فهمه وادراكه شيئا لا تسعه دائرة العقول انتهى وقد لازم من والده وولي المدارس

والمناصب

والمناصب الرفيعة فى عنفوان عمره منها تدريس المدرسة الكبرى التى تنسب الى والدة السلطان سليم الثانى وهى من المدارس التى جرت العادة بنقل مدرسها الى احدى المدارس الثمان ومنها الى احدى المدارس السليمانية بمدينة قسطنطينية وكذلك وقع له الا انه أقام فى المدرسة السليمانية مدة طويلة وأكب على الاشتغال والافادة فلم ينقطع يوما واحدا كما جرت به العادة وأمشى له فى منزله بالمطالعة فانه فوق ما قال وكان لا يفتر ولا يمل ولا يقدم على ذلك أمرا مهما ولا حاجة من حوائج الدنيا وكان له فى العربية والفارسية والتركية باع طويل وله أشعار رائقة فى الالسن الثلاث ثم زحف له قضاء أدرنة وذلك فى سنة أربع بعد الالف ولما سافر السلطان محمد الى بلاد الكفار بولاية الالمان مر فى طريقه على أدرنة فوجد أهالها شاكرين منه فأقبل عليه وجلس لاجله مجلسا خاصا لا يشركه فيه أحد للسلام عليه فبمجرد نظره اليه قام له وعظمه فى الدخول والخروج أكثر من تعظيمه لقضاة العساكر ثم اقتضى رأيه أن يكرمه ففوض اليه قضاء قسطنطينية فيما هو فى أثناء الطريق اذ ورد اليه خبر أن والدة السلطان قد امتنعت من تنفيذ هذا الاعطاء وصممت على رد هذه الولاية وورث قاضى اسلامبول السابق يشكو السلطان ففوض اليها أمر ذلك وأنها تعزل من أرباب الدولة من أرادت وتولى من أرادت فاضطربت أرباب المناصب لهذا واستمر هو معزولا ثم ولى بعد مدة قضاء قسطنطينية وكانت توليته لها فى المحرم سنة سبع بعد الالف ثم ولى قضاء العسكر بانا طولى فى صفر سنة عشر وألف وعزل منه فى رجب سنة احدى عشرة وولى قضاء الروم مرة فى شعبان سنة اثنتى عشرة ومرة فى المحرم سنة سبع عشرة وانفصل عنه مدة وفى تلك المدة قدم الى دمشق حاجا وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وخدمه أهل دمشق خدمة لم تتفق لغيره وبذلوا فى تعظيمه جهدهم ثم حج ونظم قصيدته المشهورة وهو بالمدينة المنورة مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم

يارسول الله أنت المستند * أنت للراجين نعم المستند

كل خير فهو مجموع لديك * بين جمع الرسل أنت المفرد

كل من نادك فيما نابه * فاز بالاسعاد فيما يقصد

قد أتى مستغفرا مستشفعا * عندك المسكين هذا أسعد

مستغيثا شاكيا من نفسه * باكيا مما جنت منه اليد

منك فتح الباب أرجو ضارعا * قارعا أبواب فضل ترصد
منك يا غيث الندى أرجوا الهدى * ان فى الاحشاء نارا توقد
منى ضر وكرب مزعج * فى الليالى بالتوالى أسهد
طال أيام التنائى والاسى * يا حبيب القلب أنت المنجد
يا حبيب الله بالله الذى * غيره سبحانه لا يعبد
بالذى أعطاك قدرا عاليا * ما لمخلوق اليه مصعد
بالذى أعطاك بين الانبيا * مكرمات أنت فيها أوحد
بالذى أعطاك ما لم يعطه * واحدا من خلقه يا سيد
عد بلطف منك كن لى شافعا * ان تلاحظنى فانى أسعد
لا تخيبنى فانى سائل * سائل الدمع الذى لا يطرد
سل من الرحمن تعجيل الشفا * وانشراح الصدر لى يا أمجد
كل من يرجو الندى من بابكم * فهو من نيل الامانى يسعد
أنت محمود لربى فعلى * ذاتك لا أحصى الثنا يا أحمد
صل يا رب على خير الورى * بصلاة سرمدا لا تنفد
وارض عن آل وأصحاب هم * العابدون الراكعون السجد

ورجع الى الروم وكان أخوه الاكبر المولى محمد مفتيا فتوفى وولى مكانه صاحب الترجمة وجاءه المنشور وهو ذاهب فى الطريق وكان ذلك فى جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وألف وعزل فى رجب سنة احدى وثلاثين وتولاها ثانى مرة فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وتوفى وهو مفت فى ثانى عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وألف ودفن بتربة أسلافه بجنب تربة أبى أيوب وقال العمادى المفتى فى تاريخ وفاته

لم على السكون غاب أوحده * أعدم المجد فيه موجده
قال فى عامه مؤرخه * مات مولى فى الروم واحده

ورأيت فى طبقات التقى التميمى التى ألفها فى علماء مذهب الامام أبى حنيفة ذكره وذكر أن ولادته كانت ثانى عشر المحرم سنة ثمان وسبعين وتسعمائة

ابن باقى

(المولى أسعد) بن عبد الرحمن بن عبد الباقى القسطنطينى قاضى القضاة من ذوى البيوت المعروفة بالروم وجده سلطان الشعراء باقى صاحب الديوان المشهور وسيأتى فى كتابنا هذا فى حرف العين ان شاء الله تعالى وكان أسعد هذا صاحب

معرفة وكمال وله حسن خلق ومعاشرة وسخاء ورفعة شأن نشأ في دولة أبيه واشتغل ودرس الى أن وصل الى احدى المدارس السليمانية وصار منها قاضيا بالغلطة ثم بدمشق وقدم اليها في حادي عشر رمضان سنة سبع وستين وألف ثم عزل عنها وتوجه الى الروم ولما وقع الحريق الكبير بقسطنطينية في ذي القعدة سنة احدى وسبعين احترقت داره وذهب له أمتعة كثيرة وبعد مدة أعطي قضاء بروسة ثم قضاء أدرنة وبعد ما قدم منها الى قسطنطينية توفي فجأة كوالده وصلي عليه بجامع السلطان محمد ودفن الى جانب خاله قاضي العسكر المولى محمد بن بستان داخل قسطنطينية بجامع جد والدته المعروف بالنيشانجي بقرب قرمان الصغيرة

(السيد أسعد) بن عبد الرحمن بن أبي الجود بن عبد الرحمن وتقدم تمام النسب في ترجمة ابراهيم بن أبي اليمن البتروني الحلبي الاديب البارع الحلو العبارة قرأ ودأب بموطنه ثم خرج في صباه الى الروم فسلك طريق القضاء ودخل دمشق ومصر وحظي في دنياه كثيرا وسمت همته حتى ولي افتاء الحنفية بحلب عن مفتيها العلامة محمد بن حسن الكواكبي مدة يسيرة وبعد ذلك ترقى في مناصب القضاء بالقصبات حتى ولي أرقاها ومات وهو معزول عن ازنكميد وكان فاضلا أديبا حسن الهيئة فكها لطيفا طيب المحاورة شريف النفس متواضعا وفيه تودد وبشر وانبساط وهو مع ذلك شاعر مطبوع الا أن شعره قليل وأغلبه في الهجاء وكان في هذا الباب أعجب ما سمع يخترع كل معنى غريب ومضمون عجيب وأما وقائعه ومجرياته فهي من أعذب محاضرة وكنت وأنا بالروم أسمع أشعاره ووقائعه ولم تتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب المحل الا بعد مدة ثم اني لزمت مجلسه وكنت مشغوفا بملازمته ومؤانسته مستعذبا بأسلوبه ومدحته بقصيدة مطلعها

حنانيك هل يلوي الحبيب المماطل * فتنجح آمال وتقضى وسائل

وهي طويلة جدا فلا حاجة الى ايرادها ومما أخذته من شعره قوله وكتب بها الى السيد موسى الرامحمداني

قد حل أمر عجب * شيب بفودي يلعب

نجومه لا تغرب * فأين أين المهرب

أرجو بقاء معه * ما أنا الا أشعب

هذا الشباب قد مضى * وبان مني الاطيب

البتروني

هل عيشة تصمولى * قدغاب عنه الطرب
دهر أرانا عجبا * وكل يوم رجب
أندب أياما مضت * وما صفا لى المشرب
فى صحاب سادة * قد خددتهم رتب
من كل سمح ماجد * تخجل منه السحب
أفناهم الموت الذى * لكل بكر يخطب
ومابها بعدهم * من للمعانى ينسب
سوى جهول سفلة * عن كل فضل يحجب
وهو اذا أملته * كاب عقور كاب
أستغفر الله بها * استاذنا المهذب
موسى الذى لفضله * مذرواق مذهب
حلال كل مشكل * وحاتم اذ يهب
وان جرى فى محكم * فضال قسا يخطب
وقد حوى معاليا * تحط عنها الشهب
من سادة أمجادهم * تطوق عنها الكتب
مولاى أشكو غربة * طالت وعز المطلب
وحت ادبال الدجى * حاملة لاتحجب
الا بأولاد الزنا * هذا العمرى العجب
الدهر كلها خريدة * مثالها يستصعب
جاءدر الروم لها * تحمد أو تنتسب
فاسلم ودم فى رفعة * للسعد فيها كوكب
ماحركت منبها * ورقاء حين تندب

فأجابه عنها بقوله

ماالدهر الاعجب * منه لاتستعجب
أعمار باتنهب * يومافيوماتذهب
ونحن نلهو أبدا * فى غفلة ونلعب
آواه من يوم يجى * ونجمه لاتغرب
صائلة فيه المنى * بصولة لاتغلب

تسطو على أرواحنا * فأين أين المهرب

تبا لدنيانا التي * لم يصف فيها المشرب

كم سيد غرت به * واراه لحد أحدب

للدود فيه مرتع * وللهوام ملعب

والويل يوم العرض ان * لم ينج منا المذنب

ومن لظى نار بها * أجسادنا تلتهب

لا عمل يرجى ولا * عوث اليه ينسب

الا الكريم ربنا * ومن به نحتسب

مع الشفيع من الى * جنابه ننتسب

محمد خير الورى * مقصدنا والمطلب

الحمد لله فلا * يكون مالا يكتب

والخير فيما اختاره * حتم علينا يجب

نسأله يبقى لنا * سيدنا المهذب

أسعد من ساد الورى * به وساد العرب

جوهرة العقد الذى * جوهره المنتخب

نجل الالى تجملت * بهم قديما حلب

علما وحلما وتقى * وحسب ونسب

يخجل من أخلاقه * زهر سقته السحب

ومن جميل صنعه * له المعالى تخطب

طلاق المحيا بهج * مبجل محبب

ولطف أنفاس الصبا * الى علاه ينسب

ومن الى المجد يجاريه فلا يصوب

زيد بنا نائل كفه * ان ضاق عما يهب

فسيب صوب جوده * يخجل منه الصيب

لم يحل خل غيره * مودد محبب

وله غير ذلك وابتلى فى آخر أمره بمرض المراقيا وعالجه مدة وكان بسببه كثير المراجعة للاطباء وكتب الطب حتى صار له فى الطب مهارة كلية ثم بعد مدة قوى

عليه المرض فكان سبب هلاكه وتوفي بقسطنطينية ودفن بها وكانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين وألف

البلخي

(السيد أسعد) البلخي نزيل المدينة النقشبندي الطريقة احد خلفاء السيد صبغة الله السندي الآتي ذكره وكان هو والشيخ أحمد الشناوي المقدم ذكره فرسي رهان في التحقيق وللسيد أسعد كتابات على شرح الفصوص للمحقق محمد بن اسحاق القونوي تدل على علو كعبه في علم التصوف وكان ينظم الشعر العربي على مصطلح التصوف فمن شعره ما كتبه الى السيد سالم شيخان من المدينة المنورة الى مكة المشرفة وهو قوله

ومن كان في أم القرى مستقره * لماذا امتطى الوخاد شوقا ليثرب
لداع حن وجدا للتدلي دنوه * ليلو ناخبر امام محجب
أم اشتاق من عز الغني ذل فقرنا * أشد حنينا يا له من محبب
كذلك حوى دور التسلسل دائما * لينظم شمل السفل أوج المحدب

فأجابه بقوله

ومن كان عن أم الكتاب سفوره * بسبع مثان وصفه للتحبب
فتكوينه تدوين اعجاز محكم * بامكانه نشر الوجود المغيب
فأم قراه مستقر وجوبه * ومستودع الامكان منهل يثرب
اليه امتطى الوخاد من شرق روحه * ليسفر شمس الذات في لوح مغرب
ويطلع بدر الوصف من غرب كونه * بتفصيل تصريف ولكن معرب
بمن عزه قد حن شوقا لدلنا * ليلو وقرا بالغني حبرة الاب
ويتلو كتاب الجمع من نقش نفسه * على فرض عين في وجود محجب
ليتلوه منه شاهد لاح شاهدا * به الوجه يبدو سافرا بتحجب
لرحمانه عرش على حكمه استوى * بخلق وأمر هم رقي في التغرب
الى من اليه كل أمر مرده * تسلسل في أدوار عنقاء مغرب
عليه به صلى شهيد وجوده * بآل وصحب ماثنى المدح للنبي

وبالجملة فانه من كبار المحققين العارفين وكانت وفاته نهار السبت خامس عشري شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وألف ودفن بالبقيع

الكاتب

(اسكندر) بن يوسف بن اسحاق الرومي الاصل الدمشقي احد كتاب خزينة الشام

وهو ابن أخت ابراهيم بن عبد المنان الدفترى المقدم ذكره وأصله من بوسنه كان كاتبا منشئا عارفا بالقوانين العثمانية وله خبرة تامة بالحساب وانشاء الرسائل التركية مع جرأة واقدام وهو الذى سعى فى قطع رزق العلماء والصلحاء بالشام من جوالى السلطان وسافر الى الروم وتعاضد هو والدفترى بالشام اذ ذاك و بعض عونة من الكتاب وعرضوا ما أبرموه على الوزير بخرت المقادير على وفق ما أحكموه من الرأى الفاسد وقطع عن الناس شئ كثير و بسبب ذلك ضعفت قوة العلماء بالشام واستولى عليهم الفقر وكان ذلك فى حدود سنة ستين وألف ومما قيل فى هذا الخطب الفادح

شكت الشام همها المتوالى * نحو باب المراد فى عرض حال
فقر أهلى وفاقة الناس فاقت * والجوالى لها احتراق الجوى لى
قطعوها ظلما وأبقوا يتامى * فاقدى الزاد ما لهم من نوال
والفقيرات بأكيات بضعف * فقدوا قوة لجسم ومال
وبع من يستميح رزقه محيا * وامام وطالب ذى عيال
وكذاك المؤذنون أصيبوا * وهم الذاكرون جنح الليالى
دفترى له القساوة طبع * مبغض خائن دنئ الفعال
أكل المال بالخيانة حتى * صار ذا ثروة وطول سبال
ساعدوه جماعة أشقياء * ظهروا بغتة بزى الرجال
منهم اسكندر الخبيث المداجى * مع بعض أصون عنه مقالى
لا جزاهم الهنا غير نار * تتلظى وحسرة فى الوبال
هل لهذا المصاب مبلغ خير * نحو باب المراد بين الموالى
علهم يلغون كهف العطايا * منبع العدل والندى والمعالى
ملك زاده الاله بهاء * وله اليمن صاحب والعوالى
مانحا وجهة من الخير الا * بادرته مطيعة لا تبالى
نسأل الله أن يديم علينا * ملكه دائما بأحسن حال

ولم تطل بعد ذلك مدة اسكندر حتى مات بقسطنطينية مطعونا فى سنة احدى وستين وألف وقيل فيه

يقولون لى قدمات اسكندر وما * أصيب بسيف مستحق بسيره

فقلت لهم سهم القضاء أصابه * ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

وقيل فى تاريخ موته

بشرى لاهل الجوالى * هلاك منشى الضلال

من ظالما قد تعدى * وبالدعا لم يبال

وضر بالناس حتى * أتاه سهم الوبال

وسار نحو عذاب * مؤبد واشتعال

أرخ أوى فى جحيم * اسكندر وانتقال

الجحاف اليمنى

(السيد اسماعيل) بن ابراهيم بن يحيي بن الهدى بن ابراهيم المهدى بن أحمد بن يحيي بن القاسم بن يحيي بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد الملقب بجحاف بن جعفر بن الامام القاسم بن على العيانى بن عبد الله ابن محمد بن الامام القاسم الرسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالجحاف اليمنى الاديب البليغ المنفرد فى الاقطار اليمنية حفظ القرآن والحاجبية والازهار فى الفقه وغيرهما من المتون وأخذ عن أكابر شيوخ زمانه منهم والده السيد ابراهيم وجده السيد حسين بن على بن ابراهيم الجحاف والسيد على بن حسين الجحاف والسيد عبد الرحمن بن حسين الجحاف وعنه اخذ جمع من الاعيان منهم السيد شرف الاسلام والمسلمين الحسن بن أمير المؤمنين المتوكل اسماعيل وغالب اخوته وسادة أهل بلده وله شعر لطيف منه قوله من قصيدة يمدح بها الامام المتوكل اسماعيل بن القاسم ويحثه على احياء مدارس العلم التى كادت أن تندرس

أصبح الدهر طيب الاوقات * كامل الحسن وافر الحسنات

مشرق الوجه باسم الثغر يزداد بمر الشهور والسنوات

كعروس من فوقها زانها الحلى جمالا الى جمال الذات

غادة تسلب العقول وتغتال قلوب الانام باللحظات

بنت سبع وأربع وثلاث * برعت فى السكون والحركات

تنثنى فينثنى من رآها * خافق القلب ساكب العبرات

جمعت كل مفرد من جمال * وتثنت غصنا من المائسات

مذ تولى أمر الخلافة فيه * أوحدى الفعال جم الصفات

ثابت الرأي ثابت الجاش اسماعيل حلف الهدى حليف الهداة

الذي بشرت به الرسل حقا * وحوى ذكره حديث الثقات

فهو مهدي هاشم وهداها * ذو الكرامات في الورى البينات

هدوي في نسبة من أبيه * قاسمي في نسبة الامهات

تتلاقى اطرافه في المعالي * بين خير وخيرة الصالحات

فهو فرع لدوحة المجد شمس * في بروج الفخار والمكرمات

زاده الله بسطة في علوم * طالما أعجزت ذوي الطلبات

وجلاها من لفظه ببيان * مستنير وأوضح المشكلات

رغبت فيه بعد طول نفار * عن سواه وأذعنت بالتفات

واستعاذت صعابها من يديه * طائعات لامره تابعات

يا امام الزمان قد أسعد الله أناسا رأوك تجلو المهمات

شاهدوا فيك من صفات علي * جملة أخبرت عن الباقيات

علمه مع بيانه وعلاه * مع خضوع وجوده مع ثبات

وأهنيك يا ابن خير قريش * عود عيد الصيام بالخيرات

جاء مستوهبا نوالك فاغمره بمسنونه مع الواجبات

طامعا أن يفوز منك بفضل * فيباهي أمثاله الماضيات

وكذا شهرك الكريم يهنيك بما حزت فيه من قربات

من صيام ودرس علم ووحي * وصلاة مقبولة وصلات

طبق الارض جود كفيك فيه * وغمرت الورى بأسنى الهبات

يتبارى كفاك والبحر جودا * فأنا فاسبقا على الذاريات

صفة من صفات جدك قد جاء بمضمونها حديث الرواة

قد هدى الله أمة قمت فيها * قائدا وقدتها الى الجنات

حطتها عن عداتها بمواض * وجياد سوابق مقربات

كل من رام أن يضم علاها * عاد مستوليا على الحسرات

حرسها الله لا برحت بخير * في رياض أنيقة مغدقات

أصبحت عبرة لكل نسيب * عرصات من أهلها مقفرات

فتميل القلوب تشكو اليها * هجرها دائما بكل جهات

ليس حلق سوالك يحنو عليها * يا اماما فوات قبل الفوات
وانتعش أهلها وشيد بناها * وأعدها فى أحسن الحالات
أنت فى الارض رحمة أهبطها الله تعالى وسامع الدعوات
أنت للناس عصمة فى معاش * ومعاد تمحو به السيئات
ختم الله بالرضى عنك سعيا * انما الفوز فى رضى الخاتمات
وعلى الطهر خاتم الرسل والآل سلام وأفضل الصلوات

وله غير ذلك وكانت ولادته بجبور فى سنة أربع وعشرين وألف تقريبا وتوفى فى ليلة الجمعة رابع عشر شعبان سنة سبع وتسعين وألف ببلده ودفن بها رحمه الله تعالى

الحجازى

الشيخ اسماعيل) بن عبد الحق بن محمد بن محمد بن أحمد الحمصى الاصل الدمشقى الشافعى القاضى الفاضل الاديب الشاعر ويعرف بالحجازى لمجاورة جده محمد بالحجاز كما سيأتى ذكر ذلك فى ترجمته ذكر اسماعيل هذا والدى رحمهما الله تعالى وأثنى عليه كثيرا ثم قال قرأ على العلامة فضل الله بن عيسى البوسنوى نزيل دمشق وعلى العلامة عبد الرحمن العمادى المفتى وأخذ فقه الشافعية عن الشرف الدمشقى والطب عن جده محمد وغيره وولى قضاء الشافعية بمحكمة قناة العونى ونقل منها الى الباب وصار رئيس الاطباء عن الشيخ محمد بن الغزال وكان فاضلا شاعرا رقيق حاشية الطبع رائق البديهة حسن الاسلوب لين العشرة لطيف المؤانسة حلو المذاكرة وله أشعار كثيرة مسبوكة فى قالب الرقة جارية على وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فلهذا علقت بالقلوب ولطف مكانها عند أكثر الناس ومالوا اليها وتحفظوها وتداولوها بينهم وذكره البديعى فى ذكرى حبيب فقال فى حقه أديب يطرب بالحانه مالا يطرب المدام بحانه فلو أدركه أبو الفرج الاصبهانى لوشح بأصوات موشحاته كتاب الاغانى ثم عقب هذا الكلام بذكر سلسلته المشهورة التى مطلعها قوله

مافاح شذا المسك من صفاتك أوضاع * الا وتذكرت منك حسن أوضاع

وذكره عبد البر الفيومى فى كتابه المنتزه أيضا وذكر شيئا من شعره فقال ومن نظمه المشهور قوله

ورب عتاب بيننا جدد الهوى * شهى بألفاظ أرق من السحر
وأحلى من الماء الزلال على الظما * وألطف من مر النسيم اذا يسرى

عتاب سرقناه على غفلة النوى * وقد طرفت أيدى الهوى أعين الدهر
وقد أخذتنا نشوة من حديثه * كأنا تعاطينا سلافا من الخمر
ورحنا بحال ترتضيها نفوسنا * وها أنا بين الصحو مازلت والسكر

وقوله فؤاد أبى الا التولع فى الحب * ولم يرض بعد البين يسكن فى قلبى
وطرف قريح جفنه قاطع الكرى * وواصله دمع يفوق حيا السحب
تساعد قلبى فى تلافى وناظرى * نفذلى حتى منهما أنت يا ربى
فطرفى اذا ما رمت امساك دمعه * يزيد على خدى سكبا على سكب
وقلبى طلبت الصبر منه فخاننى * فما للهوى ذنب اذا خاننى قلبى

وقوله ولم أنس اذ جاء الحبيب مودعا * وفى القلب نيران التباعد أودعا
وقولى له هل يجمع الله شملنا * على رغم ذاك الحسود الذى سعى
رعى الله أياما تقضت ونحن فى * أمان من الهجران لن نسترجعا
نميت كغصنى بانة فى ربى الصبا * يرنحنا صوت الحمام مرجعا
الى أن دعانا للفراق رقيبنا * فياليت داع للتفرق مادعا

وملح وأطرب فى قوله

كلما حدثت قلبى سلوة * عن هواهم قال لى لا يمكن
واذا ذكرته انهم * قد أساؤا قال لا بل أحسنوا

وفى قوله ولى قلب أليم من * صدودك دائم الضرم
بودى لو أقطعه * فان وجوده عدمى
ولكن قطعى العضو الاليم يزيد فى ألمى

وقال قد وقفنا بعد التفرق يوما * فى مكان فديته من مكان
نتشاكى لكن بغير كلام * نتحاكى لكن بغير لسان

وقال ورب ليلة قد زارنى بها * خيال فى الدجى منه طروق
وبات تشوق فى يديه منى * ويبعده من القلب الخفوق
فلا أروى الحشا منه اعتناق * ولا بل الجوى لى منه ريق

وقال طلع البدر والحبيب معا * فأنساء الوجود والتمعا
فتعجبت اذ رأيتهما * فى زمان كلاهما طلعا
كيف يبدو الهلال فى زمن * فيه وجه الحبيب قد سطعا

وله في التورية قالت حبيبي قل لي * يا صاح من أي قوم

أروم هجرك ان لم * تقل لنا قلت رومي

وله يا أخلاي اذا ما جئتكم * فاعذروني ودعوا عني ملامي

جاءبي الشوق الى أرضكم * ودعاني نحوكم داعي غرامي

وأشعاره كثيرة والاختصار أولى بالمختصر وكانت ولادته في سنة خمسين وتسعمائة وتوفي في سنة احدى وألف ودفن بباب الصغير الى جانب أبيه وجده

النابلسي

(الشيخ اسماعيل) بن عبد الغني بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم النابلسي الاصل الدمشقي المولد والدار العلامة الفقيه الحنفي كان عالما متبحرا غواصا على المعاني الدقيقة قوي الحافظة وهو أفضل أهل وقته في الفقه وأعرفهم بطرقه وصنف كتبا كثيرة أجلها وأحكمها كتابه الاحكام شرح الدرر في اثني عشر مجلدا بيض منها أربعة الى كتاب النكاح وهو كتاب جليل المقدار مشتمل على جل فروع المذهب وماعداه من تآليفه كلها بقيت في المسودات وكان أولا اشتغل بمذهب الشافعي وألف فيه حاشية على شرح المنهاج لابن حجر المسمى بالتحفة ثم عدل الى مذهب الامام أبي حنيفة وقرأ بدمشق على الشرف الدمشقي والمنلا محمود الكردي والشيخ عمر القاري والعمادي المفتي وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ الحديث عن النجم الغزي وبرع في العلوم ثم شرع في القاء الدروس في الجامع الاموي سنة تسع وثلاثين وألف وسافر الى الروم ولازم من شيخ الاسلام يحيي بن زكرياء ودرس على قاعدتهم ثم عاد الى دمشق وكرر الذهاب الى الروم وأعطى المدرسة القيمرية بدمشق ودخل حلب وحج وقفل من الحجاز الى القاهرة وأخذ بها عن الشهاب أحمد الشوبري الحنفي والشيخ حسن الشرنبلالي ثم توجه الى الروم وضم له قضاء صيدا وعاد ولما توفي المولى يوسف بن أبي الفتح امام السلطان كان عليه تدريس جامع السلطان سليم بصالحية دمشق فوجه اليه وأخذ عنه بعد مدة فسار الى الروم وقرره وصارت له رتبة مدارس الصحن وكان ذلك في سنة ستين ولما رجع الى وطنه انعزل عن الناس للتحرير والمدارسة وكان لا يفتر ولا يمل من المطالعة والمباحثة ولزمه جماعة للاخذ عنه وبه انتفعوا منهم شيخنا المرحوم ابراهيم الفتال وأملى تفسير البيضاوي بالجامع الاموي وكان يورد عليه عبارات تفاسير عديدة وكلها القاء من حفظه وبالجملة فقوة حافظته مما يقضي منها بالعجب وكان ينظم الشعر

وشعره كثير منه قوله وكتب به ضمن كتاب أرسله الى دمشق من حمص حين توجه الى الروم في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وألف

ان طلبتم أبدى لكم شرح حالى * فهو أمر يكل عنه مقالى
لا تقولوا مسافر بل مقيم * كل يوم سروره في كمال
ثم ما قد أصابنا من رفيق * وعزيز ومسع الافضال
فهو أمر عجزت ان رمت أحصى * منه حالا فكيف بالاحوال
غير أنى قصدت من رقم هذا * فهمكم حالنا على الاجمال

وقوله وكتب به في صدر مكاتبة أيضا

اذا قيل أى امام همام * بليغ لقد فاق للفاضل
غزير النوال عزيز المنال * شريف الخصال وذى النائل
وحبر الانام وبحر الكرام * لخير يرام بلا سائل
كريم الاصول وحمى القبول * وفضل يصول على الجاهل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى الساحل

أصل هذا ما قاله في كتاب العقد أنه وقف بعض الشعراء على عبد الله بن طاهر فأنشده

اذا قيل أى فتى تعلمون * أهش الى البائس السائل
وأضرب للهام يوم الوغى * وأطعم في الزمن الماحل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى الساحل

وللنابلسى لوى وجهه عنى على زعم أننى * أداهنه من أجل أمر أحاوله
فقلت له خفض عليك فاننى * تكلفت هذا الامر عمن أخالله
وصدقت ظنى فيك والطبع غالب * وكل يلاقى بالذى هو فاعله

وله ولو لم يكن علمي بأنك فاعل * من الخير أضعاف الذى أنا فاعل
لما بسطت كفى اليك وسيلة * ولا وصلت منى اليك الرسائل

وله هذه الرباعية

قد أقسم لى لما اعترانى الوله * أن يعطف لى لكنه أوّله
لا يسمح بالوصال الا غلطا * فى النادر والنادر لا حكم له

وله غير ذلك ووقفت على مجموع بخطه فيه من انشائه وشعره أشياء كثيرة ومن جملة ذلك خطب درس التفسير يتوفها مناسبات ولطائف تعبيرات تشهد له

باليد الطولى فى كل فن وكانت ولادته فى سنة سبع عشرة وألف وتوفى ليلة الاربعاء لاربع ليال بقين من ذى القعدة سنة اثنتين وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالمدفن المعروف بهم وهو بالقرب من جامع جراح ولنا قرابة معهم من جهة الامهات فان جدى محب الله ابن عمة صاحب الترجمة ولما مات رثاه بعض الادباء بقوله

أودى الامام الحبر اسماعيل * لهفى عليه فليس عنه بديل
بكت السما والارض يوم وفاته * وبكى عليه الوحى والتنزيل
والشمس والقمر المنير تناوحا * حزنا عليه وللنجوم عويل
أين الامام الفرد فى آدابه * ما ان له فى العالمين عديل
لا تخدعنك منى الحياة فانها * تلهى وتنسى والمنى تضليل
وتأهبن للموت قبل نزوله * فالموت حتم والبقاء قليل

الهمدانى

(اسماعيل) بن عبد الوهاب الهمدانى نزيل دمشق ذكره الغزى فى ذيله وقال دخل دمشق فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وسكن بالمجاهدية وكان يبيع الحبر بباب البريد ويصبغ الورق وكان يخدم القضاة وغيرهم ونال شيئا من الجوالى ثم أعطى تولية جامع سيباى خارج باب الجابية ثم أعطاه المولى على بن أمر الله المعروف بابن الحنائى وكان قاضى القضاة بالشام تولية الجامع الاموى عن منلا أسد بن معين الدين التبريزى وضم اليه نظارة النظار عن الكمال بن الحمراوى وبقى متوليا على الجامع أربعين سنة وتصرف هو والقاضى أبو بكر بن الموقع تصرفا انتقد عليهما أكثره وفيهما يقول شيخ الاسلام أبو الفتح المالكى مشيرا الى مافعلاه بالوقف

يقول على ما قيل جامع جلق * ألم يك قاضى الشام عنى مسؤلا
يسلم للاعجام وقفى لا كله * ويروى لهم عنى كتاب ابن ماكولا
أبعد الفتى السبكى أعطى لسيبك * وبعد الامام الزنكلونى لزنكاولا
أقاموه لى فردا لشبالك مشهد * وضموا له دبا على الرقص مجبولا
يؤمل كل أكل وقفى بأسره * فلا بلغ الله الاعاجم مأمولا

ولما آل أمر الوقف الى الضياع ولزم توزيع نقص ماله على أرباب الوظائف وكان يقسم على طبقات اقتضى صرف اسماعيل عن نظارته وأعطيت لبورنسوز على سنة فطغى فى نظارته ثم عزل عنها وولى مكانه حسن باشا الشهير بشوربزه حسن

فسلك فيه أحسن السلوك من تمية وقفه واعطاء علوفاته ورفع يد اسماعيل وكان يوصله علوفته فاختل أمره وبقي في زوايا الخمول الى أن مات في سادس عشر شوّال سنة ست بعد الالف

امام اليمن

(الامام اسماعيل) بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الامير الحسين بن علي بن يحيى بن يوسف الملقب بالاشل بن القاسم بن الامام يوسف الداعي ابن الامام المنصور يحيى بن الامام الناصر أحمد بن الامام الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتوكل على الله الزيدي صاحب اليمن ولها بعد وفاة أخيه محمد المؤيد وخلع أخيه الامام أحمد في سنة خمس وخمسين وألف وأرخ بعضهم ابتداء دعوته بقوله توكلت على الله وحده أبدا وعظمت حرمته ورهبت سطوته ودانت له الاقاليم اليمنية وسار بالناس سيرة حسنة وكان حازم الرأي خبيرا بتدبير الامور حسن المعاملة محمود الاوصاف بعيدا من الخناء والفحش يملك نفسه عند المحارم وبعد مغانم الفاحشة من المغارم سار السيرة العادلة بحيث لم يكن له همة بعد الاشتغال بالعلم الا التفكر في أمور الرعايا فأمنت السبل في أيامه ورخصت الاسعار ولم يمكن أحدا من ظلم أحد في ولايته ولو كان كافرا ولم يجسر أحد من عماله على ظلم أحد من الرعايا وأمن الناس على أنفسهم وحريمهم وأولادهم وترددت التجار لسائر الاقطار وكان حسن الشكل مليح الوجه عالما متضلعا أخذ عن كثير من المشايخ من علماء الشافعية والزيدية وجد بالاشتغال بالعلوم الشرعية والآلية وبرع في سائر الفنون وألف تآليفا رائقة منها شرحه على جامع الاصول لابن الاثير وجمع أربعين حديثا تتعلق بمذهب الزيدية وشرحها شرحا مستوعبا ذكر لي بعض الاخوان من أهل دمشق وكان رحل الى اليمن أنه رآه وهو يحتوي على تحقيقات وأبحاث بديعة وله العقيدة الصحيحة في الدين النصيحة وله رسالة في التحسين والتقبيح الاصليين وكان بحاثا مناظرا وكان يعظم الشرع ولا يخرج عن حكمه ويوقر من زاره من الفضلاء وكان اذا اجتمع بأحد من أهل العلم قبل يوجهه عليه ويوده ويؤنسه ومن سعادته أنه كان اذا غضب على أحد في الغالب لا يزال ذلك المغضوب عليه في خمول وتعس ونكد الى أن يموت وبالجملة فان جميع أيامه كانت غررا وفي بعض التعاليق في سنة

سبعين وألف استولى الامام اسماعيل على حضرموت كلها وأمرهم بأن يزيدوا
فى الاذان حى على خير العمل وترك الترضى عن الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله
عنهما ومنع الدفوف والبراع فى رابت السقاف وانتهت دولة آل كثير من تلك
الديار وكان آخرهم عبد الله بن عمر فانه لما خلع نفسه وتولى أخوه بدر بن عمر وفى
آخر دولته ظلم وطغى فهجم عليه ابن أخيه بدر بن عبد الله وحبسه فدانت له العباد
الى أن ظلم وصادر السادة فاجتمعوا ودعوا عليه فقدر الله ان كتب عمه بدر
ابن عمر وهو فى الحبس الى الامام اسماعيل وهون عليه أمر حضرموت
فكتب الامام الى السلطان بدر بن عبد الله باخراج عمه من الحبس فأخرجه
ثم اتصل بالامام وطلب منه التجهيز على حضرموت وتكفل لهم بأشياء وساعده
على ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودى شيخ العموديين وكان واليا على
أكثر وادى دوعن فكاتبوا مشايخ القبائل وأرسلوا لهم بالاموال فلما التقى
الجيشان انكسر جيش السلطان بدر ولم يقاتل معه الا خواصه ثم انكسر
منهزما وولى مدبرا الى جبل اخواله السناقر وطلب لنفسه الامان فأعطيه
ولما لم يطب لاحمد بن حسن المقام بحضرموت أقام بها بدر بن بدر الكثيرى ورجع
الى عمه الامام اسماعيل وبقيت حضرموت فى تصرف الامام الى مماته وتمكن
غاية التمكن ومدحه شعراء عصره بالقصائد الطنانة منهم ابراهيم بن صالح المهندى
فانه مدحه بقصيدة غاية فى الحسن ويعجبنى منها قوله

نعم مالربات الحجول ذمام * ولا لعهود الغانيات دوام
أعز الامام البرق عند لخلب * وحتام سحب الوصل منك جهام
تقاص ظل من وفائك سابغ * ظليل وعاد الرى وهو أوام
تخذت قلال الصد والبعد جنة * ملات ألال الملال ملام
وتلك لعمرى فى الحسان سجية * وللشيخ فى المها مهن لزام
ولكنه فى حقهن ممدح * بحل وأمانى الرجال حرام
قصارى جمال الغيد وجد ولوعة * لها بين احناء الضلوع ضرام
تصعبت حتى ما لمضناك حصة * من الوصل الامن رنائك سهام
حسبت بأن الحسن باق وربما * غدا نعيه باعز وهو تمام
وكل شباب بالمشيب مروع * وان لم يرعك الشيب راع حمام

ألم تعلمي ان المحاسن دولة * يزول اذا زالت جوى وغرام
ولو دامت الدولات كانوا لغيرهم * رعايا ولكن ماله‍ن دوام
اذا زدت بعدا أو أطلت تجنبا * رحلت وجسمي لم يذبه سقام
وما فضل رب السيف لو فتكت به * جفون كايلات المضاء كهام
أينصبن لي من هدبهن حبالة * وهل صيد في فخ الغزال حمام
ولي همة لا تمتطيها صبابة * وحزم فتى بالحتف ليس يسام
وعزمة ندب لا يزال فؤاده * وجانب حر لا تراه يضام
هيامي في نهد أقب مطهم * اذا القوم في نهد الملبحة هاموا
ولم يك عندي غير كتب نفيسة * تروق والاذابل وحسام
ولي قلم كالصل أما لعابه * فسم وأما نفثه فمدام
وان رامني دهري الخؤون بحادث * فلي من أمير المؤمنين عصام

وكان ينظم الشعر وروى له أشعار جيدة مقبولة فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

في المهجة أنحى معهده * فلذا في الغيبة تشهده
فتان الحسن ممنعه * فتان الصبوة أعبده
معسول الثغر مفلجه * عسال القد معربده
وافى من بعد تجنبه * ووفى بالزورة موعده
وسرى كالبدر فسربه * مسلوب كرى لا يرقده

وكتب اليه القاضي محمد بن ابراهيم السحولي

عجبا ما للاخلة * أعرضوا من غير علة
وتجافوا عن كئيب * هائم لقلب موله
مستهام عذبته * من غزال الرمل مقلة
ذو قوام مثل غصن البان قد حل برمله
ومحيا أورث الانجم والاقمار خجله
عبلة الساق رداح * دونها في الحسن عبلة
غادة عاتبتها * للصب أن تكثر مطله
جعلت هجر المعنى * في الهوى دينا وملة
حرمت من وصله ما * خالق الخلق أحله

وأحلت قتله والله قد حرم قتله

ياترى في أي يوم * يصل المحبوب حبله

وبه في طيب عيش * يجمع الرحمن شمله

ويرى العاذل فيه * تاركا في الحب عذله

ويعود الصب للعهود من غير تعله

فهم قوم سراة * أر يحيون أجله

ولهم في القلب ود * لا يروم الغير نقله

غير ان الدهر أبدى * منهم للصب غفله

سددون الضاحك الثغر طريقا منه سهله

فتناسوا عهد صب * ذاهل اللب موله

وجفوه فرسوم الود منهم مضمحله

فتى في الدهر نلتقي * شيخنا بدر الاهله

علنا نشكو اليه * سطوة الدهر وفعله

نجل ابراهيم عز الدين محمود الجبله

أعظم الاخيار نبلا * أكرم الاحرار خله

أحسن الناس خصالا * لم نرى في الناس مثله

وهو للطالب علما * علم زاه وقبله

ياجمال الدين من حاز خصال المجد جمله

هاك نظما من محب * لا يرى غيرك أهله

أوجدته فكرة قد * كدرتها أي شغله

يرتجى منك قبولا * لنظام جاء قبله

مسبلا من دونه سترا من العيب وكله

دمت في أرغد عيش * راقيا أعلى محله

فراجعه عنها بقوله

ساحموا المملوك لله * واصفحوا عن كل زله

عفوكم عندنا دواء * نافع من كل علة

والرضى منكم زلال * مبرد من كل غله

ودكم

ودّكم عندي أمان * ببراهين الادله
حبكم شرعي وديني * وهو عندي خير مله
وهو لي خلق كريم * وطباع وجبله
ولقد مازج روحي * وسواد القلب حله
قمر الحسن وللحسن بدور وأهله
لو رآه البدر أعلاه مقاما وأجله
ضرب الحسن عليه * قبة تزهو وكله
بالثدوث في كثير الحسن حظي ماأقله
يارسولي قل له بالله ان أحسنت قل له
كي تقضي الصب عمرا * فعساه ولعله
ان كن لا يرتجى الوبل من الوصل فطله
وعلى الحسن زكاة * وردت فيها الادله
وهو مسكين فنع الصرف فيه من أحله
لست أشكو الجور الا * لاجل ابن الاجله
من له كثرة أوصاف العلى من غير عله
من رقى في المجد والفخر الى أرقى محله
ونضا منصل عزم * مرهف الحد وسله
وسعى في طلب العلياء من غير تعله
وسما في نيله الفضل الى أرفع قله
ماأحل الله شخصا * في العلى حيث أحله
ياسليل العز يامن * لاعاديه المذله
وصل المملوك وصل * منكم أعلا محله
وكساه برد فخر * زانه بين الاخله
عقد نظم خلته وردا كساه الصبح طله
أوهو الدر تهاداه الغواني للاكله
وتودّ الغيد لو ان لها منه أشله
بل هو الفضل أدام الله للعالم ظله

فيه اعزاز لقدري * ولنظمي فيه ذله
فاقبلوا مني جوابا * جاء في ضعف وقله
طال تقصيري ولكن * سامحوا المملوك لله

ومن شعر الامام قوله

وشادن أجرى دموعي دما * سفحا على الخدين لا ترقا
أخاف مسودّ عذاريه * يبيض من حلته الزرقا

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة تسع عشرة بعد الالف وتوفي رابع جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف وقام بعده في طلب الامامة لنفسه أحمد بن الحسن بن القاسم ونازعه فيها القاسم بن محمد بن القاسم ابن عمه وحصل بينهما محاربة ثم تمت الولاية لاحمد كما تقدم في ترجمته

ابن نبل

(الشيخ اسماعيل) بن محمد عماد الدين المعروف بابن نبل الدمشقي القبيباتي ذكره النجم الغزي في ذيله فقال في حقه كان من أذكياء العالم ودأب في الاشتغال حتى برع في كل فن من الفنون واشتهر بالفضل وكان شافعيا ثم تحنف وقصد أن يسلك طريق الصوفية فاختلى عند الشيخ أحمد الحرستاني الكاتب ورأى في الواقعة بعد ستة عشر يوما انه في فلاة فيها كوم من أحجار وأوساخ ووجد عليها قطعة خبز فأكلها فذكر هذه الرؤيا للشيخ أحمد فقال له اخرج من الخلوة فان لك خولة في الدنيا فخرج ثم تعلق بأنواع العلوم العقلية وسافر الى الروم وسلك الطريق وخدم بعض الموالي حتى صار محاسبا بأوقاف قسطنطينية في زمن بعض قضاتها حتى حصل دنيا عريضة واشتهر فيما بينهم بمنلا عماد ثم تفرغ عن ذلك كله ووهب ماعنده من متاع وغيره ولحق بالعارف بالله تعالى الشيخ محمود الاسكداري وصار من مريديه وتوفي عنده بأسكدار في سنة عشر بعد الالف رحمه الله تعالى

امام اليمن

(السيد اسماعيل) بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم من أولاد الائمة باليمن وجده هو الذي أخرج الاتراك من اليمن وكان ذا ولاية واسعة وستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى وكان السيد اسماعيل المذكور في المحل الاعلى من الفصاحة والبلاغة وحسن الادب نقي الطبع بهي الآثار رقيق جلباب النظم وله مؤلف سماه سمط اللآل بأشعار الآل وفضله في اليمن أشهر من أن يذكر ومن شعره النقي البهي قوله يمدح والده محمد بن الحسن

أترى السالب للقلوب الشجيه * لسواجي ألحاظها كالسجيه
أم رمى غير عامد أسهم الهدب ولم يدر أن قلبي الرميه
فعدت بي الالحاظ شرفها الله تعالى ما تفعل المشرفيه
عرفتني أسحار بابل هاروت فكانت عندي هي البابليه
نصبت لي أشراك هدب فهلا * شافعي واحد من الزيديه
أنا شيعيها وبالنصب حتى الى أن وقعت في المالكيه
ملكتني قلبا وعساوحتى * ملكتني قولا وفعلا ونيه
ما فويت الطموح لغيرالا * حجبتني الحواجب النونيه
وبنار الاخدود ذاب فؤادي * من خدود ندية عندميه
أي نار لها انقاد لماء * غير نار عبي الخدود الندبه
بالها فتنة لها قدرها الله فعادت عشاقها قدريه
لا يرون السلوان مما يطيقون ولا يدفعون هذي البليه
حققوا الجبر في اعتزالهم اللوم فراحوا لفعلهم رافضيه
فهم يفرقون من كل شئ * أبدا في صباحهم والعشيه
مثل ما يفرق الشجاع اذا لاقى امام العصابة الهاشميه
الامام القوام لله بالحق باجماع الجماعة النبويه
الاغر الاروع الهدى الهادى البرايا الى الطريق السويه
المفيد المبيد شمل الاعادى * بالمواضى وبالقنا السمهريه
خير من هز صارما يوم روع * وعلى صهوة الجياد العليه
والذى قاد شاردات المعالى * بالعوالى والهمة العلويه
والذكى الذى يحل من الاشكال ما يعجز الفحول الذكيه
والجواد الذى يسوق الى العافين سحبا من اللهى عسجديه
والمليك الذى يدبر أعمال نظام الشريعة الاحمديه
لم يزل في الامور يمضي برأى * هو أضوى من الشموس المضيه
أحلم الناس أعلم الناس أزكاهم مقاما ومحتدا وطويه
والذى طاب نشر ذكراه حتى * طاب منه أقصى الجهات القصيه
ها كها بنت ليلة حبرتها * مع شغل سليقة حسنيه

درها تخجل اليواقيت منه * ودرارى الكواكب العلويه
ما قبل النزر من خطابى واعذر * فى خطاب جليه وخفيه
انما يحسن النظام ويزكو * حين تزكو العوارض النفسيه
غير خاف على أبى الفضل أن الضيم تأبى منه النفوس الابيه
وابق ماما لت الغصون على الروض وغنت بأيكها قمريه
وعلى خاتم النبيين والآل صلاة من الاله سنيه
وسلام عليك تترى من الله تعالى فى بكرة وعشيه

وله غير ذلك وكانت وفاته فى سنة ثمان أو تسع وسبعين وألف وعمره فوق الثلاثين وتحت الاربعين تقريبا فى مذكره من أعمال السعدين رحمه الله تعالى

الانقروى

(الشيخ اسماعيل) الانقروى المولوى أحد خلفاء طريق حضرة مولانا قدس الله سره العزيز المشهود لهم بالفضل الباهى الباهر ولد بانقره وساح وجد فى طريق المولوية الى أن أكمل الطريق ثم ولى المشيخة الواقعة بالغلطة المنسوب ايقافها الى اسكندر باشا وكانت مجالسه خاصة بالادباء والظرفاء وكان فاضلا متورعا متشرعا أديبا وافر المعرفة بلسان القوم مطلعا على أحوالهم وله بالمثنوى المام كلى وله عليه شرح نفيس وشرح مشكلاته أيضا وله تآليف كثيرة منها كتاب طريقت نامه وشرح حديث الاربعين وتحفة السماع وشرح التائية وشرح الهياكل والفاتحة العينيه وهو تفسير الفاتحة بالتركيه ألفه بعد أن طرأ عليه العمى وعوفى منه وفى زمنه قدم الشيخ عبدى المولوى من ديار اناطولى وجدد زاويتهم المشهورة بقاسم باشا وكان شيخا صالحا مجاهدا عظيم الشان وكانت وفاة الشيخ اسماعيل فى أواسط سنة اثنتين وأربعين وألف ذكره ذا ابن نوعى فى ذيل الشقائق التركى

الصعيدى

(الشيخ اسماعيل) الصعيدى المصرى الفقيه الشافعى كان من أكابر الشافعية بمصر وكان صاحب عبارة وبلاغة وفصاحة وبراعة اماما فى العلوم العربية أخذ الفقه عن الشيخ الرملى ولازمه الى أن مات وتكمل بالنور الزيادى وتصدر للاقراء بالجامع الازهر سنين عديدة واستمر الى أن توفى نهار الاثنين سابع ربيع الاول سنة ست وخمسين وألف وعمره نيف وتسعون سنة

الكلشني

(الشيخ اسماعيل) الكلشني خليفة الطائفة الكلشنية بحلب كان من خيار الخيار ذكره أبو الوفا العرضي في تاريخه وقال في وصفه أعطى مزمارا من مزامير آل داود وصار سمير العبادة والزهادة والركوع والسجود نشأ في العبادة والتقوى منذ كان طفلا واستمر على حالة واحدة شابا وشيخا وكهلا قرأ على العرضي المذكور في المصابيح للامام البغوي مدة مديدة ثم استجازه فأجازه بما يجوز له وعنه روايته وقرأ على النجم الحلفاوي في النحو والفقه مدة طويلة وكان أولا من المريدين للكلشنية وكانت زاويتهم أول من أصلحها وأنشأ هذه الطريقة في الديار الحلبية درويش رجب ثم ابنه فعلي أوفاتا مدمومة ثم تولى المشيخة رضوان دده بخمس مدة ولم يقبل الناس عليه ثم أدركته الوفاة ثم قدم صاحب الترجمة مجازا من الديار المصرية من صاحب السجادة أحد أعيان ذرية الكلشني فوجده الناس ذا هيئة حسنة وشكل حسن وقراءة حسنة مجودة فانه قرأ على الشيخ عبد الرحمن اليمني أحد أئمة القراء في الديار المصرية وكان صاحب الترجمة يقرأ بالالحان والاوزان والانغام من غير أن يخرج الحروف والكلمات عن حقوقها فاستحلى جميع الناس قراءته وكانوا في ليالي شهر رمضان يأتون اليه من نواحي حلب للتلذذ بسماع قراءته مع المحافظة على الدين والشريعة ويعرف الفقه معرفة لا بأس بها وبعض شئ في النحو ويقرئ الخادم الصغار القرآن بالتجويد ويعلمهم مقدمات الفقه واللسان الفارسي مع الضبط لقرائنه بحيث ان غالبهم محافظون على الشريعة وكان لا يموت أحد من الاعيان وغيرهم الا أحضروه يذكر أمام الجنازة تبركا به ويعظمونه ويعطونه أكثر من غيره وكانت الاكابر ترسل اليه بالاحسانات فيبذلها للمريدين ولا يختص بها وصار لزاويته بعض خيرات وصدقات حتى انتظم أمرها وكان يقيم حلقة الذكر ليلة الجمعة فيقرأ مع الجماعة سورة تبارك على أسلوب لطيف تستحليه الناس أرباب الاذواق السليمة ثم يذكر مع القوم على أسلوب حسن مع الرضى بالقناعة ثم انه لما مات شيخه في مصر توجه الى مصر ليأخذ البيعة على الشيخ الجديد فقدر الله ان الشيخ الجديد مات وهو في خلال الطريق وتولى غيره وحضر صاحب الترجمة فعظموه وأجلوه وأعطوه اجازة أيضا ورجع عزيزا جليلا وأقام بحلب الى أن توفي وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وألف

أصلان دده

(اصلان دده) المجذوب نزيل حلب قال العرضي المذكور آنفا عند ما ذكره

انخرط فى مبادى العمر شوك القتاد واحتمل المشقات والانكاد من الجوع والعطش والعرى والسهر وكان ينام فى المساجد بغير غطاء مشغولا بخويصة وجوده فى منادماته وشهوده وكان نائبا لبعض قضاة حلب فحصل له الجذب الالهى فيها يقال انه قطع خصيتيه قال وسمعته يقرأ احيانا بعض عبارات كافية ابن الحاجب وكان يسرد احيانا آيات قرآنية ولازم بيت القهوة فكان لا يخرج منها ليلا ولا نهارا الا احيانا قليلة ولا يتكلم مع الناس الا القليل من الكلمات تارة لها انتظام وأخرى يدونه ثم خدمه رجل يقال له الشيخ محمد العجمى وكان شيخا معلما لبعض الاكابر من أرباب الدول وكان له صوت حسن وخط حسن فأجل مقامه وأظهر احترامه فعكف الاكابر عليه وقدمت الاموال اليه وشاهد كثير من الناس تصرفه التام ومن كراماته ما أخبرنى به صهرنا الشيخ أحمد الشيبانى وكان عبدا صالحا معتقدا فى الاولياء من ذرية قوم كرام من ذرية بنى الشيبانى ومن ذرية بيت الشهنى انه كان لوالده معتق يقال له سليمان ترقى فى الرفعة حتى صار كتخداى جعفر باشا كافل بلاد اليمن انه لما رجع من اليمن على انطاكية فاستقبله أحمد المذكور فأخرج له ورقة تتضمن ان الشيخ محمد الزجاج من أهل اليمن يسلم على اصلان دده ويقبل أياديه وقال لى قبل أياديه عنى فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا لا أستطيع الذهاب الى المذكور فأنت كن نائبا عنى فلما جاء أحمد المذكور قام له أصلان دده قائلا مرحبا بالذى جاءنا بسلام أهل اليمن كررها أربع مرات ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكررها أربع مرات ثم قال رأيت الجمل قل ولا الجمال وكررها أيضا كل هذا وأحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وانما عرض عليه الامر فى الباطن وهذه الكلمات قالها بالتركى فان اصلان دده كان لا يعرف العربية ولسانه تركى فقال له درويش على خليفته الجالس فى خدمته ياسيدى حضرة الدده يقول لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمال لمكة فقال له يامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ

سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

ومن كراماته أن عسكر يا اشترى من باباس أرزا وشاوسكرا وقال فى ضميره أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقى بيعه خليفته سيدى على وحط الثمن على دراهمه الكثيرة ثم عدل وقال آخذ له أبلوجين ثم حمل السكر من

باباس

باياس فسقط عن الدابة ووقع فى الماء حتى وصل الى التلف وقدر الله أن البن والارز كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنها فى الحال ذهب وأعطى بقية ماندره فى ضميره فما مضى ثلاثة أيام حتى بيع الجميع بدون رفع الاثمان ومنها أنى الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه عرق الصوف من مستحق وقفه فطالبته منه فامتنع ووقع فى خاطرى ودن المذكور كتبه امارة ورثى زاو بتنا العشائرية ويدخل الى بيتنا ولبيتنا باب آخر الى الخرابة كبيته والى الموضع الذى طلبته وماخرج المذكور قط من ذلك الباب بزاره ودخل الى بيتنا وفتح ذلك الباب وتوجه الى ذلك المكان وأسند اليه ظهره زمنا طويلا ثم عاد الى بيتنا وخرج الى زاو بتنا فى اليوم الثانى جاءنى مستحق الوقف يطلب منى ما كنت قد كرهته وقضى الله المصلحة ومنها أنه يوما من الايام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر اليه ويقبله وبعد ذلك تواترت الاخبار أن الحافظ صار وزيرا أعظم وكان حينئذ فى آمد وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالى وتعطيه أرباب الدول المثات من القروش بحيث اذا شفع فى أعظم شفاعة تقبل مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة الجذب عليه حتى بنى له خليفته سيدى على دكاكين وبيوتا وأخذ له خان الكتاب واتخذ له قهوة بعض الدكاكين وقف نصر الدين برهان وبعضها وقف زاوية بيت الشيخ داماد الشيخ ابراهيم الخبال وكتبها النهسه فالحلوات ملك له ثم وقفها وأما الارضية فانها للغير بعضها الجامع ناصر الدين بك وبعضها الزاوية بيت الشيخ داماد فى سويقة الحبارين واتخذ هذا البناء فى زمن يسير من وزارة الحافظ وهو الوزير الاعظم فأعطاه ألف دينار ومن عجيب أمره أنه قبيل موته حضر لديه انسان يشبهه من كل وجه بحيث لو رآه الصغير الذى لا يدرك شيئا وقيل له من هذا لقال أخو أصلان دده فادعى أنه أخوه وجلس هنالك وسيدى على ينكر ذلك فأحضر سيدى على نائب المحكمة الصالحية وأحضر هذا الرجل فقال من أنت فقال أنا فلان بن فلان وأمى فلانة فسمى أباه وأمه وسئل صاحب الترجمة وهو لا يدرك شيئا من الامور فقال أنا فلان وأبى فلان وأمى فلانة فسمى أباه وأمه بغير ما سماه وأثبت النائب أنه ليس أخاه ثم لم يفدهم ذلك شيئا واستمر يأخذ من وقف التكية حتى مات ومنها ما شاهده الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد كان صاحب الترجمة فى تعب باطنى عظيم وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل والفتح كان فى سنة ثمان

وأر بعين رآاما وقد عاش نحو مائة سنة رحمه الله تعالى

القطبي

(... بن عبد الكريم القطبي مفتي مكة وعالمها كان من العلماء ... الشهرة العظيمة والهيبة ودرس وأفتى وأفاد وأخذ عن جماعة وأخذ عنه جماعة ... بشاهدة بعلمه الجم وهي مقبولة فيما بين علماء مكة مرغوب اليها وبالجملة فهو من أساطين علماء الحجاز وكانت ولادته ليلة الخميس سابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفي شهيدا بالاعاضيد وهو اسم محل به نخل ومزارع بين الطائف والمبعوث ليلة الثلاثاء ثاني عشر شوال سنة تسع بعد الالف والشريف ادريس اذ ذاك بالمبعوث ودفن بالمسيل وبنوا القطب بمكة أبناء علم ورياسة وسيأتي منهم عبد الكريم بن أكمل الدين هذا ان شاء الله تعالى

الكريمي

(الاديب أكمل الدين) بن يوسف المعروف بابن كريم الدين الدمشقي الحنفي الاديب الشاعر المشهور كان فاضلا مفننا طلق اللسان حلو العبارة حسن الخط عارفا باللغة الفارسية والتركية صاحب نظم ونثر فيهما وكان جهوري الصوت ندي النغمة متقنا للموسيقي وتوابعها وله أغان كان يصنعها وتنقل عنه وألف شرحا على ديوان ابن الفارض لم يشتهر وقد تلقى عن أشياخ عدة منهم عبد الرحمن المفتي العمادي وفضل الله بن عيسى البوسنوي نزيل دمشق والشيخ عمر القاري والشرف الدمشقي وأخذ الحديث عن أبي العباس أحمد المقري وبرع ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وولي نيابة القضاء بمحاكم دمشق ودرس بالمدرسة القصاعية الحنفية ثم رحل الى الروم وصحب معه زوجته وأولاده وأقام بها مدة جزئية وأعطى رتبة الداخل فقدم دمشق ثم حبب اليه الانعزال عن الناس ولزم الوحدة حتى ابتلي بالمالنخوليا وأثرت فيه آثارا بالغة وكانت تصدر عنه أحوال غريبة تجعلها أكثر من يعرفه أحاديث وأطروفات ومن أعجبها ما حكاه الدرويش ولي الدين الموصلي الطوري وكان له به صحبة قال استدعاني ليلة الى داره فجلسنا للمفاكهة والغناء الى وقت نصف الليل ثم نهض مسرعا وجاء بسيف مسلول ثم قال خطر في بالي الآن أن أقتلك وأنا مصمم عليه البتة فانه ظهر لي أنك جاسوس من جانب شاه العجم على بلادنا وأنا متقرب بقتلك الى خاطر سلطاننا فانه اذا بلغه هذا حصل له حظ عظيم وان أردت السلامة فأعطني موثقا بأنك اذا أطلقت ووصلت الى الشاه فلا تذكرني في مجلسه فانه ربما يكون ذلك سببا لمجيئه الى بلادنا وان ذكرتني

ولا بدّ فليكن ذكرك لي على وجه المدح وأعلمه بأني أعرف اللغة الفارسية فاذا أرسل يطلبني سرت الى خدمته فاني سئمت من هذه البلاد وانفصل المجلس بينهما على هذا وله من هذا القبيل أشياء أخر أعرضت عنها لشهرتها وبالجملة فان أوانه كانت في غاية من الظرف والكمال وله أشعار كلها جيدة لطيفة مستعذبة منها قوله

وحديقة ينساب بين غصونها * نهر يرى كالفضة البيضاء
قد ألبسته يد الجنائب والصبا * زردا كنيت الروضة الغناء
دولابه بحنينه كم ذكر * عهد الشباب ومعهد السراء
أبدا يدور على الاحبة باكيا * بمدامع تجرى على الانواء
ناح الحمام عليه قدما فهو في * ترجيعه موف قديم اخاء

وقد أجاد في قوله من رباعية

حيا وسقى الحيا الربى والسفحا * من غادية تشبه دمعي سفحا
والله وما ذكرت عيشي بهما * الا وضربت عن سواهم صفحا

وقال معميا في اسم عيسى

وجهك الشمس على * قده الخال شعار
فتنة العالم دارت * مثلك ادار العذار

أراد بالشمس العين وبالقد الذي له الخال شعارا الياء ونقطها وبالعذار المراد به آس ادادار كان سا وفيه دخل من جهة كتابة عيسى بالياء والمستخرج للمعمى انما يستخرج ما يراه مكتوبا والامر في ذلك سهل وأشعاره كثيرة وقد استوعبت منها طرفا في كتابي النفحة فراجعه ان شئت وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة وألف وتوفي في حادي عشري صفر سنة احدى وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الهبخش

(الهبخش) العارف بالله تعالى والهبخش لفظ فارسي معناه عطية الله الهندي النقشبندي كان صاحب معرفة وكمال وتكميل وكانت طريقته طريقة العشقية وكان عالي المشرب نهاية في المعارف نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندي النقشبندي نزيل مكة وله معه خوارق منها أن الشيخ أرسله الى بلد أمر وهة لخدمة فكان يمشي في الطريق فرأى في أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها وصار مشغوفا بها حتى خرج زمام اختياره من يده ونسي تلك الخدمة وتبعها فبينما هو كذلك اذ

رأى الشيخ على عين تلك المرأة ينظر اليه وانبعا اصبعه السبابة فى فمه على طريق التنبيه والتعجب فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ولما رجع من الخدمة وصل الى الشيخ فلما رآه ضحك منه فعرف انه كان مشعرا بذلك ومنها أن واحدا من أصحاب الشيخ اله بخش كان يقرأ عليه شيئا فى علم التصوف ذات يوم فجاء الجراد الى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم فجاء راعى بستان الشيخ وأخبره بالجراد فأرسل الشيخ واحدا من أصحابه الى البستان وقال له قل للجراد مناديا بصوت رفيع انكم أضيافنا ورعاية الاضياف لازمة الا أن بستاننا أشجاره صغار لا تحتمل ضيافتكم فالمروءة أن تتركوه فجرد ما سمع الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول الا بستان الشيخ ومنها أن رجلا جاء الى الشيخ اله بخش وشكا اليه الفقر والضيق فى المعيشة وجلس أياما فى خدمته فقال له الشيخ اذا حصل لك شئ من الدنيا ما تخرج لنا منه فقال العشر فقال له لا تستطيع فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له من كل مائة واحدا فأمره أن يروح الى واحد من أهل الدنيا فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة فى أيام قليلة فكان الشيخ يرسل اليه الفقراء ويكتب له بأن يعطهم فلا يؤدى اليهم شيئا ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ فكتب الى الشيخ انكم ترسلوا واحدا من خدامكم حتى نرسل هذه الدراهم اليكم فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال سبحان الله ما قلع أحد من وقت آدم الى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه الا أنا أقلعه اليوم فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته ليلة الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة اثنتين وألف وعمره اثنان وثمانون سنة وهو على ركبة تلميذه الشيخ تاج الدين وأوصاه أن لا يغسله ولا يكفنه الا هو فقبل وصيته رحمه الله تعالى

(الشيخ امام الدين) بن أحمد بن عيسى المرشدى العمرى الحنفى مفتى مكة الفاضل العالم العلم ولد بمكة وبها نشأ وقرأ القرآن وحفظه وجوده على الفقيه المقرى أحمد اسكندر وحفظ الكنز والهاملية وعرضهما على ابن عمه حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدى الآتى ذكره ولازمه فى دروسه حتى حصل طرفا صالحا فى مذهب الامام الاعظم وأخذ النحو عن عبد الله باقشير وأخذ عن عيسى المغربى الجعفرى ومحمد بن سليمان نزيل مكة وقرأ طرفا على السيد محمد الشلى باعلوى من البخارى

مرشدى

والشمايل وشرح الار بعين وجملة كتب في علم العربية وقرأ الفرائض والحساب
على أحمد بن على باقشير وجد واجتهد في طلب العلوم لاسيما الفقه حتى فاق أقرانه
ولبس الخرقة من السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الادريسي المغربي وولى
منصب الافتاء بمكة ولم يزل على طريقة حسنة حتى توفي وكانت وفاته يوم الاثنين
منتصف جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وألف بمكة ودفن بالمعلاة في سوح
السيدة خديجة رضي الله عنها على يسار الخارج من القبة ثم بعد سنين دفن عليه
السيد ابراهيم بن محمد أخو الشريف بركات وبنى عليه بناء مرتفع يشبه التابوت

(المولى أويس) القاضي الرومي المعروف بويسي واحد الزمان في النظم والنثر
لم ير مثله في حسن التأدية والتصرف في قوالب الشعر والانشاء بلسان التركى
وكان في حياته سلطان الشعراء باقى الآتى ذكره يشار اليه بالبراعة التامة فلما مات
باقى أذعنت له الشعراء جميعا حتى خاطبه أحدهم يوم موت باقى ببيت بالتركية
ترجمته هكذا لئن مضى للنعيم باقى * فكن لنا الدهر أنت باقى
وكان سريع البديهة اذا أخذ القلم بيده لا يدعه حتى يستوفي غرضه وأخبرني جماعة
عنه انه كان يقول عن نفسه اذا أخذت القلم بيدى لا تشئ شيئا تزاحمت على المعانى
فربما حررت في مقصد واحد أشياء كثيرة ثم أعود فانخبها وانتقيها وقريب من هذا
مايقال ان صديقا لكلثوم العتابى طلب منه يوما أن يصنع له رسالة فاستمد مدة ثم
علق القلم فقال له صاحبه ما أرى بلاغتك الاشاردة عنك فقال العتابى انى لما
تناولت القلم تداعت على المعانى من كل جهة فأحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع
الى موضعه وهذا مثل قول امرئ القيس يقال انه قالها وهو ابن عشر سنين

أدود القوافي عنى ذيادا * كذود غلام غوى جوادا
فلما كثرن وعنينه * تخير منها جوادا جوادا
فأعزل مرجانها جانبا * وآخذ من درها المستجادا

وله تآليف حسنة الوضع منها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالتركية أحسن فيها كل
الاحسان وقد طالعتها كثيرا فشكرت صنيعه فيها وأورد فيها أشياء مناسبة
للمقصود فمن ذلك ما ذكره في فصل سفر النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام واجتماعه
ببحيرا الراهب قال أخبرني الشاب الفاضل على الحلبي الاسكوبي وأنا قاض باسكوب
وقد طار حته في الوقائع الدوية فحكى لى انه في أثناء سياحته مر على قصبة من

قصبات الروم تدعى دبرى بكسر الدال ثم باء موحدة وراء مكسورة بعدها ياء
قال فدخلت الى دير معظم بالقرب منها فلم أر أحسن منه وضعا وتزيينا ورأيت فيه
مجلسا عظيم الشأن قد رتب ترتيبا أنيقا فسألت عنه ثمة راهبا من الرهبان
الطاعنين فى السن فجذبنى الى مكان لا يرانا فيه أحد ثم قال لى هذه صورة المجلس
الذى رتب فيه بحيرا الضيافة لنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لما ورد الشام للتجارة
قال فتأملته فاذا هو على طبق ما ذكره أهل السير ثم قلت للراهب أترى أن نبينا لولم
يكن عندكم مبعوثا بالحق هل كان صناديدكم يتكلفون فى تخليد مآثره هذا التكلف
وهل كانوا يعتنون فى اقامة رسومه بينكم فما هو الا كما نقول قال فقال لى انا نحن
مصدقون بنبوته موقنون بها ورعا أنا ولم نخف من الجهلة لاقررنا بالشهادتين
فى الملأ العام فهو النبى الصادق الوعد المبعوث فى آخر الزمان غير انا قائلون
ببعثته الى العرب خاصة والله أعلم وله كتاب واقعتنامه بالتركية ألفه على طرز
مخاطبة جرت من البديع الهمدانى لابن فارس صاحب المجمل سأذكرها اذا
ذكرت ملخص هذه وحاصل تأليفه انه رتب رؤيا وأبرزها فى هذا القالب وذلك
فى عهد السلطان أحمد فى حدود سنة سبع عشرة وألف وكان أمر الدولة اذ ذاك
فى غاية الانحلال قال لما لاحظت الحوادث فى عالم الكون والفساد كنت أتمنى
لو كلمت السلطان فى هذا الشان بلا واسطة حتى طرقنى النوم فى أثناء هذه الفكرة
فرأيت جماعة كل منهم فى ناديته نور السعادة لامع وشعاع الاقبال فى وجهه
ساطع فنزلوا فى بستان وكل منهم استقر على كرسى وبقيت أنا مع الخدم فنادانى
المتأمر منهم وأجلسنى فسألت عنه فقيل لى انه الاسكندر ذو القرنين والذين حوله
هم ملوك آل عثمان الماضين ثم أقبل موكب حافل وأسفر عن السلطان أحمد فجاء
وجلس على سرير مقابل للاسكندر وأخذ هو والاسكندر فى المكالمة فكان تارة
يتكلم وذاك ينصت وتارة ينصت وذاك يتكلم حتى ابتدر الاسكندر وقال ان
السلطان قلب العالم فاذا لم يكن القلب معتدل الاحوال انحرف العالم عن حد
الاعتدال والعدل والرشاد مادة السداد والمرحمة والانصاف سبب جمعية
الرعايا والجور والاعتساف باعث تفريق البرايا فتأوه السلطان ثم قال أيها
السلطان الاعظم كلامك حق معلوم أما اعتدال القلب فموجود وأما الجور فغير
مجحود وذلك لان السلطنة لم تسلم لنا الا بعد خراب الدنيا فانه من عهد جدى المرحوم

السلطان مراد الثالث قد ارتكبت مكروهات لا محيد عنها وذلك بسبب التصميم
على قلع شجرة الرفض والالحاد فاقتضى الامر تعيين العساكر التى لا نهاية لها
ولزم من ذلك اعطاء المناصب العليه والمراتب السنيه لغير أهلها ولزم من ذهاب
العساكر واياتها فى كل سنة تكليف الرعايا ووقع بينهم وبين العساكر وربما
أدت مخاصمة اللسان الى محاكمة السيف والسنان فوقع بسبب ذلك الخراب فقال
ان قطع النظر عن ذلك وادعى العمارة فيما قبله وان الدنيا لم تخرب الا فى هذا الزمان
فليت شعرى متى كانت معمورة أفى زمان آدم ثم ذكر وقائع نبى بعد نبى الى نبينا
ثم الى الخلفاء ثم الى الملوك الى زمان الملك الناصر بن قلاوون ولا يتعرض الا
لصاحب ماجريات غريبة وبعد ايراد الماجريات يقول فى أى زمان هذا كانت الدنيا
معمورة الى آخر ما ذكره ومن رسالة البديع تعرف الاسلوب عبارته غيره فى كونه
ابتدأ من أول الدنيا الى الطرف الآخر والبديع ابتدأ من الطرف الآخر وهذه
رسالة البديع نذكرها وسبب انشائها انه ذكر يوما البديع فى مجلس ابن فارس
فقال كلاما معناه ان البديع نسى حق تعليمنا اياه وعقنا وشمخ بانفه علينا فالحمد لله
على فساد الزمان وتغير نوع الانسان فبلغ ذلك البديع فكتب اليه مجاوبا نعم
أطال الله بقاء الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون والناس لآدم وان
كان العهد قد تقادم وتركبت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ الامام يقول
فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفى الدولة العباسيه فقد رأينا آخرها
وسمعنا أولها أم المدة المروانيه وفى أخبارها لا تكسع الشول بأغبارها أم
السنين الحربيه والرمح يركز فى الكلا والسيف يغمد فى الطلا ومبيت حجر بالفلا
والحريات وكربلا أم البيعة الهاشميه والعشرة تراس من بنى فراس أم الايام
الامويه والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز أم الامارة العدويه وصاحبها
يقول وهل بعد النزول الا النزول أم الخلافة التيميه وهو يقول طوبى لمن مات
فى نأنأة الاسلام أم على عهد الرساله ويوم الفتح قيل اسكتى يا فلانه فقد ذهبت
الامانه أم فى الجاهلية ولبيد يقول * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب * أم قبل ذلك
وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مسود قبيح

أم قبل ذلك والملائكة تقول أتجعل فيها من يفسد فيها مافسد الناس بل اطرد القياس ولا أظلمت الايام بل امتد الظلام وهل يفسد الشئ الا عن صلاح ويمسى المرء الا عن صباح ولعمرى ان كان كرم العهد كتابا ردوجوابا يصدرانه لقريب المنال سهل المنال وانى على توبيخه لى لفقير الى اقائه شفيق الى بقائه منتسب الى ولائه شاكر لآلائه الى كلام آخر يتخضع له فيه ويتملق والغرض المسوق له الكلام قد انتهى بعون الله وحسن توفيقه وكانت وفاة أويس فى سنة سبع وثلاثين وألف رحمه الله تعالى

الخلوتى

(الشيخ أيوب) بن أحمد بن أيوب الاستاذ الكبير الحنفى الخلوتى الصالحى أصل آبائه من البقاع العزيزى ونسبه متصل بسيدى على بن مسافر قدس الله سره ولد صاحب الترجمة ونشأ بصالحية دمشق واشتغل فى أنواع العلوم على جدى القاضى محب الدين والمنلا نظام والمنلا أبى بكر السنديين وعبد الحق الحجازى وأخذ الحديث عن المحدث المعمر ابراهيم بن الاحدب وصحب فى طريق الخلوتية العارف بالله أحمد العالى وأخذ عنه التصوف وصار شيخ وقته حالا وقالا وفريد عصره استيلاء على الكمالات واشتمالا وكلماته فى التحقيق مشهورة مدونة وله تحريرات ورسائل لا يمكن حصرها ولا ضبطها وأكبر مار وى له من الآثار رسالته التى سماها ذخيرة الفتح ودونها عقيلة التفريد وخميلة التوحيد وذخيرة الانوار وسميرة الافكار ورسالة اليقين وذخيرة المرض وما يتبعه من المعانى والرسالة الاسمائية فى طريق الخلوتية وذخيرة المكر الالهى ورسالة التحقيق فى سلالة الصديق وجمع جزأ المشايخه فى الحديث واتفق كل من عاصره على انه لم ير أحد مثله جمع بين علمى الشريعة والحقيقة وبلغ الغاية فى كل فن من الفنون وأخبرنى عنه بعض الثقات انه كان يقول أعرف ثمانين علما يعرف الناس بعضا منها بالحقيقة وبعضا بالاسم والبعض الآخر يجهلونه رأسا وولى الامامة بجامع السلطان سليم بالصالحية وكان حسن الصوت والقراءة عارفا بالموسيقى وحج مرتين وسافر الى بيت المقدس ست مرات واستدعاه السلطان ابراهيم للاجتماع به فى سنة خمسين فتوجه اليه واجتمع به ودعا له وعاد وكان يقول قد أظلمت فى وجهى الدنيا منذ خرجت من دمشق حتى عدت اليها وكانت أحواله غريبة جدا من التواضع وترك التكلف وحسن المعاملة الى

الغاية وكان له الكشف الصريح وهو لسان ابن عربي وسمعت الفقيه الاديب ابراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق المقدم ذكره يقول انى كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها

دعوه بكابد أشواقه * فقد أكثر الوجد احراقه

قال وكنت لم أنشد لاحد منها شيئا فصادفت الشيخ أيوب داخلا من باب العنبرانيين الى الجامع الاموى فما درني بانشاد مطلعها هذا فتعجبت من ذلك وظننت انى مسبوق به فقال لى أنظمت شيئا من هذا الروى والوزن فقلت له نعم فقال فى الليلة الماضية أنشدتني قصيدة هذا مطلعها اذهب واتنى بها وله من هذا الاسلوب وقائع كثيرة وروى عنه انه رأى الشيخ ابن عربي وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الاربعين ندخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب فلما كشفها ووصل بين يديه قال له أنت على قدمي يا أيوب ولا أعلم أحدا دخل على غيرك ورأى النبي صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه على بن أبي طالب رضي الله عنه قل لايوب طوبى لعصر أنت فيه وقد أشار الى ذلك فى همزيته التي أولها * يا عريبا حموا حمى الجرعاء * وكان ملازما فى جميع أوقاته على قول لا اله الا الله حتى امتزجت به فكان اذا نام يسمع هديره وكان يقول لو كنت فى مبدإ أمرى اعلم ما فى لا اله الا الله من الاسرار ما طلبت شيئا من العلوم وذكر فى رسالته الاسمائية أن أسرع الاذكار نتيجة لا اله الا الله وقراءة سورة الاخلاص الا أن هذه السورة أورادها أقهر للنفس الامارة وأشد تأثيرا فى فنائها فهى أولى للمتوسط فى سلوك الطريقة بعد ظهور نتائج كلمة التوحيد وكان مغرما بالجمال المطلق لا يفتر ولا يمل من التعشق والتوله وفى ذلك يقول

قال المحقق ان القطب يعشق ما * بداله من جمال قلت قد صدقا

وان تقيد فقل أصل الجمال به * مخيم لا تلوم الفرع ان لحقا

وقال أيضا

قد لامني الخلق فى عشق الجمال وما * يدروا مرادى فيه آه لو عرفوا

وصلت منه الى الاطلاق ثم سرى * سرى الى قيد حسن عنه قد وقفوا

وكان يقع له فى باب العشق أحوال مقرونة بكرامات ومن أشهرها ما حدث به بعض الثقات ان الشيخ حضر ليلة عند بعض خلانه وكان فى المجلس غلام بارع

الجمالي فلما أرادوا النوم طلب الشيخ صاحب الترجمة مضاجعته وأنكر عليه بعض الجلساء والتزم مراقبته في ليلته ثم اقتضى خروج الرجل في أثناء الليل الى خارج الدار فصادف الشيخ قائما يصلي وحقق شخصه ثم دخل فرآه نائما وتكرر منه فعل ذلك مرارا فألقى أعنة التسليم ورجع عن انكاره وهذا من صفات البدلية فان الاولياء يكونون في مكان وشبههم في مكان آخر وقد تكون تلك الصفة الكشف الصوري الذي ترفع فيه الجدران وينتفي الاستطراف ووقع له نوع من هذا في الخلوة بجامع السلمية انه كبر وعظم في الخلوة حتى ملأ الخلوة رآه على هذه الحالة بعض حفدته من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحي العكري الصالحي رحمه الله تعالى ومن غريب ماوقع له انه سحر فعدم القرار فبينما هو جالس في السلمية في شباكها القبلي واذا برجل طويل القامة لم يره قبل ذلك اليوم فقال له ائتني بدواة وقرطاس فأتاه بهما ثم قال له اكتب ما أمليك وهو بسم الله باديخ بسم الله بيدوخ بسم الله شمادخ بسم الله شموخ بسم الله برخوى بسم الله يانوح قال موسى ماجئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون يد الله فوق أيديهم وعصا موسى بين أعينهم كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين فأغشيناهم فهم لا يبصرون شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما سبحان الملك القدوس مالك الملك ثم قال له يكفي هذا القدر فاذا كان عليك أو على أحد سحر فاكتب منه نسختين تحمل واحدة وتغتسل بالاخرى ومن فوائده في رسالته دنو المرتبة الثانية أو علته أحدا من خلقك أي اتخذ اسما من سر أن تدعو له لما أو معراجا أي يكون له ذلك كالسيد كل اسم من أسمائه سبحانه فيرجع في التجلي باسم آخر لم يعهده فيذكره فيتجلى عليه منه غرائب وربما أنكر عليه بعضه والاول كثير ومنه ماوقع للغوث الهندي وجمع منه الجواهر الخمس وهي الآن في عصرنا هذا الاسماء في مكة قد اشتهرت واجتمعنا بأهلها وسلموا لنا بعد الامتحان ظننا منهم انها لم تصل الينا وكانت قد وصلت الينا قبلهم فأخرجوا ثلاثين كراسا قد شرحت فيها الجواهر الخمس فأمليتهم اياها ثم أمليتهم منها في أدنى من ساعة رملية حلا جلا فلم يستطيعوا بعد ذلك احتجابا عني واذا احتجبت عنهم لمصلحة طلبوني طلبا حثيثا وذلك اني لما عرفت ونزلت الى مكة جلست تجاه

الكعبة المشرفة مشاهدا لها فبينما أنا في حالة اعترتني واذا بشاب وقف على وسألني فقلت له هذا الذي تسأل عنه اطلبه من غيري فسأل الغير فدله على فقال قم معي فان جماعة يدعونك الى عندهم فذهبت اليهم فحين جلست كتب واحد منهم يقال له الشيخ مهنا من حضرموت اليمن أبياتا أرجوزة تقارب خمسة عشر بيتا يسألني عن ثلاث مسائل ما القطب الاكبر وما الختم المحمدي وما معنى قول بعض المحققين الانسان الكامل يعمر كل منزل ثم قدموا الى دواة وقلما وقرطاسا فسميت الله تعالى وغمست القلم وكتبت مائة وثمانين بيتا من بحر الرجز أيضا لم يقف القلم فيها فأخذوها وأروها من الكرامات التي يكرم الله بها عباده المضافين اليه فبيضوها وكتبوها بالورق الحرير ثم انهم لزموني لزوم الظل ولا زالوا في هذه معنا الى أن خرجت من مكة ولي معهم أمور عجيبة الى الآن يعلمها الله وكما وقع الشيخ الاكبر في كتابه طب المرء من نفسه وتعريبه الاسماء الهندية وهو كتاب بديع غريب المظهر انتهى وقال فيها أيضا ولقد رأيت في واقعتي ليلة تشييدي لابيات من همزيتي في مدحه صلى الله عليه وسلم وهي قصيدة تزيد على أربعمائة بيت والتزمت في كل بيت جناسين من سائر أنواعه مثلا الانواع البديعية وكنت في تلاوة ورد الفجر خاءت البشرة مثل فلقها وصورتها انه تراآى لي شجرة كما ذكر الله سبحانه أصلها ثابت وفرعها في السماء يغشاها من الانوار كما قال الرقاشي التمسية فطلبت في الحال ما وراءها فأغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعا لا حد له ولا نهاية فاذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل الى الجهة التي العبد فيها ومعه خلق لا يحصيهم الا الله تعالى وشعاع الانوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف وكان لي عادة معه في الوقائع اذا رأيته انكب على فيكون رأسه الشريف فوق رأسي وصدره الشريف فوق صدري ويضع يديه الشريفتين على ظهري ويقول لي بارك الله فيك وفي عصر أنت فيه ولله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه وسلم وسئل عن معنى قول القائل

رأت قمر السماء فأذكرتني * ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

فأجاب معنى هذين البيتين أن المرئي في الذي هو قمر السماء عين المحبوبة اذ كر المحب الليالي التي حصل لهم اوصل هذه المحبوبة التي رأت قمر السماء فكل منهما ناظر

قرامن باله ولكن المحبوبة لما رأت ورؤيتها أذكرته رؤيته اياها تلك الليالى قرا
ادعى انه رأى بعينها اذلاقر عنده الاهى وهواذا رأى القمر فقد رآها وهى أيضا
رأت بعينه فانه ليس فى عينه الاهى التى هى القمر المرئى مطلقا فهو معنى ادعائى
فى الرؤيتين وهذا أحد الوجوه فى معنى هذين البيتين وسئل عن معنى قول بعضهم
فى القصيدة المشهورة التى مطلعها اليك وجهت وجهى لا الى الطلل

منها ياعين عيسى ويالام الخليل ويا * باء الحقيقة ياموحى لى الرسل

فأجاب

عين عيسى روح الاله تعالى * ثم لام الخليل روح لعينى
روح هذا روح بدت لمثال * من مليك لجبرئيل الامين
وبروح الخليل معنى لطيف * جامع للوداد للطهرين
وبباء الحقيقة السر باد * عندها فى لطيفة النقطتين
ياعليا عن السوى كن لقلبى * موحيا للاسرار من غير مين

وقرأت بخطه هذه الابيات ذكر انه توسل بقلب القطب الغوث فرد الزمان

الهى بالقلب الذى حاز نظرة * فأحياه ذاك اللحظ بعد مماته
وصيره صبا صبا لحبيبه * بعشقته للذات بعد صفاته
ولا زال هذا دأبه فى حياته * الى أن أتاه الروح عند وفاته
وخاطبه سرا لتخلص لامه * من الالف الغراء بعد ثباته
تخلصه منه وخصصه به * ورقاه فى المعراج ليلا لابذاته
وقال له عبدى أبحت مشاهدى * لخاطرك المنتاب من رشفاته
أنلنى من هذا المقام رقيقة * تمد فؤادى قوة فى ثباته

ومن غزلياته قوله

لا تسألوا عن أسير شفه الشغف * فالحال يخبر عنه فوق ما وصفوا
انى غريم غرام والهوى وطنى * ولست عنه مدى الايام انحرف
وكيف يصرف من قد صار فى زمن * له شوامته من صدقه اعترفوا
يختار حال الهوى فى سيره وله * فى عقله وله والدمع منذرف
اذا تذكر يوم البين خالطه * ما ليس يعرفه من للهوى عرفوا
يقول وهو ابتلواه على رمق * والعقل منزعج والقلب منزعف
أرى الطريق قريبا حين أسلكه * الى الحبيب بعيدا حين أنصرف

وقوله

وقوله وليلة بت فيها لا أرى غيرا * مع شادن وجهه قد أخجل القمرا
زادمنه قال هات الكاس قلت له * جل الذى لا افتضاحى فيك قد سترا
وبت أرشف من ريق المدام ومن * مدام ريق وأقضى فى الهوى وطرا
ولفنا الشوق فى ثوبى نقى وهوى * وطال بالوصل لى والليل قد قصرا
وأكثر شعره موجود فى أيدى الناس ولا حاجة الى الاكثار منه هنا لكن نذكر من حكمه وكلماته ما يستظرف فمن ذلك قوله الخمول يورث الحب والشهرة تورث العجب ليس العارف من يخفى من الحب بل العارف من يخفى من الغيب من صدقت سريرته انفتحت بصيرته من قنع من الدنيا باليسير هان عليه كل عسير من لم يكمل عقله لا يمكن نقله من صدق مقاله استقام حاله الاخ من يعرف حال أخيه فى حياته وبعد ما يواريه كل من الخلق أسير نفسه ولو كان طلبه حضرة قدسه معاملة الانسان دليل على ثبوت الايمان لا ينال غاية رضاه الا من خالف به هوه وهواه من علامة أهل الكمال عدم الثبوت على حال ومن وصاياه الجامعة ما أوصى به أحد أولاده وهى ما أحببت أن يعاملك به فعامل به خلقه وبالجملة فآثاره وأخباره كثيرة والعنوان يدل على الطرس وكانت ولادته فى سنة أربع وتسعين وتسعمائة وتوفى نهار الاربعاء مستهل صفر سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة العرباء وقيل فى تاريخ موته (الشيخ أيوب قطب) رحمه الله تعالى

(حرف الباء)

(السيد باكير) بن أحمد بن محمد المعروف بابن النقيب الحلبى السيد الاجل الفاضل الاديب الناظم الناثر كان عارفا باللغة والادب حق المعرفة ولم يكن فى حلب من أدباء عصره أكثر رواية منه للنظم والنثر قال البديعى فى وصفه له كلمات من النمط العالى فكأنما عناه بقوله الميكالى
ان كلام ابن أحمد الحسنى * آسى كلام الهموم والحزن
سحر ولكن حكى الصبا سحرا * فى لطفه غب عارض هتن
قال وجرى ذكر نجابته ليلة فى مجلس شيخنا النجم الحلفاوى فرأى فى منامه كان رجلا ينشده هذين البيتين
باكير فاق على الاقران مرتقيا * أوج المعالى فلا قرن يدانيه

قوله باكير هو من تحريف العوام وجرى المؤلف على ما اشتهر وصحته بكر بدون ألف وياء واذا صحح على ذلك يفوت غرض الترتيب على الحروف فتنبه

والفرع ان أثمرت أيدي الكرام به * فالاصل من كوثر الافضال يسقيه

قلت وقد مدحه بعض الادباء بقوله

اذا رمت تلقى ذات علم تكونت * وتروى حديث الفضل عن أوحد الدهر
فعرج على ذات العواصم قاصدا * سليل العلى نجل الكرام أبابكر

دأب في تحصيل المعارف حتى رقي ذروة من الفضل عليه وكان أكثر اشتغاله على والده وقرأ على غيره وتعانى صناعة النظم وشعره حسن الرونق بديع الاسلوب وأخبرني من كان يدعي معاشرته وله وقوف على حاله ان أكثر شعره منقول من شعر والده ومن جيد شعره قوله من قصيدة

لاح الصباح كنز رقة الالماس * ولتصطبح ياقوت در الكاس
من كف أهيف صان ورد خدوده * بسياج خط قد بدا كالآس
فكأن مرآة البديع صحيفة * للحسن جدولها من الانفاس
في روضة قد صاح فيها الديك اذ * عطس الصباح مشمت العطاس
ضحكت بها الازهار لما ان بكت * عين الغمام القاتم العباس
ورقى بها الشحرور أغصانا غدت * بتموج الارياح في وسواس
والورد تحمده البلابل هتفا * من فوق غصن قوامه المياس
ويرى البنفسج عجبه فيعود من * حسد لسطوته ذليل الراس
والطل حل بها كدمع متيم * لمعاهد الاحباب ليس بناس
فتظن ذا ثغرا وذا عينا وذا * خدا لغانية كظبي كناس
واحمر خد شقائق تخضلة * حيث بطرف النرجس النعاس
حسدا لخد الطرس لما ان غدا * خط القريض بمدح فضلك كاس

وقوله مضمنا

بك صرح العلى سام عماده * وكذاك الكمال وار زناده
ان كل الانام من ناظر الدهر بياض وأنت منه سواده
قد غرقنا من فيض فضلك في * أمواج بحر تتابعت أزباده
واذا الفكر لم يحط بمعاليك جميعا وخاب فيك اجتهاده
فاعتذاري ببيت ندب همام * ما كبا في ميدان فضل جواده
ان في الموج للغريق لعذرا * واضحا أن يفوته تعداده

ومن مقاطيعه قوله فى تشبيه ثلاث شامات على نمط

كأنها أنجم الذراع بدت * فى جانب الخد وهى مصفوفة

وقوله قد زيد بالشعرات باهر شانها * فى خده القانى المضرج شامة

قد أوقدت فبدا زكى دخانها * كلهيب جمر تحت حبة عنبر

وأنشد له البديعى قوله من قصيدة فى المدح

وأصبح شخص المجد مبتسم الثغر * تهلل وجه الفضل والعدل بالبشر

ومنها اذا ما ازدهت أهل المدائح بالشعر * فيا لك من مولى به الشعر يزدهى

من الناس الا من غدا أحول الفكر * فريد المعالى لا يرى لك ثانيا

معنى البيت الاول مطروق وأصله قول ابى تمام

ولكنى مدحت بك المديحا * ولم أمدحك تفخيما بشعرى

وأبو تمام أخذه من قول حسان فى النبى صلى الله عليه وسلم

لكن مدحت مقالتى بمحمد * ما ان مدحت محمدا بمقالتى

والبيت الثانى مأخوذ من قول بعضهم

ان من يشرك بالله جهول بالمعانى * أحول الفكر لهذا * ظن لله واحد ثانى

وله ويروى لوالده وملاذ كل أخى كمال عالم * صدر الوجود وعين هذا العالم

أيضا من جور دهر فى التحكم ظالم * ان لم تكن لذوى الفضائل منقذا

نتتاب فى الامر المهم اللازم * فمن نلوذ من الزمان وباب من

أنحى لها هذا الزمان كخادم * فبحق من أعطاك أرفع رتبة

تركت حسودك فى الحضيض القاتم * وحباك من سلطاننا مواهب

واذا تختم كنت فص الخاتم * فاذا تتوج كنت درة تاجه

وتركت فيهم كل لومة لائم * الا نظرت بعين عطفك نحونا

خير البرية من سلالة هاشم * ورعيت فى داعيك نسبته الى

فيما تشاء فأنت أعدل حاكم * فالوقت عبدك طوع أمرك فاحتكم

قلت هكذا أنشدنى له هذه الابيات صاحبنا المرحوم عبد الباقى بن أحمد المعروف بابن السمان الدمشقى وذكر لى انه أخذ قوله فاذا تتوج الى آخره من قول أبى الحسين العرضى العلوى

والملك والملك كف وهو خاتمه * كأنما الدهر تاج وهو درته

ولم يدر مع سعة اطلاعه أن البيت برمته لابى الطيب فى قصيدته التى أولها

انا منك بين فضائل ومكارم * ومن ارتياحك فى غمام دائم

وقد أطلنا الكلام حسبما اقتضاه المقام و بالجملة ففضل صاحب الترجمة غير خفى بل هو أجلى من الجلى وكانت ولادته فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وتوفى فى سنة أربع وتسعين وألف بحلب رحمه الله تعالى

ابن الكيال

(الشيخ بركات) بن تقى الدين المعروف بابن الكيال الدمشقى الشافعى خطيب الصابونية كان شيخا صالحا قارئا مجوّدا حسن السمت والاعتقاد يحب الطيب و يكثر التطيب أخذ القرا آت عن شيخ القراء بدمشق الشهاب الطيبى وولده وكان يقرأ القرآن قراءة حسنة وولى خطابة الصابونية بعد ابن عمه ولى الدين وناب فى امامة الجامع الاموى عن ابن الطيبى المذكور ولازم المحيا بالجامع الاموى وجامع البزورى بمحلة قبر عاتكة خارج دمشق فى زمن شيخ المحيا الشيخ عبد القادر بن سوار وكان يقرأ العشر المعتاد من سورة الاحزاب فى المحيا وكان بيته بالقرب من الجامع قريبا من بيت ابن منجك وأكثر أوقاته يقيم بالجامع فى الحجرة الصغيرة التى كانت بيد شيخه الطيبى ثم ولده عند باب جيرون من جهة القبلة وكانت وفاته فى سنة ثمان عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير قلت وابن عمه ولى الدين المذكور هو والد جدّة أبى لامه وله أوقاف دارّة وأنا الآن صاحب نصيب وافر من خيرها وأبوه شمس الدين مثله صاحب ادرارات وكلا الوقفين نصف نظارتهما علىّ جزاهم الله عنى خيرا و بالله الاستعانة

شريف مكة

(الشريف بركات) بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن أبى نمى بن بركات الشريف الحسنى صاحب مكة و بلاد الحجاز ونجد وكان من أمره لما توفى الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن وقام بالامر بعده الشريف سعد بعد أن وقعت بمكة رجة عظيمة فيمن يتولى بين الشريف سعد والشريف حمود بن عبد الله وقام كل منهما وجمع الجموع وتحصنوا بالبيوت والمنائر وانضم الاشراف الى الشريف حمود ولم يبق مع الشريف سعد الا مبارك بن محمد الحرث وراجح بن قايتباى وعبد المطلب ابن محمد ومضر بن المرتضى والسيد حسين بن يحيى وفارس بن بركات ومحمد بن أحمد ابن على وهو الذى كان مع المنادى لان من قواعد الاشراف انه اذا ولى أحدهم الامارة مشى شريف منهم مع المنادى ليحميه ممن يتطرق اليه من الاشراف

المبارز بن حالتئذ وكان بمكة اذذاك عماد أمير جدة وشيخ الحرم فردوا الامر اليه فأحضر خلعة عنده والرسل تسعى من الشريف سعد اليه فاتفق الرأى أن يلبس الخلعة الشريف سعد فلبسها فى بيته وكان مجلس عماد فى دكة عند باب رباط الداودية فبعد أن أخذت الخلعة قيل له ان ابن زيد محمد يحيى هو ولى العهد لان والده أخرج له مرسوما سلطانيا بذلك فقال لمن أخذ الخلعة قولوا للشريف سعد بشرط انك قائم مقام أخيك فبعد أن ذهبوا بالخلعة ومشوا بها قليلا دخل المسجد من باب بنى سهم المسمى بباب العمرة جماعة من الاشراف منهم السيد محمد بن أحمد بن عبد الله ومبارك بن فضل بن مسعود وعبد الله بن أحمد ومحمد بن أحمد بن حازم فى نحو عشرة أشخاص فوقفوا على عماد فقال لهم نحن ألبسنا الشريف سعد بشرط انه قائم مقام أخيه فقال له السيد مبارك نحن حمود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى الا به وكان عند عماد راجح بن قايتباى من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم ذهب الاشراف والخيل الى حمود فخرج عليهم متعمما بعمامة زرقاء فجلس لحظة ثم قام للنزول الى تجهيز الشريف زيد ومعه نحو ثلاثة من بنى عمه فلما كان فى الدرج أقبل عليه السيد أحمد بن محمد الحرث فوقف له حمود وقال له لا قطع الله هذه الزائلة فأجابه بقوله اذا جاءتك الرجال كن زيره فرده ورجع معه ولم يذهب الى ما كان قصده ثم جهز الشريف زيد وأخرج الى المسجد بعد صلاة الظهر وخرج فى جنازته من الاشراف ولده حسن وآخر من بنى عمه ولم يخرج أحد من العسكر والاتباع لاشتغالهم بما هم فيه وطلع معه العامة والعلماء والفقهاء وجلس الشريف سعد للتهنئة بالملك ودعا مشايخ العرب وأصحاب الادراك وألزم كلا بجهته ثم فى اليوم الثالث من موت الشريف زيد وقع الاتفاق بين سعد وحمود على قدر معلوم من المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل بذلك الامن وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام وكتب محضرا وعليه خطوط الاعيان وأرسله مع احد توابع أبيه الى مصر فأرسله وزير مصر الى السلطان وكذلك كتب السيد حمود محضرا ليس عليه الا خطوط الاشراف وأرسله مع رجل مصرى يقال له الشيخ عيسى فقدر الله انه مات عقب دخوله مصر بيومين وكان ذلك لسعد سعد فوجدوا العرض فى تركته ولم يصل الى مقصده وكذلك السيد محمد يحيى بن الشريف زيد أرسل محضرا من المدينة وعليه خطوط أعيانها وقد كان والده أخرج له مرسوما

سلطانيا كاذ كرنافلم يتمكن من تنفيذه درأ للمفسدة وكان لا يحج مع زيد غالبا كل سنة من أولاده الا حسن ومحمد يحيى وكان محمد يحيى بالمدينة فطلبه للحج فى عام موته فامتنع لامر يريده الله فلما بلغ زيدا قال انك لاتهدى من أحببت وكان سعد فى نحو الشرق فجاء فى ذلك العام وتقرب من والده وحج معه وكان من أمر الله تعالى ما كان واستمر الناس منتظرين خبر ورود الامر السلطانى نحو ستة أشهر الى أن وصل رسول السلطان بالخلعة له من غير شريك ودخلوا بها على معتادهم وقرئ المرسوم بالحرم واستقر له الامر وجلس للتهنئة وجاءه السيد حمود وأتباعه من الاشراف طائعين مظهرين له الوداد والصداقة وكان حمود فى هذه المدة يطلب منه ما يريد فيجيبه الى طلبه ثم حصل بينهما تنافر فخرج حمود يوم الاربعاء ثامن ذى القعدة سنة سبع وسبعين وأقام بالجوخى وكان كثيرا ما ينشد فى خروجه بيتا للسيد قتادة المستشهد به فى واقعة له

مصارع آل المصطفى عدت مثلما * بدأت ولكن صرت بين الاقارب

ولم تزل الرسل تسعى بينهما فلم يتفقا على حال وتوجه حمود الى وادى مر وأقام بمن معه من الاشراف وأتباعهم وسعد لم يستخفه الطيش وتوجه بعضهم الى طريق جدة فوجدوا القوافل فنهبوها وفيها أموال عظيمة للحجاج والتجار والعسكر فقطعت السبل وارتفعت الاسعار ولما قدم الحاج المصرى الى مكة وأميره الامير أوزبك ركب حمود ومن معه من الاشراف اليه ودخل عليه ومعه أحمد الحرث وبشير ابن سليمان فأنهوا اليه حالهم وعدم الوفاء من سعد فيما التزمه لهم من معاليمهم وقالوا اننا لاندع أحدا يحج الا أن نأخذ ماهو لنا وكان قدره مائة ألف أشرفى فالتزم لهم أن ينفذ الشريف نصفها قبل الصعود فقبلوا التزامه وخلوا سبيله ومن معه فلما دخل الامير مكة خرج الشريف سعد على المعتاد الى المختلع فلبس الخلعة ثم كلمه الامير فيما التزمه لحمود ومن معه فقبل وسلم خادم حمود الحسين ألفا قبل الصعود ثم لما كان يوم الاثنين عشرى ذى الحجة وصل حمود الى مكة ومعه السيد عبد المعين بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن والسيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن والسيد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبى نمى والسيد مبارك ونافع ابنا ناصر ابن عبد المنعم فى جمع من الاشراف والقواد للصلح بين سعد وحمود وترددت الرسل بينهما وألزموهما بالحضور الى القاضى فجاء حمود وحضر الامراء ووجوه أركان

الدولة وعمادوا أكابر العسكر فأرسل سعد خادمه بلالا وكيلا عنه فى الخصومة والدعوى فاغتاظ حمود من ذلك وأراد الفتك به فى المجلس فذهب مسرعا فزعا فأرسل عوضه أخاه محمد يحيى وكيلا وادعى على حمود بما أخذه فى طريق جدة من الاموال فلم يثبت عليه ثم طلب حمود أن يتوجه الى مصر ويرفع أمره الى السلطان فأذنوا له واتفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامى وسائر الحاج توجه معهم حتى وصل الى بدر فتخلف وأقام بها مدة ثم لما دخلت سنة ثمان وسبعين توجه من بدر الى ينبع فى صفر وأرسل ولده أبا القاسم وأحمد بن الحرث وولده محمدا ومعهما غالب بن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوى عنقاء السيد بشير ابن محمد وظافر بن واضح ومحمد بن عنقاء وولده وأرسل معهم هدية الى وزير مصر عمر باشا نحو ستة افراس منهم البغيلة والكحيلة والهدباء فساروا الى أن بلغوا الحوراء المنزلة المعروفة فى طريق الحج فلاقاهم قاصد ابراهيم باشا المتولى بعد صرف عمر باشا بمكاتيب متضمنة للامر بالاصلاح والاتفاق فرجع غالب صحبة القاصد الى مكة لينظر ما يتم عليه الحال فأقاموا بالحوراء بما معهم نحو خمسة عشر يوما ينتظرون فلم يصل اليهم خبر فساروا الى مصر فدخلوها ليلة المولد وقدموا ما معهم من القاود والمكاتيب لابراهيم باشا فأكرمهم وزاد فى تعظيمهم واستمر كذلك الى جمادى الآخرة ولم يرجع القاصد من مكة الى مصر وأشيع بها أن الاشراف قتلوه فأشار على الوزير بعض أكابر الدولة بمصر أن يقبض على السيد أبى القاسم ابن حمود والسيد محمد بن أحمد الحرث فأمر بنقلهما من محلهما الاول بقايتباى الى بيت الامير يوسف وفى هذه المدة طلب محمد يحيى من أخيه سعد أن يجعل له محصول ربع البلاد وينادى له بها فامتنع من ذلك فغضب الشريف أحمد بن زيد وكان بالشرق فجاء الى مكة مسرعا فلحق أخاه سعدا قبل أن يتوجه وتوجه محمد يحيى ولحق بحمود واتفق معه وأقاما يعاندان القضاء وأقام سعد وأخوه أحمد معين له ولما لم يحصل الاتفاق بين سعد وحمود بعد وصول القاصد للاصلاح أرسل سعد الى وزير مصر يعرفه بما جرى ليعرضه على السلطان وكذلك أرسل حمود قاصدا أيضا وبرز يوم عشرى ربيع الاول الشريف سعد الى الجوخى فى موكب عظيم بمن معه من الاشراف والعساكر وأقام هناك ينتظر وصول الاخبار فلما وصلت الاخبار الى وزير مصر أمر بتجهيز خمسمائة من العسكر أمر عليها الامير يوسف

متولبا جدة ومشيخة الحرم وصرف عوائده نها فساروا من مصر وهم بأتباعهم ومن
معهم من الحاج والتجار يدخلون فى ألف وخمسمائة فلما وصل الخبر الى مكة توجه
حمود ومعه سعيد بن بشير بن حسن وكان واليا على بيشة ونواحيها مدة فى زمن زيد
فأخرجوه منها فواجه العسكر بينبع فى جيش لهام من أهل ينبع وجهينة وعنزة
فأخذوهم عن آخرهم وقتلوهم وسلبوا أموالهم وأسروهم ولم يسلم منهم الا نحو
مائة وقبض على الامير يوسف وقتل حينئذ من الاشراف بشير بن أحمد بن عبد الله
ابن حسن وسرور بن عبد المنعم ومن ذوى عنقاء زين العابدين بن ناصر وقتل أيضا
السيد لباس وسبب قتله انه صعد أول الحرب الى متراس للترك ظنه متراسا لعسكر
حمود فلما وصل اليهم ماشيا صاعدا تلقوه فقطعوا رأسه من حينه ووضعوه فى مخلاة
علقت على بعير ولم يدر وانه الا بعد انكسار جيش الترك وجاءه بعض من أخذ
الحمل بما عليه من المتاع وأصيب السيد عبد المعين بن ناصر فى رأسه بعد أن زاغت
عنه الخودة بسبب وقوعه عن الفرس بكبوها وقتلها ونهبت الاحمال بالاجمال ثم
أمر حمود بجمع حريم الامير يوسف وغيره فى مخيم كبير وأجرى عليهم المصروف
ومات الامير يوسف وكان اللقاء المذكور يوم الاربعاء عاشر رجب من هذه
السنة وكان حمود أرسل الى العسكر قبل قدومهم عليه أن ليس لكم طريق علينا
ان لم يكن السيد أبو القاسم معكم والسيد محمد فلم يمتثلوا فلما وصل الخبر الى مصر قتلوا
من كان من أتباع السيد أبى القاسم والسيد محمد وتتبعوهم فى الاماكن وأمر
بالسيدين الى حبس الدم بعد أن طلب وزير مصر الفتوى من العلماء بجواز قتلهما
فلم يفتوه فأمر باعتقالهما ثم عزل ابراهيم باشا عام ثمانين وتولى مصر حسين باشا
ابن جانبولاذ فسأل عن سبب حبسهما فأخبر بما وقع فى العسكر من أبويهما فقال
هل كان الواقع قبل وصولهما أو بعده فقيل بعده بمدة فقال لا ينسب شئ من ذلك
اليهما وأمر باخراجهما واستدناهما وأكرمهما وأقام لهما من المعين ما يكفيهما
وأنزلهما ببيت نقيب الاشراف فلما كان شهر رمضان استدعاهما النقيب ليلة الى
الافطار عنده فأتاه أبو القاسم فى جملة من أصحابه ولم يأته محمد فدعاهما فى الليلة
الثانية فكان كذلك فاستنكر عدم مجئ محمد تلك الليلة فردد الرسل اليه فلم
يأت فقوى الريب عنده فاعتذر عنه أبو القاسم ثم خرج محمد بمفرده فارا من مصر
الى مكة ماشيا حتى انتهى الى العقبة فأتى له بعاير كبه وأما أبو القاسم فاستمر الى أن

توفى فى شوال سنة احدى وثمانين وألف شهيدا بالطاعون ثم جهز عسكر كثير من مصر ومعه أميران وعليهم أمير محمد جاويش متوليا جدة ومشيخة الحرم فوصلوا الى ينبع وكانوا ثلاثة وامع الحاج قبلها بيومين أو ثلاثة ودخلوا معا وأقاموا فيها خمسة أيام أو ستة يكاتبون حمودا وهو يجيبهم بكلام شديد فحملوا عليه فلم يجدوه فاقتضى رأيهم أن بعضهم يقيم لحفظ البلد والآخر يحج وهو الاكثر فدخلوا مكة بموكب عظيم سابع ذى الحجة ومعهم اثنا عشر كاشفا تحت يد كل كاشف جماعة ودخل الحاج الشامى واليمانى والمدنى وأما أهل العراق ونجد والحجاز وسائر العرب فلم يحجوا لما حصل لهم من التعب والجوع والخوف ونزل العسكر فى بيت حمود وأحمد الحرث وجميع الاشراف الذين معه وقتل محمد جاويش ستة أشخاص من أتباع حمود ثم توجه الحاج المصرى ومعه العسكر والشريف سعد الى ينبع نحو حمود وأقام أخاه السيد أحمد مقامه بمكة فلما وصلوا الى ينبع تشاوروا هل يقيمون أو يتوجهون وراء حمود أو يرجعون الى مصر فاتفق الرأى أن يذهبوا الى مصر وأقام سعد ومحمد جاويش وقبض سعد على جماعة من المفسدين كانوا مع حمود وكبلهم بالقيود والاغلال وخرج من مكة يوم الاثنين سادس صفر سنة تسع وسبعين وألف أحمد بن زيد بعسكره الى جهة المبعوث لاصلاح تلك الجهات والطرقات وأقام مقامه بمكة بشير بن سليمان ثم دخل سعد الى مكة ثانى عشرى ذى القعدة من السنة المذكورة وبعدها بأربعة أيام دخل أخوه أحمد فلما كان رابع ذى الحجة وصل رسول من المدينة يخبر بأن رجلا اسمه حسن باشا قدم متوليا جدة ومعه أوامر سلطانية بانه ينظر فى أمور الحرمين فبرزت له عساكر المدينة وكبراؤها وتلقوه بموكب عظيم والسبب فى وصوله أن أهل المدينة رفعوا أمرهم الى السلطان بالشكوى من الشريف سعد ولما خرج من المدينة متوجها الى مكة صار ينادى مناديه فى الطريق ان البلاد للسلطان ولا يذكر الشريف سعد فدخل الحاج المصرى الى مكة ولبس الشريف خلعته المعتادة ثم دخل الحاج الشامى ثم دخل بعد الظهر حسن باشا فى موكب عظيم الى أن وصل الى باب السلام فنزل ودخل المسجد وفى اليوم السابع خرج الشريف لامير الحاج الشامى ولبس خلعته المعتادة أيضا وكان من العادة أن يقسم بعض الصدقات لاهل مكة قبل الصعود الى عرفة فمنع من ذلك وتخلف منهم كثير عن الحج لذلك فتعب الشريف سعد من أحواله

السابقة واللاحقة وقال ان لم يظهر ما بيده من الاوامر فننظرها. كاذبة أو صادقة لم أحج في هذا العام وأرسل بذلك اليه والى الامراء وشدّد في الكلام ووقع اضطراب في البلاد وعزلت الاسواق وغلقت الابواب وخليت الطرق وجمع الشريف سعد جيشه وقام على قدميه ثم ان الامراء وكبار العسكر أتوا اليه مستشفعين للحج فعند ذلك نادى مناديه بأن الناس يحجون وصعد الى عرفات ولم يحصل شئ مخالف ثم سعى جماعة بينهما بالصلح منهم الامير عساف بن فروخ أمير الحاج الشامي وكان اجتماعهم بعد صلاة العصر ثاني المحرم سنة ثمانين وألف خلف مقام الحنفي بحضرة الخاص والعام ثم تفرقا ورجع كل منهما الى منزله وأرسل كل منهما نوبته الى الآخر فضربت الطبول وأرسل كل منهما الى الآخر هدية سنية وفي اليوم الثامن من المحرم توجه بعد العصر الشريف سعد وأخوه أحمد اليه فقابلهما بالاكرام والتعطف ولما أرادا القيام ألبس كلا منهما فرواً نفيساً يليق به وخرجا من عنده ثم في اليوم العاشر أراد حسن باشا التوجه الى جدّة فتوجه الى الشريف بعد العصر ومكث عنده ساعة ولم يذق عنده شيئاً من الطعام وادّعى انه صائم ولما خرج قدم له فرساً مسرجة محلاة فلما وصل الى جدّة أغلق أبوابه وحصل منه أمور يطول شرحها ثم في سابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة أشرك الشريف سعد أخاه أحمد في الربع ونودي في البلاد وأمر الخطيب بالدعاء له على المنبر وأرسل اليه حسن باشا نوبته فضربت في بيته ثلاثة أيام وأتته خلعة سلطانية مع أخيه في الموسم الثاني ولم يزل حسن باشا يعارض الشريف في أحواله وأحكامه ويستولي على غالب محصول جدّة والشريف يتلطف به وهو لا يفيده ذلك حتى كان يوم الثالث من منى بعد انتصاف النهار نفر حسن باشا الى رمي الجمار في موكب عظيم والجند محدقون به فلما كان واقفاً عند العقبة لرمي الجمار رماه ثلاثة رجال بثلاث بنادق فخرّ على وجهه لتراب فتلقاه جنده فرفعوه الى التخت وتحيروا وأهمّا نزل بهم من هذا المصاب ونزلوا به الى مكة وصاروا يقتلون من لا قوة في الطريق ووصلوا به الى مكة وتحصنوا في البيوت ودخل جمع منهم المسجد بالسلاح والنار ورموا منه بالبندق الى بيت الشريف ووجهوا المدافع للاربع جهات واحترسوا غاية الاحتراس ثم ان الشريف توجه بعسكره وبالاشراف الى مكة ملبسين مدرعين فاجتمع الامراء حينئذ واتفقوا على أن يعطيه ما كان استولى عليه من مال جدّة

وقدره ثلاثون ألف قرش واستعطفوا الشريف بترك الثلث فتركوا أحد عشر ين
ألفا فلم يستطع المقام بمكة فأرسل الى جدة بعض أتباعه وتوجه مع الحاج المصري
الى المدينة وأقام بها فوفد عليه السيد محمد بن أحمد بن الحرث فألزمه بالذهاب الى
الدعوة واستلحاقها به في السنة فلما حضر نودي له في البلاد بعد أن ألبسه خلعة
وأمر بالدعاء له على المنبر وقطع الدعاء لسعد وقد كان سعد خرج صحبة الحاج أو عقبه
حتى وصل الى ينبع فأقام بها فلما بلغه دخول حسن باشا أرسل الى أحمد الحرث كتابا
مضمونه بعد الثناء ان هذا الواقع الذي سمعنا به من تحصيل رداء الملك وأثوابه فهذا
أمر أنت بيته الاصلي ومثلك أحرى به وأولى فانك أنت الشيخ والوالد الحائز لكل
كمال طريف وتالد ولكن كان هذا الحكم الاساس في البنيان جاريا على مقتضى
مرسوم السلطان وعين بطاعة أعوان وان كان الامر خلاف ذلك وانما هو
من سوء بلات هذا الظالم الغادر وتمويهات ذلك المم مع الغير طافر فأحل حلمك
أن تحمه بالضيق أن تنزلها خلاط الاشارب وغوغاء الجيش فأرسل
اليه ابن الحرث الجواب بأن الامر لم يكن على هواي وانما هو الزام مع علمي
بأن هذا الابتداء لا يكون به تمام فاستشعر حسن باشا من نية سعد المسير
اليه فتهيأ للقتال ووضع اكراما من حديد قريبا من مائتين تسمى قمارتلا بالرصاص
والحديد يرمي بها من بعد الى الجيش وكان كلما أراد المسير ثبطه ابن الحاجب
وعزم سعد وأحمد ابن المدينة وصمما على القتال وكان حمود نازلا بالمبعوث في المربعة
المنسوبة الى السيد محمد الحرث فأتاه السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولا من ابن
الحرث وحسن باشا بكتابين يستدعيانه اليهما للاجتماع ووعداه بما يريده من
الجهات والمعينات ومضمون كتاب ابن الحرث بعد الثناء واظهار الود والشوق
ان أحال لم يكن له هذا الامر بال ولم يلتفت اليه بالقال والحال وانما الحقني
ولدي محمد الى الشعري وكرر علي القول مرة بعد أخرى ولم أوافقه حتى رأيت
جدك النبي في المنام قائلا لي وافق ودع الاوهام فحينئذ رجعت والقصد انى أحولك
الذي تعرفه ولا تنكره فقبل ما هو أعظم جميل تذكره فتفكر حمود ساعة وقال
كان رسول سعد قد جاءنا لمثل ما جئتما فقبل الحروب اذا راكب من ينبع فتقدم اليه
وأخرج مكتوبين من سعد وأحمد مضمونهما ما جئتما به في المسير اليهما وان حسن
باشا قد شمر عن ساقيه للحرب وكشر عن نابيه للطعن والضرب واستشهد سعد بقول

الشاعر وما غلظت رقاب الاسد حتى * بأنفسها تولت ما عناها
وأتبعه بقوله وأنت تعلم ان الامر الذى يعنانا يعناك وأدرى بما يؤول اليه الامر
فى ذالك وهذه ألف دينار صحبة الواصل اليك فأدرك ادرك أدام الله فضله عليك
فقال له بعض الحاضرين مارأيت لمن تتوجه قال الى سعد صاحب الفضل ومولاه
فان بينى وبينه فى ضريح الحبر عبد الله عهودا لو عارضنى فيها والدى عبد الله
لكفحت وجهه بالسيف دونه ثم توجه على الركاب يومه الثانى وقوض الاخبية
وفارق المبانى حتى وصل الى سعد وأخيه وهما بمحل يقال له ملحة فوافى ذلك عزل
حسن باشا وطلبه فارتحل من المدينة فمات بطريق غزة ودفن هنالك وأتت الى
الشريف الخلع من وزير مصر وكان ارسالها ضربا من المكايد ثم فى آخر ذى القعدة
من السنة المذكورة قدم محمد جاويش المقدم ذكره بجيوش نحو أربعة آلاف
أو خمسة قبل قدوم الحاج بأيام ونصب خيامه فى أسفل مكة نحو الزاهر بمن معه من
العساكر وصار وايدخلون خمسة سواء أو عشرة أو ماقارب ذلك ثم يرجعون الى
خيامهم ثم قدم الحاج المصرى ولبس الشريف خلعته المعتادة وقدم الحاج الشامى
ومعه حسين باشا الوزير كافل الشام بنحو ثلاثة آلاف وقد فوض اليه ان يعمل بما
يقتضيه رأيه فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خرج الشريف لملاقاة أمير الحاج
الشامى على المعتاد فطلب منه أن يأتى الى مخيم الامير فلم يرض لكونه غير معتاد
لاسلافه وترددت اليه الرسل فى ذلك فلم يجب بل عطف عنان فرسه راجعا من
طريق الشبيكة الى مكة خشوا من وقوع فتنة فأرسلوا الخلعة مع من لحقه بها فى أثناء
الطريق ثم صعد الحجيج الى عرفات فلما كان يوم النفر وهو اليوم الثانى من أيام
منى ترددت الرسل من الشريف الى أمير الحاج الشامى لما هو المعتاد من الخلعة التى
معها المرسوم السلطانى التى يلبسها ذلك اليوم ويقرأ المرسوم ويسمعه القاصى
والدانى فلم يؤت بها اليه فاستشعر حينئذ ان مرادهم بهذه العساكر القبض عليه
فأضمر الصولة عليهم والمسير ثم رجح الانكفاف والذهاب فسافر بمن معه على الخيل
والركاب ولما كان ظهر اليوم الثانى عشر حضر حسين باشا ومحمد جاويش وأمراء
الحاج وأكابر الدولة واستدعوا جماعة من الاشراف منهم السيد أحمد بن الحرث
والسيد بشير بن سليمان والسيد بركات بن محمد وأظهر وأمراسلطانيا للشريف
بركات بولايته على مكة وألبس حينئذ خلعة سلطانية ونزل من منى الى بيت أبيه

المعروف

المعروف برقاق طاعنة وورد فى ذلك الموسم كتاب للسيد أحمد بن الحرث وللسيد حمود وللسيد بشير بن سليمان مضمون الجميع واحد وعباراتهم مختلفة ولفظ كتاب السيد حمود فرع دوابة هاشم وشيخ المحامد والمكارم السيد حمود نظم الله عقوده وأباد حسوده (وبعد) فلا يخفى عليكم ان الكعبة البيت الحرام ومطاف طواف الاسلام هو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الاساس وانه لم يزل فى هذه الدولة العلية آمنا أهله من النوائب وروضا مخصبا بأحاسن الاطايب الى ان ظهر من السيد سعد من الامر الشنيع مايشيب عنده الطفل الرضيع وما كفاه ذلك حتى شد الخناق على أهل المدينة الهيبة وأذاقهم كاس المنون روية فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطانى أمر بعزله عن مكة وتفويضها الى الشريف بركات ليعمل فيها بحسن التصرفات وتكونوا له معينا وظهيرا وناصحا ومشيرا وكل من يتفرع غصنه من دوحة فاطمة الزهراء ويتصل نسبه الى أئمة الملة الغراء تهدونه الى طريق الخير والصلاح وترشدونه الى معالم الرشد والنجاح وأنتم على ماتعهدون من التكريم والتبجيل والله على ما نقول وكيل فاستقام الامر بتولية الشريف بركات غاية الاستقامة وكان فى الباطن طالما هذا الامر حريصا عليه وذكر الشلى فى ترجمة الشيخ عبد الله صاحب رباط الحداد أن الشريف بركات قبل أن يتولى الامارة بأيام أتاه وهو فى الحجر وسأله الدعاء بتيسير المطلوب فدعا له بذلك فلما ذهب سأل الشيخ رجل من أشراف مكة عما طلب فقال انه طلب أن يكون ملكا وقد استجاب الله الدعاء له فى ذلك ولما تولى توجه الشريف سعد من مكة فخرج الشريف بركات ومعه العساكر فى طلبه فسلك طريق الثنية الى الطائف وكان الشريف سعد قد سلكها ونزل بالطائف ثم ارتفع عنه الى عباسه ثم الى تربة ثم الى بيشة فتبعه الشريف بركات حتى قارب تربة ثم عاد الى المبعوث ثم الى الطائف وأقام بها ثم رجع الى مكة وحظى عند السلطنة وكان مقبول الكلمة عندهم معتقدا لما كان يكثره من مداراتهم وكان كثير الاحسان للاشراف والتعطف بهم وتقووا فى زمنه وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بقى كبار الاشراف وصغارهم تحت طوعه وكان يخرج بهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم و يكونا ظفر فيه له وللاشراف وحمدت طريقته وامنت فى زمنه السبل وربحت التجار وانتظم الامر خصوصا للحجاج وفيه يقول بعض أدباء دمشق وقد حج

أنخ الركاب فهذه أم القرى * قد لاح نور الهدى من مشكاتها
واجعل شعارك فيه تقوى الله كي * تستنتج الخيرات من بركاتها

ولم يزل كذلك عالي الهمة ميمون النقيبة الى أن تغلب عليه غالب الاشراف وخرج
السيد أحمد بن غالب مفارقاله في نحو ثلاثين شريفا من ذوي مسعود وغيرهم
فدخلت الاشراف في الصلح بينهم فلم يتم وخرجوا الى الركاني من وادي مر واجتمعوا
هنالك وتأهبوا وساروا منه قاصدين الابواب السلطانية فوصلوا الى الشام فأنزلهم
متوليها حسين باشا ببيت عظيم وأجرى عليهم مايكفيهم من المصرف وبالغ في تعظيمهم
وأرسل يعرف بشأنهم الى الابواب العلية فأمروا بكتابة عرض بما يشكونه فكتبوه
وأرسلوه مع اثنين منهم وهما السيد محمد بن مساعد والسيد بشير بن مبارك بن فضل
فوعدوا بازاحة شكواهم وكان الشريف بركات عرض لما فارقه ابن غالب ومن معه
ان الاشراف اتبعوه بالطلب الشطيط وانه بالغ في رضاهم بكل وجه وقال اني رضيت
أن أجعل لهم مغل ثلاثة أرباع البلاد ويكون لي ربعه فأبرز واله أمرا سلطانيا
بذلك ولما كان حادي عشري ربيع الاول وقعت فتنة سببها ان عبد السيد حسن
ابن حمود بن عبد الله اختصم مع رجل من عسكر مصر عند البزابيز بالمسعى فضرب
العسكري العبد وأخذ سلاحه فحينئذ استحشم السيد حسن الاشراف والعبيد
العبيد فاجتمعوا كلهم عند السيد محمد بن أحمد بن عبد الله ثم انقلبت شرذمة
من العبيد نحو الخمسين شاهرين السلاح فوصلوا الى المروة فهربت الاتراك
وأرادوا الرجوع فرماهم بعض الاتراك الساكنين في الربع بالاحجار فأرادوا
الطلوع اليهم فكسروا بعض الدكاكين التي تحته ظنا انها باب الربع فوجدوها
ملآنة من النحاس والاثاث فنهبوا جميع ذلك وفعلوا بدكان أخرى مثل ذلك وضربوا
نحو ثلاثة من الترك بالسلاح وقتلوا آخر من المجاورين كان يحتجم عند حلاق بالمروة
ثم ذهبوا ثم تحزبت الاتراك وجاؤا الى القاضي وأرسلوا الى الشريف يطلبون
الغرماء فصبروا فلم يصبروا وأتوا الى بيت الشريف وبيت السيد أحمد بن الحرث
وكان به جماعة من عسكر الشريف فرموهم من بيت الحرث فقتلوا من الترك
اثنين أيضا فرجع الترك حينئذ وأرسل الشريف بركات الى الاشراف يطالبهم
بالغرماء فامتنعوا وخرجوا الى الشيخ محمود وقالوا من يطلب الغرماء يأتنا وخرج
العبيد حتى عبيد الشريف بركات وعبيدها كم مكة القائد أحمد بن جوهر الى بركة

ماجن ووجدوا جماعة من الاتراك المجاورين مقبلين فأخذوا جميع ما معهم وسلبوهم ونهبوا اقريبا من أربعمائة رأس من الغنم ثم أرسل الشريف بركات أخاه عمر فردّ العبيد ثم قصد الشريف تسكين الفتنة فأمر بعبدين كانا محبوسين في سرقة أن يشنقا فشنقا فلم تطب نفوس الاتراك بذلك ثم وجد السيد يحيى بن بركات وكان بعض البلد بالليل عبدين سارقين فضرب عنقهما ورمى بجثتهما تحت جبيرة المعلاة فرضى الاتراك حينئذ واصطلح الاشراف مع الشريف ودخلوا الى مكة بأجمعهم ووقع بينهم الاتفاق الذي ما شابه بعد وصمة واستقام الامر وفي أيامه في ثاني عشري ذي الحجة سنة سبع وثمانين وألف وقع سيل بالمدينة خرب كثيرا من الدور التي تحتها وكاد أن يدخلها من باب المصري واستمر خمسة أيام ولم يهلك من الناس الاشخص أو شخصان وفي هذه السنة حصل في قرية السلامة وما حولها من أرض الطائف برد شديد له وقع عظيم بحيث صار يضرب بالصخور والابواب كالبنادق غالبه كبيض الحمام وبعضه كبيض الدجاج قال الشلي في تاريخه وسمعت غير واحد يقول وزنت واحدة فكانت رطلا ووقع بعضه على قدر حجرته وأتلف ثمار البساتين وجرح كثيرا من الحيوانات وبعضها مات وفي ثاني عشري ذي الحجة من سنة احدى وتسعين وقع بمكة سيل عظيم وسالت الاودية وخربت منها دورا كثيرة وأتلف أموالا لا تحصى وأغرق نحو ثلثمائة نفس ودخل المسجد الحرام وعلا على مقام ابراهيم ومقام المالكي والحنبلي وعلا باب الكعبة وكان الركب المصري اذ ذاك في بعير السير من مكة فأكثر الغرقاء كانوا غرباء واستمر نحو عشرين درجة ثم سكن المطر وعاد مرة أخرى استمر فيها نحو الاولى ثم سكن وفي أيامه عمرت الخاصكية التكية المعروفة الآن بمكة بين الزاهير والمدعى وصرف عليها أموالا كثيرة وقد وقعت موقعها وعم نفعها وكانت وفاته ليلة الخميس ثاني عشر شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين وألف بمكة وكانت ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوما وتولى بعده ولده الشريف سعيد ولم يختلف فيه اثنان من الاشراف وذلك انه بعد موت أبيه ذهب عمه السيد عمرو في جماعة من الاشراف الى القاضي وطلبوا منه خلعة فسألهم هل الاشراف راضون فقيل له نعم فأتوا بها اليه فلبسها ونودي في البلاد باسمه ومع المنادي السيد الحسين بن يحيى والسيد عبد الله بن هاشم ثم جهز الشريف وصلى عليه ضحى اماما بالناس الشيخ عبد الواحد الشيبي فاتح البيت

في مشهد حافل حضرت الاشراف والعلماء وعامة الناس ودفن بحوطة السيفي على يسار الذاهب الى المعلاة بوصية منه ولم يحصل بموته للناس خوف ولا فزع ثم عقد مجلس الاجتماع يوم الجمعة ثاني يوم وفاة أبيه بالحطيم حضرت الاشراف والعلماء والاعيان والعساكر فأظهر الشريف سعيد أمرا سلطانيا كان برز له لما أرسله والده الى السلطان أن الملك له بعد أبيه فقرئ بذلك الجمع ولم تقع مخالفة من أحد ثم ورد الامر الذى كان طلبه الشريف بركات بالارباع بعد موته وأخفاه الشريف سعيد وكان الاشراف متحققين خبره قبل وصوله الى مكة فطلبوه من الشريف وأحضره الى مجلس الشرع وسجل مضمونه وقسموا مدخول البلاد ارباعا ربع لشريف مكة وربع تشيخ فيه السيد محمد بن أحمد بن عبد الله والسيد ناصر بن أحمد الحرث ومعهما جماعة من الاشراف والربع الثالث تشيخ فيه السيد أحمد بن غالب والسيد أحمد بن سعيد ومعهما جماعة والربع الرابع تشيخ فيه السيد عمرو بن محمد والسيد غالب بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاجر فى القسمة والتعب والتشاحن ووقع فى البلاد السرقة والنهب واختلفوا فيما بينهم وصارت الرعية بلا راع ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجمعون ما هو له وجمع ابن غالب عسكرا وانضم اليه من العبيد كثير فتعب الشريف سعيد بذلك وأمرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا ان السوالف سبقت بمثل هذا الصاحب الربع وشهد بذلك كبار الاشراف وذكر الشريف سعيد انه متوهم من هذا الفعل وطلب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الاشراف واصطلحا على ذلك ثم ادعى الشريف سعيد أن عبيدهم أتلفوا البلاد والقصد أن أهل الارباع كل منهم يرسل رجلا من جانبه يعس البلاد بالليل مع جماعته فأرسل ابن غالب أخاه السيد حسن وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه السيد بركات وأرسل الشريف سعيد السيد حمزة بن موسى بن سليمان فى جماعة من الخيالة والمشاة ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر ولما قدم الحاج وخرج الشريف لملاقاته على العادة لم تخرج معه الاشراف فى العرضة فبعد ان حج الناس ونزلوا عقد الشريف مجلسا فيه أحمد باشا حاكم جدة وأمير الحاج الشامى صالح باشا وأمير الحاج المصرى ذو الفقار بيك وأمير الصرة واكابر عسكر الجبن فلما حضروا جميعهم شكا من السيد أحمد بن غالب من جهة كتابة العسكر وانه منازعه فى البلاد وانه أفسد عليه الاشراف

وانه حصل منه ومن جماعته الفساد في البلاد وأرسلوا له السيد غالب بن زامل
ليحضر فيظهر من الخلاف فامتنع من الحضور في بيت الشريف سعيد وقال ان كان
القصد الاجتماع ففي المسجد وان كان لكم دعوى فأوكل وكيلا يسمع ما تدعون به علي
فأرسلوا له من جهة كثرة العسكر وما بعده فأجاب بأن هذه قواعد بيننا قد سلفت ان
لصاحب الربع أن يكثر عسكرا وأما قولكم انه قد حصل من جماعتي أو عسكري
مفسدة فاطلقوا مناديا ينادي معاشر الناس كل من له على أحد منكم يشتكي من أحمد
ابن غالب أو من جماعته أو من عسكره شيئا أو أخذ واحد أحد ضاربا أو ضربوا
أحدا فان وجدتم مشتكيا صحت مقالة الشريف سعيد والا فلا وجه له ولكم وأما قولكم
انا تركنا العرضة معه تحصنا أن يقع شيء فينسب الينا أو الى جماعتي كل هذا وجميع
الاشراف اجتمعوا على قلب واحد وتخيلوا انهم متى حقدوا دروهم على ظهورهم
ومشوا أحيانا الى العشيرة وتحركت الرسالة الهاشمية التي تأبى الضيم ولما سمعوا
جواب السيد أحمد بن غالب علموا انه لا وجه له عليه فسعوا في الصلح بينهما وكتب
بينهما بذلك حجة وطلبوا من ابن غالب أن يأتي الى الشريف سعيد فأتاه ليلة ثم أتاه
الشريف سعيد ليلة أخرى وتم الصلح وحصل من الشريف سعيد في ذلك اليوم انه
أمر مناديا ينادي في البلاد باخراج الاغراب من مكة من جميع الطوائف فحصل
بالناس مزيد تعب وتكلم العسكر معه في ذلك فرجع فلما رأى أحمد باشا حاكم جدة
اختلال حاله تسلط على ربع الحب الجراية التي ترد الى مكة وأراد الاستيلاء عليه
فمنع ذلك الاشراف ولما كان يوم الجمعة ثاني عشر المحرم افتتاح سنة خمس وتسعين
أراد النزول الى جدة فتشكك عليه الاشراف بعد أن كلموه في ذلك فامتنع وتحزبوا
جميعا وقالوا لا تنزل حتى تعطينا ما هو لنا ولا يبقى لنا عنده شيء وكان ذلك بعد أن قدم
أهله وأثقاله الى خارج مكة قاصدين جدة فصار حينئذ أسيرا من ضيق واجتمعوا
كلهم ببيت السيد محمد بن حمود وأرسلوا اليه السيد تقية فقال له ان أردت قبل أن
تصالح الاشراف بأحمد واجمع أسبابك التي قد تملكها ونهبوا حرملك ويقتلوك
فأذعن حينئذ لهم وقال لا شيء يدنيك حتى يدخل الي وكيله كورد أحمد أغا
وجميع رؤساء العسكر وكتب بذلك حجة وانه ان حصل منه من نقض حقوقهم
يكون على الشرع والسلطان ثم خرج من مكة بعد العصر كالهارب وطلب
منهم شريف فايصله الى جدة خوفا من العرب أن يطمعوا فيه ففعلوا ذلك وأرسلوا

معه السيد مبارك بن ناصر ثم اشتد البلاء بالسرقة ليلا ونهارا وكسرت البيوت والدكاكين وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل أو الطعن وصار العبيد لا يأتون الا ثمانية أو عشرة وانقلب ليل الناس نهارا وكثرت القتلى في الرعية حتى ضبطت القتلى في شهر رمضان فبلغت تسعة أشخاص فضجت الناس من هذه الاحوال فأرسل الشريف سعيد الى الابواب السلطانية ترجمانه يذكر فساد مكة وانها اخربت وأرسل يطلب عسكر الاصلاحها وكانت الناس في هذه المدة يتوسلون الى الله تعالى أن يصلح الامور فاستجاب الله دعاءهم فاقتضى نظر السلطان وأركان دولته انه لا يصلح هذا الخلل الا الشريف أحمد بن زيد فأعطى الشرافة في قصة ذكرناها في ترجمته والشريف سعيد وعمه عمرو ينتظران الجواب فلما كان سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف سعيد الى أحمد باشا صاحب جدة وكان بالابطح ببستان الوزير عثمان بن حميدان واستمر عنده الى جانب يسير من الليل ثم ركب وقصد ثنية الحجون ذاهبا الى السيد غالب بن زامل وكان نازلا بذي طوى فلما جاوز الحجون اذا هو برجل على ذلول فاستخبره من أي العرب فقال من بني صخر فقال له الشريف سعيد أمعك كتاب من يحيى بن بركات فقال لا وكان الشريف يحيى ذهب لملاقاة الحاج الشامي فأمر بضربه وهدده بالقتل فأقر بأنه رسول من الشريف أحمد بن زيد الى السيد أحمد بن غالب وانه قد جاء متوليا مكة ولحق الحاج الشامي في العلاء ثم ذهب ليلة الثلاثاء تاسع عشري الشهر المذكور الى بيت عمه السيد عمرو واستدعى السيد غالب بن زامل والسيد ناصر بن أحمد الحرث وعبد الله بن هاشم وتشاوروا في اظهار هذا الامر كيف يكون فاتفق الامر على أن يرسلوا الى السيد مساعد بن الشريف سعد ابن زيد فأرسلوا اليه السيد عبد الله بن هاشم وأتى به فلما دخل بيت السيد عمرو ورأى الجماعة مجتمعين جلس معهم فقال له الشريف سعيد يا سيد مساعد لم أرسل اليك في هذا الوقت الا قصدي أودعك أهلي فان عمك الشريف أحمد تولى مكة وانك تقوم مقامه حتى يصل وأرسل الشريف سعيد الى أغاوات العسكر الذين معه وقال لهم ان الامر للسيد أحمد بن زيد فاخدموا سيدكم وخرج الشريف سعيد تلك الليلة الى الوادي وأقام به حتى سافر الحاج المصري من مكة فذهب معه الى مصر وهو الآن مقيم بها

ابن الجمل

(الشيخ بركات) الملقب زين الدين المعروف بابن الجمل الدمشقي الشافعي الامام العالم الصالح المعتقد كان حافظا لكلام الله تعالى عارفا بالفقه والفرائض والعربية كثير التحري في العبادة فقيرا صابرا قانعا متواضعا عابدا زاهدا لا يغتاب ولا يسمع الغيبة لزم الشهاب بن البدر الغزي وأخذ عنه القرا آت والفرائض والحساب وتفقه بالشرف يونس العيثاوي وكتب الكثير مع ضعف بصره وانتفع به خلق في القرآن وغيره من العلوم وكان امام المسجد المعروف بالمغربية لصيق الدرويشية وبالجملة فانه كان من القوم الاخيار وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث صفر سنة تسع عشرة بعد الالف صلى المغرب وصعد الى بيته ليكتب عند الباب دركية درجتين أو ثلاثة فسقط ميتا ووجد به طاعون وصلي عليه بالسيبائية ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من مقابر قضاة بني جماعة قريبا من ضريح سيدي بلال الحبشي الى جهة الغرب عن نحو ستين سنة رحمه الله تعالى

پرويز

(الامير پرويز) بن عبد الله الامير الكبير احد أعيان كبراء دمشق وأصحاب الرأي والتدبير وكان أميرا جليل القدر علي الهمة نافذ القول محترما يتردد اليه نواب الشام وقضاتها ويصدرون عن رأيه وهو في الاصل من أرقاء علي چلبي دفتري الشام سابقا الذي كان يسكن بمحلة القيمرية فتنقل في مراتب الاخيار حتى صار أمير الامراء وتقاعد وعمر مسجدا بالقرب من داره بمحلة القيمرية ويعرف الآن به ورتب له اماما ومؤذنا وأجراء وبالجملة فقد كان من أصحاب المروآت والوجاهة والمآثر الفائقة ولم يسمع عنه زلة وبلغ من العمر نحو تسعين سنة أو قارب المائة وقتل في محاربة علي بن جانبولاد وقد كان ذهب الى الصالحية وزار بعض زياراتها ثم ذهب الى العراد وكانت الواقعة ثاني يوم ذهابه فوجد مقتولا ودفن جثته هنالك وكان ذلك في سنة خمس عشرة وألف رحمه الله تعالى

الرومي

(الشيخ بستان) الرومي الواعظ البروسوي الحنفي نزيل دمشق وشيخ مدرسة المرحوم أحمد باشا المعروف بشمسي وكان عليه الوعظ فوق الكرسي الرخام في مقابلة مزار حضرة النبي يحيى عليه السلام وكذا خطابة السليمية بالصالحية وكان عالما عاملا صالحا طارحا للتكلف وللناس فيه اعتقاد عظيم خصوصا الاتراك يحضرون مجلس وعظه ويتهافتون على فوائده وكانت عمدته في املائه على عبارة القاضي البيضاوي والامام البغوي وكان يحط على المتكبرين وينهاهم في أفعالهم

و يبالغ فى تشييع امورهم و يبذل الجهد فى نصائحهم وهم مع ذلك يحبونه ويحترمونه وكان عفيفا قانعا ميمون الوجه مأمون الغائلة يتردد الى الحكام فلا يتكلم الا بخير ويحب الصالحين و يعترف بالفضل لاهله وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف عن نيف وخمسين سنة ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

القدسى

(بشير) بن محمد الخليلى القدسى الاديب الشاعر الفائق وكان بالقدس أحد من تفرد بالشعر والادب ولم يكن فى زمنه من أقرانه فيه الا شرف الدين العسيلى الآتى ذكره لكن شعر بشير أغزر رمادة وأجود تخيلا وقفت له على قصيدة أجاب بها عن قصيدة شيخ الاسلام خير الدين الرملى التى صنعها وهو بالقدس يمتدحها و يمتدح أهاليها حين رحل اليها ومطلع قصيدة الشيخ خير الدين

ما كان مرمى فؤادى حيث هيئ لى * فيه الدما بعد مرتحلى

وقصيدة بشير هى هذه

صوب من الغيث وافى زائد الهطل * أحيا ربى القدس عند الجدب والمحل
أم شمس فضل ترقت فى مطالعها * أو ج الفخار فحلت ذروة الحمل
أم بدر أفق المعالى قد تنقل فى * بروجه وكذاك البدر فى النقل
لا بل هو الجامع العرف الذى ملكت * أوصافه الغر رحب السهل والجبل
أرادر بك فى تحريكه حكما * ور بما صحت الاجسام بالعلل
فزين المسجد الاقصى بخيمته * وشوه الرملة الرملاء بالعطل
فاهتز من طرب هذا لزائره * وارتج من حرب هذا لمرتحل
وكم على المسجد القدسى من فرح * وكم على الساحل البحرى من خبل
وكيف لا وهو خير ان أقام على * أرض تسامت وان يرحل فلا تسل
تجمعت فيه أوصاف الكمال كما * تجمعت قسم التفصيل فى الجمل
أحيا الدروس وقد أحفى الدروس بها * وجاد وبلها الظمآن بالنهل
معالم لو رأى الرازى حقائقها * لبات بالرى يشكو برح الغلل
بجود كف لو الطائى شاهده * لقال لا ناقتى فيها ولا جملى
ومنطق يترك الالباب ذاهلة * والكامل العقل مثل الشارب الثمل
كم أنشدت لذوى الفتوى براعته * أصالة الرأى صانتنى عن الخطل

قلدت

قلدت جيدا هالى القدس عقد ثنا * من در ألفاظك الحالى عن الخلل
قصيدة مالها مثل يناظرها * سارت بلاغتها فى الكون كالمثل
لو أنصفوا لم يكن موجودهم بدلا * عنها وهل ليتيم الدر من بدل
من أعجب الامر تعريضى لها هذرا * ولو سترت عوارى كان أصلح لى
ما نظامى لما أن يقاس بها * الا نظير قياس الشمس مع زحل
لكن رأيت انتظامى مع قصوريدى * فى سلك مدحكم عفوا من الزلل
فرمته وأتى يسعى على عجل * فاعجب له من بسيط جاء فى رمل
ولذلى وصفك الزاكى فذهلنى * عن البداءة بالتشبيب والغزل
أنا الذى هو كل لصاحبه * منه نصيب بنجح القصد والامل
فدم فلازلت نورا يستضاء به * الى الهدى وبعون الله لم تزل
تحمى حمى ملة المختار أشرف من * نال الفخار من الاملاك والرسل
صلى عليه الهى دائما أبدا * والآل والصحب أهل العلم والعمل
ما أنشدت فاستمالت قلب سامعها * ما كان مرمى فؤادى حيث هى لى

وبعث خيرها بأنه من أهل القدس وبالجملة فانه من الشعراء البلغاء وكانت وفاته سنة سبعين وألف رحمه الله تعالى

المصرى

(بعث الله) المصرى الضرير نزيل دمشق وربما قيل فى اسمه بعث وهو منقول عن الفعل الماضى والاول منقول عن الجملة شيخ المولد النبوى واحد المؤذنين بجامع بنى أمية كان أعمى وحفظ القرآن على كبر بعد مجيئه الى دمشق وجوده على الشيخ أحمد الضرير وكان أعرف أهل زمانه بالموسيقى وأحسنهم صوتا وأقواهم ملكة له تصرف عجيب فى صوته مع جهارته وبداوته وكان يقول ان الذى به من حسن الصوت بدعاء أستاذ كان له بمصر من الصالحين وانه لما أراد السفر من مصر ذهبت لى وداعه فقال ان شئت نفخت فالك وان شئت فتحت يدك فقلت له افتح فى قال وظننت انه يطعمنى شيئا فقال افتح ففتحته فوضع يده على فى وقال بسط الله لك الشهرة فى الآفاق فرزق الحظ العظيم وكان لا ينشد شعرا الا معربا فصيحا وكان آدم اللون وفيه يقول امية الرومى الشاعر مشيرا الى فطانته اذا طلب للورد

بعث الله ضريرا * أورث الثقاب عذابا
قلت لما طيروه * بعث الله غرابا

وكان فى أول أمره يعمل بالقصد اذا دخل مجالس الاكابر فلما حفظ القرآن صار يقول لاهل المجالس الذى يدخل اليه أسمعكم آيات أم أبيات وهم لا يستطيعون أن يختاروا فى ظاهر الحال على كتاب الله غيره وان كانت خواطرهم فى غير ذلك فلا يكون جوابهم الا طلب القرآن وحج فى سنة ثمان بعد الالف فلم ينشد شيئا فى المسجدين الا أنه قرأ شيئا من القرآن وسافر قديما الى قسطنطينية وقرأ المولد فى حضرة السلطان مراد ثم عاد الى دمشق وسافر الى طرابلس واستقر آخرا بدمشق وكانت مدة اقامته بها أربعين سنة وبالجملة فانه كان من محاسن وقته وكانت وفاته نهار الاثنين رابع شهر رمضان سنة ست عشرة وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

الجذوب

(الشيخ بكار) بن عمران الرحيبى المولد الدمشقى الولى العريان المستغرق صاحب الحال الباهر والكشف الصريح الذى لا يختلف واتفق أهل عصره على ولايته ونفوقه وله كرامات كثيرة حدثنى بعض الثقات قال أخبرنى الشيخ العارف بالله محمد القشاشى نزيل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وألف أن الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم وأخبره أن الوزير الاعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة الى نائب الشام محمد باشا سبط رستم باشا قال فشككت فى هذا الخبر فلما وافيت دمشق تحققته فظهر لى أن ختم الوزارة كان وصل الى الشام فى اليوم الذى أخبرنى فيه القشاشى بالخبر وسألت عن الشيخ بكار هل فارق الشام فقيل لى لم يزه فارقها منذ زمان طويل وكان كثير من الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة وذكر عنه انه لما قدم المولى محمود المعروف بقره جلبى زاده الى دمشق قاضيا بمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذى نزل فيه ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم وأخذ يورد كلاما مفهومه صريح فى توليته قضاء دمشق وانه لا يذهب الى مكة فاتفق فى ذلك اليوم انه جاءه الامر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة وعلى كل حال فصلاحه وولايته مما أطبقت عليها أهل دمشق وكانت وفاته فى سنة سبع وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء وكانت جنازته حافلة جدا لم يتخلف عنها أحد وقبره الآن معروف يزار ويتبرك به ومما قيل فى تاريخ وفاته

مذ غدا بكار فرد الواصلين * نازلا فى ظل رب العالمين

جنان الخلد نادت فرحة * مرحبا أهلا بفخر القادمين
طلبت إكرامها أرخ وقل * ادخلوها بسلام آمنين

والرحيبي بضم الراء وفتح الحاء وسكون الياء المثناة من تحت ثم بعدها باء موحدة نسبة إلى قرية الرحيبة من نواحي دمشق بالقرب من مرحلة القطيفة

البغدادي

(بكر) البغدادي تقدم ذكره في ترجمة الحافظ أحمد الوزير وعلينا هنا أن نعرف أصله فنقول هو رومي الأصل سكن بغداد وصار من أكبر عسكرها وتغلب عليها وانبسطت يده على مملكتها حتى صار حاكمها ووارثها من قبل السلاطين آل عثمان متولين عليها بعد من حكمهم بالاستقلال وهو الذي أدخل الشاه بغداد كما ذكرته مفصلا في ترجمة الحافظ وقتل الشاه ولده محمد شر قتلة وكان قتله إياه في سنة ثلاث وثلاثين وألف

شقلها

مقتضى ترتيب الحروف أن هذا الاسم موضعه في حرف [illegible] لكن لما اشتهر هذا [illegible] الشهرة من المؤلف أن [illegible] على [illegible] صاحب الترجمة

(برهان الدين) بن محمد [illegible] الدمشقي المشهور بشقلها من ذوي البيوت بدمشق الذين خرج منهم علماء وفضلاء وقضاة منهم عمه أحمد الخطيب وسيأتي أبو أحمد [illegible] وهذا برهان الدين نشأ في مبدأ أمره ببيع الحرير بحانوت قرب باب العنبرانيين من أبواب جامع بني أمية ثم [illegible] وأثرى ورحل إلى الروم وخدم [illegible] بالمدرسة [illegible] من [illegible] ولم يظهر أمره بها وأخذها عنه المولى يوسف ابن أبي [illegible] ثم رجع إلى الروم ثانيا وولي قضاء صيدا ولما عزل عنها [illegible] بدمشق [illegible] عامل الملاحين واشتهر بالربا [illegible] مبلغا [illegible] ومن [illegible] على الدائن يغلظ عليه في طلبه ويقول لا بد لك أن تعطيني مالي أو تشقلبه وهذه عبارة جارية على ألسن العوام يقولون شقلب ماله أي رابح فيه مرة ثانية فمنهم من يعطيه ماله ومنهم من يرابحه وبذلك عرف بشقلها وجمع كتبا نفيسة وأملاكا وعقارات وامتحن مرات وكان قضاة دمشق يخشونه كثيرا وهو لا يعبأ بذلك وكان قرب داره قناة ماء فأخرجها إلى الشارع وعمرها وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وألف فقال العمادي المفتي مؤرخا بناءها وهو من النوادر في الحسن وهو قوله

لبرهان قناة قد بناها * وشقلها فملك له ثبات
فشقلب واحدا في العد واحسب * وأرخها مشقلبة قناة

(قلت) قد اعتبر التاء المربوطة في قناة هاء وهي مستعملة عند الأدباء كذلك

كما في المقامات الحريرية وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان قدس الله سره العزيز

مفتي اسكوب

(بير محمد) المعروف بمفتي اسكوب كان أبوه مملوكا وولده بقسطمون والتحق أولا بطائفة البكتاشية من الدراويش ثم طلب العلم وبرع ولازم من ابن جوى ثم صار مفتيا بمدينة زغرة ودرس بها بمدرسة ابراهيم باشا المقتول ثم اعطى فتوى اسكوب وبقي بها مدة مديدة واشتهر صيته وكان فقيها مطلعا وقد جمع ماوقع في زمن افتائه من المسائل واضاف اليها نقولها ودونها ورتبها على أبواب الفقه وهي موسومة بفتاوى الاسكوبي وهي مشهورة عند الروم يعتمدون عليها في المراجعات وكانت وفاة صاحب الترجمة سنة عشرين وألف هكذا ذكره ابن نوعي في ذيله التركي

(حرف التاء المثناة فوق)

ابن محاسن

(تاج الدين) بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي المولد والدار الاديب الالمعي كان احد اعيان التجار المياسير وكان مع ثروته لا ينفك عن المذاكرة وقرأ في مبدأ أمره كثيرا وحصل ورحل الى مصر والحجاز للتجارة وكان له وجاهة تامة بين ابناء نوعه ورزق الحظ العظيم وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع غير متكلف فمنه ماقاله بالقاهرة متشوقا الى دمشق

منذ فارقت جلقا ورباها * لم تذق مقلتي لذيذ كراها
ولسكانها الاحبة عندي * فرط شوق بحيث لا يتناهى
فسقى الله ربعها كل غيث * وحمى الله أهلها وحماها

وكتب الى بعض احبائه

يا أحباي والمحب ذكور * هل لايام وصلنا من رجوع
وترى العين منكم جمع شمل * مثلما كان حالة التوديع

وكتب لابنه محمد الخطيب بجامع بني أمية في صدر مكاتبة من مصر يقول

أبدا اليك تشوقي يتزايد * ولديك من صدق المحبة شاهد
والبين ان البعاد لمتلفي * ان دام مايبدي النوى وا كابد
كم ذا أعلل حرقلبي بالمني * فيعيده من طول نأيك عائد

وجار الزمن على في أحكامه * ولطالما شكت الزمان أساود
والدهر حاول ان يصدع شملنا * فامتد منه لتفرق ساعد
يا ليت شعري هل يرق وطالما * ألفته لاولى الكمال يعاند
أشكوه للمولى الذى الطافه * تروى الخطوب اذا أتت وتباعد

وكتب مع سجادة اهداها لبعض العلماء

مولاى قد أرسلت سجادة * هدية من بعض انعامكم
فتقبلوها ادمرادى بأن * تنوب فى تقبيل اقدامكم

وكتب على ديوان أبى بكر الجوهرى

طالعت هذا السفر فى ليلة * سامرت فيها البدر والمشترى
رأيته عقدا ثمينا ولا * يستنكر العقد على الجوهرى

ووجدت فى بعض المجاميع ان نسبة بنى محاسن فى الاصل لبنى فرعون وكتب صاحب ذيل المجموع ومما ينسب الى ما قلناه لما تزوج تاج الدين يعنى صاحب الترجمة ابنة الحسن البورينى أنشد أبو المعالى درويش محمد الطالوى لنفسه فى ذلك قوله

بارك الله للحسن * ولبورين بالختن
يا ابن فرعون قد ظفرت * ولكن ببنت من

والاصل فيه قول محمد بن حازم الباهلى لما تزوج المأمون بوران بنت الحسن

بارك الله للحسن * ولبوران بالختن
يا ابن هرون قد ظفرت * ولكن ببنت من

فنقله الطالوى نقلا استحقه به ويروى ان قول الباهلى لما بلغ المأمون قال والله ما ندرى خيرا أراد أم شرا وقصة تزوج المأمون بوران مستفيضة شائعة وكانت ولادة تاج الدين فى سنة تسعين وتسعمائة وتوفى لست بقين من شعبان سنة ستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير وسيأتى ابناه عبد الرحيم ومحمد وابن أخيه يحيى

ابن يعقوب

(القاضى تاج الدين) بن أحمد بن ابراهيم بن تاج الدين بن محمد بن محمد بن تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب ابن اقضى القضاة جمال الدين محمد بن يعقوب بن يحيى بن يحيى ابن عبد الوهاب المالكى المدنى ثم المكى و يعرف بابن يعقوب كذا ذكر نسبه ابن فهد فى ذيله القاضى الفاضل والحبر الكامل كان بمكة من صدور الخطباء والمدرسين ومن أكابر العلماء المحققين وممن شيد ربوع الادب وكان بها ترجمان

لسان العرب فذته الفضائل بدرها وكانت تاجه بدرها مع طيب محاورة تسكر منها العقول وتهزأ بالشمول وجاه عند الدولة ظاهر وكلمة مسموعة عند البادي والحاضر ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن اكابر شيوخ عصره كالعلامة عبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي وخالد المالكي وغيرهم واجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام وطار صيته عند الخاص والعام وكان امام الانشاء في عصره ومفرد سمط المكاتبات في دهره فلا برح يتفجر ينبوع البلاغة من بنانه و يتلاعب باساليب البراعة على طرف لسانه وله ديوان انشاء جمع من المكاتبات اسماها ومن المراسلات اسناها وفتاوى فقهية جمعها ولده أحمد في مجموع سماه تاج المجاميع واما خطب الجمع والعيد والاستسقاء فجعله مجموعا مستقلا وله رسالة في شرح قصيدة العفيف التلمساني التي أولها

(اذا كنت بعد الصحو في المحو سيدا) سماها تطبيق المحو بعد الصحو على قواعد الشريعة والنحو وله رسالة في الاستغفار سماها فصوص الادلة المحققة في نصوص الاستغفار المطلقة وله رسالة في الكلام على الاسئلة الواردة من بلاد جاوه فيما يتعلق بالوحدانية سماها الجادة القويمة الى تحقيق مسئلة الوجود وتعلق القدرة القديمة وله رسالة في العقائد سماها بيان التصديق مفيدة جدا خصوصا للمبتدي وله رسالتان كبرى وصغرى في شرح البيتين اللذين هما

من قصر الليل اذا زرتني * اشكو وتشكين من الطول

عدو عينيك وشانيهما * أصبح مشغولا بمشغول

وله اشعار كثيرة فمن ذلك قصيدته التي مدح بها الشريف مسعود بن ادريس ومطلعها قوله

غذيت در التصابي قبل ميلادي * فلا ترم يا عذولي فيه ارشادي

غي التصابي رشاد والعذاب به * عذب لدي كبرد الماء للصادي

وعاذل الصب في شرع الهوى حرج * يروم تبديل اصلاح بافساد

ليت العذول حوى قلبي فيعذرني * أوليت قلب عذولي بين أكبادي

لو شام برق الثنايا والتثني من * تلك القدود ثنى عطفا لاسعادي

ولو رأى هادي الجيداء كان دري * أن اشتقاق الهدى من ذلك الهادي

كم بات عقدا عليه ساعدي و يدي * نطاق مجتمع المخفي والبادي

اذا عين الغيد لا تملك ظامئة * لورد ماء شبابي دون انداد
فيا زمان الصبا حييت من زمن * أوقاته لم نرع فيها بانكاد
ويا أحبتنا روّى معاهدكم * من العهاد هتون رائح غاد
معاهد كن مصطافي ومرتبعي * وكم بها طال لي كم طاب ترداد
يا راحلين وقلبي اثر ظعنهم * ونازحين وهم ذكرى وأورادي
ان تطلبوا شرح ما أبدى النوى صنعت * بمغرم حلف اتحاش وابعاد
فسائلوا الريح ان هبت شآمية * تروى حديثي لكم موصول اسناد
والهف نفسي على مغنى به سلفت * ساعات أنس لنا كانت كأعياد
كأنها وأدام الله مشبهها * أيام دولة صدر الدست والنادي
والجود مسعود المسعود طالعه * لازال في برج اقبال واسعاد
عادت بدولته الايام مشرقة * تهتز مختالة أعطاف مياد
وقلد الملك شانا تقلده * فخرا على مر أزمان وآباد
وقام بالله في تدبيره فغدا * موفقا حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض * في كل آونة من كل حماد
أنقذتهم من يد الاعداء متخذا * عند الاله يدا فيهم بانجاد
داركتهم بعد ما رمق فعادلهم * غمض لجفن وأرواح لاجساد
بشراك يا دهر حاز الملك كافله * بشراك يا دهر أخرى بشرها باد
عادت نجوم بني الزهراء لا أفلت * بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
واخضل روض الاماني حين أصبحت الاجواد عقدا على أجياد أجياد
وأصبح الدين والدنيا وأهلهما * في ظل ملك لظل العدل مداد
يبغي هام الاعادي من صوارمه * ما استحصدت لتعاصى كل حصاد
فهم أيادي أعاديه ونائله * على الورى أصبحت أطواق أجياد
يقصى بهم جدوى راحته الى * طلق المحيا كريم الكف جواد
بذل الرغائب لا يعتده كرما * مالم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة أشهى لمهجته * صينت وأشفى من استيفاء ابعاد
مآثر كالدراري رفعة وسنا * وكثرة فهي لا تحصى باعداد
فأنت من معشر ان غارة عرضت * خفوا اليها وفي النادي كأطواد

كم هجمة لك والابطال محجمة * ووقفة أوقفت ليث الشرى العادى
بكل مجتمع الاطراف معتدل * لدن لعرق نجيع القرن فصاد
فخر الملوك الالى تزهو مناقبهم * دم حائزا ملك آباء وأجداد
وليهن حلته ادراج يلبسها * فأصبحت خير أثواب وابراد
واستجل أبكار أفكار مخدرة * قد طال تعنيسها من فقد أنداد
كم رد خطابها حتى رأتك وقد * أمتك خاطبة بانسل امجاد
أفرغت فى قالب الالفاظ جوهرها * سبكا بذهن ورى الزند وقاد
وصاغها فى معاليكم وأخلصها * ود ضميرك فيه عادل اشهاد
يحدو بها العيس حاديها اذا ارزمت * من طول وخد وارقال واسآد
كأنها الراح بالالباب لاعبة * اذا شدا بين سمار بها شادى
بفضلها فضلاء العصر شاهدة * والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو غدت من حبيب فى مسامعه * أو الصفى استحلا بغض حساد
واستنزلا عن مطايا القوم رحلهما * واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادى
وحسبها فى التسامى والتقدم فى * عد المفاخر اد تعد ولتعداد
تقريضها عند ماجاءت معارضة * هوجا قليلا كذا عن أيمن الوادى

وهى عروض قصيدة الاديب الفاضل أحمد بن عيسى المرشدى المقدم ذكره ومطلعها الذى ذكره عوجا قليلا وقد ذكرتها برمتها فى ترجمة المرشدى المقدم ذكره ومن فوائده انه سئل عن قول الصفى الحلى

فلئن سطت أيدى الفراق وأبعدت * بدرا تحجب نصفه بنصيف
فلقد نعمت بوصله فى منزل * قد طاب فيه مربعى ومصيفى

فأجاب بقوله لا يخفى ان النصيف هو الخمار فكأن الشاعر تخيل ان الجبين بدر تام كامل الاستدارة ستر الخمار نصفه الاعلى فلما تخيل ذلك قال بدرا تحجب نصفه بنصيف ثم ضمنه بقوله

أفدى التى جلب الغرام جبينها * تحت الخمار لقلبى المشغوف
فصباله لما تحقق انه * بدر تحجب نصفه بنصيف

وقد سئل عنه الامام زين العابدين الطبرى الحسينى امام المقام فأجاب بما لفظه النصيف الخمار وكل ما يغطى به الرأس والوجه هو البدر فى التشبيه فمراد الشاعر

أنها تلثمت ببعض النصيف الذى على رأسها فصارت بذلك ساترة لنصف وجهها الاسفل المشبه بالبدر فصار نصيفا ونقابا والنقاب ما تنقبت به المرأة كما فى القاموس وهو شامل لما كان مستقلا وبعض شئ آخر كما يقال مثله أيضا فى النصيف فهو نصيف وان غطى رأس الرأس مع الرأس وهذا الذى ذكرناه هو عادة غالب النساء الحسان فى قطر العرب فان الواحدة منهن تتنقب بما تنزل من خمارها فتفتن العقول بما ظهر من لواحظها وأخفى وانتهى وكتب القاضى تاج الدين الى القاضى أحمد بن عيسى المرشدى معتذرا عن وصوله اليه بعد وعده له به لعروض مانع عرض له بقوله بائيها

أيها المعشر الذين الهم * واجب أن يكون سعيا براسى
لا تظنوا تركى الوصول اليكم * لملالى ودادكم أو تناسى
أو تراخ عنكم وان كان عذرى * هو أنى نديت خير اناس

فأجابه بقوله قد أتانى اعتذاركم بعدانى * بت من هجرك الاليم أقاسى
فتلقيته بصدر رحيب * ولعقت الكتاب عزا براسى
غير انى لا أرتضيه اذالم * تنعموا بالوصال والايناس
وأقلنى العثار فى النظم انى * قلته والفؤاد فى وسواس

وكتب الى شيخه عبد الملك العصامى سائلا بقوله

ماذا يقول امام العصر سيدنا * ومن لديه ينال القصد طالبه
فى الدار هل جائز تذكير عائدها * فى قولنا مثلا فى الدار صاحبه
ومن ابانة همزابن اراد فهل * يكون موصوفه اسما يطالبه
أم كونه علما كاف ولو لقبا * أوكنية ان أراد الحذف كاتبه
أفد فاقدر أسنا الحق منخفضا * الا وأنت على التمييز ناصبه

فأجابه بقوله

يافاضلا لم يزل يهدى الفرائد من * علومه وترونا عجائبه
تأنيثك الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا فى الدار صاحبه
والابن موصوفه عمم فان لقبا * أوكنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابى فاعذران ترى خللا * فصدر العجز والتقصير كاتبه
لازلت تاجا لهامات الهدى علما * فى العلم يحوى بك التحقيق طالبه

ومن شعر التاج قوله

غنيت بحلية حسنها * عن لبس أصناف الحلى

وبدت بهيكلها البديع تقول شاهد واجتلى

تجد المحاسن كلها * قد جمعت في هيكلي

ولما وقف عليها السيد أحمد بن مسعود شيد كل بيت من أبياته قصرا وابتز ذلك المعنى باستحقاقه قسرا فقال

لله ظبي سر به * يزهو به في المحفل

قنص الاسود بغالب * قيدالا وابد هيكلي

وله الجواري المنشآت حوى الحشاشة للخلي

قد قال في ظلمائه * ياأيها الليل انجلي

وحذا حذوهما القاضي أحمد المرشدي المذكور فقال

ياربة الحسن الجلي * لمؤمل المستأمل

صدري ووجهي منية * للمجتني والمجتلي

فالحظ بديع محاسني * من تحت أنواع الحلى

تجد الهياكل والحلى جمالها من هيكلي

وكتب الى بعض أصدقائه قوله

من كان بالوادي الذي هو غيرذي * زرع وعز عليه مايهديه

فليهدين ألفاظه الغر التي * تحلوفوا كهها لكل نبيه

وله في مليحة اسمها غربية

خالفت أهل العشق لما شرقوا * فجعلت نحو الغرب وحدي مذهبي

قالوا عدلت عن الصواب وأنشدوا * شتان بين مشرق ومغرب

فأجبتهم هذا دليلي فانظروا * للشمس هل تسعى لغير المغرب

وكتب الى صاحبين له استدعياه فتعذر عليه الذهاب اليهما فقال

ياخليلي دمتما في سرور * ونعيم ولذة وتصافى

لم يكن ترك الاجابة لما * أن أتاني رسولكم عن تجافى

كيف والشوق في الحشاشة يقضي * انني نحوكم أجوب الفيافي

غيران الزمان للحظ مني * لم يزل مولعا بحكم خلافي

عارض المقتضى من الشوق بالمانع والحكم عنكم ليس خافى
فسلام عليكم وعلى من * فرغنا من ثماره باقتطاف

وله فى المفاخرة بين الابرة والمقص

فاخرت ابرة مقصا فقالت * لى فضل عليك بادمسلم
شأنك القطع يا مقص وشأنى * وصل قطع شتان ان كنت تعلم

وأصله قول بعضهم

ان شأن المقص قطع وصال * فلهذا يضيع بين الجلوس
وترى الابرة التى توصل القطع بعز مغروسة فى الرؤس

وكتب الى الفاضل محمد بن درار يستدعيه

رق النسيم وذيل الغيم منسدل * على الوجود وطرف الدهر قد طرفا
فاغنم معاقرة الآداب واغن بها * عن المدام وخذ من صفوها طرفا
وانزع الينا لتجنى من خمائلها * وردا وتجذب من مرط الوفا طرفا

وله أيضا يصف بركة ماء

ألا فانظروا هذا الصفاء لبركة * تقول لمن قد غاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عينى وكدرت مشربى * تأمل تجد تمثال شخصك فى قلبى

ومثله قول الامام على الطبرى

وبركة ماء قد صفا سلسبيلها * ومن حولها روض تكلل بالزهر
تخال اذا ما لاح رونق حسنها * كبدر سماء حف بالانجم الزهر

وله فى الفوارة

وفوارة من مروة قام ماؤها * كمزبوز ابريق وليس له عروه
بدا للسان وردت صفاؤها * ولا غرو أن يبدو الصفاء من المروه

ومثله قول الفخر الحانونى الآتى ذكره

ألا مل الى روض به بركة زهت * بفوارة فيها كفص من الماس
اذا ما أتاها زائر قام ماؤها * فأجلسه منها على العين والراس

والاصل فى ذلك قول ابن المعتز

وقاذفة للماء فى وسط جنة * قد التحفت كامن الطل نجمها
اذا انبعثت بالماء ردته منصلا * وعلى عليها ذلك النصل هودجا

تحاول ادراك النجوم بقذفها * كأن لها قلباً على الجو محرجا
لدى روضة جاد السحاب ربوعها * فزخرفها بين الرياض ودبجا
على نرجس غض يلاحظ سوسنا * وآس ربيعي يناغي بنفسجا
كأن غصون الاقحوان زمرد * تعمم بالكافور ثم تتوجا
ونوار نسرين كأن شميمه * من المسك في جو السماء تأرجا

وكانت وفاة التاج بمكة ثامن شهر ربيع الاول سنة ست وستين وألف وأرخ وفاته الشيخ محب الدين بن منلا جامي بقوله

لتاج الدين أصبح كل حر * حزينا قلب باكي الطرف أواه
أقام يسوح باب الله حتى * دعاه اليه أقبل ثم لباه
فتاريخ الالقا لما أتاه * جنان الخلد منزله ومأواه

النقشبندي

(الشيخ تاج الدين) بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي شيخ الطريقة النقشبندية ورابطة الارشاد الى المنازل للسالكين في السلوك وواسطة الامداد للمواهب الرحمانية من ملك الملوك كان شيخا كبيرا مهابا حسن التربية والدلالة على الوصول الى الله تعالى صحبه خلق كثير من المريدين وممن صحبه ولازمه الاستاذ أحمد أبو الوفاء العجل العجيل المتقدم ذكره وولد أحمد المذكور الشيخ موسى والشيخ محمد ميرزا والامير يحيى بن علي باشا وغيرهم وألف كتبا منها تعريب النفحات للعارف عبد الرحمن الجامي وتعريب الرشحات ورسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الكلمات القدسية المأثورة المروية عن حضرة الخوجه عبد الخالق الغجدواني المبني عليها الطريق وشرحها بأحسن بيان والصراط المستقيم والنفحات الالهية في موعظة النفس الزكية وجامع الفوائد وقد افرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن اشرف الحسني في رسالة سماها تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين وقال فيها سمعته يقول انه قبل ان يصل الى الشيخ اله بخش في بداية أمره في غلبة الجذبات بعد توفيق التوبة بواسطة الخضر عليه السلام كان اشتغاله غالبا بالسياحة في طلب الشيخ وكان الزم نفسه الامور المقررة في كتب المشايخ أنه ينبغي للمريد ان يجعلها على نفسه قبل وصوله الى الشيخ ثم بعد وصوله اليه لا يختار الا ما اختاره وكان تحضر له ارواح المشايخ وحصل له الكشف فلما وصل الى بلدة اجميرا التي فيها قبر قطب وقته الشيخ معين الدين الجشتي

حضرت له روحه وعلمه طريق النفي والاثبات على كيفية مخصوصة في طريق الجشتية يسمونها حفظ الانفاس وأمره ان يجلس ويستعمل الذكر بهذه الطريقة في بلدة باكور التي فيها قبر الشيخ حميد الدين الباكوري وهو من أجل أصحابه وقال اني ماجئت الا اليوم بعد مدة مديدة لاجلك والا فأنا بمكة لكثرة البدع التي يعملونها على قبره فسافر بموجب أمره الى باكور وجلس بها يشتغل بالذكر المذكور ويزورا حيانا قبر الشيخ حميد الدين ويعلمه آداب الطريق فكان تظهر عليه الانوار والتجليات والاحوال على طبق سلوك الجشتية وقال اني في تلك السنة كنت ادخل في خلوة كانت داخل ثلاث بيوت في ليلة مظلمة وأسد الابواب كلها فكان يظهر لي نور مثل الشمس ثم يزيد ثم يحيط بالبيت ويصير ضوءه مثل ضوء النهار فكنت اقرأ القرآن في ذلك الضوء فحصل لي الانس بذلك النور حتى اني يوما من الايام كنت أمر ببعض الطرق فاذا رجل عنده رسالة مكتوب فيها ان بعض الناس يحصل لهم في أوان الذكر نور فيغترون به وأخذ الرسالة وغاب ومارأيته بعد فانتبهت وزاد تعلقي به ثم يوما كنت جالسا عند قبر الشيخ حميد الدين فحضرت روحه وأراد أن يعطيني خرقة الاجازة وكان مراده أن يأمر في النوم والواقعة لبعض من كانوا على سنده من الخلفاء ليعطيني الخرقة فقلت لا أريد أن تعطيني الا بيدك فقال الشيخ هذا خلاف سنة الله فاطلب منه فاستأذنت منه وخرجت في طلب الشيخ وكنت أسيح في الجبال والبراري والاغوار والانجاد وكنت أصل الى المشايخ كثيرا فلم يحصل لي الاعتقاد لاحد منهم وكان وصل في هذه المدة الى الشيخ نظام الدين الباكوري وكان من المشايخ الجشتية فأراد الشيخ كثيرا ان يجلس عنده فما جلس عنده ورأى كثيرا من مشايخ الوقت حتى وصل الى الشيخ البخش فلما رآه حصل له فيه أقصى مايكون من الاعتقاد والشيخ رضي الله عنه تلقاه بحسن القبول وأظهر له انه كان منتظراله وكان من طريقة الشيخ ان لا يلقن احدا الا بعد ادخاله في الخدمات والرياضات الشاقة التي تنكسر بها النفس وتحصل بها التزكية فان التزكية مقدمة على التصفية عند أكثر المشايخ بخلاف النقشبندية فان طريقتهم على العكس قالوا بعدما يتوجه الانسان الى التصفية والتوجه الحق بالصدق فيحصل له من التزكية بامداد جذبة من جذبات الرحمن في ساعة مالا يحصل لغيره من الرياضات والسياسات

في سنين بناء على تقدم الجذبة عندهم على السلوك فان سلوكهم مستدير لا مستطيل وأن أول قدمهم في الحيرة والفناء كما قاله الخوجه بهاء الدين النقشبندي بدايتنا نهاية الطرق الاخر وقال أيضا معرفة الحق حرام على بهاء الدين ان لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد البسطامي وقال الخوجه عبيد الله احرار ان اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض الى انكار هذا الكلام مع انه لا ينافي أمرا من أمور الشرع بل حديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره يدل على خلاف ذلك * رجع الى تتمة الكلام السابق قال تلميذه في رسالته فقال له الشيخ اله بخش في الواقعة ياشيخ تاج طريقتنا ان لا نلقن الذكر احدا حتى يحمل الحطب والماء فاشتغل أنت بحمل الماء الى المطبخ ثلاثة ايام قال فكان يحمل فوق طاقته وكان تظهر منه الخوارق في تلك الايام وأخبرت ان أهل تلك البلدة يقولون ان الشيخ حين كان يحمل الجرة على رأسه ويمشي كنا نرى الجرة منفصلة عن رأسه مقدار ذراع الا انى سمعته يقول مالي علم بهذا الامر فبعد ما تم له ثلاثة اشهر قال له الشيخ آله بخش اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن وقال له هذا الكلام بالظاهر فلقنه ذكر العشقية فاشتغل بها ولا زال في خدمته حتى وصل الى الكمال والتكميل ثم قال ان سيدي الشيخ تاج خدم سيدي الشيخ آله بخش عشر سنين خدمة خارجة عن طوق البشر وأجازه بارشاد المريدين وما كان يناديه الا بقوله ياتاج الدين قال سيدي الشيخ تاج الدين وحصل لي ما كان بشرني به الشيخ آله بخش الا أن حصوله بالتدريج وبعد امور منتظرة قال الشيخ تاج الدين وكانت خدمته أنفع لي من الذكر واني كلما وجدته من الاحوال وجدته من الخدمة ثم قال (فصل) في ذكر نبذة من خوارقه ومعارفه سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلدنا امروهة بالمراقب فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة وسمعت أيضا منهم ان الشيخ دخل يوما في بيت وقت القيلولة فرقد على سريره وخرج الاصحاب ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع احد ان يسأله عن ذلك وسمعت أيضا ان بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة وكان

الشيخ

الشيخ يتوضأ فألهمها الله ان شربت من غسالة رجليه عند الوضوء فشفيت باذن الله وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر ان الشيخ كان يوما جالسا في مكان يتكلم في المعارف والحقائق وفي اثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك فخطر لبعضهم ان مقام المشيخة لا يناسب المزاح أونحو ذلك فاطلع على خاطره وقال ان المزاح من سنة سيد المرسلين فانه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول الا حقا وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم في حضرته وضحك الاصحاب في الصلاة ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدي الشيخ باشياء فلما وصل الى مكة كان مع الشيخ فخطر له أن الامور التي كان بشره بها ذلك المكاشف ... ظهرت أسبابها وكان يختلج في سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر والا فكيف الحال ثم توجه الى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئا ان أحدا من أولياء الله لو بشر أحدا بشيء لا بد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة فهم وحصل له السكون وسمعت من الشيخ أنه خرج الى سفر ووصل الى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة فحضر في حلقته رجل لا يعرفه فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال اني من الجن وهذا كان سكنانا وانا بعد ما رأينا طريقتكم أحببناكم فأريد أن آخذ منكم الطريق فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده في الحلقة وكان يراه ولا يراه أحد غيره وقال للشيخ كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة وسمعت أيضا منه أنه حين سافر الى كشمير حضر عنده واحد من الجن وأخذ عنه الطريقة وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات فلم يقبل الشيخ منه ذلك وكان يلازم صحبة الشيخ الا أن الشيخ قال انه كان يحصل لي النفرة من صحبته فان الجزء الناري غالب على مزاجهم فيحصل من صحبتهم الاوصاف الغير المرضية التي نشأت من الجزء الناري من الغضب والكبر فأردت أن أفعل به حيلة تنفره مني فسألته أن يزوجني بواحدة منهم فقال ان لي أختا بديعة الجمال عديمة المثال الا اني أعرض عليكم أولا حكاية ثم الرأي رأيكم فان الالفة والانس بين الجني والانسي متعسر فان الجن يصدر منهم كثير من الحركات التي لا تعرف الانس حقيقتها فلا يستطيع الصبر عليها قال انه كان هنا واحد من الصالحين زوجناه واحدة منا فولدلها منه ولد وكان يوقد نارا فرمت الجنية ولدها في النار فصبر الرجل

ثم ولد لها ولد فأعطته الكلبة فأكلته فصبر الرجل ونسيت الثالثة فتعب الرجل وما استطاع الصبر وغضب عليها وقال لها أهلكت الاولاد الثلاثة فأحضرت الثلاثة وقالت كنت أعطيتهم للتربية لاخواننا الجن فخذ أولادك من بعد اليوم ولا أجلس عندك وطارت من عنده ثم سافر الشيخ من تلك البلدة وسمعت أن الشيخ كان في أمروهة فرضت امرأة صالحة من المشرق وكانت معتقدة له فالتجأت اليه فذهب اليها الشيخ يعودها فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء فان الاخذ في الضمن شيء مقرر عند الاكابر النقشبندية الا أنه لا يتصور الا قبل نزول ملك الموت فبعد نزوله لا بد من بدل كما أن الخوجة الخاموش قدس الله سره كان أخذ واحدا من العلماء في ضمنه فشفي ساعتئذ وقال اني دعوت الله سبحانه في وقت لا يرد بثلاثة أشياء وقد استجيبت أولها أن لا يصل الى احد ضرر مني وان غضبت بمقتضى البشرية والثاني أن يزول مني الكشف والثالث أن كل من أخذ الطريق مني تكون خاتمته خيرا أو يجعله الله منكرا علي ومعرضا عني ثم يفعل الله به ما يشاء انتهى واعلم أنه وان دعا بزوال الكشف وكذلك يظهر من كلامه فانه يقول كثيرا للاصحاب ان الشيخ اما أن يكون صاحب كشف فلا ينبغي للمريد أن يعرض عليه حاله بل العرض عليه حينئذ سوء ادب أو لا يكون صاحب كشف فينبغي أن يعرض عليه فهم بسؤال أحوال المريدين فيفهم منه أنه يظهر أنه ليس بصاحب كشف الا أن الظاهر أن له اطلاعا تاما واشرافا عظيما على الخواطر والاحوال فقد جرى لنا معه أحوال وأمور كثيرة وكان هذا من قسم الفراسة التي هي أقوى وأرفع منزلة من الكشف انتهى واعلم أنه قرأ في فنون العلم كتبا كثيرة كالكافية ونحوها ثم غلب عليه الجذب حتى لم يبق منه أثر والآن ليس فن من فنون العلم الا وهو واقف على دقائقه التي يتحير أرباب ذلك الفن في ادراكها وليس قسم من أقسام المدركات الا أدركه على الوجه الاتم الالطف وله رسالة في أنواع الاطعمة وكيفية طبخها ورسالة في كيفية غرس الاشجار وأخرى في أنواع الطب ودخل تام في معرفة أوضاع الكتابة وغير ذلك ودخل اليه احد الافاضل وكان له وقوف تام في الطب فتكلم معه بدقائق المنطق وغيره من العلوم حتى صار متحيرا وكان ذلك سبب سعادته ودخوله في الطريق ومن مشايخه السيد علي بن قوام الهندي النقشبندي مولده ومسكنه ومدفنه

جانبور

جانب ورمن بلاد الهند ثم في دهلي على مسيرة شهر منه كان من أكابر أولياء الله تعالى صاحب تصرفات عجيبة وجذب قوي قال بعض الصالحين ماظهر في الامة المحمدية على نبيها أفضل الصلاة وأتم السلام من أحد بعد القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه من الخوارق والكرامات والتصرفات مثل ماظهر منه (حدثنا) شيخنا قال حدثني رجل أنه كان من طريقة السيد أن لا يدخل عليه أحد الى وقت الضحى وكان في هذا الوقت يغلب عليه الجذب والناس كلهم قد عرفوا هذا الامر فما كان يدخل عليه في هذا الوقت أحد فجاء واحد من الاعراب كأنه كان من أولاد شيخ السيد قدس الله سره فمنعه الخادم من الدخول عليه فلم يقبل قوله وأراد أن يدخل فلما قرب وسمع السيد صوته قال من أنت قال أنا فلان قال اهرب الى وراء الشجرة وكان هنالك شجرة كبيرة والا احترقت فهرب الرجل واستتر بالشجرة فخرجت نار من باطن السيد أخذت الشجرة كلها فأحرقتها وبقي أصلها وسلم الرجل وكفى بهذه اشارة الى كمال تصرفاته ثم قال صاحب الترجمة اعلم أن شيخنا مجاز من الشيخ المخش بالطريقة العشقية وبالطريقة القادرية وبالچشتيه والدارية وله بحسب الباطن اجازة من رئيس كل طريق وكذلك سمعت منه انه سلك طريق الكبروية من روحانية الشيخ نجم الدين الكبرى في ربع النهار وأجازه وله رسالة في بيان سلوكهم ذكر فيها أن سلوكهم يتم بتمام الاطوار السبعة في كل طور يطوى عشرة آلاف حجاب حتى يطوي في تمام الاطوار السبعة تمام السبعين ويصل الى الله تعالى ولهذا تفصيل الا أنه ليس مقيدا الا بالتسليك بسلوك النقشبندية فاني رأيت في مكتوب له الى بعض أصحابه ينصحه أن الاكابر النقشبندية هم أرباب الغيرة ثم ذكر اني بعدما أجازني الخوجة ورخص لي واشتغلت بالتربية على طريق الاكابر النقشبندية لو كان يأتيني طالب يريد الطريقة العشقية أو غيرها ألقنه فيها وأربيه حتى ان يوما حضرت روحانية الغوث الاعظم الخوجة عبيد الله احرار للخوجة محمد الباقي وقال له ان الشيخ تاج يأكل من مطبخنا ويشكر غيرنا فأخرجناه من النسبة فقال الخوجة محمد الباقي اعف عنه هذه المرة حتى أخبره فكتب الي الخوجة محمد الباقي هذه الواقعة فتركت كل ما كان غير هذه السلسلة وحصرت التربية والتلقين فيها انتهى كلامه فله طريق النقشبندية من الخوجة محمد الباقي وله من الخوجة الاملتكي وله من مولانا درويش محمد وله

من مولانا محمد زاهد وله من الغوث الاعظم عبيد الله احرار وله من الشيخ يعقوب الجرخي وله من حضرة الخوجة الكبير بهاء الحق والدين المعروف بنقشبند وله من أمير سيد كلال وله من الخوجة عبد الخالق الغجدواني وله من قطب الاقطاب الخوجة محمد بابا السماسي وله من حضرة الخوجة على الرامتيني وله من حضرة الخوجة محمد الجرنفوري وله من الخوجة عارف ربوكري وله من الشيخ يعقوب بن أيوب الهمداني وله من الشيخ أبي على الفارمدي وله من الشيخ أبي الحسن الخرقاني ومن سلطان العارفين أبي يزيد البسطامي وله من الامام جعفر الصادق وله من قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن سلمان الفارسي ومن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومن سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم والنسبة الى الامام جعفر عن أبيه الى على كرم الله وجهه وكانت وفاته قبل غروب يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة خمسين وألف ودفن صبح يوم الخميس فى تربته التى أعدها له فى حياته فى سفح جبل قعيقعان وضريحه ظاهر يقصد للزيارة وقعيقعان كزعيفران جبل بمكة وجهه الى أبى قبيس لان جرهم كانت تضع فيه أسلحتها فتقعقع فيه أولانهم لما تحاربوا قعقعوا بالسلاح والله تعالى أعلم

ابن عبد العال المصري

(الشيخ تاج العارفين) بن أحمد بن أمين الدين بن عبد العال الحنفي المصري العلامة المفيد المجيد كان بمصر صدر المدرسين رئيسا نبيلا روى عن والده ووالده روى عن والده وهو عن والده وهو عن الحافظ ابن حجر العسقلاني وأجازه شيوخ عصره بالافتاء والتدريس وتصدر للاقراء بجامع الازهر وأفاد الطلبة وأجاد وألف مؤلفات عديدة ورسائل شهيرة فى فقه الحنفية ولما سقط من البيت الشريف الجدار الشامي بوجهيه وانجذب معه من الجدار الشرقى الى حد الباب الشامي ولم يبق سواه وعليه قوام الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس ومن الوجه الظاهر سقط منه نحو الثلثين وبعض السقف وهو محاذ للجدار الشامي وسقطت درجة السطح وكان سقوطه كذلك بعد عصر الخميس لعشرين من شعبان سنة تسع وثلاثين وألف ونقل ما فيها من القناديل الى بيت السادن وعلق باقي أخشاب سقفه حوفا عليه من السقوط جمع شريف مكة الشريف مسعود علماء البلد الحرام وسألهم عن حكم عمارة الساقط ولمن هي ومن أى مال تكون فوقع الجواب منهم بأنها تكون فرض كفاية على سائر المسلمين ولشريف البلاد النائب عن السلطان

الاعظم

الاعظم ذلك وانه يعمرها بمال حلال ومنه مال القناديل التي بها عالم يعلم انها عينت من واقفيها لغير العمارة ووافقهم على ذلك العلامة محمد بن علان المكي وأفتى به وألف رسائل حافلة في شأن ذلك ثم ورد السؤال من الديار المكية الى الديار المصرية عن ذلك وعليه خطوط السادة المكيين بالجواب عن ذلك ليعرض على حضرة السلطان بنظر قاضي مصر اذ ذاك المولى أحمد المعيد المقدم ذكره فسأله أن يكتب أيضا رسالة في شأن ذلك لتعرض مع أجوبة المكيين تقوية لهم فأجابه لذلك وألف رسالة سماها الزلف والقربة في تعمير ما سقط من الكعبة وقد أحسن فيها كل الاحسان وأجاد كل الاجادة وكان ينظم الشعر فمن شعره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي مفتي مكة

أذكرت ربعا من أميمة أقفرا * فأسلت دمعا ذا اشعاع أحمرا

أم شاقك الغادون عنك بسحرة * لما سروا وتيمموا أم القرى

زموا المطي وأعنقوا في سيرهم * فدمعي خلفهم يا ماجرى

فقطرت لسير أجمالهم * الا ودمعي في الركاب تقطرا

فكأن ظهر البيض بطن صحيفة * وقطارها فيها حكى الاسطرا

وكأنها هوادج قد رفعت * سفن ودمع الصب يحكي الابحرا

رحلوا وما عادوا على مضناهم * واها لحظي ليت كنت مؤخرا

ان كان جسمي في الديار مخلفا * فالقلب منهم حيث قالوا اهجرا

اظهرت صبري عنهم متجلدا * وكتمت وجدي فيهم متسترا

وغدا العذول يقول لي من بعدهم * بادهوالك صبرت أم لم تصبرا

أقسمت ان جاد الزمان بمطلبي * وسلكت ربعا بالمناسك عمرا

وشهدت بدر الحي بعد أفوله * متلالئا من أفق السعادة مقمرا

أديت خدمة سيد سند غدا * مفتي الانام ووارث بين الورى

هو عابد الرحمن واحد عصره * فاسأل بذلك ان شككت مخبرا

هذا امام عرفه فيما حكى * عرف الرياض اذا سرى متعطرا

ذو همة تسمو على نسر السما * فتشرف منها هاو يا مقدرا

وسكينة تلقاه فيها مفردا * مع لطف جسم بالفضائل عمرا

وقريحة منقادة وقادة * شبت كنار ثم سالت أنهرا

كم حلبة في البحث أطلم نقعها * يمشي جواد الفكر فيها القهقرى
آيات فضلك مثل مجدك أحكمت * وسنا سنائك نفعه قد نورا
وجياد فكرك كالرياح كواعب * وضيا كمالك نوره قد أزهرا
من كنت أنت له ملاذا كيف لا * يزهو بمدحك رفعة وتكبرا
فاسلم ودم في ظل عيش أرغد * ما اهتز غصن في الرياض ونورا

وكتب اليه في سنة ثلاثين وألف كتابا صورته (اليوم مثل الدهر حتى أرى * وجهك والساعة كالشهر) ان أبهى ما تجملت به السطور والطروس وأشهى ما استعذبته الالسن وطلبته النفوس دعاء على ممر الدهور لا ينقضي وابتهال بأكف الضراعة للاجابة مقتضي أن يديم على صفحات خدود الوجود شامة دهرها وواحد وقتها وعالم عصرها خاتمة العلماء المتوهين مالك أزمة البراعة بفضله المتين شيخ الاسلام والمسلمين المستجمع لمكارم الاخلاق والشيم والمنفرد بمزاياها عند الخلق والامم المشتهر عند العرب والعجم بأنه ملك من العلم زمامه وجعل العكوف عليه لزامه فانقاد اليه انقياد الجواد وجرى في ميدانه بحسن السبق والفكر الوقاد عالم الغرب والشرق ومزيل ما تعارض من المسائل بحسن الجمع والفرق الجامع بين رياستي العلم والعمل والمانع باخلاص السريرة من لحوق عوارض العلل كنز العلوم والكشف بحر الهداية الذى ارتوى منه بالعب والرشف صدر الشريعة الغرا وشيخ حرم الله بالافتاء والاقرا من لا يمكن حصر وصفه بالتفصيل فان الاطناب فيه طويل وانما أحيل على ما قيل

أنت الذى يقف الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

فالله سبحانه يمتع المسلمين بهذه الاخلاق ويديم لخار أهل الجود ببقاء صاحب هذا الاستحقاق ولازال مذهب النعمان متحليا بعقوده متوشحا بطارفه وبروده هذا وان التفت خاطره لتذكار وده والمخلص في دعائه حال ركوعه وسجوده فهو بخير وعافيه ونعمة وافرة وافيه نرجو من الله دوامها بدوام دعائكم اذ لا شك أنا من جملة منسوبيكم وأنسابكم فانك الاصل في زكاء هذا الفرع ونموه والسبب الداعي الى اعتلائه وسموه بامور يشهد بها الخاطر فتشهد بالاقرار بنعم الله في الباطن والظاهر غير أن الخاطر كله عندكم وفي التألم لبعدكم وما حصل له العام من فقدكم

روضة العلم قطبي بعد ضحك * والبسي من بنفسج جلبابا
وهي الناعجات منثور دمع * فشقيق النعمان بان وغابا

فالله سبحانه وتعالى يجزل لكم الثواب ويعوضكم خيرا فيما بقي من الاحباب والسلام وكتب اليه أيضا في سنة ست وثلاثين وألف

ملكت سورة الرحيل عناني * وأهاجت سواكن الاشجان
أتمنى أسرى وهل يملك الاسير طريح الندى أسير التداني
ياخليلي وقفة بالمصلى * عند حمد السرى ودرك الاماني
فاعطفا وانزلا وبثا سلامي * لوحيد العلا فريد المعاني
مرشد الفضل وابنه من يضاهي * عالم الدين عابد الرحمن
أناما بين لوعة علم الله وشوق له بطول الزمان
لو نطيق النياق شوقي لما جفت خضوعا من تربها أجفاني
وبقلبي من الوحيب اليه * مثل ما بالنياق من تهلان
فوعيش الصبا وعهد التصابي * وليالي الرضا وانس التداني
ان قصدي لقياك لكن قيادي * بيد ليس لي بها من يدان
ياخليلي بلغا أسعداني * وبوصل من الاياس عداني
واحملا بعض ما ألاقي وبثا * حال صب متيم القلب عاني
جسمه في جياد والقلب منه * في قرى مصر دائم الخفقان
لم يزل شيقا ولوعا دواما * شاخص الطرف ساهر الاجفان
يرقب النجم ليله واذا أصبح أضحى مناشد الركبان
هل رأيتم أو هل سمعتم حديثا * عن قديم الاخا عظيم المعاني
هو تاج لتعارفين الذي قد * نال ارثا عوارف العرفان
من غدا مفرد أعصر بل العصر فلا يسمح الزمان بثاني
خص بالعلم والرياسة والود وهذي مواهب الرحمن
فهو كنز وجامع لعلوم * قد حواها بغاية الاتقان
دام فينا مبلغا مارجي * من مراد ورفعة وأماني
ماتغنى على الرياض هزار * وأجابته الفه بالاغاني

فراجعه بقوله

وله غير ذلك من الآثار وكانت وفاته في حدود الاربعين بعد الالف

القادري

(السيد تاج العارفين) بن عبد القادر بن أحمد بن سليمان الدمشقي القادري أحد صدور المشايخ ورؤساء المحافل بدمشق وكان شيخا موقرا عالي الهمة مبسوط الكف حمولا صبورا امدا وما على العبادة لا يفترعنها ولزم مدة حياته التردد الى الجامع الاموي في السحر وله نوبة مع أخويه الاستاذ الكبير الشيخ صالح والعالم العلم الشيخ سليمان في خدمة مزار سيدي الشيخ ارسلان قدس الله سره وكان هو القائم باعباء أمور أخيه ومتعلقاتهم وله تصرف عجيب وعقل وافر وبالجملة فانه كان من الرؤساء الاخيار وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وألف ووفاته في منتصف شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وألف ودفن بزاويتهم عند أبيه وجده رحمه الله

أبو الوفاء المصري الصديقي

(الشيخ تاج العارفين) بن محمد بن علي أبو الوفاء المصري الشافعي أكبر أولاد الاستاذ محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي سبط آل الحسن كان أكثرهم مالا وأوفرهم نعمة ذكره البكري في تاريخه الذي ألفه في ولاة مصر فقال اشتغل على أبيه وغيره من جماهير العلماء وتبحر في العربية والتفسير والاصول حتى ألف تفسير القرآن في أربع مجلدات لم تبيض وتفسير سورة الانعام في مجلدين وتفسير سورة الكهف في مجلد كبير وتفسير سورة الفتح في مجلد مثله وله رسائل عديدة وشعر وكان فاضلا كاملا وله القدم الراسخ في التصوف وهو أول من لقب بافتاء السلطنة بالقاهرة ورأيت له ترجمة في ذيل النجم قال عند ما ذكره رأيته بمكة سنة سبع وألف فرأيت ملكا وحاله حالة الملوك لا حالة الشيوخ وسمته سمت الامراء لا سمت العلماء وان كان في زيهم ومنخرطا في سلكهم فاني رأيته في حجرة ينزلها أهله عند باب ابراهيم ورأيت جدرانها مستورة بالرخوت المفضضة المطلية بالذهب والسيوف المحلاة والتروس المكلفة ورأيت غلمانه الحبش والترك وكل واحد عليه ما يساوي المئات من الدنانير من لباس الحرير وغيره وبلغني ان دائرته التي معه في سفرته مائة بعير وما لم يملكه غير الخيل والبغال والحمير وكان معه أخوه أبو المواهب وهو يقاربه في سمته وأخوه عبد الرحيم وهو رجل مجذوب مات بمكة في تلك السنة قال ورجع تاج العارفين من سفرته تلك فأدركته المنية قبل وصول الحاج المصري الى مصر بيومين وحمل الى القاهرة ميتا في أوائل صفر سنة ثمان وألف هكذا ذكره النجم والبكري ذكر أن وفاته ليلة الاثنين ثامن شهر ربيع الثاني سنة سبع وألف عن

ست

ست وثلاثين سنة والله تعالى أعلم أى القولين الصواب

القاضى التقى

(القاضى تقى الدين) بن محمد الدمشقى الصالحى المعروف بالقاضى التقى أصل والده من مدينة حمص وولد هو ونشأ بصالحية دمشق وكان من ذوى المروآت والفضائل كامل الاداة سخى النفس دمث الاخلاق حسن المطارحة له حسن أدب ومداراة لزم فى مبدأ أمره ابا البقاء الصالحى المقدم ذكره ثم صار من طلبة حسام الدين مفتى الحنفية بدمشق وسافر الى الحج فى سنة ثلاث وثلاثين وألف ولم يتيسر له حج بل أقام بالمدينة المنورة ثم صار شيخ الطعام بالعمارة السلطانية السليمانية وكان له خدمة السليمية أيضا وكان يتردد الى الاعيان ويتعهدهم بالهدية وولى النيابة بالصالحية زمانا طويلا ثم سلك طريق علماء الروم ولازم ودرس بأربعين عثمانيا على قاعدتهم وحج فى سنة ست وأربعين ثم ولى قضاء الركب الشامى وسار الى الحج فى سنة تسع وأربعين وصار قسام العسكر بدمشق وناب فى القضاء بمحكمة الباب والمحكمة الكبرى والميدان وصار محاسب الاوقاف وبالجملة فانه كان من أعيان أهل عصره وكانت ولادته فى سنة سبع بعد الالف وتوفى نهار الاربعاء ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وألف ودفن بسفح قاسيون وكان سبب موته التخمة ضيفه قاضى دمشق المولى مصطفى بن جشمى قبل موته بيوم الى المنتزه المعروف بالسهراسية بالشرف القبلى من الوادى الاخضر فثقل من الطعام وفى غد ذلك اليوم دخل الى حمام المقدم بالصالحية فمات فى داخله رحمه الله تعالى

السنجارى

(تقى الدين) بن يحيى بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن مصطفى السنجارى المكى الحنفى الفاضل الاديب النبيل النبيه ترجمه السيد على بن معصوم فى سلافته فقال فى وصفه أديب قام به أدبه المكتسب اذ قعد به موروث الحسب والنسب فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الآباء والجدود والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود

ما بقومى شرفت بل شرفوا بى * وبنفسى فخرت لا بجدودى

سمع قول بعض الادباء

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك موروثه عن الحسب

فأجهد نفسه فى تحصيل الادب واكتسابه وغنى عن شرف النسب بانتمائه اليه

وانتسابه فتمثل فخرا على كل معرق غبي

ان الفتى من يقول ها أناذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

قلت وهذه الترجمة كانت أعظم أسباب التعرض لسب السلافة وصاحبها فان حفيد صاحب الترجمة صاحبنا الفاضل الاديب على بن تاج الدين السنجارى لما رآها استشاط غيظا وعمل هذين البيتين وهما

هات اقرلى ريحانة ابن خفاجة * لا عطر بعد عروس لفظ محكم

واترك سلافة رافضى مبعد * ان السلافة لاتحل لمسلم

وقال أيضا قولا لنجل ابن معصوم اذا نظرت * اليه عيناك كما عنى ولا تخفا

المزر أحسن من هذى السلافة اذ * تديرها الحبش فى حيشانها قرفا

مازدت عن ان أقذت الناس قاطبة * يارافضى بما أضمرت للخلفا

وقال أيضا ما أحسن الحق حين يبدو * رغما على من يرى خلافه

فان للاسم والمسمى * تناسبا عند ذى الظرافه

مجموعة ابن النظام لما * حوت من الرجس كل آفه

وضمنت مدح قوم سوء * روافض جاحدى الخلافه

ماسهل الله أن تسمى * لما حوته غير السلافه

ومن ذلك كثر فيها اللاغى والقادح وأهملت عن الاعتناء بشأنها مع انها أحرى من كل حرى بالقبول وأنت ان اختبرتها عرفت لمؤلفها أغراضا قديمة أراد بهذا التأليف تقييدها ومن جملة اغراضه انه اذا ترجم شيعيا يغالى فى مدحه ويبالغ فى تعظيمه والاشارة اليه واذا ذكر سنيا لا يعطيه حقه بل ينكت عليه حتى انه لما ترجم السيد الجليل المجمع على جلالته وكمال علمه عمر بن عبد الرحيم البصرى رماه بسنان لسانه وتكلم عليه بزوره وبهتانه وبالجملة فالله يسامحه على ما ارتكبه من الازدراء والامتهان فيمن ترجمه من الفضلاء والاعيان * عود الخبر صاحب الترجمة ورأيت له ترجمة فى مجموع بخط الاخ الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وأغلب الاحتمال انها له قال فيها سابق فرسان الاحسان وعين أعيان البيان والتبيان رفع للعلوم رايه وجمع فيها بين الرواية والدرايه وغاص فى بحر الادب فاستخرج درره وسما الى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلى والدرارى ونثر وجدد مادرس من مغانى المعانى ودثر ثم أنشد له من شعره قوله ملغزا فى نخلة وكتب بها الى القاضى

تاج الدين المالكي المقدم ذكره

أيها المصقع الذى شرف الدهر وأحيا دوارس الآداب
والهمام الذى تسامى فخارا * وتناهى فى العلم والاحساب
والخطيب الذى اذا قال أما * بعد أشفى بوعظه المستطاب
والامام الذى تهذب طفلا * وذكا فى العلوم والانساب
جئت أرجو كشفا لشئ تناهى * فى العلى واكتنى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء * وبه النص جاءنا فى الكتاب
ولك الفضل ان تصحفه أيضا * بالعطا الابرحت سامى الرحاب
مفرد ان حذفت منه أخيرا * صار جمعا جمعا بغير ارتياب
أو وصلت الاخير منه بصدر * كان عدا برأى أهل الحساب
أو بثان ان ضم نال اليه * فهو خل من أعظم الاصحاب
واذا ما صحفته لذ للنفس مذاقا فى مطعم وشراب
خل نصفا يحل عنه وبادر * قلع عين ما ان لها من حساب
قلع الله عين شانيك يا من * قدره قد سما عن الاسهاب
وابق فى نعمة وعز منيع * ما حدا بالحجاز حادى الركاب

فأجابه بقوله يا اماما صلى وسلم كل * خلفه من أئمة الآداب
وخطيبا رقى فصعّ طيبا * منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم ينافس لدى التقدم الا * قال محرابه هو الاحرى بى
أشرقت شمس فضله لاتوارت * عينها عن عياننا بحجاب
وأتى روض فكره بعروس * قد أمدت أنهارها من عباب
تقتضى منى الجواب وعذرى * فى جوابى حوشيت أن الجوى بى
شبه فى حشاى فقد فتاة * رحلت تمتطى متون الرقاب
وانطوت بعد بينها بسط بسطى * وانقضت دولة الصبا والتصابى
ليت شعرى عن أهيم وشمسى * مالها فى أفولها من اياب
كيف أصبو ووردة كان روض الانس يزهو بها ثوت فى التراب
لا وعيش مضى بها فى نعيم * لست أصبو من بعدها لكعاب
هات قل لى يا ملعب السرب مالى * لا أرى فيك ظبية الاتراب

قال سل حاسب الكواكب عما * حار فى دفعه أولو الالباب
أصبحت من بنات نعش وكانت * بدرتم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا أخا الفضل فضلا * ان تجدنى أخطأت صوب الصواب
أتصيب الصواب فكرة صب * يحتسى كاس فرقة الاحباب
وتطول وأسبل الستر صفحا * فهو شأن الخل المحب المحابى
فى جواب عن نحلة قد أتتنا * بجنى النحل فى سطور الكتاب
أتحفتنا باللغز فى اسم لاخت * لابينا خصت بذا الانتساب
وكساها المروى من شبه المؤمن فضلا فى سائر الاحقاب
وهى ترقى من غير سوء فطورا * يستحق الجانى أليم العذاب
ثم طورا وهو الكثير يرى الجانى عليها من أفضل الاصحاب
ولها ان تشأ تصاحيف منها * مفرد فيه غاية الاغراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن * لاتنافيه صنعة الاعراب
ومسمى التصحيف هذا اليه الله أوحى سبحانه فى الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم * خلف يعسوبه بغير حساب
ذو دوى فى جحفل يملأ الجو كرعد فى مكفهر السحاب
حيوان وان يصحف جماد * مصحع عن مراد سامى الجناب
ياخليلى سل يا أنا فى اتحاد * بك عينى بدا بغير ارتياب
ان صنعى فى حل اللغز باللغز بديع فلا تفه بعتابى
وابق فى نعمة وفى جمع شمل * ببنيك الافاضل الانجاب
ماسرت نفحة الازاهر تروى * ضحك الروض من بكاء السحاب

وأعقب ذلك بنثر صورته * المولى الذى اذا أخذ القلم وشى وأرى غباره أرباب البلاغة والانشا لايرى على من رماه الدهر بسهمه ولعبت صوالج الاحزان بكرة فهمه غرح المدح بالرثاء وقابل النصر بالغثاء فقد بان عذره واتضح فعل الزمان به وغدره وقد كنت قبل ادراج هذا الرثاء فى اثناء الجواب أرقت ذات ليلة من تجرع صاب ذلك المصاب فغنت القريحة فى تلك الليلة التى كاد أن لايكون لها صبيحة

لقد كان روض الانس يزهو بوردة * شذا كل عطر بعد نفحة طيبها

فقد البها البسيں كف اقتطافه * وأمحل ذاك الروض بعد مغيبها
ولم يصف لى من بعدها كأس لذة * وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروى براها بالسحائب أدمعى * ومن لى بأن تروى بسح صبيبها

فقصدت أن أثبتها فى ذيل الجواب وأخرياته لما عسى أن تكون من محفوظات مولانا ومروياته وقد طال هذا التهذا وطغى القلم بما هو للعين قذا فلنحبس عنانه ونرح سمع المولى وعيانه وكانت ولادة صاحب الترجمة فى سنة عشر بعد الالف بمكة وتوفى بها فى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بالمعلاة والسنجارى بكسر السين نسبة الى البلدة المعروفة

صاحب الطبقات

(القاضى تقى الدين) التميمى الغزى الحنفى صاحب الطبقات العالم العلم الفاضل الاديب الخم العائدة المفنن أخذ عن علماء كثيرين وجال فى البلاد ودخل الروم وألف وصنف وأحسن ماله من التآليف طبقات الحنفية وقفت على حصة منها وقد جمع فيها جملة من علماء الروم وعظمائها وأكابر سراتها ورؤسائها وذكره الخفاجى فى ريحانته وأثنى عليه كثيرا وذكر انه كان فى مبدا أمره واقبال طلائع عمره حرفته الزهاده وحانوته السعاده ثم ساقه القدر والقضا ورضى بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

من تمنى القضا فلا تعطينه * واجعل الموت سابقا للقضاء

وقد قالوا ان من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت الامراء من الخواتم الفصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله وقال الربح والفائدة السلامة من خسران وباله ومايسلب قاطع الطريق العريان بل يهديه السبيل ويعطيه الامان وأورد من شعره قوله وقد لبس من القضاء خلع المذله وحاكت له الاطماع من نصب المناصب حله

أسدا بابوب الزمان كثيرة * وأمرّ منها رفعة السفهاء
حتى يفيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

وله أيضا

ماأبصرت عين امرئ * فى الدهر يوما مثلنا
عشق وحرمان به * أبدا ترانا فى عنا
الدون لا يرضى به * والعال لا يرضى بنا

والعال بمعنى العالى الا انها عامية مبتذلة وقيل لابن المقفع لم لاتقول الشعر فقال

لا يجيء مارضاه ومارضاه لا يجيء وله أيضا

اذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن * له شافع من حسنه يوجب العذرا
وأبصرت مولاه مع الذنب ممهلا * عليه فحقق ان بينهما أمرا

وله

واذا أساء اليك خادم سيد * وأقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بأنك قد ثقلت وانه * أعطاك اذنا بالرحيل مخفف

وله

لنا صديق له بالغانيات هوى * واريه لا يزال الدهر طراقا
كانما هو حرباء الهجير ضحى * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وقد سبقه لهذا ابن الانبارى المصرى فقال

لا يشغلنك شئ فى زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كل ماعاقا
وكن كما قيل فى الحرباء من فطن * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية

انى يتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية وضرب به بعض العرب مثلا بألد الخصام الذى كلما انقضت حجة أقام له أخرى والحرباء دويبة تسمى أم حبيرة تتلون ألوانا مع الشمس وتكنى أبا قرة ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضا وهو شجر تتخذ منه السهام جمع تنضبة وفى المثل أحزم من حرباء لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وهو الذى عناه الشاعر وضربه ابن الرومى مثلا للقبح فى كثرة التقلب انتهى وكانت وفاة التميمى بمصر يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة عشر وألف وهو فى سن الكهولة رحمه الله تعالى

ملا توفيق

(المنلا توفيق) بن محمد الكيلانى نزيل قسطنطينية وأحد المحققين المشهورين بالفضل الباهر والحذق التام والمعرفة فى الفنون الغريبة كالحكميات والالهيات والرياضيات حصل ودأب ببلاده ثم قدم الى آمد واقام بها مدة يدرس ويفيد فى العلوم وكان اذ ذاك المنلا عماد الآمدى بها وكان يقع بينهما مناظرات ومحاورات ولما ولى حسن باشا ابن محمد باشا حكومة الشام سافر فى صحبته اليها وأقاما بها مدة ثم رحل المنلا توفيق الى الروم وانحاز الى المولى سعد الدين بن حسن جان معلم السلطان فعينه معلما لاولاده واتخذه نديما ومصاحبا وبسببه طنت حصاة فضله واشتهر وأعطى مدرسة جزرى قاسم باشا التى بأيوب على طريق التقاعد

هكذا ذكر ابن نوعي خبره في ذيله التركي وذكره البوريني في تاريخه وأثنى عليه
قال في ترجمته كانت له معارضة مع العماد الحنفي السمرقندي الساياسوني النعماني
وكان أهل النظر لا يرونه أهلا لمعارضة العماد وطالت بينهما المعارضة
والمحاورة حتى انهما لم يجتمعا في مجلس لكن كانت السفار بينهما غير منقطعة
حتى ان المنلا توفيق لقب العماد بقوله هو كهف الدين لانه كان يتناول شيئا من
الافيون وأرسل العماد اليه قائلا الدين ماله كهف بل له زائر وضيف فأنت يا توفيق
ضيف الدين وذلك لانك كنت بكيلانيا وأهل كيلان زيديون وهم قسم من
الشيعة من الامامية لزيد بن الحسن فكأنه لما ترك تلك البلاد وصار حنفيا
في بلاد آمد صار ضيفا للدين لانه نزيل أهل السنة وشاعت بينهما امثال هذه
الاقاويل ثم رحل العماد الى دمشق ورحل توفيق الى الروم وتوفي بها في سنة
عشر وألف

(حرف الجيم)

ابن أبي اللطف القدسي

(جار الله) بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن علي القدسي المعروف بابن أبي
اللطف الحصكفي الاصل مفتي الحنفية ومدرس المدرسة العثمانية بالقدس تولاها
بعد موت عمه عمر وتوجه الى الروم بعد موت عمه المذكور وتقرر في هذه
المناصب وله رحلة سابقة الى مصر أخذ بها العربية والفقه عن علماء ذلك
العصر وأخذ عن عمه شيخ الاسلام محمد وكان يحبه جدا حتى انه زوجه
ابنته قال الحسن البوريني حكى لي ولد محمد المذكور وهو الشيخ كمال
الدين محمد بن أبي اللطف الآتي ذكره ان والده كان قد عزم أن يزوج ابنته
المذكورة بابن أخ آخر له فرأت امرأة صالحة في دارهم والد الشيخ محمد وهو شيخ
الاسلام محمد شمس الدين وهو يقول هذه البنت لا يعطها محمد لفلان بل يعطها الجار
الله وهكذا رأى هذا المنام بعينه رجل صالح ضاع عني اسمه فلزمه انه أعطاها الجار الله
كما حكم والده في الرؤيا وأصاب في ذلك فان ابن أخيه الآخر تسرع يعاولم يتمتع
وأتى جار الله وكان عالما فاضلا سخيا طلق الكف طلق الوجه مبذول القرى قرأت
بخط العلامة محمد بن نعمان الانحي الدمشقي في مجموع له ذكر فيه بعض وفيات قال
توفي جار الله مفتي القدس في أوائل شعبان سنة ثمان وعشرين وألف وورد خبر
موته الى دمشق في أواسط شعبان وكانت وفاته فجأة من غير علة وسيأتي ولده على

مفتي القدس رحمه الله تعالى

العيدروسي

(جعفر الصادق) بن علي بن زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس اليمني الشافعي الشريف الفائق الاجل المولى العلي القدر ولد بمدينة تريم وصحب أباه ولازمه مدة في فنون عديدة وحفظ القرآن وجوده وحفظ الارشاد والملحة والقطر وغيرها وأخذ عن ابن عمه عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس وأبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والشيخ زين بن حسين بافضل وأبي بكر الشلي باعلوي وبرع في التفسير والفقه والحديث والتصوف والعربية والحساب والعلك والفرائض وكان ناضر العيش رخي البال وأتحفه الله بحسن الفهم وجمال الصورة وكمال الخلقة ورزقه قبولا تاما وكان بليغا في نظمه وانشائه ثم حج وأخذ بالحرمين عن جماعة ثم عاد الى تريم ولم يدخل الى بلد الا وأكرمه واليها غاية الاكرام ولما قرب من تريم خرج الناس للقائه ودخل في جمع لم يتفق لاحد من أهل بيته وكثرت مزاحمة الرجال وأرباب الدفوف والشبابات بين يديه والمداح تمدحه وتثني عليه وسبب ذلك ان أباه كان متوليا أمر الاشراف وكان له اليه محبة زائدة وأقام بتريم مدة ثم رحل الى الهند لطلب العلوم العقلية فدخل بندر سورت للاخذ عن عمه الشريف محمد ثم قصد اقليم الدكن فاتصل ثمة بالوزير الاعظم الملك عنبر فنظمه في سلك ندمائه وناظر العلماء بحضرته فظهر علمهم ثم تصدر للتدريس واعتنى بلسان الفرس فحصله في مدة يسيرة ولما رأى بعض العجم العقد النبوي لجده الامام شيخ بن عبد الله طلب منه ان يترجمه له بالفارسية فترجمه بأحسن عبارة ولم يزل حتى مات الملك عنبر وأقيم ولده فتح خان مقامه فزاد في اجلال صاحب الترجمة الى ان قدر الله تعالى على تلك الدولة ما قدر من نفادها وتشتت أربابها فعاد الصادق الى بندر سورت وقرر على ما كان عليه عمه محمد العيدروس من المعلوم والغلال وزادوه كثيرا من الاراضي فكان ينفقها على الوارد وألقى بالبندر عصاه واشتهر أمره وطنت حصاته وكان له من الولاية نصيب وافر وله كرامات ومكاشفات منها ما حدث به بعض الثقات من أهل مكة قال أردت السفر الى وطني وأنا ببندر سورت فدخلت عليه أودعه وأسأله الدعاء بالوصول اليها سالما فقال لي تسعى بين الصفا والمروة في اليوم الحادي والثلاثين من هذا اليوم قال فلما وصلتها بينما أنا أسعى اذ سألني رجل عن السيد المذكور فتذكرت قوله لي وحسبت الايام

فادا

فاذا الامر كما قال وبالجملة فهو من خيار القوم وكانت ولادته في سنة سبع وتسعين وتسعمائة وتوفي سنة أربع وستين وألف ودفن في مشهد عمه محمد العيدروس وقبره معروف يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى

الخطي

(جعفر) أبو البحر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبدي أحد بني عبد القيس بن شق بن قصي بن دعمة بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ذكره في السلافة فقال في وصفه ناهج طرق البلاغة والفصاحه الراجح البلاغة الرحيب الساحه البديع الاثر والعيان الحكيم الشعر الساحر البيان ثقف يراعة قداحه وأدار على المسامع كؤسه وأقداحه فأتى بكل مبتدع مطرب ومخترع في جنسه معرب ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى وسار به من لا يسير شعرا وغنى به من لا يغني مغردا وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس ولم يزل وهو لرياض الادب جان وفارس حتى اختطفته ايدي المنون فعرس بفناء الفناء وخلد عرائس الفنون ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه أدبه فاقترح عليه معارضة قصيدته التي أولها قوله

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري * عهودا بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضه بقصيدة مطلعها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري * فسقيا وحير الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعا تريق مصونه * لعزته ما بين نؤي وأحجار
فأنت امرؤ بالامس قد كنت جارها * وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت على اللذات فيها على سنا * سنا أشموس بايعتني وأقمار
وأصحت قد أعنت أطيب ملمس * من العيش فيها بين عون وأبكار
نواصع بيض لو أفضن على الدجى * سناهن لاستغنى عن الكوكب الساري
خرائد يصرن الاصول بأوجه * تعصر بأمواه النضارة أحرار
معاطيرة تعصر بد في لطيمه * ابق ولا استغنين حوبة عطار
أجنك مبنوع الوصال نوار لا * على حكم ناسك بمشاء وأقمار
ادانت تنتسق الثعو بمدامة * أتتك تحت الخدود بأزهار
أموسم لذاتي وسوق مآربي * ومجنى لباناتي ومهب أوطاري

سقى ثرى عم المحل أحلاف مزنة * تلف اذا جاشت سهولا بأوعار
وفج كما شاء الجبال خشونه * بعزمة عوّاد على الهول كرار
تمرس بالاسفار حتى تركنه * لدقته كالقدح أرهفه البارى
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى * الى معشر بيض أماجد أخيار
ومضطلع بالفضل زر قميصه * على كنز آثار وعيبة أسرار
سمى النبى المصطفى وأمينه * على الدين فى ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل واتصبت به * دعائم قد كانت على جرف هار
فلما أناخت بى على باب داره * مطاياى لم أدمم مغبة أسفارى
نزلت بمغشى الدار واقى داره * مثابة طواف وكعبة زوار
وكان نزولى اذ نزلت بمغدق * على المجد فضل البر عار من العار
أساغ على رغم الحواسد مشربى * وأعذب ورد العيش لى بعد امرار
وأنقذنى من قبضة الدهر بعدما * ألح بأنياب على وأظفار
جهلت على معروف فضلى فلم يكن * سواه من الاقوام يعرف مقدارى

ولما انتهى الى هذا البيت فى الانشاد قال وأشار الى جماعة من سادة البحرين وهؤلاء يعرفون مقدارك ان شاء الله تعالى

على انه لم يبق فيما أظنه * من الارض شبر لم تطبقه أخبارى
ولا غرو فالاكسير أكبر شهرة * ومازال من جهل به تحت أستار
متى بل لى كف فلست بآسف * على درهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الالى أثنى الوصى عليهم * بما ليس تثنى وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من أوليائه * وقد عض ناب للورى غير فرار
وأبصر منهم جن حرب تهافتوا * على الموت اسراع الفراش على النار
سراعا الى دعوى المنون يرونها * على شرها الاعمار مورد أعمار
ألطاروا غمود البيض واتكاوا على * مفارق قوم فارقوا الحق كفار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبى * بروكا كهدى أبركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه * رضا وأقر واعيه أى اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة * كما أفصحت عنه صحيحات أخبار

يشير الى همدان وهى قبيلة من اليمن ينتهى اليهم نسب الممدوح وكانوا قد أبلوا يوم

صفين بلاء حسنا فروى انهم في بعض أيامها حين استحر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا للقتال فقال فيهم أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه

لهمدان أخلاق ودين يزينها * وبأس اذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندوانى لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه في العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة وأما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلاد العجم وهي أول عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات التي احتذى الحريري أثرها وتمام القصيدة موجود في ديوان صاحب الترجمة وقد قرظ له علامة الشيخ بهاء الدين تقريظا حسنا ذكره في السلافة وذكر له بعض أشعار أوردت منها قطعة في النفحة التي ذيلت بها على الريحانة ومطلعها (فاطمنها تمثل المسام الغداة) وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين وألف رحمه الله تعالى

(جعفر باشا) الوزير الخطير صاحب اليمن ذكره ابن أبي الرجال في تاريخه وقال سمعت من أثق به انه قال تباحثت أنا واياه في جميع علوم التفسير والحديث والمعاني والبيان والقراآت فوجدته في كل منها كاملا وذكر محمد بن علي الزرعي في تاريخه انه كان حاكم بلاد الحبشة فأنعم عليه السلطان ببلاد اليمن فوصل الى بندر الصليف من حدود اليمن في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وألف ودخل مدينة صنعاء في رابع عشري شوال من السنة المذكورة وكان جامعا بين محاسن الجمال ومراتب الكمال وكان عالما عاملا وفيه من الديانة والتعبد ما هو كثير على امثاله وكان حليما كامل الوصف حسن الاخلاق كان يحب الفقراء وفيه من البهاء شيء لطيف ومن نظر اليه في بعض مجالس أنسه وكثرة انبساطه ظن انه يعتريه الجذب ولو أمن من سفك الدماء في آخر مدته الى اليمن لكان ممن ملك القلوب وهو معذور في هذا الامر فانه لما دخل صنعاء تصفح احوال البلاد فرأى ان تقوى الامام القاسم بمساعدة عبد الرحيم بن المطهر وذلك بسبب عزم سنان باشا

فاستحسن مصالحة الامام فصالحه يوم الاثنين حادي عشري ذي الحجة سنة ست
عشرة وألف على جهات معلومة وهي بلاد الاهنوم وبلاد عدو والقصمات ووادعة
وبلاد برض وشرط الامام خروج أولاده ومكالفه وأصحابه من حصن كوكبان
فأطلقهم الوزير المذكور وأحسن اليهم والى ولده السيد محمد وتوجهت العساكر
على عبد الرحيم فأسره وأرسله الى العتبة السلطانية في شهر رمضان سنة ثمان عشرة
وألف وواجهه أخوه الامير أحمد والامير محمد فأكرمهما بصنجقين وسلطانين وفتح
بلاد حجة والشرف وبلاده وحصونه وفتح بلاد بنود ووصاب وشرع في نظام البلاد
وسار سيرة مرضية فوصلت الاخبار الى اليمن انها توجهت الى نسابط الجند الوزير
ابراهيم فخرج الوزير جعفر قاصدا الى الابواب في حادي عشر ربيع الآخر سنة
اثنتين وعشرين وألف ووصل الوزير ابراهيم الى بندر الصليف في سلخ صفر وخرج الى
البر غرة شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين فطلع من اليمن متوجها الى صنعاء
فمال اليه الامير عبد الله كتخدا الوزير جعفر وانضم اليه ولم يرع لولي نعمته حرمة
ولا راقب فيه ذمة فعين الوزير ابراهيم معه عسكرا جرارا وعينه عليهم وعلى من
بصنعاء من العساكر وأمره بالتقدم قبله الى صنعاء فتقدم ونهض الوزير ابراهيم
اليها فوصل الى زمار وهو مريض ثم نهض منها فلما وصل الى منقذة وهي على مرحلة
من زمار مات وفي سبب موته أقاويل وذلك يوم الاثنين خامس عشري جمادى الاولى
من السنة وقد كان الوزير جعفر وصل الى زبيد واستقر بها لاجل تكميل مهمات
يحتاج اليها في الطريق فوصلت اليه الاخبار بموت خلفه فرجع قاصدا صنعاء لما
أرسل اليه أعيان البلاد المجتمعون في مدينة زمار رجاء ممن كان مع الامير عبد الله
لانه كان وزير السلطان وأولى الناس بالولاية لاجل الحفظ حتى يرى السلطان
في ذلك برأيه فلما بلغ الامير عبد الله رجوع الوزير جعفر ضاقت نفسه لجراءته
وأحاطت به الاوهام فاجتمع الذين أساؤا اليه من الامراء والجند فتشاجروا
وتحاوروا على الخلاف وكان الامير عبد الله يعدهم ويمنيهم بالذي يوافق أهواءهم
وساعده بقية العسكر وكان فيهم من ينكر فعلهم وأظهر الاستقلال بالامر الامير
عبد الله ولما وصل الوزير جعفر الى زمار أرسل اليه كتابا بالصفح والعفو فتعذر
بالعسكر الذين نصبوه كرها وحذره من الوصول فلما ترددت الرسل ما زاده ومن معه
الا عدوانا فعين الوزير كتخداه الامير حيدر سردارا على العسكر وأرسلهم فلما تراآى

الجمعان انخذل بعض العسكر وجاء الى جانب السردار وثبت بعضهم للقتال فتقدم بمن معه عليهم فهزمهم ولما بلغ عبد الله هزيمة أعوانه تحصن في حصن صنعاء ووصل السردار وحط بحمراء علب قرب صنعاء فأرسل الى الامراء وواسهم فطلبوا الامان فأرسل لهم بالامان فخرجوا الى حمراء علب وتقدموا اليه فاوسع الامير عبد الله الا النزول اليه فلما وصل شاهد السردار أشقياء العسكر يترايدون ويتناقصون في الكلام فحمموا وأرادوا الفتن فقطع رأسه وخمدت نيران الفتنة وذلك في أوائل شعبان سنة اثنتين وعشرين وألف ووصل الوزير جعفر الى صنعاء وكان نزوله في البستان قبال باب السبحي وهو أحد أبواب صنعاء في اليوم الرابع والعشرين من الشهر وصام شهر رمضان في قصر صنعاء وتتبع من كان سببا للفتن وساعد الامير عبد الله فقطع دابره وعفا عن بعضهم وكان الامام القاسم قد اغتنم الفرصة مدة هذه الفتنة وبسط يده على أكثر بلاد القبلة والمغارب وتقوت شوكته فجمع الوزير جعفر جيشا وعين كتخداه حيدر سردارا عليهم فتوجه فظفر بالسيد الحسن بن القاسم في عرة الاشمور فقبض عليه وأرسله الى الوزير ثم كانت الحرب بعد ذلك سجالا وفي آخر الامر حصل الحرب الاكيد فقتل من الجانبين عالم كثير في أماكن متعددة وسبب عن قتل السيد علي بن القاسم فكان سببا لاطفاء نيران الحرب من الطرفين وفي خلال ذلك وصلت الاخبار بأن ولاية اليمن قد توجهت الى الوزير حاجي محمد باشا فاختار الصلح لاشتغالهما بأنفسهما فانعقد الصلح بين الوزير جعفر وبين الامام القاسم بأن لكل منهما ما تحت يده من البلاد والخيار لمحمد باشا بعد وصوله الى صنعاء في تمام الصلح وعدمه وخرج الوزير جعفر من صنعاء متوجها الى الابواب السلطانية يوم تاسع عشري شعبان سنة خمس وعشرين وألف وكان أول دولته حرب ونصر وأوسطها سلم وراحة وآخرها حرب وفتنة ومحنة وحقد انتهى وقد ذكرت خبره من هنا النجم الغزي في ذيله فقال دخل دمشق منفصلا عن اليمن يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وألف وكان دخل مصر وأقام بها مدة قال واجتمعت به في الميدان الاخضر فوجدته من افراد الدهر ينطق باللفظ العربي الفصيح وهو عالم متمكن في العربية والتفسير امام في علم الكلام ومعرفة مذاهب الفرق ويحسن الرد عليهم بالادلة العقلية عارف بالخلاف بين المذاهب شديد التعصب على المعتزلة والروافض

والزيدية لا يمل من البحث ولا يفتر عنه حاذق الفكرة جيد الذكاء ثم سافر من دمشق هو وقاضي قضاة مصر السيد محمد الشريف في يوم السبت حادي عشر او ثاني عشر رجب ثم عاد من الروم الى الشام في أواخر سنة سبع وعشرين وألف متوليا نيابة مصر قال واجتمعت به فرأيته على حالته لم يتغير عنها ثم سافر الى مصر وعزل عنها وتوفي بها مطعونا في سنة ثمان وعشرين وألف انتهى ووجدت في تاريخ البكري الذي الفه في الخلفاء والسلاطين وذيله بنواب مصر وقضاتها عند ذكر جعفر باشا انه كانت توليته لمصر في نهار الاربعاء تاسع ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وعزل يوم الاحد ثالث عشري شعبان من هذه السنة فكانت مدة استيلائه خمسة أشهر وأربعة عشر يوما قال وكان من أجلاء العلماء له اليد الطولى في غالب العلوم خصوصا التفسير ووقع في زمنه الفناء العظيم فكل من مات في زمنه وله ولد أعطى علوفته لولده أو أبيه فان لم يكن له ولد ولا أب أعطى ذلك لاقاربه مع البشاشة وكان ابتداء الفناء في أواخر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وانتهاؤه في أواخر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين الخمسة عشر سنة الى خمس وعشرين سنة وحصر من توفي مضبوطا من الحوانيت يوما بيوم فكان من ابتدائه الى انتهائه مائة ألف وخمسا وثلاثين ألفا هذا ما أخرج من الحوانيت وما عدا ذلك فهو كثير وتوفي جعفر باشا في آخره انتهى قلت وقد ولي الشام في جيلنا سميه الوزير جعفر باشا في سنة اثنتين وستين وألف ووقع في زمنه طاعون بالشام لم يعهد مثله في الكثرة وبلغ عدد الجنائز بدمشق يوما بيوم الفا ونيف واستمر ستة أشهر وانما ذكرت ذلك لمناسبة اسم هذين الوزيرين مع أن ترجمة هذا الثاني مما يتعين لكني لم أظفر بخبر وفاته فلهذا ذكرته بهذه المناسبة واكتفيت بذلك عن ترجمته

ابن أدهم

(الشيخ حلال) بن أدهم بن عبد الصمد بن اسحاق بن ابراهيم بن أدهم وليس هو ابراهيم بن أدهم السلطان الولي المشهور وان كان نسب حلال متصلا به لكن لم أقف على تتمة نسبه واصل آبائه من التركمان وسكنوا مدينة عكار وكان لهم بها أملاك دارة ومريدون وزاوية وورد منهم عبد الصمد الى دمشق قبل الاربعين وتسعمائة وتوطنها وكان معه حكم سلطاني بافتاء الحنفية بدمشق وتدريس النقوية فنفذ حكمه قاضي القضاة ولي الدين بن الفرفور وصيره مفتيا ومدرسا بالمدرسة

المذكورة وكان فقيها شديد الورع وكان يتردد فى السكنى بين مدرستين فيسكن فى الشتاء بالمدرسة العادلية المقابلة للظاهرية وفى الصيف بالمدرسة الجمالية بسفح قاسيون وطالت مدته وهو يمشى الى أن مات نهار الاثنين ثامن رجب سنة خمس وستين وتسعمائة وخلفه ابنه أدهم فدرس بالعادلية وكان صالحا غير متكلف بلبسه ومعيشته على أسلوب التركمان واتصل بالوزير الاعظم سنان باشا وصار له معلما ورأى منه خيرا كثيرا وله معه مكاشفات ووقائع سيأتى منها شئ فى ترجمة سنان باشا وكان بعد وفاته وفى سنان باشا حكومة الشام بعد الوزارة العظمى فصير ابنه جلالا معيدا على جامعه الذى عمره خارج باب الجابية فاقتنى من ذلك أملاكا عظيمة ونموا الاجزائه وبنى بيتا خلف حمام القرشى وكان حماما موقوفا على أماكن كثيرة منها حصة موقوفة على أئمة الجامع الاموى ولم يهنأ عيشه به ولا اطمأن خاطره فيه وبنى بالصالحية بيتا وقصرا وغرس بستانا لطيفا على نهر يزيد (قلت) وهو القصر المعروف الآن ببنى عماد الدين وكان جلال فاضلا حسن العشرة وقصة توليه عمل وكه مستفيضة وافتنانه فيه شهيرة وقد ذكرها البورينى فى ترجمته فلا حاجة بنا الى ايرادها وكانت وفاته نهار الاحد ثامن رجب سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن العجمى

(الشيخ جمال الدين) بن شمس الدين محمد المشهور والده بالعجمى القدسى الواعظ وهو والد عبد الغفار مفتى القدس وأخيه الحافظ القاضى الشاعر الآتى ذكرهما ان شاء الله تعالى كان والده محمد رجلا واعظا كان حضر مع السلطان سليمان بن عثمان فتح رودس وحصل له منه اكرام ثم قدم القدس واستمر بها يعظ الناس الى أن توفى ودفن عند ملاقته التى أنشأها بجوار السلطانية شمالى الكعبة ولم تكمل القبة بل مات قبل اكمالها ونشأ ولده جمال الدين هذا ورحل الى مصر وصحب الزين المرصفى ثم عاد الى القدس فى حدود سنة ثمان وستين وتسعمائة تقريبا ولزم شيخ الصلاحية الشيخ عفيف الدين بن جماعة ثم تقرر فى قراءة المولد والمعراج بالمسجد الاقصى عن الشيخ أبى الفتح بن قيبان امام الصخرة ثم قرر فى تدريس دار الحديث التى تجاه دار القرآن السلامية وشر فى المدرسة الظاهرية وكانت متهدمة فعمر بها عمارة وجمع مجموعاته فى الوعظ رأيت بخط الامام المحدث الشمس محمد الداودى المقدسى ثم الدمشقى فى أوراق كتب فيها تراجم

بعض معاصريه وألحقها ببعض وقائع قال د كرلنا ولده عبد الغفار لما قدم الى دمشق بعد وفاته انه يشتمل على ألف مجلس وتوفى فى ليلة الاحد ثانى عشر جمادى الاولى سنة احدى وألف وكان سنه ثلاثا وستين سنة وخلف ثلاثة أولادذكور وبنتين رحم الله الجميع برحمته والله أعلم

الجنيد الدمشقى

(جمال الدين) بن محب الدين المعروف بالجنيد الدمشقى الشافعى وشهرة أهله ببنى الكوكيه وينتهى نسبهم الى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه وكانوا بدمشق من التجار المياسير ولهم مآثر وخيرات ولهم أقارب بمكة وهم أيضا أصحاب ادرارات وشهرة وجمال الدين هذا خرج من بينهم كامل الادوات حسن الآداب لطيف المطارحة حلو الحديث صاحب نكات ونوادر ورواية واسعة فى الاخبار والاشعار والاحاديث وعمر كثيرا ولقى أساطين العلماء وجالسهم والتقط من فوائدهم وروى عنهم ولازم الذكر والاوراد من ابتداء عمره واشتغل بالعبادة ولذلك لقب بالجنيد وفيه يقول الاديب الباهر محمد بن يوسف الكريمى

أنت ياشيخ الطريقه * فيك والله حقيقه

لم يفتها من مزايا * جامع الفضل دقيقه

أنت والله جنيد الوقت فى كل حقيقه

أنت من يرشد أرباب النهى خير طريقه

لك اخلاق بتقريض الجنيد بن خليقه

لوغدا للفضل شخص * فى الورى كنت شقيقه

انما أنت بأخلاقك روض أو حديقه

فلعمرى أنت بدر * فازمن كنت رفيقه

(وكان) يحكى عن نفسه انه لم يتفق له مدة عمره صلاة من قعود وكان مواظبا على السنن والرواتب وله صدقات سرية وكتب الكثير من الكتب بخطه وكان خطه حسنا وضبطه بينا وبالجملة فانه كان من مفردات وقته وحسنات عصره وذكره والدى رحمه الله تعالى فى تاريخه وقال فى ترجمته هو شيخ نسر لقمان عنده فرخ عمر الى أن فات حد المائة ولقى القرن بعد القرن والغاية بعد الغاية وعاشر الوزراء ونادم الكبراء وتردد الى الاعيان وهام فى الغيد الحسان حتى صار شيخ الغرام ونقيب الوجد والهيام فهو صغير كبير وكبير صغير اذا خالط الكبار يكبر

واذا خالط الصغار يصغر محبوب قلوب الانام له فيها التصرف التام لا يراه أحد من الناس الا يود أن يكون له من الندماء والجلاس يحب التلاق ويكره الفراق لا يودع مسافرا ولا يعود مريضا ولا يشيع جنازة الا نادرا وكانت أوقاته مستغرقة فى النزهات وكان له بعض ثروة وينعا ملى صنعة القماش وحج مرتين متتابعتين وسافر الى القدس وحلب وكان يورد قصصا وحكايات كثيرة وربما شاهد غالبها بالعين وكان فى ذلك تاريخا رجلين وكان مفرد وقته فى لعب الشطرنج ولم يكن فى عصره مثله فى معرفته والناس يضربون به المثل فيقولون لمن يحسن لعبه فلان يلعب مثل الجنيد وربما كان يمارحه بعضهم بأنه أدرك واضعه لكبر سنه ومهارته فيه ومما قيل فيه وكان كما وصف أصفر اللحية

رب شخص بلحية نارنجى * قدمته بفضله الشطرنج

وكان يكتم سنه فاذا أح عليه فى السؤال ملح لم يزده على ان سنى عظم ويتمثل كثيرا بقول أبى العلاء البغدادى

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة * سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبفاضح ومكذب

وكان يجرى لادباء دمشق معه مداعبات ومطارحات من أنفس ما يسامر به فمن ذلك ما قاله فيه الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمى المقدم ذكره وكان له رفيق يلقب بالقطب

الشام أضحت أحوالها عجبا * فى دهرنا والامور أسباب
القطب فيها بالعشق مشتهر * لا يستحى والجنيد دباب

وقال فيه أيضا هذه الابيات وفيها اشارة الى ما كان فيه من الشره فى الاكل ويخرج منها لفظ جنيد بطريق التعمية

وذى شره مغرم بالطعام * يسير على بطنه أى سير
تراه اذا مد زاهى الطعام * وصف بأنواع لطف وخير
يمد يدا جن من قبلها * ويخلط كل الطعام بغير

ونقل عنه انه حضر فى ضيافة عند أحد الاعيان بدمشق فخلط فى الطعام على عادته فأنكر فعله بعض من كان فى المجلس فلما تنبه لانكاره أنشده قول الحريرى (سامح أخاك اذا خلط) فذيل له المنكر هذا المصراع بقوله (فى الرز والزرد افقط) والرز لغة فى الارز ويقال أرز وأرز مثل كتب ورنز وحكى لى والدى المرحوم انه

حضرهما طاوامامه الجنيد وبالغ فى النهمة وكان فى المجلس بعض الادباء فأنشد قول أبى محمد القزوينى الضرير فى رجل أكول

وصاحب لى بطنه كالهاويه * كأن فى امعائه معاويه

قال لى الوالد وهذا البيت قد ذكره الثعالبى فى اليتيمة واستجاد وجارة لفظه ووقوع الامعاء الى جنب معاوية لمزية ثالثة وهى كون الذى أنشد فيه من نسل معاوية وحضر ليلة فى دعوة كان فيها حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى وأحمد بن شاهين المقدم ذكرهما فلما قدم الطعام قام الجنيد وتوضأ وصلى بعض ركعات فقال المقرى مستجيزا قام الجنيد يصلى * ونحن نأكل عنه

فأجابه ابن شاهين تقبل الله منا * ولا تقبل منه

وقصيدة محمد الكريمى التى قالها فى هجائه مشهورة وهى طويلة فنذكر بعضا منها فانها من رائق الكلام وسبب انشائها ان بعض أدباء دمشق ومنهم الجنيد كانوا مجتمعين فى محل وبين يديهم رمان يأكلون منه فطلع عليهم الكريمى فقام القوم كلهم الا الجنيد فأنشأ الكريمى هذه القصيدة ومطلعها

تزهو بشاشك أو بمالك * وكلاهما من حظ مالك

قم كم تنام وفى الهوى * منها لكا يا سوء حالك

كيف القيام لناسك * انى لأعجب من محالك

منها

ان المعظم نفسه * يا شيخ فى بحر المهالك

يا صبر قام القوم لى * الاجمارا من شمالك

لكن عذرك واضح * فالأكل من أقوى اشتغالك

هذا عتاب لاهجا * وعظيم أنفك مع سبالك

حررته مستغفرا * اذ كدت أدخل فى وبالك

هذا وما عهد القيام من الجماد فدم بحالك

ومنها

صدقت استاذى العمادى فى شهادته بذلك

بقصيدة الكردى والاغنام فاجعلها ببالك

فاشكر صنيعى ان عقلت وان ترم خذها بفالك

انى رأيتك قد مقت بعيد زهوك واختيالك

واعتضت بالدنيا عن الاخرى فراقب نار مالك

ارفق

ارفق بنفسك قد كبرت وزادهولك عن مجالك
وأعد صلاتك ما استطعت وعد عن ماضى دلالك
فأراك لا تفرق ربالك فى النجاسة من مبالك
والحق أنك جاهل * وتعد نقصك من كمالك

وقوله بقصيدة الكريدى والاغنام اشارة الى أن الابيات التى نظمها فيه العمادى المفتى والشاهينى وعبد اللطيف بن المنقار من باب المساجلة بينهم ومطلع هذه القصيدة عذرتك يا حلاحل بالجنيد * وقلت له سماعك بالمعيدى وحلاحل هذا كان رجلا كثير المجون واسمه على وسيأتى ذكره وكان كثير الحط على الجنيد شديد الازراء به وله معه نكايات ووقائع شتى وكان الجنيد بمجرد ذكره يتألم ويحنق لما كان يلحقه منه من الاذية خصوصا فى مجالس الكبار والاعيان من العلماء وغيرهم وتتمة الابيات

له شال يشابه عارضيه * صفارا فوق وجه كالقديد
يبادر للأكل حين يدعى * ويشتم الروائح من بعيد
تراه يمصمص الاعظام جوعا * كأن أباه بغدادى زبيدى
ينكش سنه من شرب ماء * باصبعه وطورا بالعويد
ويصبح هائشا يبغى طعاما * يطوف على المنازل كالجعيدى
على الطحان يعتب كل آن * ويضرب بالعمانى الهنيدى
ومثل النحل يأكل كل شئ * ويجنى اللسع مع عدم الشهيد
وتشكو ثقل فتقة حشاه * ويزلط كل خرفان الكريدى
وينكح بنت شهوته طعاما * ويعطى مهرها نحل النقيد
ويلبس فروة من جلد نمر * يقول لبستها خوف البريد
بموت قد تلقب فى البرايا * وبين الناس يدعى بالصعيدى
على الاصحاب يطرح كل شاش * بأربعة من الذهب النقيدى
برأس المال يخبرهم كذوبا * ويفترس الانام كما الفهيد
ولما جئت ما أهديت شيئا * بعثت اليك هجوا من عنيدى
وان تنكر قوافيها فسامح * فان الشعر من ملا مجيد

وملا مجيد المذكور كان روميا نزل دمشق وقطن بها وكان ينظم أشعارا على

على طريق المجون وكان أدباء دمشق كالمولى أحمد بن زين الدين المنطقي وابن شاهين والامير المنجكي ينظمون الاشعار الهزلية على لسانه وينسبونها اليه ومن نوادر الجنيد انه لما وصله خبر الابيات من الكريمي اجتمع به واستنشده اياها فلما أتم قراءتها نظر اليه بنظر المستهزئ به ولم يزده على ان قال له أين الام المشفقة التي تبكي عليك وهذه كناية عن سوء الحال فان الكريمي ورث من أبيه مالا كثيرا فأتلفه في مدة جزئية وساء حاله بعد ذلك وحكى عن الكريمي انه قابلني بكلمة لو صرفت عمري في هجوه ما وفيت بها وللجنيد نكات مقبولة ومقولات رائقة فمن ذلك قوله لا تسمع غناء الامن فم تشتهي أن تقبله ومن لطائفه تسميته فرع الامرد بعريشة الحسن وقد نظمها الاخ الفاضل ابراهيم بن محمد السفرجلاني أبقاه الله تعالى في مقطوع فأجاد حيث قال

قال صف فرعي الذي قد تدلى * فوق خدي ان كنت من واصفيه
قلت ماذا أقول في وصف روض * قد تدلت عريشة الحسن فيه

ومن غرائب وقائعه التي تسند الى حسن عشرته وتحمله وتقديم النشاط على غيره انه مات له ولدان وجيء اليه بخبرهما وهو مع جماعة في بستان بالصالحية يلعب بالشطرنج فلم يشعر أحدا وقام وأعطى المخبر دراهم وفوض اليه أمر تجهيزهما وعاد الى ما كان فيه وبالجملة فانه كان من نوادر الزمن وكانت وفاته نهار الاربعاء ثامن عشري ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى وقد أرخ بعضهم وفاته بقوله

ما الدهر دهر جديد * كذا تكون العبيد
وما سوى الله فان * وأين من لا يبيد
وعمر هذا قصير * وعمر هذا مديد
وللفراق يقين يوم * لابد يأتي شديد
أما سمعت المنايا * تقول ماذا يفيد
طير الفنا ان تورخ * صح مات مات الجنيد

(السيد جمال الدين) بن نور الدين بن أبي الحسن الحسيني الدمشقي الاديب الشاعر الذيق كان ألطف أبناء وقته دماثة خلق وخلق حسن معاشر لطيف الصحبة شهي النكتة والنادرة قرأ بدمشق وحصل وحضر مجالس العلامة السيد

لدمشقي

محمد

محمد بن حمزة نقيب الاشراف فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه به الآراء ثم هاجر الى مكة وأبوه ثمة فى الاحياء فجاور بها مدة ثم دخل اليمن أيام الامام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل وراجت عنده بضاعته ومدحه بهذه القصيدة وهى قوله

خليلىّ عودا لى فيا حبذا المطل * اذا كان يرجى فى عواقبه الوصل
خليلىّ عودا واسعدا انى فأنتما * أحق من الاهلين بل أنتما الاهل
فقد طال سيرى واضمحلت جوارحى * وقد سئمت فرط السرى العيس والابل
فعادا وقالا صح ما بك من جوى * وفى بعض ما لاقيته شاهد عدل
ولكن طول السير ليس بضائر * وغايته كنز الندى أحمد الشبل

منها

أبانت به الايام كل عجيبة * يسير بها الركب اليمانى والقفل
فيران بأس فى بحار مكارم * ومن فعله وصل وفى قوله فصل
أرانا عيانا ضعف أضعاف سمعنا * وعن جوده قد صح بالنظر النقل

ومنها

أقول وقد طفت البلاد وأهلها * بلوتهم قولا يصدقه الفعل
اذا ما جرى ذكر البلاد وحسنها * فتلك فروع والغراس هى الاصل
وان عد ذو فضل ومجد مؤثل * فأحمد من بين الانام له الفضل
فلا غرو ان قصرت طول مدائحى * فنى البعد قصر الفرض جاء به النقل
اليك صفى الدين منى خريدة * فريدة حسن لا يصاب لها مثل
وأعظم ما ترجو القبول فانما * قبول الثنا باب يتم به السؤل
فحقق رجاها واحل عاطل جيدها * بما أنت يا نجل الكرام له أهل

ثم فارق اليمن ودخل الهند فوصل الى حيدراباد وصاحبها يومئذ الملك أبو الحسن فاتخذه نديم مجالسه وأقبل عليه بكليته وهذا الملك كما بلغنى فى هذا العصر الاخير من افراد الدنيا وفور كرم وميلا للادب وأهله فأقام عنده فى بلهنية عيش وصفاء عشرة حتى طرقت أبا الحسن النكباء من طرف سلطان الهند الاعظم السلطان محيى الدين محمد الشهير بأورنك زيب وقبض عليه وحبسه وأحسب انه الآن لم يزل محبوسا هناك فانقلب الدهر على السيد جمال الدين فبقى مدة فى حيدراباد وقد ذهب انسه الى ان مات بها فى سنة ثمان وتسعين وألف كما أخبرنى بذلك أخوه روح الادب السيد على بمكة المشرفة حرسها الله تعالى

سلطان الهند

(الامير جوهر) بحرني لبرهان نظام شاه الموفق سلطان الهند أحد امراء الديار الهندية المشهورين بحسن السيرة جلب الى الهند وهو صغير هو وأخ له فاشتراهما السلطان العادل برهان نظام شاه وسلم جوهر الى من يعلمه القرآن فتعلمه وحفظه وحفظ غيره ثم تعلم الفروسية واللعب بالسيف والرمح والسهام الى ان مهر فى ذلك ثم ترقى الى أن صار أميرا على مائتى فارس وكان شافعى المذهب سمع من جماعة وقرأ كتبا كثيرة وصحب المشايخ ولزم الشيخ الامام شيخ بن عبد الله العيدروس ولبس منه الخرقة ذكره الشلى وقال اجتمعت به فى رحلتى الى الهند وعرفت فضله ودرجته فى العلم وقرأ على فى الفقه والنحو والحديث فأقت برهة أرتع فى رياض فضله وكان له من العبادة شئ كثير لا يفتر ساعة عن تلاوة أو ذكر أو صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكان له مطالعة فى كتب الدقائق وسير الملوك والخلفاء وكان كثير الاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه وكانت له بشاشة وجه وكان شجاعا شهما داسياسة للرعايا كثير الغزو والجهاد لقتال أهل الكفر ثم رماه الدهر بسهمه ففارق محل مملكته وتوجه الى بيجافور فمات بها وكانت وفاته فى سنة ست وخمسين وألف ودفن بمقبرة السادة والعرب تحت مدينة بيجافور من أرض الهند واعتنى السادة بتجهيزه وكان له مشهد عظيم وخلف ولدين صغيرين فاقيما مقامه رحمه الله تعالى

(حرف الحاء المهملة)

الاهدل اليمنى

(السيد حاتم) بن أحمد بن موسى بن أبى القاسم بن محمد بن أبى بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الاهدل اليمنى الحسينى ذكره الشلى فى تاريخه والسيد على بن معصوم فى سلافته وتلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس وصنف ولده الشيخ عبد القادر ابن شيخ ترجمته فى الدر الباسم من روض السيد حاتم وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية وهو واحد الدهر فى جميع انواع العلوم والمعارف والنظم والنثر رحل الى كثير من البلدان وأقام بالحرمين ثم توطن المخا وحصل له بها شأن عظيم وعم نفعه بها وفيه يقول بعضهم

تاهت بكم أرض المخا وتجملت * فالبندر المحروس زهوا يرفل
لما طلعت بأفقه متهللا * أمسى وظل بنوره يتهلل

وكان يدخل المخا فى ايامه مراكب عديدة وكل من حل عليه نظره تبدلت احواله

السيئة بصفات محمودة (وحكى) انه قال ولانى النبى صلى الله عليه وسلم هذه البلدة
أوهذا القطر ثم قصده الناس فتخرج به جمع كثير وكان له يد طولى فى العلوم
الشرعية والفنون العربية لكن غلب عليه التصوف وكان الشيخ عمر بن
عبد الله العيدروس اذا جاءته مسئلة فى التصوف أرسلها اليه ليجيب عنها فيجيب
بأحسن جواب وكانت العلوم نصب عينيه وكان متقنا لعلم الاسماء والحروف ودوائر
الاولياء ومقامات الموقنين وعلم الاسرار ومدد الاذكار حتى قيل انه يعرف الاسم
الاعظم والحرالمكرم وكان زاهدا فى الدنيا وكانت الوزراء والامراء
يطلبون الاجتماع به فيمتنع ومن زهده انه لم يتعلق فى الدنيا بسبب من أسبابها ومات
ولم يخلف شيئا و بلغ من جميع الصفات الكاملة مالم يبلغه أحد وكان العارف بالله
تعالى السيد أبو بكر المعروف بصائم الدهر يعظمه ويزوره الى بيته وكان يرى
النبى صلى الله عليه وسلم وقال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم كانى أنا والسيد على
باسعد بين يديه فألبس النبى صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة السيد على
باسعد طاقية وأمرهان يلبسنى فألبسنى اياها بأمر النبى صلى الله عليه وسلم وكان له
تصرف فى الموجودات وظهرت له كرامات منها انه أخبر بعض أصحابه بكائنة
تحدث فى سنة أربع فوقع الامر بعد ان أخبر كما ذكر وأخبر بواقعة الشيخ الصديق
الخاص وانه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم باعوام وصادر
بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الاشراف وطلب منه مالا فذكر ذلك
للسيد حاتم فقال له أعطه فانه لا يستطيع أخذه فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم
آلمه الماشديدا فصاح وتركه وذهب (وحكى) انه كان جالسا فى الحرم المكى وعنده
بعض مريديه فجرى على خاطره ان القطب يكون بمكة وان يكون الآن فالتفت اليه
السيد حاتم وقال له هو الآن على المنبر فقام المريد الى المنبر فوجد عليه تركيا طويل
الشوارب على هيئة الجندى فرجع الى شيخه وأخبره فقال أتريد ان يأتيك على
صورته ويقول لك أنا القطب فرجع الى المنبر فلم يجد احدا ومنها انه أراد السمر
فأمر باحضار البخور والماورد فقيل له فرغ العود فأخرج من تحت البساط
عودا فاخرا فقال تلميذه على الجازانى هذا العود من معدنه ومنها ان خادمه قال له
يوما ليس عندنا مانشترى به القوت فأخرج له دراهم من المنديل فقال له عهدى
بالمنديل فارغا فقال لنا رخصة فى التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه (وحكى)

ان السلطان فى بعض السنين جددا السكة وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة فتضرر لذلك وحكى حاله للسيد حاتم فدله على بعض الاولياء فى زبيد فذهب اليه فقال له السيد حاتم أقدرمنى على قضاء حاجتك ولكن اذهب الى المسجد الفلانى تجد فيه شخصا يدلك فذهب فوجد الشخص فقال له ادخل محل كذا حيث تجد رجلا يخرز النعال القديمة فدخل فوجده كذلك وعنده اناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التى يخرزها فجعل يدخل النعال فى الماء بقوة ليصيبه الرشاش فينفر عنه فأدخل الرجل يده فى الماء ورش على بدنه فعرف الخرازانه لا بدّ له منه فأخذ الجراب الذى فيه الدراهم وجلس عليه ساعة ثم أعطاه اياه فاذا الدراهم على السكة الجديدة ثم قال له الرجل الذى لقيته فى المسجد هو الخضر عليه السلام وجعل يقول فضحونى ومات بعد ثلاثة ايام ومن كراماته اللطيفة انه وشى به الى من يحبه بعض الوشاة فلما علم بذلك قال فى موشح له على طريقة أهل اليمن ياورنسان يابهجة الدن والدان من عملك نقض العهود يلى بثعبان يلذع لسانه يافتان حتى يصير فى اللحود فسعت تلك الليلة حية الى لسان ذلك الواشى ولذعته ونفثت فى فيه سمها فمات وله كلام عال فى الحقائق والتصوف * قال بعض العارفين ما رأيت فى شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم اذا رأيت علمه رجحته على عمله واذا رأيت عمله رجحته على علمه وله كتابات على ابيات العفيف التلمسانى التى أوّلها قوله

اذا كنت بعد الصحو فى المحو سيدا * اماما مثنى النعت بالذات مفردا

وله كتابات على ابيات العفيف التى أوّلها

منعتها الصفات والاسماء * أن ترى دون برقع أسماء

وعلى الابيات التى أولها

اذا كنت فى توحيدك المطلق الوصف * على ثقة من عالم الذوق والكشف

ومن نثره البهى قوله فى بعض رسائله يقصر عن جسيم معاليك قيص الثناء فيفوت الرصاف وترفل زهوا اذا فصلت لمعانيك حلل الاوصاف ويعترف بالعجز سحبان اذا سحبت ذيول البيان ويقرّ المعرى بالتعرى عن لفظك الحريرى المشتمل على الجواهر الحسان ويلحق القاضى الفاضل النقص فى هذا الميزان ويزوى البيانى عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان ومن شعره قوله مشطرا

فائية

فائية ابن الفارض

قلبي يحدثني بانك متلفي * عجل به ولك البقا وتصرف

قد قلت حين جهلتني وعرفتني * روحي فداك عرفت ام لم تعرف

أنت القتيل بأي من أحببته * فلك السعادة في الشهادة يا وفي

ولقد وصفت لك الغرام وأهله * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقوله مخمسا القصيدة ابن النبيه

رقم العذول زخارفا وتصنعا * وأشاع نقض العهد عنك وشنعا

فأجبته والنفس تقطر ادمعا * افديه ان حفظ الهوى أو ضيعا

ملك الفؤاد فما عسى ان أصنعا

حكم الغرام فلذ به وبحكمه * وبت على مفروض واجب رسمه

واخضع لعدل الحب فيه وظلمه * من لم يذق ظلم الحبيب وظلمه

حلوا فقد جهل المحبة وادعى

يامن بلطف جماله قلبي اقتنص * صبري على الاعتاب من جلدي نكص

وثبات حملي حين زمزم ثم رقص * ياصاحب الوجه الجميل تدارك الصبر

الجميل فقد عفا وتضعضعا

وفرت من نبل اللواحظ اسهمى * وكلمت أحشائي ولم اتكلم

وهجرتني ظلما ولم أتظلم * انى فؤادك رحمة لمتيم

ضمت جوانحه فؤادا موجعا

قلبي اليك مسافر لك سائر * كلي عليك مسامع ومناظر

واذا شككت بأصل ما أنا ذاكر * فتش حشاي فأنت فيه حاضر

تجد الحسود بضد مافيه سعى

انى اعترفت بزلتي وجنايتي * ورضاك مقصودي وغاية غايتي

يامن ضلالي فيه عين هدايتي * هل من سبيل أن أبث شكايتي

أو اشتكي بلواي أو اتضرعا

لي في جمالك مسارح ومطامح * كم بت للغزلان فيه أطارح

ياقلب اما اليوم طيبك نازح * ياعين عذرك في حبيبك واضح

سحي لفرقته دما أو ادمعا

وله نظم كثير جمع منه بعض أصحابه ديوانا حافلا وهو ممتد اول بين الناس وكان يقول وقت الوارد اكتبوا عني ما أقول فيملي عليهم وهم يكتبون وكانت وفاته نهار الاحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وألف ببندر المخا ودفن ببيته وكانت مدة اقامته بالمخا سبعا وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

السروري

(حافظ الدين) بن محمد المقدسي المعروف بالسروري من ولد غانم العالم العلم الافضل الامجد كان ذا فضل باهر وشيم مرضية وكان علامة في المنقولات خصوصا الاصول فانه كان فيه غاية لا تدرك وكان كانه امتزج بلحمه ودمه قرأ ببلده وضبط ثم رحل الى القاهرة وأخذ عن الشيخ الامام محمد المحبي والشهاب أحمد أبي المواهب الشناوي وأجازه في الحديث ورجع الى القدس واستقر بها وانتفع به ولده محمد الآتي ذكره وغيره من علماء القدس المتاخرين وغلب عليه في آخر أمره التصوف ولزم الانفراد مع الافادة في بعض الاحايين لبعض تلامذته وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وألف ودفن بباب الرحمة ظاهر القدس رحمه الله تعالى

النخجواني

(حبيب) بن محمود النخجواني الاصل نزيل صالحية دمشق أحد الكتاب المشهورين بجودة الخط وكان كل ما يكتبه قد استوفى اقسام الحسن وجمع ادوات الاجادة وكان يعرف اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية وأصل والده من نخجوان ورد دمشق في فتنة قزلباش لما استولى على بلاد العجم ونزل صالحية دمشق عند جسرها الابيض وأعطاه السلطان سليمان زعامة والزعامة عبارة عن قرى يقطعها من اعطاها وتخمن على الاقل بعشرين ألف عثماني في كل سنة وتزوج بالصالحية وولد له ولدان احدهما حبيب هذا والثاني فروخ فاما حبيب هذا فانه وصل مع الزعامة الى أن صار جاويش السلطان وعلا أمره ولما جاء الوزير الاعظم مراد باشا بعساكر الروم الى حلب لازالة علي بن جانبولاذ سافر حبيب في ضمن العساكر الشامية فمات بانطاكية ودفن عند حضرة حبيب النجار فقال الناس مات حبيب ودفن عند حبيب وكان ذلك في شهر رجب الفرد من سنة ست عشرة بعد الالف رحمه الله تعالى

الشيرازي

(حبيب الله) الشيرازي ثم البغدادي ثم المصري الشافعي القادري قال العرضي الكبير في ترجمته خرج من شيراز فارا بدينه مما كان يطرق سمعه من سب اكابر

الصحابة على رؤس الاشهاد فحج ثم قطن بمصر بجامع الازهر ملازما درس شيخ الاسلام الشمس الرملى وتلميذه النور الزيادى ففهم الفقه مع مشاركة فى العلوم كالنحو والكلام والمعانى والمنطق ثم لزم الطريقة القادرية وجاور فى مشهد الشيخ عبد القادر ببغداد بعد مفارقة مصر ومر بحلب فأقام بها اياما قليلة ثم ارتحل الى البصرة لعدم راحته فى بغداد لكثرة الروافض فيها وقوة شوكتهم فقطنها واعطى بها جزيرة كثر منها رزقه وأقام ملازما للعبادة والتقوى وقراءة الدعاء السيفى المسمى بالحرز اليمانى واكرام الضيفان وجبر خاطر القادمين عليه من الفقراء والغرباء واقامة حلقة الذكر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وملازمة الجماعة وصيانة اللسان والانتماء الى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه الى ان مات فى سنة أربع عشرة والف بالبصرة رحمه الله تعالى

الدرويش

(حبيب) الدرويش الرومى الحنفى المجاور بالخانقاه السميساطية بجوار الجامع الاموى الاعظم ذكره الغزى وقال فى ترجمته كان طويل الصمت لطيف الذات نظيف الاثواب متواضعا صوفيا له ذوق فى المعارف والحقائق وله آداب وكان يمتهن نفسه فى الخدمة وللناس فيه اعتقاد عظيم وكان عليه نورانية ظاهرة قال وأخبرنى بعض أصحابه انه كان قلندرى المشرب ولم أر منه ذلك لانه كان ملازما للمسجد الجامع فى أوقات الصلاة وكان اذا فتح عليه بنفيس الطعام أكل واذا تيسر له خشن الخبز وقليل الادم قنع وأقام بدمشق أكثر من عشرين سنة ولم أر شيئا أنتقده عليه لانى كنت أخالطه كثيرا مات يوم الجمعة عاشر شعبان سنة أربع وعشرين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المنتشى

(حسام الدين) المنتشى الحنفى احد علماء الروم ذكره ابن نوعى فى طبقة علماء دولة السلطان محمد الثالث وقال فى ترجمته أصله من بلدة منتشى وهى بلدة من نواحى قرمان والهاينتسب من العلماء الشاهدى صاحب الكتاب المشهور ولازم ودرس فى مدينة أدرنة بمدرسة طاشلق وبالجامع العتيق وكان فاضلا صاحب تحريرات مقبولة ألف حاشية على صدر الشريعة ولما توجه السلطان محمد الى سفر أكرى عرضها على المولى سعد الدين معلم السلطان المذكور فقبلها وأجازه عليها وكانت وفاته فى ربيع الآخر سنة عشر بعد الالف

الرومى

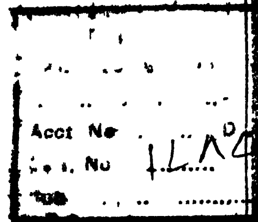
(حسام الدين) الرومى مدرس السليمانية ومفتى الحنفية بدمشق كان فقيها عالما

حسن الاستحضار وكان له بالطب المام تام وكان متكيفا الا أنه حسن الاخلاق لطيف الذات يعرف قدر العلماء و يودّهم توفي بدمشق يوم السبت سادس عشري رجب سنة ثمان وعشرين وألف ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله

ابن السقاف

(الحسن) بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمني الحضرموتي الولي الصالح المربي المرشد كان فرد زمانه وواحد قطره ولد بعنات ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ عن اخوانه الكبار وأدرك أباه وهو صغير واشتغل بالعلوم والمعارف وعني بالفقه والتصوّف وولي قضاء بلده وحمدت سيرته وانتفع به جماعة كثيرون وكان شديد المجاهدة متواضعا قانعا باليسير كريم النفس كلما ملكه أنفقه محبوبا عند الناس وكان عظيم المكاشفات والكرامات وبالجملة فهو بركة من بركات عصره وكانت وفاته بمدينة عنات في سنة ثمان وخمسين وألف رحمه الله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم



تم الجزء الاول من خلاصة الاثر ويليه الجزء الثاني أوله (الشريف حسن بن ابي نمي)